

أدب الغموض العربي في روايتي 'حكومة الظل' و'عودة الغائب' لمنذر القباني: دراسة تحليلية

أطروحة مقدمة إلى جامعة كاليكوت
لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها
إعداد:

نورى تي. سي

(نسخة منقحة)

بإشراف

د/ سابق أم. ك.

أستاذ مشارك

قسم اللغة العربية وآدابها، كلية يم. إي أس. ممباد



قسم اللغة العربية وآدابها

كلية يم. إي. أس. ممباد (الحكم الذاتي)

جامعة كاليكوت

كيرالا - الهند

٢٠٢٥

الإهداء

إلى والديّ الحنونين، ظلّي الوارف في درب العناء، ودعمهما لي في كلّ دعاء،
إلى براءة الطفولة في وجوه أحبّتي الصغار، نور الصباح وإشراق المساء،
إلى من يسكن القلب رغم بُعد الفضاء، زوجي الوفيّ ورفيق الرجاء،

إلى عائلتي الحبيبة، سندي عند الابتلاء،

إلى أساتذتي الكرام، منارات الفكر والضياء،

إلى زملائي الأوفياء، رفقاء العلم والنماء،

وإلى كلّ من فتح لي بابا نحو العطاء،

وإلى من سار معي في درب النور والصفاء،

أهدي هذا البحث، لكلّ من زرع في دربي الأمل والضياء.

الشكر والعرفان

الحمد لله الذي بِنِعْمَتِهِ تتم الصالحات، وبشكره تدوم النعم، والحمد لله الذي بتوفيقه وتيسيره تصلح الأمور وتتم كُبرى النعم، إن نجاحي لا يكون إلا بمشيئته ورحمته، فقد منحني القوة والصبر والعزيمة لتحقيق هذا الهدف الكبير. بفضلته وبرعايته، وصلت إلى هذه المرحلة، فله الشكر إلى الأبد.

تقديرًا وامتنانًا عميقًا، أود أن أعبر في هذه اللحظة عن بالغ شكري وامتناني لكل من ساهم في رحلتي البحثية. إنني مدينة للأشخاص الأعزاء في حياتي الذين لعبوا دوراً حاسماً وفريداً في إنجازاتي ونجاحي.

أخص بالشكر مشرفي العزيز ومرشدي الدكتور سابق سليمان، فقد كنتم قدوةً وداعماً حقيقياً بكل معنى الكلمة. بفضل حكمتكم وتوجيهكم الدائم، استطعتُ تخطي الصعاب وتحقيق أهدافي الأكاديمية بنجاح. أتمنى لكم دوام الصحة والسعادة، وأن تظلُّوا مصدر إلهام للطلاب الآخرين كما كنتم لي.

أود أن أشكر جميع الأساتذة في قسم اللغة العربية من كلية مباد، وكذلك الأساتذة في جامعة كاليفورنيا، خاصة الدكتور أي بي محيي الدين كوتي، والدكتور عبد المجيد، والدكتور عباس، بالإضافة إلى الأساتذة من الجامعة الإسلامية بكيرالا شانتابرم خاصة الأستاذ عبد الكريم، لقد دفعتموني بصبركم وخبرتكم وتفانيكم دائماً نحو تحقيق التميز. أتمنى لكم جميعاً دوام الصحة والعافية.

أود أيضاً أن أعبر عن شكري الخالص لأصدقائي وزملائي وعلى رأسهم عبد القادر الحمزي الذي كان مصدراً للتشجيع والتعديلات والإرشادات، والدكتور جنيد، والدكتور سيف أمين، والدكتور سوشير، ونصر الدين، وعاشق شاه جهان، وفجر الدين، وأسامة، وسرتامبكا، وغيرهم كثيرون، الذين وقفوا معي طوال هذه المسيرة البحثية. أشكركم على روح التعاون والمشاركة المثمرة التي أغنت تجربتي البحثية. لقد كنتم دعائم قوية ومصادر تشجيع عند التحديات، وأود أن أعبر عن شكري العميق لكم جميعاً.

ولا أنسى أم ربيعة، الأم الثانية من مباد، التي اعتنت بأطفالي بحنان وعناية بينما كنت مشغولة بجدولي. شكراً لك على الاهتمام، وعلى الحب الذي أظهرته من خلال طعامك الشهي ومساعدتك في الكثير من الجوانب الأخرى. جعل الله جميع أعمالك في ميزان حسناتك.

كما أود أن أشكر أسرتي الحبيبة العزيزة، الذين كانوا مصدراً للدعم والحب والتشجيع، خاصة أمي وأبي، أشكركم على إيمانكم في ابنتكم وعلى دعمكم المستمر ومحبتكم وعلى كل مساعدة قدمتموها. ترقبكم لحظة تحقيق ابنتكم لقب الدكتوراه كان دافعا كبيرا لي.

وقرة أعيني، أيمن مهرين وإمنا تناز، أظهرتم فهما وصبراً تجاه أمكما، وضحيتم برغباتكم من أجلي، رغم تحمّلكم لتقلّبات مزاجي. كنتم دائما نوري وفرحتي. أعتذر عن الأوقات التي أضاعت الابتسامة عن وجوهكم والأيام السعيدة التي فاتت بسبب نشّتي وانشغالي. أحبكم وأشكركم، يا فلذات قلبي.

وإلى حبيبي، زوجي المساند، البطل الذي ساهم في تحقيق أحلامي، قد حلمت بهذا أكثر مني، انظر كيف تحقّقناه، شكرا لتفهمك وحضورك أشكر الله على وجودك في حياتي. وفي الختام، أشكر كل من شارك معي في بحثي، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر. لقد كان لتشجيعكم ووقوفكم المستمرّ بجانبني تأثير عميق في تكوين شخصيتي التي أنا عليها اليوم. شكراً لكم جميعاً على حبّكم. وفقكم الله وسدّد خطاكم في كل ما تسعون إليه، وجعل جهودكم مباركة ومثمرة. أتمنى لكم التوفيق والنجاح في كل مجالات حياتكم.

بكلّ الودّ والامتنان

نورى تي. سي

المحتويات

المقدمة	٦
الباب الأول: أدب الغموض العربي	١٨
الفصل الأول: قراءة في مصطلح أدب الغموض.....	٢٠
الفصل الثاني: الأنواع الأدبية المتعلقة بأدب الغموض.....	٣٦
الفصل الثالث: عناصر أدب الغموض الأساسية.....	٥٤
الفصل الرابع: أصول تاريخية لأدب الغموض العربي.....	١١٢
الفصل الخامس: تأثير أدب الغموض على المجتمع.....	١٥٤
الباب الثاني: الدكتور منذر القباني وأعماله الأدبية	١٥٩
الفصل الأول: حياة منذر القباني ومسيرته الأدبية.....	١٦١
الفصل الثاني: استعراض ملخص حكومة الظل وعودة الغائب.....	١٧١
الفصل الثالث: استعراض ملخص روايات منذر القباني الأخرى.....	١٩٩
الفصل الرابع: تحليل الانتقادات على روايات منذر القباني.....	٢٠٧
الباب الثالث: منهجية البحث	٢٢٠
الباب الرابع: عناصر أدب الغموض في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب	٢٣١
الفصل الأول: تعقيد الحبكة وتصاعد الغموض.....	٢٣٤
الفصل الثاني: الشخصيات ودورها في بناء الغموض.....	٢٩١
الفصل الثالث: إعداد مشهد أدب الغموض	٣٣٦
الفصل الرابع: الموضوعات في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب.....	٣٧٩
الفصل الخامس: أسلوب لغة السرد في خلق الغموض.....	٤٢٣
الخاتمة	٤٦٥

٤٧١	التوصيات والمقترحات
٤٧٢	المصادر والمراجع

المقدمة

هذا البحث المعنون "أدب الغموض العربي في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب لمنذر القباني: دراسة تحليلية" تقدم من قبل الباحثة استكمالاً لمتطلبات الحصول على شهادة الدكتوراه في الفلسفة في اللغة العربية وآدابها. سيتم تقديمه إلى قسم اللغة العربية بكلية أم إي أس ممباد، التابعة لجامعة كالكوت، كيرالا، بإشراف الدكتور سابق أم كي، أستاذ مشارك بقسم اللغة العربية بكلية ممباد.

يشكل أدب الغموض نوعاً أدبياً فريداً يختص بتقديم سردٍ يجمع بين التشويق والتحليل، مما يجذب القارئ للتعلم في أحداث تتضمن ألغازاً معقدة وشخصيات متعددة الأبعاد. يتميز هذا الأدب بتقديم التفاصيل تدريجياً للكشف عن خيوط القصة وأسرارها، مما يسمح للقارئ بخوض تجربة فكرية وتحليلية مميزة. ومن خلال هذه التجربة، يدعو أدب الغموض القارئ إلى التفكير النقدي والاستنتاج المنطقي، مما يعكس دوره في تعزيز القدرات الفكرية والتأملية.

رغم ذلك، لم يخلُ أدب الغموض من الانتقادات؛ إذ رأى بعض النقاد أنه أقرب إلى الترفيه التجاري منه إلى الأدب الجاد. اعتبر هؤلاء أن هذا النوع الأدبي، رغم جاذبيته، يفتقر للعمق الفني والتنوع في تطور الشخصيات. على الجانب الآخر، هناك من يُثني على أدب الغموض ويرى فيه نوعاً أدبياً ذا قيمة عالية. هؤلاء النقاد يؤمنون بأن أدب الغموض يعزز التفكير النقدي ويناقش مواضيع فلسفية وأخلاقية، مما يجعله وسيلة أدبية غنية للتفاعل مع قضايا فكرية وثقافية عميقة.

من هذا المنطلق، يتبين أن أدب الغموض يتجاوز كونه وسيلة للترفيه ليصبح أداة مهمة لإثراء الوعي الثقافي والاجتماعي. فهو يمتاز ببنية سردية معقدة، ويعكس ملامح المجتمع بأسلوب يتسم بالغموض والتشويق، مما يمنحه مكانة تستحق الاهتمام الأكاديمي والتحليل العميق.

وفي هذا السياق، تُعد أعمال منذر القباني، مثل *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، نموذجاً بارزاً في أدب الغموض العربي. تجمع رواياته بين السرد المشوق والمضامين الثقافية والاجتماعية العميقة، حيث يتجاوز مجرد حل الألغاز إلى معالجة قضايا اجتماعية وسياسية وتاريخية، مما يعكس رؤية أدبية شاملة وعمقاً فكرياً مميزاً.

تركز هذه الأطروحة على تحليل روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* للدكتور منذر القباني، بهدف استكشاف العناصر الأساسية للغموض ضمن سياق الأدب العربي. تُسلط الدراسة الضوء على كيفية بناء الحبكة وصياغة الشخصيات وتطوير الإعدادات الزمانية والمكانية بطرق تتناسب مع الخصوصية الثقافية والاجتماعية العربية. إضافة إلى ذلك، تبحث الأطروحة في الكيفية التي يتناول بها الدكتور منذر القباني القضايا الاجتماعية والتاريخية من خلال عدسة الغموض، مما يتيح استكشاف العلاقات بين هذا النوع الأدبي والواقع الثقافي والتاريخي العربي.

إن هذه الدراسة تركز بشكل أساسي على فهم كيفية توظيف عناصر الغموض التقليدية ضمن سياقات عربية، مع إبراز الطرق التي تتفاعل بها الأدب مع التحديات الثقافية والاجتماعية والسياسية في العالم العربي. تسعى الدراسة إلى توضيح مدى إبداع منذر القباني في تطوير هذا النوع الأدبي ضمن بيئة عربية، مع توفير نموذج لتحليل أدب الغموض الذي يتجاوز مجرد الترفيه، ليصبح أداة لفهم وتحليل المجتمع والثقافة.

دوافع البحث:

تتجلى دوافع هذا البحث من خلال تجربة الباحثة الشخصية خلال زيارتها للمملكة العربية السعودية في عام ٢٠١٨، حيث شاركت في معرض الرياض الدولي للكتاب. أثناء تواجدها في المعرض، لفتت انتباهها روايتان بعنوان *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، مما أثار فضولها لقراءتهما. وفي سعيها لتوسيع آفاق قراءتها، قامت الباحثة بالبحث في المكتبة عن نماذج أخرى ضمن أدب الغموض، لكنها لاحظت أن العديد من الكتب التي وجدتتها كانت مترجمة من الإنجليزية.

الجدير بالذكر أن الباحثة كانت منذ طفولتها قارئة نهمة لروايات الغموض، حيث تأثرت بشدة بأعمال آرثر كونان دويل وأجاثا كريستي، مما جعلها تتعلق بهذا النوع الأدبي منذ سن مبكرة. كانت تعتبر نفسها "معجبة" بأبطال روايات الغموض مثل شارلوك هولمز، وساهم ذلك الشغف المبكر في تشكيل وعيها الأدبي ورغبتها في استكشاف هذا المجال الأكاديمي.

هذا الاكتشاف دفع الباحثة إلى طرح سؤال بحث محوري: لماذا تفتقر المكتبات العربية إلى الروايات الأصلية في مجال أدب الغموض؟ وقد أثار هذا التساؤل رغبتها في تسليط الضوء على إبداعات منذر القباني، الذي يُعتبر بمثابة "دان براون العرب" في هذا النوع الأدبي. تميزت رواياته بمحتوى غني ومعقد يعكس قضايا اجتماعية وثقافية مهمة، مما يجعلها تستحق التحليل والدراسة.

يسعى هذا البحث إلى تعزيز إدراك هذا النوع الأدبي الفريد وأهميته في تشكيل الهوية الأدبية والثقافية العربية، من خلال تقديم دراسة نقدية شاملة لروايات منذر القباني وتأثيراتها، ودعوة القراء والباحثين إلى استكشاف هذا الأدب والتفاعل معه.

مشكلة البحث:

تتجلى مشكلة البحث في دراسة كيفية توظيف منذر القباني لعناصر الغموض في روايته *حكومة الظل وعودة الغائب*، لبناء حبكة متماسكة تعكس أبعاداً اجتماعية وثقافية وتاريخية عميقة. كما تسلط الدراسة الضوء على الطريقة التي يعبر بها القباني عن قضايا تاريخية وسياسية، مثل سقوط الدولة العثمانية وقضية فلسطين، وكيفية تطويعه للشخصيات والإعداد الزماني والمكاني لتعزيز جو الغموض والتشويق، مما يمنح روايته طابعاً مميزاً في الأدب العربي المعاصر.

يهدف البحث إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

- ما هي العناصر السردية التي يستخدمها القباني في بناء حبكة القصة وإضفاء

الغموض في روايته؟

- ما دور الشخصيات في تعزيز عنصر الغموض وفي عكس القيم الاجتماعية العربية والتوترات الثقافية في الروايتين؟
- ما تأثير الإعداد الزمني والمكاني في تطوير الغموض وتعزيز الجو السرد في الروايتين؟
- ما الموضوعات التاريخية والسياسية التي يوظفها القباني لتعزيز الغموض والتشويق في *حكومة الظل* و*عودة الغائب*؟
- ما رؤية منذر القباني لسقوط الدولة العثمانية وقضية فلسطين كما تُعبر عنها روايتا *حكومة الظل* و*عودة الغائب*؟
- ما هي الأساليب السردية التي يستخدمها منذر القباني في بناء عناصرها في روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب*؟
- هل يمكن تصنيف روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* روايات بوليسية أم كأدب غموض؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل وتقييم أدب الغموض العربي في روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* لمنذر القباني، مع التركيز على العناصر السردية والموضوعات الاجتماعية والسياسية فيهما. وتشمل أهداف البحث ما يلي:

- تحليل العناصر السردية مثل الحبكة، الشخصيات، الإعداد، الموضوعات، وأسلوب اللغة لفهم كيفية تميز الروايتين ضمن الأدب العربي المعاصر.
- استكشاف تجسيد الشخصيات للقيم الاجتماعية العربية والتوترات الثقافية وعلاقتها بعناصر الغموض.
- فحص تأثير الإعداد الزمني والمكاني في تعزيز الغموض والجو السرد، ودورهما في ارتباط العمل بالسياق التاريخي والجغرافي.
- دراسة توظيف الأحداث التاريخية والسياسية لتعزيز الغموض والتشويق، وتوضيح أثرها في تطور السرد.

- استعراض رؤية القباني حول سقوط الدولة العثمانية وقضية فلسطين كما تعكسها في الروايتين.
- تحليل الأساليب السردية التي يعتمدها القباني في بناء الغموض وتعميق الحبكة، لتحديد مدى أثرها في خلق هوية أدبية فريدة.
- تحديد التصنيف الأدبي للروايتين بين أدب الغموض والروايات البوليسية بناءً على عناصرهما وخصائصهما

أهمية البحث:

- يعزز البحث مكانة أدب الغموض في الأدب العربي ويشجع القراء على اكتشاف أعمال جديدة، مما يعمق قاعدة المعرفة الأدبية لهذا النوع.
- يبرز إبداع منذر القباني في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية، مما يعزز مكانته كأحد الكتاب البارزين في أدب الغموض العربي.
- يوفر البحث تحليلاً إسلامياً معمقاً للقضايا المعاصرة مثل المؤامرات، الحركات السرية، وسقوط الدولة العثمانية، مما يعزز فهم تأثير الأدب في تشكيل الوعي الاجتماعي والسياسي.
- يساهم البحث في إعادة تقييم الفترة العثمانية وفهم تداعيات سقوط الدولة العثمانية من منظور موضوعي، مما يعزز الوعي التاريخي لدى الأجيال الجديدة.
- يشجع البحث القراء على دراسة التاريخ وتأثيراته على الحاضر، مما يعزز الوعي التاريخي والثقافي ويفتح الحوار حول القضايا المعاصرة.
- يفتح البحث المجال لدراسات أعمق حول أدب الغموض العربي، مما يعزز مكانته ويساهم في تطوير مناهج تعليمية جديدة.

منهجية البحث:

تأتي هذه الدراسة لتسليط الضوء على أدب الغموض العربي من خلال تحليل معمق لروايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* لمنذر القباني، واستكشاف دور هذا الأدب في معالجة القضايا الاجتماعية والتاريخية المهمة. تعتمد الدراسة بشكل أساسي على

المنهج النوعي الوصفي التحليلي؛ حيث تركز على وصف وتحليل العناصر السردية والفنية التي تميز الروايتين، مع إجراء فحص دقيق للسياقات التاريخية والثقافية التي تتجلى فيهما.

جمع البيانات: تعتمد الدراسة على تحليل النصوص الأدبية للروايتين، حيث يتم استنباط المعلومات من خلال القراءة المتأنية للنصوص ومراجعة الأدبيات النقدية المتعلقة بأدب الغموض. كما يُدعم التحليل بمصادر ثانوية مثل المقالات الأكاديمية، والكتب النقدية، والمراجعات الأدبية والندوات ومقابلات يوتيوب التي تتناول أدب الغموض في الأدب العربي.

عينة البحث: تتكون العينة من روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* للدكتور منذر القباني، اللتين تم اختيارهما لتمثيل أدب الغموض العربي في سياقه الحديث ولإسهامهما الواضح في تطوير هذا النوع الأدبي.

بهذا المنهج، تسعى الدراسة إلى تقديم فهم عميق للأبعاد الفنية والاجتماعية لروايات منذر القباني، وتوضيح أهمية هذا الأدب في الثقافة العربية المعاصرة.

فرضية البحث:

تفترض الباحثة أن روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* للدكتور منذر القباني، تستخدم عناصر أدب الغموض الأساسية، مثل الحبكة المعقدة، وتطور الشخصيات، والموضوعات العميقة، والإعدادات الزمانية والمكانية، وذلك في سياق أدبي عربي يعكس القضايا الاجتماعية والسياسية للمنطقة. وتُظهر هذه الروايات كيف يمكن لأدب الغموض أن يتفاعل مع التحولات الثقافية والسياسية في العالم العربي، مما يعزز من خصوصية هذا النوع الأدبي ويدعمه كأداة تعبير أدبي يتجاوز التقليد العالمي ليعكس الهوية الثقافية المحلية.

الدراسات السابقة:

تعدّ الدراسات السابقة المذكورة في هذه الرسالة أساساً مهماً لفهم عمق روايات منذر القباني وتأثيرها. وبما أن هذا البحث يركز على أدب الغموض، خاصة في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب، يجب على الباحثة مراجعتها لاستدلال أهمية بحثها وتمييزه عن الدراسات السابقة. وعلى الرغم من عدم وجود دراسة سابقة مختصة تتناول أدب الغموض في هذه الروايات بشكل مباشر، فإن مراجعة الدراسات التالية تُبرز الفجوات المعرفية في الأدب العربي:

١. برحمة آمال، "تأثير الرواية الأمريكية على الرواية العربية؛ قراءة في رواية منذر القباني"، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، جامعة جيلالي ليابس - سيدي بلعباس، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، ٢٠٢٠. يتناول هذه الأطروحة التشابهات بين أعمال دان براون ومنذر القباني، مُسلطاً الضوء على تأثير الكتابة البوليسية في الروايات، مما يُظهر نقاط التوافق والاختلاف بينهما.
٢. الغيداء منصور المنصور، "العتبات النصية في الرواية السعودية رواية منذر القباني أنموذجاً؛ دراسة سيميائية"، البحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربيّة (أدب ونقد)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، جدة - المملكة العربية السعودية، ٢٠٢١. تتناول هذه الدراسة تأثير العتبات النصية في فحص المحتوى الروائي، حيث تبرز كيف تساهم العتبات في تشكيل الانطباعات الأولية لدى القارئ، مع التركيز على أعمال الدكتور القباني.
٣. ماجد حاج محمد، "دور الرواية في تنمية السياحة وانتشارها - منذر قباني أنموذجاً"، مجلة السيرة البحثية مجلة دراسات السيرة، ٢٠٢٢. تركز هذه الدراسة على تأثير الأدب السياحي في تعزيز السياحة، من خلال عرض كيف يمكن للروايات، بما فيها أعمال منذر القباني، أن تُسهم في تقديم صورة سياحية تفصيلية للمكان.

٤. تمنى سلطانة، "رواية عودة الغائب لمنذر القباني: دراسة تحليلية"، البحث مقدم لنيل درجة الماجستير في اللغة العربيّة وآدابها، كلية فاروق (حكم ذاتي)، كيرالا، الهند، ٢٠٢٠-٢٠٢١.

تُركز الباحثة على تطور الرواية السعودية وإسهامات الدكتور القباني في الأدب العربي.

٥. الأستاذ المساعد الدكتور علي أصغر ياري، الأستاذ المساعد الدكتور حميد أحمديان، سجاد سليمي، "مميزات اليهود في رواية حكومة الظل لمنذر القباني: دراسة نقدية اجتماعية"، المقالة، جامعة أصفهان، جمهورية إيران الإسلامية، ٢٠١٧.

تسلط هذه المقالة الضوء على الجوانب الاجتماعية والنقدية المتعلقة بوجود اليهود في الرواية، لكن لا تعالج العناصر الفنية لأدب الغموض بشكل مباشر.

٦. هدى محمد مطلق، "الرواية البوليسية في الأدب العربي الحديث حكومة الظل أنموذجاً"، ٢٠١٤.

وهي دراسة عن الخصائص الفنية للرواية البوليسية في نص رواية حكومة الظل.

من خلال مراجعة الأدبيات، يتضح أن معظم الدراسات تناولت أعمال منذر القباني من زوايا مختلفة مثل الأدب السياحي، التحليل السيميائي، والأدب البوليسي، بالإضافة إلى التأثيرات الاجتماعية والسياسية. ومع ذلك، فإن هذه الدراسات لم تُسلط الضوء بشكل كافٍ على أدب الغموض الذي يُعدّ من السمات البارزة في روايات القباني، مثل حكومة الظل وعودة الغائب.

يهدف هذا البحث إلى سد هذه الفجوة المعرفية من خلال تحليل شامل لأدب الغموض في روايات القباني، مع التركيز على كيفية بناء الحبكة والإعداد الغامض، وتطوير الشخصيات، واستخدام التاريخ والفلسفة لتعزيز عنصر الغموض. يسعى هذا البحث إلى تقديم فهم أعمق لهذه العناصر في إطار الأدب العربي، مما يعزز النقاش الأكاديمي حول أدب الغموض في الأدب العربي الحديث ويفتح آفاقاً جديدة للبحث في هذا المجال.

حدود البحث:

يواجه هذا البحث عدة تحديات تؤثر على نتائجه. أولاً، تعاني الباحثة من نقص في المصادر باللغة العربية المتعلقة بمصطلحات أدب الغموض، مما يُجبرها على الاعتماد بشكل أساسي على الدراسات المكتوبة باللغة الإنجليزية. على الرغم من الجهود المبذولة لتكييف هذه الدراسات مع السياق العربي، قد تظهر آثار الثقافة والمعرفة الأجنبية في بعض التحليلات.

ثانياً، تقتصر القدرة على إجراء مقابلات مباشرة مع منذر القباني، مما كان يمكن أن يُثري التحليل برؤى إضافية. ورغم إجراء ندوة عبر الإنترنت مع الروائي، تظل هذه التجربة محدودة مقارنة بمقابلة مباشرة، مما قد يؤثر على عمق المعلومات المستخلصة. وأخيراً، تتطلب معالجة مفاهيم حساسة، مثل "نظريات المؤامرة" في روايات الدكتور القباني، تحليلاً عميقاً للسياق الأدبي للنصوص بدلاً من تقديم دراسة نظرية عامة، مما يجعل البحث موجهاً نحو تحليل النصوص الأدبية كعنصر أساسي.

التعريف بمصطلحات العنوان:

عنوان هذه الدراسة "أدب الغموض العربي في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب لمنذر القباني دراسة تحليلية" يتضمن مجموعة من الكلمات المفتاحية التي تُعبر عن موضوع البحث وأهدافه. وفيما يلي تعريفات هذه المصطلحات:

أدب الغموض العربي: يُعرّف أدب الغموض في سياق هذه الدراسة على أنه نوع أدبي باللغة العربية أصلية، يركز على سرد أحداث تتسم بالغموض، والتي تدور حول ألغاز تتطلب الحل أو إزالة غموضه، وتثير أسئلة عميقة لا تقتصر على مجرد تتبع مسارات تحقيقات جنائية أو الكشف عن هوية مجرم. يتميز هذا النوع ببنية سردية تهدف إلى كشف الحقائق تدريجياً، مما يثير فضول القارئ ويحفّزه على التفكير والتحليل. ويُركز مصطلح "أدب" هنا بشكل خاص على الروايات، وليس الأدب العام بجميع أشكاله.

رواية *حكومة الظل*: هي أول رواية منذر القباني، صدرت في عام ٢٠٠٦. تتناول الرواية قضايا سياسية واجتماعية معقدة في إطار سردي يتسم بالغموض والتشويق، حيث تتشابك الأحداث والأسرار في سياق تاريخي معاصر.

رواية *عودة الغائب*: صدرت في عام ٢٠٠٨، وهي تنتمي لرواية *حكومة الظل*. تواصل هذه الرواية استكشاف مواضيع الغموض والتشويق، مركزةً على الأبعاد النفسية والاجتماعية للشخصيات.

مندر القباني: هو كاتب وروائي سعودي بارز في أدب الغموض العربي، يُعرف بلقب "دان براون العرب". يعمل جراحاً وأستاذاً في كلية الطب بجامعة الملك فيصل، وقد بدأ مشواره الأدبي منذ عام ٢٠٠٦. حتى الآن، نشر سبع روايات تتميز بتحليل عميق للشخصيات وتناول القضايا الاجتماعية والسياسية، مما يجعله واحداً من الكتّاب المؤثرين في الرواية السعودية.

الدراسة التحليلية: تُشير هذه العبارة إلى أسلوب بحثي يعتمد على تحليل محتوى النصوص الأدبية وتفكيك عناصرها بهدف فهم بنائها وأسلوبها. يسمح هذا النوع من الدراسة باستنباط القيم الفنية والسردية في النصوص. في هذه الدراسة، يتم التركيز على العناصر الفنية والسردية لروايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، مع رصد دور الغموض وارتباطه بالأحداث والشخصيات.

تبويب البحث:

يتكون البحث من: افتتاحية، وأربع أبواب، ثم خاتمة وتوصيات ومقترحات. تشتمل الأبواب على عديد من فصول، فيما يأتي تفصيلها

- تشتمل الافتتاحية على عشرة فروع رئيسية وهي: المقدمة، دوافع البحث، مشكلة البحث، أهداف البحث، أهمية البحث، منهجية البحث، فرضية البحث، الدراسات السابقة، التعريف بمصطلحات عنوان البحث، وتبويب البحث.

- الباب الأول يقدم قراءة على المصطلح "أدب الغموض" كإطار نظري ويشمل خمسة فصول: الفصل الأول يتناول قراءة في مصطلح "أدب الغموض"، بينما يعرض الفصل الثاني الأنواع الأدبية المتعلقة برواية الغموض. يتناول الفصل الثالث عناصر أدب الغموض الأساسية، ويستعرض الفصل الرابع الأصول التاريخية لأدب الغموض العربي، أما الفصل الخامس فيناقش تأثير أدب الغموض على المجتمع.
- الباب الثاني مخصص للتعريف منذر القباني وأعماله، ويشمل ثلاثة فصول: يتناول الفصل الأول حياة منذر القباني ومسيرته الأدبية، بينما يقدم الفصل الثاني استعراضاً لرواياته خاصة رواية *حكومة الظل* و*عودة الغائب*. أما الفصل الثالث فيناقش الانتقادات التي وُجّهت لأعماله الروائية.
- الباب الثالث يعرض منهجية البحث ويحدد الأدوات والمنهج المستخدم في أدب الغموض العربي دراسة تحليلية لروايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* لمندّر القباني.
- أما الباب الرابع فيركز على نتائج الدراسة ومناقشتها من خلال استكشاف عناصر أدب الغموض في روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب*. يشمل هذا الباب خمسة فصول: يناقش الفصل الأول تعقيد الحبكة وتصاعد الغموض، بينما يتناول الفصل الثاني دور الشخصيات في بناء الغموض. يعرض الفصل الثالث إعداد مشهد أدب الغموض، في حين يتناول الفصل الرابع الثيمات المتكررة في الروايتين. ويختتم الفصل الخامس بتحليل أسلوب السرد في خلق أدب الغموض.
- تختتم الدراسة بخاتمة تتناول أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، كما يتضمن البحث قائمة شاملة بالمصادر والمراجع المستخدمة، مرتبة وفقاً لنمط MLA. تبدأ القائمة بالمصادر والمراجع المكتوبة باللغة العربية، تليها المراجع باللغة الإنجليزية، ثم المواقع الإلكترونية.

الباب الأول - الإطار النظري

أدب الغموض العربي

الفصل الأول: قراءة في مصطلح أدب الغموض

الفصل الثاني: الأنواع الأدبية المتعلقة بأدب الغموض

الفصل الثالث: عناصر أدب الغموض الأساسية

الفصل الرابع: أصول تاريخية لأدب الغموض العربي

الفصل الخامس: تأثير أدب الغموض على المجتمع

المدخل:

يعد الباب الأول من هذه الدراسة استكشافا شاملا لأدب الغموض العربي حيث نسعى لفهم هذا النوع الأدبي من جوانب متعددة. نسعى من خلال هذه الوحدة إلى تقديم تحليل معمق للمصطلحات والتوجهات والأصول التاريخية التي تشكل هذا الأدب، بالإضافة إلى دراسة تأثيره على المجتمع والعوامل التي أدت إلى تأخر تطوره في الأدب العربي.

الفصل الأول يتضمن قراءة تفصيلية لمصطلح أدب الغموض وأبعاده المختلفة في السياق الأدبي، مما يساعدنا على وضع إطار نظري واضح لهذا النوع الأدبي. والفصل الثاني يناقش الأنواع الأدبية المتعلقة المتداخلة برواية الغموض، مستعرضين كيف تتشابك الفنون المختلفة لتكوين هذا النوع الأدبي المميز.

ويتناول الفصل الثالث عناصر أدب الغموض الأساسية، حيث يتم التركيز على العناصر الرئيسية التي تميز رواية الغموض، مثل الحبكة، والشخصيات، والمكان، وأجواء الرواية، والموضوع، وأسلوب السرد، وذلك من أجل فهم أعمق لهذه العناصر وكيفية تأثيرها في تجربة القارئ.

يتناول الفصل الرابع الأصول التاريخية لأدب الغموض العربي، محللين الجذور والتطورات التي مر بها عبر العصور والعوامل التي أدت إلى تأخر هذا التصنيف في الأدب العربي، مسلطا الضوء على التحديات التي واجهها الكتاب في هذا المجال.

أخيرا يركز الفصل الخامس على تأثير أدب الغموض في المجتمع العربي يستعرض كيف يمكن لهذا النوع الأدبي أن يؤثر على القراء والمجتمع بشكل أوسع.

الفصل الأول

قراءة في مصطلح أدب الغموض

في هذا الفصل، تتناول الباحثة مصطلح "أدب الغموض" من زاويتين لغوية واصطلاحية، حيث تستعرض المعاني اللغوية للمصطلح وتطور استخدامه في اللغة العربية، ثم تنتقل إلى التعريفات الاصطلاحية التي قدمها الباحثون والنقاد لأدب الغموض. يُهدف من هذه القراءة إلى توضيح الخصائص الفريدة لهذا النوع الأدبي وفهم الأبعاد الفكرية والسردية التي تميزه، مما يُمهّد للبحث في كيفية تجسيد مندر القباني لأسلوب الغموض في رواياته.

الغموض لغة:

أنه مصدر قياسي من الفعل غَمَضَ وَغَمِضَ. القواميس العربية القديمة تتحدث عن الغموض بطرق مختلفة من خلال استخداماته اللغوية، على سبيل المثال، يقول ابن منظور في لسان العرب:

"غمض: الغمضُ والغماضُ والغِماضُ والتَّغميضُ والإِغماضُ: النوم يقال ما اکتَحَلْتُ غَمَاضاً ولا غِمَاضاً ولا غُمُضاً، بالضم، ولا تَغْمِيضاً ولا تَغْمَاضاً أي ما نمت. قال ابن بري: الغمضُ والغُمُوضُ والغِماضُ مصدر لفعل لم ينطق به مثل القَفْرِ؛ قال رؤبة:

أَرَّقَ عَيْنَيْكَ عَنِ الْغِمَاضِ | | بَرَّقَ سَرَى فِي عَارِضِ نَهَّاضٍ

وما اغْتَمَضَتْ عَيْنَايَ وما ذُقْتُ غُمُضاً ولا غِمَاضاً أي ما ذقت نوماً، وفي الحديث: (لم يأخذه إلا على إغماضٍ) الإِغماضُ: المُسامحةُ والمُساهلةُ، وقال أبو النجم:

والشَّعْرُ يَأْتِينِي عَلَى اغْتِمَاضٍ | | كَرِهَاطً وَطَوْعاً وَعَلَى اعْتِرَاضٍ

أي أَعْتَرَضَهُ اعْتِرَاضاً فَآخَذَ مِنْهُ حَاجَتِي مِنْ غَيْرِ أَنْ أَكُونَ قَدِّمَتِ الرُّوِيَّةَ فِيهِ.

والغَوَامِضُ: صغار الإبل واحدها غَامِضٌ. والغَمَضُ والغَامِضُ المطمئن المنخفض من الأرض. وقال أبو حنيفة: الغَمَضُ أَشَدُّ الأَرْضِ تَطَامُنًا يَطْمِئُنُ حتى لا يُرى ما فيه ومكان غَمَضٌ قال وجمعه غَمُوضٌ وأغماضٌ. وأنشد ابن بري لرؤية:

بلال، يا ابنَ الحَسَبِ الأَمْحَاضِ | لَيْسَ بأذْناسٍ ولا أَعْمَاضِ

جمع غَمَضٌ وهو خلاف الواضح وهي المَغَامِضُ واحدها مَغَمَضٌ وهو أَشَدُّ غُوراً وقد غَمَضَ المكانُ وغَمَضَ الشيءُ وغَمَضَ يَغْمُضُ وغَمُوضٌ غَمُوضاً فيهما خفي. قال اللحياني: غَمَضَ فلانٌ في الأَرْضِ يَغْمُضُ وَيَغْمِضُ غَمُوضاً إذا ذهب فيها وقال غيره: أَعْمَضَتِ القَلَاءُ على الشَّخْصِ إذا لم تظهر فيها لتغيب الآلِ إِيَّاهَا وتَغْيِبُهَا في غُيُوبِهَا، وقال ذو الرمة:

إذا الشَّخْصُ فيها هَرَّه الآلُ أَعْمَضَتْ | عليه كإغماضِ المَغْضِيِّ هُجُولُهَا

أَيَّ أَعْمَضَتْ هُجُولُهَا عليه والهُجُولُ جمع الهَجَلُ من الأَرْضِ وفي الحديث: كان غامِضاً في الناس أَي مَغْموراً غير مشهور. وغَمَضَ يَغْمُضُ غَمُوضاً وفيه غَمُوضٌ قال اللحياني ولا يكادون يقولون فيه غَمُوضَةً والغَامِضُ من الكلامِ خلافُ الواضح وقد غَمَضَ غَمُوضَةً وغَمَّضْتُهُ أَنَا تَغْمِيزاً قال ابن بري ويقال فيه أيضاً غَمَضَ بالفتح غَمُوضاً، قال وفي كلام ابن السراج قال فتأمله فإنَّ فيه غَمُوضاً يَسِيراً والغَامِضُ من الرجال الفاتِرُ عن الحَمَلَةِ وأنشد:

والغَرَبُ غَرَبٌ بَقَرِيٌّ فَارِضٌ | لا يَسْتَطِيعُ جَرَّه الغَوَامِضُ

ويقال للرجل الجيِّدِ الرأْيِ قد أَعْمَضَ النظرَ ابن سيده وأَعْمَضَ النظرَ إذا أَحَسَّنَ النظرَ أو جاء برأْيٍ جيِّدٍ وأَعْمَضَ في الرأْيِ أَصَابَ ومسألة غامِضَةٌ فيها نظرٌ ودِقَّةٌ ودارٌ غامِضَةٌ إذا لم تكن على شارع. وقد غَمَضَتْ تَغْمُضُ غَمُوضاً وحَسَبُ غامِضٌ غير مشهور ومعنى غامِضٌ لطيفٌ ورجلٌ ذُو غَمَضٍ أَي خاملٌ ذليلٌ، قال كعب بن لؤيٍّ لأخيه عامر بن لؤيٍّ:

لئن كنتَ مَثْلُوجَ الفُؤَادِ لقد بَدَا | لِجَمْعِ لُؤيٍّ مِنْكَ ذِلَّةٌ ذِي غَمَضٍ

وَأَمْرٌ غَامِضٌ وَقَدْ غَمَضَ، وَخَلْخَالَ غَامِضٌ قَدْ غَاصَ فِي السَّاقِ وَقَدْ غَمَضَ فِي السَّاقِ
غُمُوضاً وَكَعَبٌ غَامِضٌ وَارَاهُ اللَّحْمَ. وَغَمَضَ فِي الْأَرْضِ يَغْمِضُ وَيَغْمُضُ غُمُوضاً ذَهَبَ
وَوَغَابَ عَنِ اللَّحْيَانِي، وَمَا فِي هَذَا الْأَمْرِ غَمِيضَةٌ وَغُمُوضَةٌ أَيَّ عَيْبٍ.^١

فالغموض فيه لطف والمسألة الغامضة هي التي تحمل في طياتها مراعاة ودقة.

ويقول إبراهيم مصطفى في المعجم الوسيط:

"الْمَكَانُ غُمُوضاً: انخفص انخفاً شديداً حتى لا يرى ما فيه. والشيء والكلام: خَفِي.
والدار: بعدت عن الشارع. وعينه: نامت. ويقال: ما غَمَضْتُ: ما نِمْتُ. والخَلْخَالُ فِي السَّاقِ:
غَاصَ فِيهَا لِسِمَنِهَا. والكعبُ: غَطَّاهُ اللَّحْمُ فَأَخْفَاهُ. وَفَلَانٌ فِي الْأَرْضِ غَمُوضاً، وَغُمُوضاً:
ذَهَبَ فِيهَا وَوَغَابَ. فَهُوَ غَامِضٌ. وَعَنهُ فِي الْبَيْعِ أَوْ الشَّرَاءِ غَمُوضاً: تَسَاهَلَ. وَفِي التَّنْزِيلِ
الْعَزِيمِ: {وَلَسْتُمْ بِأَخْذِيهِ إِلَّا أَنْ تَغْمِضُوا فِيهِ}: لَا تَأْخُذُونَهُ إِلَّا بِوَكْسٍ. فَلَانٌ عَنِ فَلَانٍ:
تَسَاهَلَ مَعَهُ فِي بَيْعٍ أَوْ شَرَاءٍ. الْغَامِضُ: الْخَفِيُّ. يُقَالُ: حَسَبَ غَامِضٌ: غَيْرَ مَعْرُوفٍ. وَكَلَامٌ
غَامِضٌ: غَيْرٌ وَاضِحٌ. وَرَجُلٌ غَامِضٌ: فَاتَرَ عَنِ الْحَمَلَةِ خَامِلٌ. الْغَمُوضُ: الْمُنْخَفِضُ مِنَ
الْأَرْضِ انْخِفَاضاً شَدِيداً حَتَّى لَا يَرَى مَا فِيهِ. وَخِلَافَ الْوَاضِحِ. (ج) غَمَاضٌ، وَغُمُوضٌ.
الْغُمُوضُ: النَّوْمُ. يُقَالُ: مَا اكْتَحَلْتُ عَيْنَهُ غَمُوضاً".^٢

ويذكر عبد الغني أبو العزم في معجم الغني الزاهر:

"غَمُوضٌ - [غ م ض]. اسْتَعْرَقَ فِي غَمُوضِهِ: فِي نَوْمِهِ. مَا اكْتَحَلَتْ عَيْنُهُ غَمُوضاً، قَدْ جَافَتْ
عَيْنَايَ غَمُوضَهُمَا. وَفِي دِيوَانِ كَثِيرِ عَزَّةَ يَقُولُ فِي صَدَاقَةٍ:

وَمَنْ لَا يُغَمِّضُ عَيْنَهُ عَنْ صَدِيقِهِ | | وَعَنْ بَعْضِ مَا فِيهِ يَمُتُ وَهُوَ عَاتِبٌ

غَمُوضٌ - ج: غَمُوضٌ، أَغْمَاضٌ. [غ م ض]. (مص. غَمَضَ) ١. مَكَانٌ غَمُوضٌ: مُنْخَفِضٌ حَتَّى
لَا يَرَى مَا فِيهِ ٢. كَلَامٌ غَمُوضٌ: غَامِضٌ، غَيْرٌ وَاضِحٌ ٣. هُوَ ذُو غَمُوضٍ: خَامِلٌ، دَلِيلٌ. غَمَضَ -

^١ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. م ٧، ط ٣، دار الصادر: لبنان. ١٩٩٩، ص ٢٠٠-١٩٨.

^٢ المصطفى، إبراهيم. المعجم الوسيط. ط ٥، مجمع اللغة العربية مصر: القاهرة. ٢٠١١، ص ٦٦٢-٦٦٣.

[غ م ض]. (ف: ثلاثي. لازم، م. بحرف). غَمَضْتُ، أَغْمِضُ، إِغْمِضُ، (مص. غُمُوضٌ) ١.
 غَمَضَ الْكَلَامُ: خَفِيَ مَعْنَاهُ ٢. غَمَضَ الْمَكَانَ: انْخَفَضَ كَثِيرًا حَتَّى لَا يُرَى مَا فِيهِ ٣. غَمَضَتِ
 الدَّارُ: بَعُدَتْ، أَيْ كَانَتْ فِي مَكَانٍ بَعِيدٍ ٤. غَمَضَتْ عَيْنُهُ: نَامَتْ. لَا يَغْمُضُ لَهُ جَفْنٌ، مَا
 غَمَضْتُ ٥. غَمَضَ فِي الْأَرْضِ غَمُضًا وَغُمُوضًا: ذَهَبَ فِيهَا وَغَابَ ٦. غَمَضَ عَنْهُ فِي الْبَيْعِ أَوْ
 الشِّرَاءِ غَمُضًا: تَسَاهَلَ مَعَهُ" ١.

والغموض في معجم اللغة العربية المعاصرة لأحمد مختار عمر:

"غُمُوضٌ [مفرد]: مصدر غَمَضَ وَغَمِضَ مُحَاطٌ بِالْغُمُوضِ: تَكْتَنِفُهُ الْأَسْرَارُ، مُبْهِمٌ غَيْرُ
 وَاضِحٍ - يُوضِحُ غُمُوضَهُ: يَجْعَلُهُ سَهْلًا. غَمَضَ يَغْمُضُ، غُمُوضًا، فَهُوَ غَامِضٌ غَمَضَتْ
 عَيْنُهُ: نَامَ "انضمَّ جفناها وانطبقتا لم نغمض لي الليلة الماضية عين" لم يغمض له جفن:
 لم يعرف النوم أو الراحة. غمض الكلام أو غمض الأمر: خفي مأخذه ومعناه، لم يفهم
 ولم يدرك مغزاه "غمض كلامه فلم أفهم منه شيئاً - صيغ القرار بصورة غامضة -
 أسلوب غامض" ٢.

نلخص المعاني المختلفة المذكورة في المعاجم العربية المشهورة لكلمة الغموض كما يلي:

- أ- مبهم غير واضح
- ب- خفي المعنى
- ت- معقد صعب الفهم
- ث- استحالة النفاذ والإدراك
- ج- منخفص من الأرض حتى لا يرى ما فيه
- ح- محاط بالأسرار يكتنفه الأسرار
- خ- ذهاب الرجل وغيابه
- د- مغمور غير مشهور

١ أبو العزم، عبد الغني. معجم الغني الزاهر. المغرب: مؤسسة الغني للنشر الرباط: لبنان، ٢٠١٣، ص ٢٩٤٩
 ٢ مختار، عبد الحميد عمر ود. أحمد، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب القاهرة: مصر، م ٢، ٢٠٠٨،
 ص ١٦٤١

ذ- مسألة فيها النظر والدقة

ر- خلخال غاص في الساق لسمنها كعب غطّاه اللحم فأخفاه

ز- النوم أو الراحة

س- التساهل في البيع

ش- الرجل الفاتر عن الجملة

ص- عيب

ض- صغير الإبل

ط- ذليل خامل

ظ- بعد في المسافة

معظم هذه المعاني اللغوية مرتبطة بالمعنى الاصطلاحي لكلمة أدب الغموض التي نريدها، مثل معنى 'الإبهام'، فأدب الغموض أدب يتعامل مع الإبهام يقتضي الوضوح، 'خفي المعنى' يتطلب وضوحه، فالمعنى اللغوي أحيانا مكمل للمعنى الاصطلاحي. وبعض من المعاني لا يندرج في إطار أدب الغموض مباشرة، مثل معنى 'صغير الإبل'، تلاحظ الباحثة هذا المعنى لا تتعلق بأدب الغموض في هذا السياق.

الغموض في الشعر والنثر العربي:

في المعاجم الإنجليزية الغموض تعني Ambiguity أو Mystery. فتعني الكلمة في معجم أكسفورد قوة وورد: "الغموض هو ما يمنح الفهم من أكثر من طريق واحد أو تعدد احتمالات المعنى".^١

كما يحمل المصطلح معنى المجازية في الإنجليزية المعاصرة وهي: "وهي تعني تلك اللغة التي تمثل المستوى الفني والجمالي المتصل بالدلالات والرموز المرتبطة بالأعمال الإبداعية".^٢

^١ قاموس أكسفورد ووردبور. مطبعة جامعة أكسفورد: المملكة المتحدة، ١٩٩٩، ص ٢٨١

^٢ المرجع نفسه، ص ٢٣

كل هذه المعاني لكلمة Mystery تتضمن معنى إيجابي في الأدب الإنجليزي، أما كلمة الغموض في النثر العربية تحمل معنى سلبية بسبب كثرة ارتباطه واستعماله بالشعر عامة. كلمة الغموض أحيانا يستعمل كمرادف للإبهام واللبس فيقول ابن منظور عنه: "أُبهِمَ عن الكلام وطريقُ مُبهِمٍ إذا كان خَفِيًّا لا يَسْتَبِينُ ويقال ضَرَبَهُ فَوْقَ مُبهِمًا أَي مَغْشِيًّا عَلَيْهِ لا يَنْطِقُ ولا يَمَيِّزُ ووقِعَ في بُهْمَةٍ لا يَتَّجِهَ لَهَا أَي خُطَّةً شَدِيدَةً واستَبَهَمَ عَلَيْهِمُ الأَمْرُ لم يَدْرُوا كيف يَأْتُونَ لَهُ واستَبَهَمَ عَلَيْهِ الأَمْرُ أَي اسْتَعْلَقَ وَتَبَهَّمَهُ أَيضاً إذا أُرتِجَ عَلَيْهِ وروى ثعلب أن ابن الأعرابي أنشده:

أَعْيَيْتَنِي كُلَّ العِيَاءِ | فلا أَعْرَ ولا بهيم

قال يُضْرَبُ مثلاً للأمر إذا أَشْكَلَ لم تَتَّضِحْ جِهَتَهُ واستقامتُهُ ومعرفته وأنشد في مثله:

تَفَرَّقَتِ المَخاضُ على يسارٍ | فما يَدْرِي أَيُخَيِّرُ أم يُذِيبُ

وأمرُ مُبهِمٍ لا مَأْتَى لَهُ واستَبَهَمَ الأَمْرُ إذا اسْتَعْلَقَ فَهُوَ مُسْتَبَهَمٌ وفي حديث عليّ كان إذا نَزَلَ بِهِ إِحْدَى المُبْهَمَاتِ كَشَفَهَا، يُرِيدُ مَسْأَلَةً مُعْضَلَةً مُشْكَلَةً شاقَّةً، سَمِيَتْ مُبْهَمَةً لِأَنَّهَا أُبْهِمَتْ عَنِ البَيانِ فلم يُجْعَلْ عَلَيْهَا دَلِيلٌ، وَمِنْهُ قِيلَ لِمَا لا يَنْطِقُ بِبَهِيمَةٍ وفي حديث قُسيٍّ: تَجَلَّوْا دُجُنَّاتِ الدِّياجِيِ وَالْبَهِيمِ، البُهْمُ: جَمْعُ بُهْمَةٍ بِالضَّمِّ وَهِيَ مُشْكَلاتُ الأُمُورِ وكلام مُبهِمٍ لا يَعْرِفُ لَهُ وَجْهٌ يُوْتَى مِنْهُ، مأخوذ من قولهم حائط مُبهِمٍ إذا لم يكن فيه باب. ابن السكيت: أُبْهَمَ عَلَيَّ الأَمْرَ إذا لم يَجْعَلْ لَهُ وَجْهًا أَعْرِفُهُ، وإِبْهَامُ الأَمْرِ أَنْ يَشْتَبَهَ فلا يَعْرِفُ وَجْهَهُ وَقَدْ أُبْهِمَهُ، وحائط مُبهِمٍ لا باب فيه، وبابُ مُبهِمٍ مُغْلَقٌ لا يُهْتَدَى لِفَتْحِهِ إذا أُغْلِقَ".^١

يمثل الإبهام الشعور بالانفصال عن الفهم والارتباك، لأنه لا توجد وجهة واضحة تهدف إليها، فالإبهام أشد من الغموض لعدم وجود هدف يذهب إليه الإنسان.

يحدث الغموض عندما يكون هناك أكثر من معنى للكلمة، أو عندما لا يفهم شخص ما يقوله شخص ما بسبب وجود إشارات أو تفسيرات متعددة. مثلا في مؤلفة اللغوي

^١ ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. لسان العرب. ط ٣، دار الصادر: لبنان، ١٩٩٩، ص ١٩٨-٢٠٠

البصري/الكتاب. وقد استخدم سيبويه كلمة اللبس لوصف الارتباك الذي يمكن أن ينشأ عندما يكون للكلمة أكثر من معنى، أو دلالات أو تركيبات متعددة تجعل من الصعب على المستمع فهمها. يقول سيبويه: "ولا يبدأ بما يكون فيه اللبس، وهو النكرة. ألا ترى أنك لو قلت: كان إنسان حليماً أو كان رجل منطلقاً، كنت تلبس، لأنه لا يستنكر أن يكون في الدنيا إنسان هكذا، فكرهوا أن يبدووا بما فيه اللبس ويجعلوا المعرفة خيراً لما يكون فيه هذا اللبس...، وينبغي لك أن تسأل عن خبر من هو معروف عنده يقصد السامع كما حدثته عن خبر من هو معروف عندك بالمعروف، وهو المبدوء به".^١ أي الأصل في المبتدئ أن يكون معرفة حتى يكون السؤال عنه صحيحاً، وإلا يوقع اللبس والغموض.

بشكل عام غالباً في سياق الأدب العربي يُرتبط مصطلح 'الغموض' بالقصائد، حيث يحمل معظمها دلالة سلبية. من خلال دراسة الباحثة، أنها تقترح تفسيراً لمفهوم 'الغموض' الذي يظهر إحساساً بالغموض. يرتبط هذا المفهوم بالروايات والسرد الذي يدور حول عناصر غامضة. من الملفت للنظر أن هذا المفهوم للغموض لا يتطابق مع 'الالتباس' أو 'غموض اللغوي'، إنما يتضمن سرداً يستقصي الظواهر الغامضة. من الممكن أن نتوافق التفسيرات اللغوية لمصطلح 'الغموض' مع هذا المفهوم. على سبيل المثال، من الناحية اللغوية، قد يرمز 'الغموض' إلى 'المهم'. في هذا السياق، الهدف هو تصوير سرد مهم حيث تتطلب بعض الأحداث أو الجوانب وضوحاً، عملية توضيح هذه الجوانب تُمثّل بحدّ ذاتها سرداً، ما يُجسّد جوهر 'أدب الغموض' وتفاعله مع مفهوم 'الغموض'.

^١سيبويه، أبو بشر عمرو بن قنبر. الكتاب. ط ٣، م ١، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي القاهرة: مصر، ١٩٨٨، ص ٤٨

أسباب الغموض في اللغة:

على الرغم من أن أهمية سلامة اللغة بالنسبة للإنسان فإن هناك عدة أسباب غموض اللغة، وحدوث اللبس والإبهام عند المتلقي في فهمه للمراد من الكلام؛ ونستطيع أن نرجع إلى بعض أسباب الغموض في المعنى اللغوي إلى هذه العوامل:

الغموض غير المتعمد من المتكلم به: قد يتسبب جهاز الصوتي في حدوث المشكلات مما ينتج عنه لبس في فهم المراد منه ويجعل الصعوبة في إدراك المعنى والفهم عن طريق الخطأ للمعنى الذي يريده المتكلم، يقصد المتحدث شيئاً ما، لكن ربما فسره المستمع بطريقة أخرى. هذا يمكن أن يؤدي إلى سوء فهم معنى ما قيل. وربما يصل الأمر إلى الغموض التام في فهم المراد من الكلام، وهو غموض غير متعمد من قبله. أو ربما يستخدم المتحدث هذا الغموض للهروب من موقف ما، أو قد يتجاهل أو يقلق بشأن التوتر أو الخجل، ويدخل هذا النوع من الغموض في أدوات البلاغة هو التورية. ومن الأمثلة على ذلك:

أصون أديمَ وجهي عن أناسٍ | لقاء الموتِ عندهمُ الأديبُ

وربُّ الشَّعرِ عندهمُ بغيضٌ | ولو وافى لهم به حبيبٌ^١

الغموض بسبب التركيب النحوي: هو اللبس أو الغموض الذي يقع بسبب الخطأ في الكتابة، كذلك يختلف نظام الصوتي في اللغة عن نظام الكتابة، فالحروف تمثلها في تعبير الأصوات^٢. قد تؤدي قراءة الجمل إلى حدوث ارتباك إذا لم يتم تحديد العلامة. في بعض الأحيان تأتي العبارات تبدو غامضة بسبب التركيب النحوي، مثل البسيط: (كتب الطالب الواجب الذي أمره المعلم به في المدرسة) الغموض هنا هو ما إذا كان الطالب

^١ الشاعر في كلمة "حبيب" أراد أن ينقل المعنى الخفي. وهو الشاعر الملقب بأبو تمام (حبيب بن أوس الطائي).

^٢ مثلاً: (كتب محمد) في جملة خبرية تتكون من مبتدأ وخبر، أمّا إذا كانت الجملة مقترنة بالعلامات فتغير

معناها، (كتب محمد؟) فمع وجود علامة الاستفهام تغيرت الجملة من خبرية إلى إنشائية استفهامية، فهل

يقصد المرسل الإخبار عن كتابة محمد أم يستفهم عن كتابته

كتب الواجب في المدرسة أم أن الأمر من المدرس هو الذي كان في المدرسة، أي من المتعلق بالمدرسة هنا، الواجب أم المدرس؟

الغموض البلاغي: يمكن أن يحدث هذا الغموض بسبب الأساليب البلاغية المختلفة في الكلام أو النصوص، مثل أسلوب المجاز والاستعارة والتشبيه والتورية والكنائية، والجناس والألفاظ المشتركة وغيرها، هذا يجعل من الممكن وجود تعدد احتمالات المعنى، نظراً لعدد من الطرق المختلفة لتفسيرها التي تنشأ من الغموض. يقول الناقد أبو ديب: "فالغموض بهذا المعنى يشكل جوهر الشعر، وهو نتيجة أساسية تميز النص الشعري عن غيره، وتمنحه الخصوصية الفنية والجمالية".^١ الغموض في الشعر أمر متعارف جداً وكثير من الأبحاث موجودة فيه.

الغموض في النقد المعاصر:

وتُستخدم في النقد الجديد الحديث مصطلح الغموض لوصف كيف يمكن قراءة قطعة من الأدب بعدة طرق مختلفة، يعرف ويليام إம்பسون (William Empson ١٩٠٦-١٩٨٤) الناقد والشاعر البريطاني الغموض تحت عنوان كتابه *سبعة أنماط من الغموض: دراسة في تأثيرها على الشعر الإنجليزي (Seven Types of Ambiguity)*: بأنه "كل شيء يسمح بعدد من ردود الفعل الاختيارية تجاه قطعة واحدة من اللغة".^٢

وتوصل إம்பسون إلى أن كل الشعر الجيد غامض بهذه الطريقة، وأن الغموض كان بالفعل الخاصية المحددة التي تجعل الشعر شعرياً، فإنه يرى أن "الغموض ليس مطلباً في حد ذاته وإذا لم يزد في فضل المعنى ويعلي من أثره في النفس فلا مسوغ له".^٣ حدد

^١ أبوديب، كمال. في الشعرية. مؤسسة الأبحاث العربية: لبنان، ١٩٨٧، ص ٢٣١

^٢ إம்பسون، وليم. سبعة أنماط من الغموض: دراسة في تأثيرها على الشعر الإنجليزي. بريطانيا، ١٩٣٠، ص ١٩

^٣ سنجلاوي، د. ابراهيم موسى. موقف النقاد العرب القدماء من الغموض: دراسة مقارنة، م ١٨، ط ٣، عالم

الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب: الكويت، ١٩٨٧، ص ١٨٥-٢١٢،

<http://search.mandumah.com/Record/134222>

ويليام إيمبسون سبعة أنواع من الغموض في النصوص، ثلاثة منها مرتبطة بالنص نفسه، وثلاثة تتعلق بالمؤلف، والأخيرة بالعلاقة بين القارئ والنص.^١

فالغموض بالنسبة للنصوص الأدبي مثيراً للاهتمام، وعملية إنشاء قطعة أدبية منذ فكرة في قلب المبدع حتى يتم تسليم العمل إلى المتلقي معقدة، ويتخذ العديد من الخطوات المختلفة في كل مرحله.

وإذا كان الغموض يقع في النص الأدبي أو العمل الفني من حيث الإبداع والتلقي، فهو نفس الغموض يجعل من الصعب على المتلقي فهم العمل وتقديره. أن الوضوح يؤدي إلى إزالة الأدب من دائرة التأثير على المتلقي، لذلك ليس من الضروري أن تكون مباشرة تماماً حتى تكون فعالة. الغموض هو فكرة قديمة في الأدب تحدث عنها أرسطو (Aristotle) في فنّ الشعر، واعتبرها النموذج المثالي للعمل الجميل، إذ قال: "فإن أجمل هيكل التراجيديات ما كان نظمها معقداً لا بسيطاً"^٢، وهذا ما قال به رينيه ويليك (René Wellek) "إن العمل الأدبي الفني ليس موضوعاً بسيطاً، بل هو تنظيم معقد بدرجة عالية وذو سمة متراكبة مع تعدد في المعاني والعلاقات"^٣.

يقال إن الفن يثير الأحلام، مما يعني أنه يمكن أن يؤدي إلى أحلام مثيرة وغامضة. غالباً ما يستخدم الفنانون الغموض في عملهم - فهو يجعل الفن أكثر إثارة وغموضاً. الشاعر الفرنسي والفيلسوف إمبروز بول توسان فاليري (Paul Valery) يرى فيه أن الوضوح يفسد الفن إفساداً ويقربه من الابتذال، يعلق الهنداوي على موقفه في هذا الإطار قائلاً: "في الوقت الذي نرتد فيه عن بعض الآثار الفنية الواضحة كل الوضوح ضيقي الصدور مظلمي القلوب، تملأ نفوسنا بعض الآثار الغامضة روعة وجلالاً"^٤. الوضوح التام في

^١ إيمبسون، وليم. سبعة أنماط من الغموض: دراسة في تأثيرها على الشعر الإنجليزي. بريطانيا، ١٩٣٠، ص ١٠٤

^٢ شناني، سومان. ديليو سي ميلر إد. الببليوغرافيا الشعرية لأرسطو. GradeSaver، 5 سبتمبر ٢٠٠٦. الويب. ١٩ نوفمبر ٢٠٢٤.

^٣ وارين وبليلك، رينية وأوستن. نظرية الأدب. ط ٢، المؤسسة العربية للدراسات والنشر: بيروت، محرره حسام الخطيب، ترجمه محي الدين صبيحي، ١٩٧٢، ص ٩٢

^٤ غريب، روز. النقد الجمالي وأثره في النقد العربي. دار العلم للملايين: لبنان، ١٩٨٣، ص ٦٥

العمل الفني مثله الغموض التام الطريقة التي لا تستطيع بها عقولنا في كثير من الأحيان الفهم أو التواصل.

الغموض أحيانا يأتي موضوعا بالشعر العربي مجازا واستعارة وتورية، إلا أن صفة مميزة للشعر تجعله مختلفاً عن النثر، خاصة في الرواية هو موضوع آخر. ويرى الإنسان أن صعوبة الفن وغموضه يستحق كل هذا العناء لأنه يجعل الفن جميلاً. لا تظهر أهمية الغموض في فن الشعر فقط، بل في جميع أشكال الفنون الأخرى، يقرره الفيلسوف الأمريكي إروين أدمان (Irwin Edman): "حتى يبدو ما لاقيناه وكأنه لقاء مع الموسيقى أو التصوير أو الشعر، وعندئذ تكون الحياة عملاً خلاقاً وتذوقاً جمالياً مستمراً، ويصبح كل ما فعلناه فناً، وكل ما عايناه تذوقاً ومتعة"^١. ومن ثم فإن هذا الغموض النصي يتجسد في ثراء النص الإبداعي، ودلالاته المتعددة وقراءاته العديدة تخلق إحساساً ممتعاً في القارئ بسبب الألغاز التي يحتويها مليء بالمفاجآت والعناصر المجهولة، هذا ما يجعله نوعاً من التواصل والعلاقة الحميمة بين النص والقارئ الذي يتلقاه، وهذا ما يجعل القارئ يشعر بأنه في حاجة ماسة إليه مهما يحمل هذا النص من الغموض، لإرواء تعطشه للمعرفة وإشباع طموحه العقلي.

للغموض في العمل الأدبي له معنيان: المعنى الجمالي الذي بموجبه الغموض هو فن متأصل في العمل الأدبي، والمعنى اللغوي الذي قد يكون محيراً ويصعب فهمه، وفي هذا المفهوم الغموض ظاهرة فنية مرتبطة بالفن البشري والفنان المبدع مما يجعل المتلقي لهذا العمل الفني بحاجة حسية وفكرية ماسة من أجل فك رموز العمل الفني ويفهم طبيعته وجوهره، فإن الغموض هو ذروة المتعة الحسية والمتعة الذهنية بالنسبة لهم، هذا هو سر النص الإبداعي وجوهر وجوده. يرتفع الغموض في نصوص المتعة عنه وفي نصوص اللذة، لكنه ليس بمستوى يستحيل فيه الفهم.

^١إدمان، إروين. الفنون والإنسان: مقدمة موجزة لعلم الجمال، ترجم حبيب، الدكتور مصطفى. مكتبة مصر:

أدب الغموض اصطلاحاً:

نفهم أن تعاريف أدب الغموض ومصطلحاته جاءت إلى الأدب العربي من خلال الأدب الأجنبي الغربي وتأثرت به لأن النوع ترعرع وتوسع في كنفه، فأى مرجع أو مصدر بوادٍ ظهورها عن أدب الغموض نجدها في الأدب الغربي. عجزت الباحثة في إيجاد مراجع ودراسات عربية تختص بأدب الغموض نتيجة لغياب هذا التنوع عند العرب. مما اضطرت الباحثة إلى مواجهة بعض الصعوبات عند تحليل التعاريف الموجودة في المصادر الأجنبية، ومنها أدب الغموض هو مصطلح غير محدد التعريف، وغالباً ما يستخدم كمرادف للخيال البوليسي وأدب الجريمة وغيرها، نرى تلك الظاهرة في المصطلحات التالية.

يشرح جودريدز أنه: "رواية أو قصة قصيرة يحل فيها محقق سواء كان محترفاً أو هاوياً جريمة. قد يقتصر المصطلح في بعض الأحيان على مجموعة فرعية من القصص البوليسية يتركز فيها على عنصر اللغز وحلها المنطقي. في الاستخدام العام، يمكن استخدام "الغموض" لوصف أي شكل من أشكال الأدب الإجرامي، حتى لو لم يكن هناك لغز يتعين حله".^١ هذا هو الرأي الأعم المرنة فيه. أي قصة في شكل تحقيق الجرائم أو ذات لغز أو فيه تحليل المحقق، يتضمن في هذا النوع أدب الغموض ولو لم يوجد فيه أي لغز. لأن عنصر الغموض موجود وأساسي في كل الأنواع. ويرون شمولية في كلمة أدب الغموض رغم تعدد أنواعها واختلاف التوجهات والأفكار.

يُبيّن أدب الغموض في الموسوعة البريطانية: "أدب الغموض هو نوع سردي، شائع قديم من الحكايات تتعامل مع المجهول كما يتم الكشف عنه من خلال العضلات البشرية أو الدنيوية؛ قد يكون سرداً للرعب والإرهاب، أو خيالاً علمياً زائفاً، أو قصة لحل الجريمة، أو سرداً لمؤامرات دبلوماسية، أو قضية من الرموز والشيفرات والجمعيات السرية، أو

^١الغموض. جودريدز. ٦ مايو ٢٠٠٢، تاريخ الدخول: ٢٢ مايو ٢٠٢٢،

<https://www.goodreads.com/genres/mystery>

أي حالة تنطوي على اللغز".^١ أي أنه سرد قصة خوف، أو الخيال العلمي، أو كشف جنائيات، أو كشف أَلغاز الرموز والعلامات، أو حقيقة الجماعات المخفية، كلها تأتي بمشاكل معقدة.

وفي قاموس كولينز: "أدب الغموض رواية أو قصة أو مسرحية يتضمن خصوصاً جريمة والكشف التدريجي لمن ارتكبها"^٢ أنه تحليل جريمة واكتشاف المجرم المخفي وتفصيلاتها التدريجية.

ويشرح في قاموس مريم ويبستر على أن خيال الغموض: "هي قطعة من الخيال تتعامل عادة مع حل جريمة"^٣ بمعنى أن القصة تدور حول الكشف عن الجاني أو المجرم.

نرى في قاموس التلميحات الثقافية والأدبية والكتابية والتاريخية أنه: "قصة أو فيلم أو غير ذلك مما يثير التشويق والفضول بسبب الحقائق المخفية"^٤ ففيه إشارة إلى أن قصص الغموض مثيرةٌ وأنها تُظهر الحقائق المخفية.

والويب لترري تيرمز^٥ يفسر: "أن أدب الغموض هو نوع من الأدب تركز قصصه على جريمة أو موقف أو ظرف محير يجب حله. يمكن أن تكون القصص خيالية أو غير خيالية، ويمكن أن تركز على موضوعات خارقة للطبيعة وغير خارقة للطبيعة"^٦. يعني أن يكون فيه غموض ولا يوجب الجريمة، ويمكن أن تكون القصة واقعية أو غير واقعية. والأهم فيه الظروف الغامضة محيرة.

^١ قصة الغموض. الموسوعة البريطانية. ٢٠١٩.

^٢ الغموض (الخيال). قاموس كولينز ديسكوري. م١، مطبعة هايبر كولينز. ٢٠٠٥.

^٣ الغموض. قاموس ميريام ويبستر. تم الاسترجاع في ١٩ يوليو ٢٠٢٢، <https://www.merriam-webster.com/dictionary/mystery>

^٤ الغموض. قاموس التلميحات الثقافية والأدبية والكتابية والتاريخية. Allusions—Cultural, Literary, Biblical, and Historical: A Thematic Dictionary، ٢٠٠٨.

^٥ خيال الغموض. مصطلحات أدبية. المصطلحات الأدبية. الويب، ٣ نوفمبر ٢٠١٦، <https://literaryterms.net>

^٦ أدب الغموض. موسوعة كولومبيا الإلكترونية. ٢٠١٣.

^٦ أدب الغموض. موسوعة كولومبيا الإلكترونية. ٢٠٢٢، الويب تم الاسترجاع في ٢٢ يوليو ٢٠٢٢، <https://encyclopedia2.thefreedictionary.com/mystery/fiction>

والتعريف الذي جاء في موسوعة كولومبيا الإلكترونية: "قصة الغموض، هو النوع الأدبي الذي يكشف فيه البطل أو البطلة تدريجياً أسباب حدث غامض، وغالباً ما يكون جريمة؛ يتم تحقيق ذلك من خلال مزيج من الذكاء والإبداع والتفسير المنطقي للأدلة وأحياناً الحظ المطلق".^١ فالحدث الغموض يتم اكتشافه عن طريق البطل بذكائه ويفسره منطقياً في القصة وربما يوضح الغموض أو لا يوضح، بل يحاول إظهاره بمجرد حظه.

وفي الويب تي وي تروبز: "أدب الغموض يُعرف أيضاً باسم القصة الغامضة أو ببساطة 'الغموض'، الخيال الغموض هو نوع تدور فيه الحبكة حول حدث غامض يعمل بمثابة سؤال القيادة".^٢

قال عبد الوهاب الرفاعي^٣ الروائي الشهير في مقابلة عبر الإنترنت مع الباحثة: "أدب الغموض كلمة عامة، هو عبارة عن بعض الأحداث التي تثير التساؤلات ولا نعرف الإجابة لها والقصة تطرح الأسئلة ولا نعثر على الإجابات حتى النهاية. وهذا نرى في كل أنواع الأدب حتى للدراما... ممكن الخيال العلمي يحتوي على الغموض، وممكن أدب الرعب يحتوي على الغموض، ممكن أدب المغامرات يحتوي على الغموض، ممكن أدب الدراما يحتوي على الغموض، ممكن أدب البوليسي أيضاً يحتوي على الغموض، هذه ست أنواع أدبية أو حتى أدب الفنتازيا أي الخيال الحر أيضاً يحتوي على الغموض. فهذه الأنواع الستة كلها قد ينطوي عليها الغموض، ولكن الإطلاق بأدب الغموض غير موجود لدى العرب،

^٢ تي وي تروبز، الويب تم الاسترجاع في ٢٢ يوليو ٢٠٢٢

<https://tvtropes.org/pmwiki/pmwiki.php/Main/MysteryFiction>، ٢٠٢٢

^٣ عبد الوهاب الرفاعي روائي وكاتب ومهندس كويتي وعضو مجلس إدارة رابطة الأدباء الكويتيين، ويعتبر من أوائل الكتاب الكويتيين وربما الخليجيين الذين كتبوا في عالم ما وراء الطبيعة وروايات وأدب الرعب، وهو كاتب في هذا المجال منذ ٢٣ سنة وقام بتأليف ٢٥ كتاب.

ممکن استعماله عامة".^١ أما تودرف يعبر عنه: "غموض العمل الأدبي في الأعمال الروائية يؤدي إلى ما يسمى بسرديّة التعجيب".^٢

المعنى اللغوي لـ"أدب الغموض" يرتبط بالمفاهيم التي تشير إلى الخفاء، والأسرار، والتعقيد، وهي سمات تتوافق مع مفهوم الغموض. أما من الناحية الأدبية، فإن المعنى التقني لـ"أدب الغموض" يتمحور حول كشف غوامض معينة قد تكون حادثة غامضة تستدعي إزالة اللبس عنها، أو حالة تتطلب التحقيق العميق، أو أشياء محاطة بالسرية، أو أسراراً تستدعي استكشافاً تدريجياً للوصول إلى الحقيقة. وبهذا، يعزز التفسير اللغوي فكرة "أدب الغموض" كمفهوم أدبي غني يجذب القراء لما فيه من إثارة وتحدي ذهني.

بينما تستقصي الباحثة تعاريف أدب الغموض المختلفة وآراء متنوعة حوله، يتضح أن هذا المصطلح يشمل طيفاً واسعاً من السرديات التي تتضمن في نواتها حدثاً أو وضعاً غامضاً يتطلب التحقيق والاستكشاف والكشف عنه، مما يؤكد طبيعتها المعقدة. تتفق المصادر على العنصر الأساسي للغموض كجزء من الحبكة وعنصر لحل اللغز. أي أن مفهوم أدب الغموض ليس مقتصرًا على نوع أدبي محدد، بل يمتد عبر أنواع مختلفة مثل الجريمة، والخيال العلمي، والرعب، والمغامرة، والدراما، وحتى الفنتازيا. في حين أن مصطلح 'الغموض' يحمل نطاقاً عاماً وقد يشمل أنواعاً أدبية متعددة، يظل جوهره ثابتاً: السعي لفهم المجهول. يجسد نوع روايات الغموض إثارة التساؤل، وشعور الرضا عن حل الألغاز، وكشف الأسرار المخفية داخل نسيج السرد.

بينما لا يُعتبر مصطلح 'أدب الغموض' شائعاً في اللغة العربية، يُستخدم مصطلح 'الأدب البوليسي' بشكل أكثر انتشاراً. ومع ذلك، فإن جوهر الغموض يظل حاضراً في هذه

^١ الرفاعي، عبد الوهاب. تي. سي، نوري. مقابلة عبر الإنترنت. ١١ يناير ٢٠٢٢.

^٢ تودروف، تزفتان. مدخل إلى الأدب العجائبي. ترجم صديق بوعلام، مقدمة محمد برادة. دار الشرقيات:

مصر، ١٩٩٤

الأنماط الأدبية المتنوعة، مشيراً إلى وجود خيوط مشتركة تتمثل في الاهتمام بالكشف عن الأسرار والسعي للحصول على الإجابات.

بناءً على هذه النتائج، تلخص الباحثة إلى أن أدب الغموض هو نوع متعدد الوجوه يمتد خارج نطاق السرد القائم على حل الجريمة فقط. فإنه يشمل مجموعة من القصص التي تثير الفضول من خلال الحقائق المخفية، والدوافع المخيفة، والأسئلة غير المحلولة. تضيف سمة الغموض العميقة إلى مجموعة متنوعة من الأنماط، محفزة القراء على استكشاف أعماق المجهول، بغض النظر عن السياق المحدد. وبالفعل أن الاصطلاح كافية لتمثيل فاعلية المعنى الكامل لأدب الغموض. وبالتالي، فإن هذا الاصطلاح كافٍ لتمثيل فاعلية المعنى الكامل لأدب الغموض.

نظراً لكثرة التعريفات التي أطلقت على أدب الغموض، واختلافها تبعاً لاختلاف زوايا النظر التي ينطلق منها أصحاب تلك التعريفات والمفاهيم، فقد ارتبط أدب الغموض وتداخل مع العديد من المصطلحات الأخرى التي أصبحت تُذكر مرادفة له في أحيان كثيرة، مثل الأدب البوليسي، أدب الرعب، أدب الخيال العلمي، أدب الجاسوسية، أدب الجريمة، الرواية المخبرانية، رواية "من فعلها"، الأدب الشعبي، وأدب المغامرات وغيرها. فمن النقاد من يميزون هذه المصطلحات عن مصطلح الغموض، ومنهم من يجمع بينها ليعين مدى التداخل بينها وبين أدب الغموض. سوف تتناول الباحثة بعضاً من هذه المصطلحات من خلال استعراض آراء النقاد، محاولة استخلاص الجوانب الرئيسية لكل واحدة منها، ودراسة الخصائص والمميزات الفريدة التي تميز كل مصطلح. ويأتي هذا الأمر لتؤكد الباحثة على اختيارها لمصطلح "أدب الغموض" كالأنسب، مشددة على أهمية استخدام هذا المصطلح في سياق دراستها بشكل تفصيلي ودقيق.

الفصل الثاني

الأنواع الأدبية المتعلقة بأدب الغموض

في إطار استكشاف أعمق لأبعاد أدب الغموض، يظهر أن هناك أنماطاً أدبية متعددة تتقاطع معه في بعض السمات السردية الأساسية، مثل تتبع الألغاز، واستكشاف المجهول، وإثارة التشويق. ورغم هذا التقاطع، تحتفظ كل من هذه الأنواع الأدبية بخصائص فريدة تميزها عن أدب الغموض. يهدف هذا الفصل إلى تسليط الضوء على هذه الأنواع الأدبية، وتوضيح أوجه التشابه والاختلاف بينها وبين أدب الغموض، واستعراض مدى التداخل السردي فيما بينها.

أدب الجريمة: (Crime Fiction)

يُعدّ أدب الجريمة جزءاً مهماً من الأدب المعاصر، ويتميّز بترابط منطقي قوي بين الأحداث، وديناميكية السرد التي تشد القارئ. تعود جذور هذا النوع الأدبي إلى القصص القوطية وأدب المحتالين والرومانسيين، تُعتبر هذه الروايات المبكرة أول صورة للروايات التي اتخذت من الجريمة محوراً أساسياً.

وتُعرف رواية الجريمة كـ "الروايات التي تركز على الأفعال الإجرامية، مع التركيز بشكل خاص على التحقيقات التي يقوم بها إما محقق هاوٍ أو محترف في جريمة خطيرة، وغالباً ما تكون جريمة قتل. وتحدث الجريمة عادة في بيئة مغلقة، مما يقلل من عدد المشتبه بهم المحتملين".^١ يعتمد هذا النوع على التشويق والتحقيق للوصول إلى الحقيقة، والانتصار للضحايا من خلال تطبيق القانون.

^١ مسرد للمصطلحات الأدبية. جيفري جالت هارفام، م. ح. أبرامز. ط ١١، سينجاوليرنينج: الولايات المتحدة الأمريكية، ٢٠١٥، ص ٨٥

يتضمن الخيال الإجرامي عدة أنواع فرعية، حيث يقول فرانكس: "للخيال الإجرامي عدة فروع فرعية، منها الخيال البوليسي مثل 'من الجاني؟'، ودراما قاعة المحكمة، وأدب الهارد-بويلد، والإثارة القانونية. تركز معظم دراما الجريمة على التحقيق ولا تتضمن مشاهد من قاعات المحكمة. ويعد التشويق والغموض عنصرين أساسيين في هذا النوع الأدبي".¹ وتجدر الإشارة إلى أن روايات الجريمة التي تركز على جرائم القتل تُعرف أيضاً بألغاز القتل، إذ تشكل هذه الجرائم عنصراً محورياً فيها.

في أدب الجريمة، يكون الحل غالباً واضحاً مع الكشف عن الجاني وتحقيق العدالة، بينما قد تترك روايات الغموض النهاية مفتوحة أو غامضة، مما يدفع القارئ للتفكير والتأمل فيما وراء الأحداث.

الرواية البوليسية: (Detective novel)

يُعتبر أدب البوليسي من أوسع الأنواع وأكثرها انتشاراً بين الأنواع المتشابهة بأدب الغموض، حتى وصلت الحدّ في الأدب العربي أن المصطلح أصبح يطلق على كل صور أدب الغموض.

أن كلمة 'البوليس' مشتقة من الكلمة اليونانية القديمة politeia (بوليتيا) تعني إدارة المدينة. تشمل مجموع القوانين والقواعد التي تلتزم بها المواطن من أجل تسييد النظام والأمان في المجتمع. وأصبحت الكلمة فيما بعد تعني مجموعة رجال منظمة مسلحة مكلفة أن تفرض احترام النظام والقوانين. وكان نظام الشرطة موجود منذ عهد الفراعنة أكثر من خمسة آلاف سنة. وفي عصر الحديث فقدت الكلمة معناها المتعلق بالمدينة، واتخذ العرب نظام الشرطة المستوحاة منه، وكانت تعمل داخل وخارج المدينة،

¹فرانكس، راشيل. هل لي أن أقترح القتل؟: نظرة عامة على خيال الجريمة لموظفي الخدمات الاستشارية للقراء. ط ٦٠، مجلة المكتبة الأسترالية. جمعية المكتبة والمعلومات الأسترالية: أستراليا، ٢٠١١، ص ١٣٣-١٤٣،

<https://search.informit.org/doi/10.3316/informit>

واتبعوا قوة شبه عسكرية. صارت الكلمة تعني مجموعة رجال منظمة مسلحة مكلفة أن تفرض احترام هذه النظم والقوانين.^١

وفي دراسته حول الرواية البوليسية، يعرف حسين دحو هذا النوع بأنه: "الأدب البوليسي عبارة عن الرواية أو القصة التي تبني على عملية التحري التي يقوم بها رجال الشرطة أو تحرر خاص بحثا عن مرتكب الجريمة أو عدة جرائم ويغلق عملية البحث بإطار تشويقي".^٢

ورد تعريف الرواية البوليسية في قاموس روبرت الصغير بأنها: "من الأنواع الأدبية المثيرة للانتباه، وتختص بكشف الأعمال الإجرامية والألغاز... والرواية البوليسية هي حكاية تبعد البرهان في استبدال الرعب بالسكينة".^٣ ونجد تعريفا في المعجم الموسوعي أنها: "تبين عموما الظروف الغامضة والدرامية ومغامرات المحقق التي تنتهي باكتشاف المجرم".^٤

ويشرح في معجم السرديات أن الرواية البوليسية: "هي تنتقل بالقارئ إلى عالم الجريمة المناقض بأحداثه وحركته لرتابة الحياة اليومية، وتعدده بحتمية تحقيق العدالة في النهاية. بطلاها اثنان: مجرم يوقظ فينا القلق مما يمكن للحياة الاجتماعية أن تحمله من مخاطر، وشرطي أو محقق يأوي قلقنا ويبدده بفعل قدرته على الانتصار للحق".^٥

توضح التعريفات المتنوعة أن الرواية البوليسية تركز على الظروف الغامضة والدرامية ومغامرات المحقق التي تنتهي عادة باكتشاف الجاني، وتُعد هذه الروايات وسيلة للقارئ

^١ سحاب، فيكتور، ملف الرواية البوليسية، مجلة القافلة الإلكترونية، السعودية: أرامكو السعودية، سبتمبر-أكتوبر، ط ٥٩، ٢٠١٠، <http://www.qafilah.com/q/ar/47/14/739>

^٢ دحو، حسين. الأدب الموازي في الأدب العربي: إشكالية المفهوم والنظرية. دراسة في الكتابة البوليسية العربية، مجلة مقاليد. ط ٩، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠٠٥، ص ٥

^٣ روبرت، ليتل. قاموس اللغة الفرنسية. فرنسا، ١٩٩٢، ص: ١٤٧٥

^٤ قاموس كويل الموسوعي. مكتبة أريستيد كويل: فرنسا، ١٩٨١، ص ٥٣٣٦

^٥ سحاب، فيكتور. ملف الرواية البوليسية. مجلة القافلة الإلكترونية. ط ٥٩، سبتمبر-أكتوبر،

<http://www.qafilah.com/q/ar/47/14/739>، ٢٠١٠.

للانتقال إلى عالم الجريمة، مما يثير شعور القلق والفضول. في هذا السياق، تشير الباحثة الجزائرية برحمة آمال إلى أن: أغلب المفاهيم التي اتفقت على اعتبار الرواية البوليسية جنسا من الأجناس الأدبية الجديدة الهامة المميزة، وتعتمد في الأساس على شرطين هامين هما الإثارة والغموض، وفي الأول والأخير هي تصور شكلا من أشكال الحياة الإنسانية".^١

بينما تركز الرواية البوليسية بشكل أساسي على عمليات التحري وكشف الجرائم، يمتد أدب الغموض ليشمل موضوعات أكثر تنوعاً، مثل الأسرار التاريخية واللغز العائلي، مما يجعله أكثر شمولية.

ومع ذلك، يجب التنويه إلى أن مصطلح "رجال الشرطة" ليس أصلاً عربيًا، بل هو ترجمة حرفية لمصطلح "Policemen" الإنجليزي، كما أن كلمة "المحقق" (Detective) ليست مألوفة لدى العرب، حيث يُستخدم مصطلح "الشرطة" (Police) بشكل أكثر شيوعاً. يعكس هذا الالتباس في فهم معنى الرواية البوليسية العلاقة القوية بين الأدب العربي والأدب الغربي، حيث تم تصنيف العديد من الروايات الغربية، التي لا تحتوي على شخصية محقق أو جريمة واضحة، تحت اسم "الرواية البوليسية" في الأدب العربي. ولكن، في الواقع، فإن الحقيقة تكمن في أن معظم هذه الأنواع تمتلك هوية فريدة وتفرد في مضامينها ومحتوياتها.

قصة المخابراتية: (Intelligence story)

قصة المخبر/ الشرطي هي نوع من الأدب الذي يركز حول التحقيق وتحليل الجريمة أو مجموعة من الجرائم. البطل الرئيسي للقصة، وهو عادة الشرطي، يستخدم مختلف الطرق التي تستند إلى التحقيق والتحليل لكشف الجاني. هذه القصص غالباً ما تشار

^١ آمال، برحمة. تأثير الرواية الأمريكية على الرواية العربية: قراءة في رواية منذر القباني. رسالة الدكتوراه،

جامعة جيلالي ليابس- بلعباس، سيدي. الجزائر. ٢٠١٩-٢٠٢٠، ص ١٥

إلها باسم "من قتلها" أو "أدب الجريمة" ويمكن أن تضم الشرطيين المحترفين أو غير محترفين كشخصية رئيسية.

و'قصة المخبر' (Detective story)، يقول الروائي المصري الشهير أحمد خالد التوفيق^١ في مقالته: "اعتدنا أن نعتبر القصة البوليسية وقصة الجريمة، وقصة المخبر مصطلحات تعني الشيء ذاته، لكن الحقيقة أن قصة المخبر (Detective story) نوع من قصة الجريمة (Crime Story)"^٢.

ويقسم أحمد خالد التوفيق قصص الجريمة إلى أنواع: "قصة الجريمة تنقسم إلى أنواع عديدة، بعضها قصص قاعات المحاكمة حيث الصراع القانوني بين المدعي والمحامي، وبعضها يحكي عن حياة رجال العصابات أنفسهم، ومن الواضح أن كل هذه الأنواع غير شائعة عندنا. قصة المخبر هي غالباً النوع الذي يقصده القارئ العادي عندما يتكلم عن القصص البوليسية"^٣.

بينما تركز قصة المخبر بشكل أساسي على شخصية المحقق وعملية التحري، غالباً ما تدور أحداثها في إطار يتسم بالتشويق والمغامرة. في المقابل، يمتد أدب الغموض ليشمل موضوعات أكثر تنوعاً، حيث يمكن أن يتناول قضايا غير متعلقة بالجرائم، مثل الألفاظ النفسية أو الأسرار العائلية، مما يضيف عمقا وتنوعاً إلى التجربة القرائية.

روايات الكبر/السرقه: (Caper Novels)

تُعتبر روايات الكبر، المعروفة بالإنجليزية باسم "Caper Novels"، فئة فرعية من أدب الجريمة تتميز بتناول قصص تتعلق بأعمال غير قانونية أو مشكوك فيها، مثل السرقات

^١ طيب، وكاتب، ومؤلف، ومترجم مصري. يُعد أول كاتب عربي في مجال أدب الرعب. والأشهر في مجال أدب الشباب، والفتناتيا، والخيال العلمي. لُقّب بـ«العرب» ورغم أن أدب الرعب لم يكن سائداً في ذلك الوقت، فإن السلسلة حققت نجاحاً كبيراً، واستقبلاً جيداً من الجمهور. ومن أشهر كتبه رواية يوتوبيا، رواية السنجة، فنتازيا.

^٢ توفيق، أحمد خالد. من فعلها. مجلة فصول. ط٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر، ٢٠٠٩، ص ٩٤

^٣ توفيق، أحمد خالد. من فعلها. مجلة فصول. ط٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر، ٢٠٠٩، ص ٩٤

أو الاختطافات، التي يرتكها الشخصيات الرئيسية. يعود مصطلح "Caper" إلى اللغة الإنجليزية، حيث يُستخدم في السياق الترفيهي لوصف أحداث الهروب أو الأنشطة غير القانونية.

تتميز روايات الكبر بعناصر من الفكاهة والمغامرة والذكاء، وغالبا ما تتميز شخصياتها بالجرأة غير المألوفة مقارنةً بالقصص الجريمة التقليدية. تُجسد هذه الروايات شخصيات كوميدية تمثل النصابين أو المجموعات الخادعة، التي تُعتبر معارضة للبطل. يُخطط هؤلاء الأبطال لجرائم كبرى بتفاصيل معقدة، مثل السرقة أو الخطف أو النصب، لكن على الرغم من خطتهم المحكمة، فإن الأحداث غالبا ما تتعقد وتنتهي بالفشل. تُعد مغامراتهم المضحكة مصدراً للفكاهة، حيث تتصادم شخصياتهم وتُكشف مرواغاتهم، مما يُضيف عمقا وتنوعا للسرد.^١

بينما يركز أدب الغموض غالبا على التحقيق وكشف الأسرار، تُقدم روايات الكبر رؤية مرحة للأعمال الإجرامية، مما يضيف عنصراً من الفكاهة والتشويق. تتمحور معظم قصص الكبر حول خطط معقدة تُنفذ بطريقة غير تقليدية، وغالبا ما تركز على الفشل والنكبات التي تواجه الشخصيات، مما يمنحها طابعا مميزاً. التوتر في روايات الكبر ينشأ من التعقيدات التي تصاحب تنفيذ الخطط، في حين أن أدب الغموض يميل إلى التركيز على البحث عن الحقيقة وحل الألغاز. على الرغم من الاختلافات، تشترك كلا الفئتين في عناصر الجريمة والإثارة، مما يُبرز تنوع وتجدد أدب الجريمة بشكل عام.

رواية الجاسوسية: (Spy Fiction)

ترتبط روايات الجاسوسية بشكل وثيق بنوع آخر من الأدب وهو رواية المغامرة، حيث تتناول قصص البطل الذي يعمل كعميل سري أو جاسوس. تُعتبر "ساي-فاي" نوعاً فرعياً من قصص التجسس تُدمج فيه العناصر الخيالية العلمية وغالبا ما ترتبط بفترة الحرب الباردة. تُميز روايات الجاسوسية استخدامات التكنولوجيا والأدوات التقنية

^١ مور، شارون آرثر. لغز الألغاز: ١٠ عناصر لغموض الكبر. ٢٠١٤.

المتقدمة في عمليات التجسس، ورغم تفاوت تفاصيلها، فإنها تتجاوز الواقع العلمي الحالي.^١

يكتب محمد قطب: "هذا النوع من الأدب يتسم بالتأني والتجويد، ويرصد أعمالاً ذات طابع تجسسي ووقائي ضد الأعداء الذين يمارسون الشر بالوطن، خاصة حين يكون الوطن مرصوداً أو مهزوماً أو مناوئاً لقوى أخرى." كما يكشف عن الخدمات العليا التي قدمها الأبطال في خفايا الحرب المجهولة – حرب المعلومات.^٢

تركز روايات الجاسوسية بشكل خاص على التوترات الجيوسياسية، وعالم الاستخبارات، حول شخصية العميل السري، وعملياته المعقدة في بيئات مليئة بالمخاطر، بينما يميل أدب الغموض إلى استكشاف الألغاز الشخصية والأحداث الغامضة التي تحتاج إلى كشف.

ظهرت روايات الجاسوسية في القرن التاسع عشر، متأثرة بالمنافسات والمكائد بين القوى الكبرى وتأسيس وكالات الاستخبارات الحديثة. شهدت هذه الروايات تطورات جديدة نابعة من التحولات السياسية والاجتماعية، مثل نمو الفاشية والشيوعية قبل الحرب العالمية الثانية، وتطورها في فترة الحرب الباردة، بالإضافة إلى ظهور الدول المارقة والمنظمات الإجرامية الدولية وشبكات الإرهاب العالمية. مما جعل التجسس والتخريب والجريمة السيبرانية تشكل تهديدات قوية للمجتمعات الغربية.

هارد بويلد: (Hard-boiled Fiction)

الأدب الجريمة الصلب، المعروف أيضاً باسم "هارد بويلد"، هو نوع فرعي من أدب الجريمة نشأ في الولايات المتحدة خلال الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، حيث تم تأسيسه من قبل مجلة *بلاك ماسك* في عام ١٩٢٠. يتميز هذا النوع الأدبي بنمط

^١ وودز، بريث ف، أرض محايدة: تاريخ سياسي لخيال التجسس، نيويورك: ألغورا بوب، ٢٠٠٨

^٢ قطب، محمد، حول أدب الجاسوسية: رواية الحفار نموذجاً، مجلة فصول، مصر: الهيئة المصرية العامة

للكتاب، ٢٠٠٩، ص ٢٩٨

حياة صادق يسلط الضوء على الجوانب الظلامية للطبيعة الإنسانية، مثل العنف والفساد والتحديات الأخلاقية. الشخصية الرئيسية في هذا النوع من القصص عادة ما تكون كابتن أو محققاً خاصاً قوياً، بلا مشاعر، وبسيرة ذاتية صعبة، يتجول في الأحياء الفقيرة للمدينة لحل الجرائم.^١

تدور الأحداث في الغالب في المدن الكبيرة مثل نيويورك ولوس أنجلوس، وتتناول مواضيع الجريمة والفساد والظلم الاجتماعي بشكل صريح ومباشر. تحتوي هذه الروايات على عناصر من العنف واللغة الصريحة، وترسم صوراً واقعية للجنس واستخدام المخدرات. تتميز شخصيات الأدب الجريمة الصلب غالباً بالتعقيد والتناقضات الأخلاقية، حيث تطرح القصص تساؤلات حول طبيعة العدالة وتحديد الخط الفاصل بين الخير والشر.

يركز الأدب الجريمة الصلب على تقديم صورة مظلمة وواقعية للعالم، حيث تبرز الشخصيات القاسية والمواقف الأخلاقية المعقدة.

أدب الرعب: (Horror literature)

أدب الرعب هو نوع من الأدب يهدف إلى استحضار مشاعر الخوف والرعب والرغبة في القارئ، حيث يلجأ هذا النوع غالباً إلى العناصر غير الطبيعية مثل الأشباح والشياطين والوحوش، بالإضافة إلى المخاوف النفسية الحقيقية.

يرى برام ستوكر، مؤلف رواية *دراكولا*، الأدب الرعب بأنه: "أدب الرعب أو خيال الرعب نوع خاص جداً من الأدب يهدف من خلال مجموعة من الأحداث المتشابكة إلى إثارة

^١ويكيبيديا الموسوعة الحرة. هارد بويلد. تم الاسترجاع في ٢٧ يناير ٢٠٢٣،

<https://en.wikipedia.org/wiki/Hardboiled>

شعور الرعب والخوف"^١. يُظهر أدب الرعب تأثيره القوي من خلال الخوف والتوتر، بينما يعتمد أدب الغموض على الإثارة العقلية والسرمد المثير.

تعود أصول قصص الرعب إلى الأدب القديم وال فولكلور، حيث كانت قصص الأشباح والوحوش والكائنات الخارقة موضوعاً شائعاً في مختلف الثقافات. ومع مرور الزمن، شهد هذا النوع تطوراً وتنوعاً في الأنماط الفرعية، مثل الرعب النفسي والرعب القوطي والرعب الجسدي، الذي يركز كل منها على جوانب مختلفة من الخوف والرعب.

قصة غموض الغرفة المُغلقة: (Locked-room mystery story)

يعتبر لغز الغرفة المُغلقة أو الجريمة المُستحيلة نوعاً مميزاً من قصص الغموض، حيث ترتكب الجريمة في ظروف تبدو مستحيلة. في هذا النوع، يتم تنفيذ الجريمة في مكان مغلق، بحيث يُستحيل على أي شخص الدخول أو الخروج من مسرح الجريمة، ويستحيل أن يكون موت الضحية انتحاراً^٢. يتضمن عادة جريمة تحدث في غرفة أو مساحة غير قابلة للهروب، ويجب على المحقق أن يجد كيف دخل القاتل وخرج.

غالباً ما تتبع ألغاز الغرفة المغلقة نمط القصص البوليسية، حيث يتم تحديد مكان الجريمة في الغرفة المقفلة. يتواجد عدد محدود من المشتبه بهم، قد لا يمتلك بعضهم أعداءً مقبولاً، ولكن مع الفحص الدقيق، يتضح ألا أحد لديه القدرة على ارتكاب الجريمة؛ إذ كان من المستحيل أن يغادر أي شخص الغرفة دون أن يترك أثراً. يكون التركيز على طريقة وقوع الجريمة والوسائل المستخدمة، مما يعزز الشعور بالدهشة عندما يتم الكشف عن الحل في النهاية.

^١ جوائز برام ستوكر. جمعية كاتب الرعب، مؤرشف من الأصل في ١٠ مارس ٢٠٠٧،

<https://www.thebramstokerawards.com> تم الاسترجاع ٢٥ يناير ٢٠٢٢

^٢ ميس تري فايل. كوم. ترتيب الجرائم المستحيلة من قبل الخبراء. مؤرشف من الأصل في ٠١ يناير، ٢٠١٨،

https://mysteryfile.com/Locked_Rooms/Library.html

قصص الإثارة والتشويق: (Suspense Thriller Stories)

تكون محور القصة فيه التشويق، ويراعى فيها تصوير الصراع بين المجرم والضحية والمحقق بأسلوب جذابة والتي تثير القلق والخوف والخشية لدى القارئ لما سيحدث. في معجم كولينز أنه: "كتاب أو فيلم أو مسرحية وما إلى ذلك، يصور الجريمة أو الغموض أو التجسس في جو من الإثارة والتشويق".^١

"هي قصص مظلمة ومثيرة للاهتمام والتشويق تحركها الحبكة. ونادراً ما تتضمن عناصر كوميدية. يمكن لأي رواية أن تولد الإثارة والتشويق والاهتمام والبهجة، ولكن نظراً للأهداف الأساسية للنوع الإثارة، فإن كتاب الإثارة لديهم خبرة تركز على اللباز في إبقاء القارئ مهتماً".^٢

"عمل خيالي أو درامي مصمم لجذب الاهتمام من خلال استخدام درجة عالية من المؤامرات أو المغامرة أو التشويق".^٣

تتميز هذه الروايات بسردها السريع، والمشاعر العاطفية القوية، والتقلبات والانعطافات غير المتوقعة. تتضمن بعض الموضوعات الشائعة فيها نظريات المؤامرة، وتجسس، ومحاولات الاغتيال، والإرهاب، والجريمة، والاختطاف، والعناصر الخارقة للطبيعة. تتميز روايات الإثارة بتوليفة من العناصر المثيرة والمفاجأة والمثيرة للقلق، مما يثير اهتمام القراء ويخلق لديهم شعوراً متزايداً بالتشويق والإثارة.

قصة من فعلها: (Whodunit)

هناك نوع قديم اسمه Whodunit مختصر من الأصل الإنجليزي Who done it? وتعني بالعربية 'من الذي قام بفعل هذا؟' وهذا المصطلح يدخل في تكوين مفردات نسيج لغة

¹<https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/thriller>

²<https://www.masterclass.com/articles/writing-101-what-is-the-thriller-genre-definitions-and-examples-of-thriller-in-literature>

³إثارة، قاموس Merriam-Webster، Merriam-Webster.com، تم الوصول إليه في ٥ فبراير ٢٠٢٣،

رواية الجريمة. ويفسر: "قصة تتعامل مع جريمة وحلها، قصة بوليسية"، "قصة بوليسية أو قصة غامضة"^١.

إنه "قصة عن جريمة (قتل عادة) مقدمة كرواية أو مسرحية أو فيلم"^٢. و"قصة جريمة ومحاولة اكتشاف مرتكبها"^٣.

يحتوي على قصة معقدة تستند إلى مخطط، يُزوّد القارئ فيها بأدلة يتمكن من خلالها استخلاص هوية مرتكب الجريمة قبل الكشف عن الحل في نهاية الكتاب. حكايات Whodunit هي ألغاز جوهرية، وتقوم ببطولة محقق ذكي يسافر إلى مكان جريمة قتل أو كان حاضراً فيه بالفعل. غالباً ما يكون هناك مشتبه واضح، لكن القاتل الحقيقي هو الشخصية الأقل احتمالاً، كما تم الكشف عنه في النهاية خلال المواجهة.

الأدب الفنتازيا: (Fantasy literature)

الأدب الفانتازيا، الأدب الخيالي أو الأدب العجائبي، يُعرف بأنه نوع أدبي يتضمن عناصر خيالية تتجاوز حدود الواقع. وفقاً لتودوروف: "التردد الذي يصيب المتلقي الذي لا يعرف غير القوانين الطبيعية ويجد نفسه أمام أوضاع تفوق الطبيعي حسب الظاهر"^٤. يخلق هذا التردد تأثيراً عجبياً عندما يجد القارئ نفسه أمام ظواهر يمكن تفسيرها إما عبر المسببات الطبيعية أو فوق الطبيعية.

تتضمن الفنتازيا مجموعة من العناصر السحرية، مثل العوالم الخارقة، الأبطال الخارقين، الوحوش، الجنيات، والمخلوقات السحرية. يُعتبر هذا النوع من الأدب وسيلة للهروب إلى عوالم بديلة، حيث يتمكن المؤلف من استكشاف ما هو غير ممكن في الواقع. على الرغم من أن الخيال العلمي يُعتبر شكلاً من أشكال الخيال، إلا أن هناك اختلافات

¹<https://www.merriam-webster.com/dictionary/thriller>.

²<https://www.vocabulary.com/dictionary/whodunit>

³<https://dictionary.cambridge.org/us/dictionary/english/whodunit>

^٤تودوروف، تسفيتان. فنتازتك: نهج هيكلية للنوع أدبي. مطبعة جامعة كورنيل أب: الولايات المتحدة، ١٩٧٥

واضحة: الخيال العلمي يُركز عادةً على المستقبل ويعتمد على بعض جوانب العلم أو التكنولوجيا، بينما تأخذ الفنتازيا القارئ إلى عوالم خيالية يغمرها السحر.^{٢١}

تاريخ الفنتازيا غني، وله جذور في الفولكلور والأساطير، وقد تطور مع مرور الوقت ليشمل مجموعة متنوعة من الأنواع الفرعية مثل الخيال العالي، الواقعية السحرية، والخيال الملحمي، والخيال المظلم، والخيال المعاصر.

الأدب الفنتازيا يقدم مغامرات قد تكون بعيدة عن حدود المنطق، مما يوفر نوعاً مختلفاً تماماً من التجربة الأدبية. يُعتبر كلا النوعين وسيلة للهروب، لكن الأدب الفنتازيا يمنح القارئ القدرة على التفاعل مع عوالم وأبطال خياليين، بينما تُشجع أعمال الغموض القارئ على التفكير والتحليل لحل الألغاز.

رواية الألغاز المريحة: (Cozy Mystery Novel)

روايات الألغاز المريحة هي نوع فرعي من روايات الغموض، وتتميز بنمط سردي فريد يُركز على المحققين الهواة الذين يحلّون الجرائم في مجتمعات صغيرة ومريحة. تُعرف هذه الروايات بنغمتها الخفيفة والمريحة، حيث تفتقر إلى مشاهد العنف المباشر أو عرض الجنس، كما أنها تتجنب استخدام الألفاظ النابية. في هذه النوعية، نادراً ما تُعرض جروح الضحايا، حيث تُعتبر التفاصيل العنيفة غير ضرورية للسرد.

تكتب الكاتبة ديبى يونغ في مدونتها "هو أَلطف مجموعة فرعية من الأنواع الأدب الجريمة. كما يوحي اسمها، إنها قراءة مريحة تجعلك تشعر بالرضا والوحدة مع العالم،

^{٢١} مصطلحات أدبية. المصطلحات الأدبية. ١ يونيو ٢٠١٥، الويب، تم الوصول إليه في ١٥ كانون الثاني (يناير)

</https://literaryterms.net>

^{٢٢} بريتانيكا. محررو الموسوعة. "خيالي". موسوعة بريتانيكا. ٢٨ نوفمبر ٢٠٢٢، تم الوصول إليه في ٥ فبراير

٢٣. https://www.britannica.com/art/fantasy-narrative-genre.

بدلاً من الخوف من النوم^١ بالنسبة إلى الكاتبة جوستينا إيرلندا: "أنه هو نوع فرعي من روايات الجريمة، حيث يتم تقليل الجنس والعنف والشتائم إلى الحد الأدنى، وغالبا ما يحدث خارج المسرح".^٢

غالبا ما تتضمن الألغاز المريحة عناصر من الفكاهة، وعادة ما يتم حلها من خلال استخدام الاستنتاج المنطقي بدلاً من القوة الجسدية أو العنف. وبالتالي تقف قصص الألغاز المريحة على النقيض من الهارد بويلد، حيث يكون المزيد من العنف والجنس الصريح أساسيين فيه.

رواية غموض التاريخ: (Historical Mystery Novel)

الغموض التاريخي هو نوع فرعي من أدب الغموض، حيث يكون التمييز الرئيسي بين هذا النوع وقصص البوليسي المعتادة هو التاريخ الذي وقعت فيه الجريمة. المخبر إما من عصرنا أو من تلك الحقبة، ولكن في كلتا الحالتين فهذه رواية تاريخية مع تحقيق المحقق الذي يشكل إطاراً للحبكة الشاملة. هو نوع أدبي متفرع من صنفين أدبيين: الأدب التاريخي، وأدب الغموض. تقع أحداث هذا النوع من الأدب في إطار زمني تاريخي من منظور المؤلف، وتتمحور الحبكة الرئيسية حول حل قضية غامضة أو جريمة.

وجدت مجلة بابليشرز ويكلي في عام أن هناك زيادة في كمية ونوعية روايات الغموض التاريخي مدى السنوات العشر الماضية: "شهد العقد الماضي انفجاراً ملحوظاً في الكمية والجودة معاً. لم يسبق أن وصلت أعمال الغموض التاريخي إلى هذا الحد من الكمية والإتقان من قبل، وهي تشمل كذلك نطاقاً واسعاً من الأزمنة والأماكن، ويقوم بكتابتها

^١ يونغ، ديبي. ما هو الألغاز المريح؟ ولماذا يحظى بشعبية كبيرة؟. المدونة انجرامسبارك على الإنترنت.

٢٦ سبتمبر ٢٠١٩، تم الاسترجاع في ٢٧ فبراير ٢٠٢٣. [://www.ingramspark.com/blog/what-is-a-cozy-mystery](http://www.ingramspark.com/blog/what-is-a-cozy-mystery)

^٢ إيرلندا، جوستينا. ما هو الألغاز المريح؟ أفضل كتب الألغاز المريحة المتنوعة. المدونة بوكشبريو على الإنترنت.

٣١ ديسمبر ٢٠٢٢، تم الاسترجاع في ٢٧ فبراير ٢٠٢٣. <https://bookishbrews.com/diverse-cozy-mystery-books>

العديد من الكتاب المبدعين". يتفق المحررون كيث كاهلا (Keith Kahla) وآخرون، قائلين: "من مجموعة صغيرة من الكتاب الذين يمتلكون جمهوراً متخصصاً للغاية، أصبحت الرواية التاريخية الغامضة نوعاً أدبياً حائزاً على إشادات نقدية وجوائز، ولها موطن قدم على قائمة الأكثر مبيعاً في صحيفة نيويورك تايمز".^١

ما يجعل الرواية التاريخية قابلة للتصديق هو وضعها. تدور أحداث الخيال التاريخي في مكان حقيقي، خلال وقت معروف ثقافياً. يمكن أن تكون التفاصيل والحركة في القصة مزيجاً من الأحداث الفعلية وأحداث من خيال المؤلف لأنها تملأ الفجوات.

رواية خارقة للطبيعة/ القوطية: (Paranormal/Gothic Mysteries)

رواية الخارق للطبيعة، والتي تُعرف أيضاً بالأدب القوطي، تُعتبر نوعاً من الخيال التأملي الذي يركز على موضوعات تتجاوز الواقع الطبيعي. تعتمد هذه الروايات على العناصر الخارقة، مثل الأشباح، الوحوش، والكائنات الغامضة، وغالباً ما تتعارض مع المعتقدات الطبيعية للعالم الحقيقي. يُعتبر الخارق عنصراً أساسياً في هذه الروايات، حيث يُستكشف ما يتجاوز القوانين الطبيعية. وتُعتبر مصطلحات مثل "لا يمكن تفسيره بالعلم أو قوانين الطبيعة: من السحر أو الإله أو يتعلق به أو يبدو أنه يأتي من إله، إلخ".^٢

عن أفكار تتجاوز الحدود العلمية وتترك مجالاً للتخيل والغموض. بجانب ذلك، يُستخدم مصطلح "خارق للطبيعة" للإشارة إلى ما هو ما وراء أو فوق القوانين الطبيعية، حيث يظهر فيه أمور تفوق الشرح المنطقي بواسطة العلم. إن استخدام مصطلح "خارق للطبيعة" يسلط الضوء على مفاهيم تتجاوز الإطار العلمي التقليدي وتشير إلى أمور غامضة ومذهلة. ومن بين هذه المفاهيم، "يعتقد بعض الناس أن الكائنات والقوي

^١بيكر، ليني. أسرار التاريخ. ناشرون الأسبوع. مؤرشف من الأصل في ١٤ مارس ٢٠٢١، تم الاسترجاع في ١٣

نوفمبر ٢٠١٣. [https://www.publishersweekly.com/pw/by-topic/new-titles/adult-](https://www.publishersweekly.com/pw/by-topic/new-titles/adult-announcements/article/43024-mysteries-of-history.html)

[announcements/article/43024-mysteries-of-history.html](https://www.publishersweekly.com/pw/by-topic/new-titles/adult-announcements/article/43024-mysteries-of-history.html)

^٢<https://www.britannica.com/dictionary/supernatural>

والأحداث الخارقة للطبيعة موجودة أو تحدث، على الرغم من أنها مستحيلة وفقاً للقوانين العلمية".^١

تصورات تعكس تناقضات بين الإيمان والعلم، ما يضيف مزيداً من الغموض والتساؤلات على هذا النوع من الأدب. تجمع تلك المفاهيم والمصطلحات في رواية الخارق للطبيعة تقديم تجربة تندرج خارج الإطار العلمي التقليدي، متيح للقارئ استكشاف مجالات الخيال والغموض بأشكال جديدة ومثيرة. تتبع هذه القصص تنسيق الغموض القياسي، بجريمة أو جريمة قتل غريبة، حيث يتضح أن الشرير هو شبح حقيقي. يبقى الاختلاف الجوهرى هو أن الأدب القوطي يعبر عما هو غامض وغير مُفسر، في حين يُركز أدب الغموض على كشف الحقائق والحقيقة الكامنة وراء الجرائم.

لقد تكهن البشر بشكل طبيعي بشأن المجهول، مخترعين الأرواح والمخلوقات والقوى التي تحكم هذه الأمور. تضم الألغاز الخارقة للطبيعة نوعاً فرعياً صغيراً، ولكنه جدير بالاحترام، متداخلاً مع الخيال العلمي. مع تقدم المعرفة العقلانية، كثير من الناس باهتمامهم بما هو خارق للطبيعة. بالنسبة للبعض، كان الفهم أسهل من عالم العلم المرعب؛ بالنسبة للآخرين، كان هروباً خيالياً من الدنيوية. احتوت الأشكال الأولى من الأدب المكتوب على العديد من هذه العناصر الخارقة للطبيعة.

الخيال العلمي: (Science Fiction)

قصص الخيال العلمي هي رحلات غير عادية في أي من الإمدادات اللانهائية من المستقبل الذي يمكن تصوره. وفقاً لإسحاق أسيموف، "يمكن تعريف الخيال العلمي على أنه فرع الأدب الذي يتعامل مع رد فعل البشر على التغيرات في العلوم والتكنولوجيا".^٢ ويقول: "أول مؤشر واضح على أن الأشخاص الذين كتبوا وقرأوا قصص الخيال العلمي هم الذين عاشوا في العالم الحقيقي. وكل من عاش في الخيال، جاء في ٦ أغسطس ١٩٤٥،

^١الغموض. قاموس كوليزديسكوري. مطبعة هاير كوليز. ٢٠٠٥

^٢أسيموف. إسحاق. ما مدى سهولة رؤية المستقبل!. التاريخ الطبيعي. ١٩٧٥

عندما اكتشف العالم أن قنبلة ذرية قد انفجرت فوقها هيروشيما^١. يشمل هذا النوع مجموعة كبيرة من القصص مع العديد من الموضوعات والمواضيع المختلفة. بغض النظر عن التقنيات المحددة أو التطورات العلمية التي يتم تصويرها، غالباً ما يتكهن الخيال العلمي حول أثارها أو عواقبها على واقع العالم الذي يتم وصفه.

يصفه في *ماستركلاس* كأنه: "الخيال العلمي هو نوع من الخيال التأملي يحتوي على عناصر متخيلة غير موجودة في العالم الحقيقي. يمتد الخيال العلمي إلى مجموعة واسعة من الموضوعات التي غالباً ما تستكشف السفر عبر الزمن والسفر إلى الفضاء ويتم وضعها في المستقبل وتتعامل مع عواقب التطورات التكنولوجية والعلمية"^٢. وأما في *موسوعة بريطانيا* أنه: "شكل من أشكال الخيال يتعامل بشكل أساسي مع تأثير العلم الفعلي أو المتخيل على المجتمع أو الأفراد"^٣.

يُعد الخيال العلمي نوعاً من أدب الغموض يكون محتواه تخيلياً، ولكنه يركز على العلوم. يعتمد بشكل كبير على الحقائق والنظريات والمبادئ العلمية كدعم لإعداداته وشخصياته وموضوعاته وخطوطه، وهو ما يجعله مختلفاً عن الخيال. وفي معجم *مريم ويبستر* يقول إنه: "يتعامل الخيال العلمي بشكل أساسي مع تأثير العلم الفعلي أو المتخيل على المجتمع أو الأفراد أو وجود عامل علمي كمكون توجيهي أساسي"^٤.

^١ أسيموف، إسحاق. كتاب السنة العالمية. ١٩٨٠، ص ١٠٠

²<https://www.masterclass.com/articles/what-is-science-fiction-writing-definition-and-characteristics-of-science-fiction-literature#6EnyupefaCH7muL57ebPSd>

³ Sterling, Bruce, Science fiction, Encyclopedia Britannica, 6 Jan. 2023, <https://www.britannica.com/art/science-fiction>. Accessed 2 March 2023

⁴ <https://www.merriam-webster.com/dictionary/science%20fiction>

الخلاصة:

- يتضح أن كلّ نوع أدبي قد تناولناه، رغم اختلاف هويته وسماته الفريدة، يتضمن في جوهره لمسة من الغموض، مما يضيف على كل منها طابعا من التشويق والبحث عن الحقائق الخفية.
- كل نوع أدبي، بدءاً من أدب الجريمة إلى الروايات القوطية والخرافة للطبيعة، يحمل سماته الخاصة. فالروايات البوليسية تركز على التحقيقات، بينما تضيف روايات الكبر (السرقه) لمسات من الفكاهة والمغامرة. ورغم هذه الاختلافات، نجد أن جميعها يتضمن جانباً من الغموض الذي يشكل عمق الأحداث ودافع الحبكة.
- بالرغم من تباين الأساليب السردية، تتشارك هذه الأنواع الأدبية في سعيها نحو الكشف عن غير المتوقع، حيث يُوظف الغموض لتقديم قصص ذات دوافع خفية وأسرار لم تُكتشف بعد. على سبيل المثال، يستند أدب الجاسوسية إلى التشويق السياسي والمؤامرات، في حين يتمحور الغموض في القصص الخارقة للطبيعة حول ما هو غير عقلائي، متحدياً شخصيات القصص لمواجهة ظواهر خارجة عن التفسير المنطقي.
- برزت العديد من هذه الأنواع الأدبية كمرآة للتجارب الثقافية والتاريخية. نشأت الروايات القوطية وقصص الجريمة الصلبة استجابةً لمخاوف اجتماعية أو تساؤلات أخلاقية تعكس روح العصر، حيث استخدم الغموض كوسيلة لاستكشاف القضايا المعقدة والخفايا الإنسانية.
- كثير من هذه الأنواع يستعين بالغموض لسبر أغوار النفس البشرية وتعقيدات الأخلاق. فالقصص هارد بويلد، على سبيل المثال، تعرض أبطالاً يكافحون الفساد والتدهور الأخلاقي، بينما تتناول الفانتازيا والقصص الخارقة للطبيعة التوتر بين الإيمان والعقل، حيث تتحدى الشخصيات بمواجهات مع ظواهر غير مفسرة تكشف عن حقائق داخلية.

• بعض الأنواع، مثل الروايات التاريخية ذات الغموض، قد تحولت من صنف متخصص إلى صنف شائع، مما يعكس الاهتمام المتزايد بين القراء بقصص تجمع بين الغموض والاستكشاف التاريخي، وتشبع فضولهم في مجال التفاعل الفكري والارتباط بالماضي.

وفي النهاية، تتشارك هذه الأنواع الأدبية، رغم تنوعها، في عنصر الغموض الذي يضيف طبقة من التشويق والترقب والتفكير العميق، مما يجذب القراء إلى طيف واسع من الأشكال السردية التي تتطور باستمرار لتواكب اهتمامات المجتمعات والثقافات المتغيرة.

الفصل الثالث

عناصر أدب الغموض الأساسية

يهدف هذا الفصل إلى تحديد العناصر الأساسية التي تشكل هيكل روايات الغموض وتمنحها طابعها الفريد. يتطلب هذا النوع الأدبي دمجاً دقيقاً لعدد من العناصر التي تساهم في بناء الحبكة، وتطوير الشخصيات، وإيجاد الأجواء المناسبة، بالإضافة إلى تحديد الموضوعات وأساليب السرد التي تميز روايات الغموض عن غيرها من الأنواع الأدبية.

ستتم دراسة هذه العناصر وتحليل خصائص كل منها بشكل مفصل، مع تسليط الضوء على دورها في تشكيل تجربة القارئ وبناء التوتر والغموض الذي يميز هذا النوع الأدبي. ستناول كل عنصر على حدة من خلال دراسة تأثيره على البناء الكلي للعمل الأدبي، وكيفية تداخلها لإنتاج حالة من التشويق والفضول التي تدفع القارئ إلى الاستمرار في القراءة.

يهدف هذا الفصل إلى تقديم فهم معمق للخصائص التي تجعل من أدب الغموض نوعاً أدبياً مميزاً، ودراسة كيفية تأثير هذه الخصائص في نجاح العمل الأدبي وقدرته على جذب القارئ.

استكشاف عناصر أدب الغموض:

تطورت روايات الغموض على مر العصور، ولكن تظل هناك مجموعة من العناصر الأساسية التي تشكل الهيكل الرئيسي لهذا النوع الأدبي وتمنحه تميزه الفريد. وفقاً لما ذكره محمد أنطون سامودرا، فإن: " القصص، باعتبارها أعمالاً أدبية، تحتوي على

عناصر داخلية وخارجية"^١، "تشمل الموضوع، الشخصيات، وجهة النظر، والمكان"^٢. تُستخدم العناصر الداخلية لتحليل الشخصيات، الخلفية، وجهة النظر، واللغة، حيث تُعد الموضوعات جزءاً من العناصر التي يمكن تفسيرها باعتبارها المعنى العام للعمل الأدبي، في حين تتألف الحبكة من تسلسل الأحداث التي تشكل نسيج القصة.^٣ من جانبه، يشير وليام تابلي إلى أن: "على الرغم من التطورات التي شهدها أدب الغموض في العقد الأخير، فإن عناصر روايات الغموض وطرق الكاتب الناجح تظل ثابتة". ويضيف بأن الأدب الغامض الحديث يتضمن عناصر أساسية مشتركة، مثل الغموض، التحقيق، شخصية المحقق كبطل، الخصم الجدير، مبادئ اللعب العادل، الواقعية، والمنطق"^٤.

حسب موقع ريد رايت ثينك غالباً ما تركز قصص الغموض على العناصر المحورية مثل الشخصيات والمكان الذي يشكل خلفية الأحداث، بالإضافة إلى حبكة تركز على لغز أو سر غير مفسر أو مشكلة جوهرية. تتنوع هذه الحبكة لتشمل الأسرار، الأغراض المفقودة، أو الأحداث الغامضة، مما يحافظ على حالة التشويق التي تبقي القارئ في حالة تخمين مستمرة. تعتبر الأدلة أيضاً عنصراً أساسياً، حيث توجه مسار التحقيق، بينما تعمل المشتتات كأدوات تضليلية تضيف طبقات من التعقيد والتشويق.^٥

^١ سامودرا، محمد أنطون. توصيف الشخصيات الغامضة في مجموعة من القصص القصيرة في أدب الغموض. أطروحة جامعة إسلامية سونان غونونغ دجاتي. باندونغ، ٢٠١٨.

^٢ ويناندا آيو نيغتياس، أودايني بيرمانالودين، ديدي سوليمان. دراسة مقارنة للعناصر الداخلية في رواية الهوبيت وسيناريو الفيلم. مجلة CALL. م ١، ع ١، يونيو ٢٠١٩، ص ٣٣-٣٩.

^٣ غولدمان، آلان هـ. جاذبية أدب الغموض. مجلة الجماليات ونقد الفن. م ٦٩، ع ٣، ١ أغسطس ٢٠١١، ص ٢٦١-٢٧٢. <https://doi.org/10.1111/j.1540-6245.2011.01470.x>.

^٤ تابلي، وليام جي. عناصر الخيال الغامض. كتب المصادر. ص ٣-٤، ٢٠١١.

^٥ ريد رايت ثينك. عناصر الغموض. الرابطة الدولية للقراءة/المجلس الوطني لمعلمي اللغة الإنجليزية، ٢٠٠٥.

https://www.readwritethink.org/sites/default/files/resources/lesson_images/lesson865/elemental.pdf

وفقا لموسوعة بريطانيا، فإن العناصر التقليدية لرواية الغموض تشمل: (١) الجريمة التي تبدو مثالية؛ (٢) المتهم البريء الذي تشير إليه الأدلة الظرفية؛ (٣) ارتباك الشرطة البسيطة وغير الكفؤة؛ (٤) القدرات الاستثنائية للملاحظة والتحليل التي يمتلكها المحقق؛ (٥) النهاية المفاجأة التي يكشف فيها المحقق كيفية التعرف على الجاني".^١

وقد أشارت الباحثة سافيتري في دراستها إلى أن: الشخصيات، المكان، الحبكة، الصراع، وجهة النظر، والموضوع ستة عناصر رئيسية في كتابة الأدب القصصي.^٢ وأما ابن رواندي ن. حولة يقول: "العناصر الداخلية تشمل الموضوع، الحبكة، الشخصيات، المكان، وجهة النظر، أسلوب اللغة، والمغزى".^٣ مما يمنح النص العمق والمعنى ويعزز جاذبية القصة وتأثيرها على القارئ.

خلاصة، تتميز روايات الغموض بمجموعة من العناصر الأساسية التي تشكل الهيكل البنيوي لهذا النوع الأدبي وتساهم في إضفاء طابعها الفريد والجاذب، مما يميزها عن غيرها من الأنواع الأدبية. ويمكن تلخيص هذه العناصر على النحو التالي:

الحبكة: تعد الحبكة جوهر روايات الغموض، حيث يتم التركيز فيها على تطوير أحداث مثيرة تتسم بالغموض، مع استخدام الأدلة والخيوط المتشابكة بشكل يثير فضول القارئ ويزيد من التشويق.

^١بريتانیکا. محررو الموسوعة. قصة الغموض. موسوعة بريتانیکا. ٤ أكتوبر ٢٠٢٤،

^٢سافيتري سعيد، وابن رواندي ن. هولا. تحليل العناصر الداخلية في رواية: الجنة المحرمة لليلى حنا. مجلة

تشينديكا: علوم الاجتماع، اللغة، والتعليم. م ٢، ع ٣، أغسطس ٢٠٢٢، ص ٦٣، e-ISSN: 2961-7588، p-ISSN: 2962-3561.

^٣يلدز، أحمد. تحليل تقني وموضوعي لرواية رأيت رام الله لمريد البرغوثي. مجلة اللاهوت الجمهورية - Cumhuriyet Theology Journal، (1) 25، 2021، ص ٢٣-٤٧.

الشخصيات: تعتبر الشخصيات المحورية، كالمحقق والخصم والمشتبه بهم، من الركائز الأساسية. يُبنى الصراع بين الشخصيات بشكل يعزز من تعقيد الرواية ويضفي بعداً نفسياً على العمل الأدبي، مما يجعل القارئ مشاركاً في تحليل دوافعهم وأفعالهم.

الإعداد: يشمل الإعداد المكان والزمان اللذين يشكلان بيئة الأحداث ويمنحان القصة عمقا إضافياً. يساهم تحديد السياق المكاني والزمني في خلق جو من الغموض ويعزز من التأثير النفسي للرواية على القارئ.

الموضوع: يتناول الموضوع الأفكار الرئيسية التي يسعى الكاتب إلى معالجتها من خلال الحبكة والشخصيات، سواء كانت تلك الموضوعات ذات أبعاد اجتماعية أو فلسفية أو نفسية، مما يضفي على الرواية طابعا عميقا وجوهريا.

أسلوب اللغة والسرد: يعتمد أسلوب اللغة والسرد على استخدام تقنيات سردية متنوعة كوجهة النظر والبنية السردية، حيث تلعب اللغة المستخدمة دوراً كبيراً في إيصال مشاعر الغموض والتشويق، مع المحافظة على مستوى من الواقعية يعزز من مصداقية القصة.

١. الحبكة والغموض

تعد الحبكة من أهم العناصر التي تشكل هيكل روايات الغموض^١ وتساهم في بناء الإثارة والتشويق. الحبكة يتم وصفها عادةً بترتيب السرد لأحداث الشخصيات أو الأحداث في القصة.^٢ وفي سياق الروائي إ. إم. فورستر، يُعرف القصة على أنها سرد للأحداث المرتبة حسب تسلسلها الزمني، بينما تُعد الحبكة سرداً يركز على السببية. وفقاً لسادوفنيكوف، يمكن تصنيف الحبكة في روايات الغموض إلى ثلاثة عناصر رئيسية هي:

^١ سايكس، راشيل. الرواية الأمريكية المعاصرة الهادئة. الرواية الأمريكية المعاصرة الهادئة. مطبعة جامعة مانشستر، ٢٠١٧.

^٢ بيل، برنارد ديليو. الرواية الأمريكية الأفريقية المعاصرة: جذورها الشعبية وفروعها الأدبية الحديثة. مطبعة جامعة ماساتشوستس، ٢٠٠٤.

الجريمة، والتحقيق، والحل.^١ إذ تُبنى الرواية حول حدث مركزي (الجريمة)، يلها عملية التحقيق التي يقوم بها المحقق، وتنتهي بحل مفاجئ يكشف هوية الجاني ويُزيل الغموض. من الناحية التاريخية، نشأت قواعد محددة لهذا النوع الأدبي، حيث تم تطوير "نادي الجريمة" في عام ١٩٣٠ بواسطة أدباء مثل أنتوني بيركلي وجي كي تشيسترتون، الذين وضعوا معايير لكتابة روايات الغموض الجيدة، منها ضرورة أن تقدم القصة حلاً منطقيًا للقضية المطروحة، وبطريقة موثوقة لا تضلل القارئ.

في سياق آخر، يعتبر الكاتب الإنجليزي ويلكي كوليز من الرواد الذين أسهموا في تأسيس قواعد الحبكة البوليسية. في رواياته مثل *المراة في البيضاء ومونستون*، قدم تقنيات مثل السرقة الغامضة للأشياء، واستخدام التحولات غير المتوقعة في الحبكة، لتكون جزءاً من التوتر الذي يبني الغموض. كما أضاف فكرة "الرنجة الحمراء" (الأدلة الكاذبة) التي تضلل القارئ وتجعله في حالة من التخمين المستمر بشأن هوية الجاني.^٢

أما في الأدب المعاصر، فقد تطورت الحبكة لتتسم بمزيد من المرونة في السرد، دون التقيد بالأنماط التقليدية التي كانت تحكم الكتابة في السابق. لكن، رغم هذا التغيير، فإن عناصر مثل المنطق البحث، والأدلة الكاذبة، والمفاجآت لا تزال جزءاً من البناء الأساسي لروايات الغموض.

وقد صاغت الباحثة جون كوران في كتابه *أجاثا كريستي: في صنع جريمة قتل بعض المبادئ التي أسهمت في تعزيز الحبكة في روايات الغموض*، حيث نبه إلى أهمية تقديم الحل غير المتوقع وضرورة استخدام المنطق البحث في تحليل الجريمة. كما قدم

^١ سادوفنيكوفايو.إم، ملامح البنية السردية لرواية عصر ما بعد الحداثة باستخدام مثال رواية باري أونسورث

"الأخلاق"، ليترا، ٢٠٢٣، ص ٢١٨-٢٢٦. DOI: 10.25136/2409-8698.2023.5.40518 EDN: GTAFSO

URL: https://nbpublish.com/library_read_article.php?id=40518

^٢ بجاج، أسميتا، الرواية البوليسية لأجاثا كريستي: نهجان، الأطروحة، قسم اللغة الإنجليزية، د.س.ب.

كامبوس، جامعة كوماون ناينيتال، أوتاراخاند، ص ٤

المحققون في هذه الروايات أدوات تحليلية لقراءة الأدلة والرموز، مما يساهم في تحريك سير الحبكة وقيادة القارئ نحو النهاية المشوقة.^١

يُعتبر ويلكي كولينز، الملقب بـ "جد الرواية البوليسية الإنجليزية"، من أوائل من قدموا العديد من العناصر التي أصبحت من السمات المميزة لأدب الغموض في القرن العشرين. في روايته *المراة في البيضاء* (١٨٥٩) و*مونسون* (١٨٦٨)، أدخل كولينز عناصر حبكة أساسية، مثل سرقة الأشياء الثمينة، التي أصبحت محوراً رئيسياً في العديد من روايات الغموض. كما قام بدمج تقلبات مفاجئة واكتشافات غير متوقعة قرب نهاية القصة، مما أتاح تقديم حل مفاجئ يُرضي فضول القارئ ويحل اللغز المحير. واعتمد في أعماله على تقنيات مثل "الرنجة الحمراء" (الأدلة الكاذبة)، التي تهدف إلى تضليل القارئ والشخصيات، مما يثير لديهم شكوكاً مستمرة حول هوية الجاني. بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك إعادة بناء دقيقة لتسلسل الأحداث التي أدت إلى الجريمة، مما يسمح للمحقق والقارئ بجمع الأدلة في محاولة لحل اللغز معاً.

لقد تركت أفكار كولينز في القرن التاسع عشر تأثيراً مستمراً على تطور أدب الغموض، واستمرت هذه العناصر في تشكيل هذا النوع الأدبي حتى يومنا هذا. في هذا السياق، يلخص جون كوران في كتابه *أجاثا كريستي: في صنع جريمة قتل القواعد والعناصر التي ظهرت في الروايات البوليسية في تلك الحقبة*، مستنبطاً إياها من رواية *جريمة قتل في شارع مورغ لإدغار آلان بو*. تتضمن هذه القواعد جوانب رئيسية في الحبكة، مثل تقديم حل غير متوقع، واستخدام المنطق البحث من قبل المحقق لتفسير الأدلة والرموز، فضلاً عن تأثير الأدلة الكاذبة التي يضعها القاتل للتضليل، إلى جانب الاستنتاج النفسي الذي يقوده المحقق للوصول إلى الحل.

من جهة أخرى، يُعد رونالد نوكس (١٨٨٨-١٩٥٧) من الشخصيات البارزة في تطور روايات الغموض، حيث وضع في مقدمة كتابه *أفضل القصص البوليسية لعام ١٩٢٨*

^١ كوران، جون. *أجاثا كريستي في صنع جريمة قتل*. مطبعة هاربر كولينز: لندن، ٢٠١٢.

عشر وصايا للقصة البوليسية التي أوضحت مرجعاً مهماً لكتّاب الروايات البوليسية في عصره. ومن بين هذه الوصايا، يُستثنى كل ما هو خارق للطبيعة، ويتعين أن يكون لكل دليل في الرواية أهمية واضحة، كما يجب أن يتجنب الكاتب المصادفات غير المفسرة، وأن يركز على الغموض دون أن يتدخل في حكايات جانبية غير ذات صلة.^١

أضاف ويلارد هنتنغتون رايت، المعروف باسم أس. أس. فان داين (S. S. Van Dine)، إسهاماً كبيراً في تطور هذا النوع الأدبي، حيث نشر في عام ١٩٢٨ *عشرون قاعدة لقصاص الجريمة*. قدم في هذه القواعد إرشادات دقيقة حول كيفية صياغة قصة غموض فعّالة، مشيراً إلى ضرورة أن يكون حل اللغز منطقيًا استناداً إلى الأدلة المعروضة طوال القصة، وأن يتم تجنب الخداع المتعمد للقارئ، مع ضرورة تقديم الجثة وتوضيح شخصية القاتل بشكل دقيق.^٢

في حين أن الكتابة الروائية المعاصرة تمنح الكتاب مزيداً من الحرية والتجريب، فإنه لا يزال هناك اتفاق عام حول العديد من العناصر الأساسية التي يجب أن تكون موجودة في روايات الغموض. تتضمن هذه العناصر التركيز على تنظيم الحبكة بطريقة سببية، بحيث يُطرح السؤال "لماذا" وليس "ماذا يحدث بعد ذلك" في تسلسل الأحداث. يعمل القارئ، باستخدام الذكاء والتحليل، على ربط الأحداث وتفسير الدلائل في محاولة لاكتشاف "الغموض" الكامن وراء الحبكة.^٣ ولذا، تُعتبر العناصر المفاجأة والغامضة جزءاً أساسياً في بناء الحبكة البوليسية، حيث يتم استخدام تقنيات مثل الفلاش - باك والتنبؤات المستقبلية لزيادة التشويق وإحداث تأثيرات مفاجأة تدهش القارئ وتمنحه متعة استكشاف الحل.

تُعد روايات أجاثا كريستي مثلاً بارزاً على براعة الحبكة في أدب الغموض. فعلى الرغم من أن أسلوبها في الكتابة يتسم أحياناً بالبساطة في اللغة والوصف، إلا أنها تبرز بمهارة

^١ كوران، جون. أجاثا كريستي في صنع جريمة قتل. مطبعة هاربر كولينز: لندن، ٢٠١٢.

^٢ كوران، جون. أجاثا كريستي في صنع جريمة قتل. مطبعة هاربر كولينز: لندن، ٢٠١٢.

^٣ فورستر، ١٩٨٥، ص ٨٦

استثنائية في بناء الحبكة، حيث تُتقن فن إثارة التشويق وتصعيد التوتر عبر صفحات رواياتها. وغالباً ما يُقال في النقد الأدبي: "شخصياتها تبدو سطحية، واللغة محدودة، ولكن الحبكة - يا إلهي - الحبكة!"^١

يعتمد البناء السردى الذي تستخدمه كريستي بشكل كبير على نموذج الهيكل الثلاثي الذي يعود أصله إلى أرسطو، وهو هيكل تقليدي يُستخدم في مختلف الفنون السردية، بدءاً من البرامج التلفزيونية إلى السيناريوهات، الروايات، والأوبرا. إلا أن ما يميز كريستي هو طريقتها الفريدة في توظيف هذا الهيكل، لا سيما في نهاياتها المفاجأة التي تُعتبر عنصراً استثنائياً في أعمالها.

على سبيل المثال، تُعد رواية *الموت على ضفاف النيل* نموذجاً رائعاً لتحليل حبكة كريستي. تُظهر الرواية كيف تنقسم الحبكة إلى أجزاء منظمة بدقة، مع التركيز على التلاعب بالسرد والقرائن، مما يُبقي القارئ في حالة من الترقب المستمر حتى النهاية المدهشة.

الفصل	الفصول	المحتوى	الحدث البارز
الفصل الأول: الإعداد	الفصول ١-١٠	تقديم الشخصيات والإعداد والخلفية	هروب لينت من محاولة القتل
الفصل الثاني: المواجهة	الفصول ١١-٢٢	تطور الأحداث وازدياد التوتر	قتل لينت العثور على لويز ميتة
الفصل الثالث: الحل	الفصول ٢٣-٣١	تفكيك الألباز وحل الأمور	قتل السيدة أوتربورن جريمة قتل / انتحار (ذروة الرواية)

^١ هوكس، تيد. كتابة غموض القتل ١٠١: النظرية. ٥ نوفمبر ٢٠٢٠،

<https://teddwritesstuff.medium.com/writing-a-murder-mystery-101-theory-2d54558d8644>

ترتكز روايات أجاثا كريستي على تقديم تحولات سردية جوهرية تُعرف بـ"التحولات الكبرى"، وهي نقاط فاصلة تغيّر مجرى السرد بشكل جذري، مثل وقوع الجرائم المتتالية أو الكشف عن أدلة مفصلية جديدة. تُعدّ هذه التحولات عنصراً أساسياً في الحفاظ على انخراط القارئ واستمرارية تصاعد التوتر حتى الوصول إلى الذروة.

على النقيض من ذلك، تُظهر كريستي براعة خاصة في تضمين "الأحداث الصغيرة"، التي قد تبدو للوهلة الأولى أقل أهمية، لكنها تعمل تدريجياً على تصعيد التوتر وتعميق الحبكة بين الفصول. وبرغم أن بعض الفصول تبدو خالية من الأحداث الكبرى عند قراءتها بشكل منفصل، فإن كريستي تُضفي عليها دلائل خفية ومؤشرات تمهد للأحداث اللاحقة، مما يجعل القارئ في حالة ترقب مستمر.

ما يميز أسلوب كريستي هو قدرتها على تحقيق توازن متناغم بين التحولات الكبرى التي تقلب مسار الرواية رأساً على عقب، والتفاصيل الصغرى التي تضفي الواقعية والتشويق على النص. هذا التوازن يجعل حبكة ديناميكية ومثيرة، حيث تندمج الأحداث الكبيرة والإشارات الدقيقة بسلاسة، مما يُبقي القارئ متشوقاً لاكتشاف الحل النهائي. في رواية السيدة أجاثا كريستي *المنزل المعوج*، يتم تسليط الضوء على هيكل القصة المثير للدهشة من خلال إحدى الشخصيات الرئيسية التي تذكر القتل في منتصف الرواية، وهو ما يعد بمثابة "العبرة الذاتية" للسيدة كريستي في تقديمها لحبكة غير تقليدية.^١

في *مغامرات شرلوك هولمز* للكاتب آرثر كونان دويل، تُقدّم كل قصة جريمة تبدو مستحيلة، يتبع فيها المحقق شرلوك هولمز تحقيقاً دقيقاً ومتأنياً، وتنتهي بكشف نهائي يثير دهشة القراء. يتنوع هيكل حبات الغموض، حيث يتبع العديد من القصص هيكل متعددة مثل ثلاثة فصول، أربعة فصول، أو خمسة فصول، وكل منها فعّال سواء في تقديم الألغاز أو كمؤامرات تحمل فكرة أكبر. وفقاً لجون بي. ميرفي، تحدث الأحداث في

^١ هوكس، تيد. كتابة غموض القتل ١٠١: النظرية. ٥ نوفمبر ٢٠٢٠،

<https://teddwritesstuff.medium.com/writing-a-murder-mystery-101-theory-2d54558d8644>

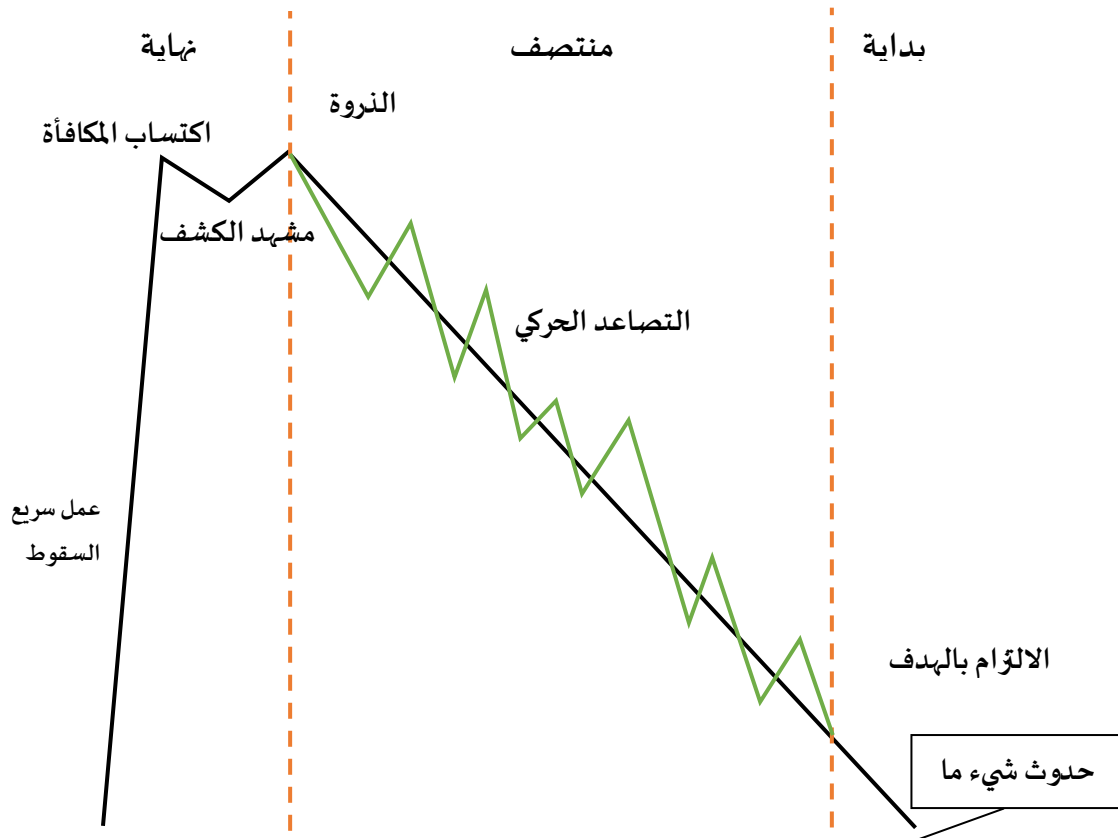
الحدود القصوى للأعمال، وعلى الرغم من أن هذه الأحداث تهيمن على تأثير القصة، فإنها غالباً ما تشكل جزءاً صغيراً فقط من النص.

وفيما يلي تلخيص لشكل الحبكة في مغامرات شرلوك هولمز كما يصفه ميرفي:

الجزء	الوصف
الفصل الأول	يشكل تمهيداً للأحداث، حيث يقدم الشخصيات الرئيسية والإعداد، ويبنى بعض التوتر. قد يظهر المحققون أو لا يظهرون، ولكن يجب ذكر القاتل. القارئ يحصل على معلومات حول الجريمة المقبلة، ولكن لا يمتلك بعد الأساس لترتيب الأحداث.
الجثة الأولى	يتم العثور على جثة، ويبدأ التحقيق في الجريمة. قد تكون الجثة قد مضى عليها بعض الوقت، لكن التركيز يكون على الاكتشاف الأولي.
الفصل الثاني	يبدأ التحقيق في القتل، حيث تركز القصة بشكل أساسي على المحققين. يتم تقديم الشخصيات التي ظهرت في الفصل الأول بشكل جديد، ويُعاد تقديم المشتبه فيهم. تحدث الأحداث بشكل رئيسي كرد فعل على عقبات يواجهها المحقق.
الجثة الثانية	يتم العثور على جثة أخرى، وغالباً ما تكون جثة المشتبه به الرئيسي، ما يُعتبر فشلاً كبيراً للمحقق. قد تحتوي هذه الجثة على معلومات مهمة لم يتمكن المحقق من الحصول عليها في الوقت المناسب.
الفصل الثالث	يبدأ المحقق في قيادة التحقيق من خلال البصيرة بدلاً من الإجراءات التقليدية. يعيد التفكير بعد الجثة الثانية ويستعيد السيطرة على الأحداث، بينما يصبح الشرير في موقف رد الفعل. في نهاية الفصل، يجب أن يعرف المحقق هوية القاتل، لكنه عادة لا يعرف كيفية إثباتها.
الكشف (أو الجثة الثالثة)	يحدث التصادم بين المحقق والقاتل، حيث قد يضرب القاتل مجدداً، مما يؤدي إلى "الجثة الثالثة". القارئ قد يظن أن القاتل قد نجا، ولكن المحقق يحقق النجاح في النهاية. في بعض الأحيان قد تكون الجثة الثالثة هي جثة المحقق نفسه.

هذا الهيكل يضمن استمرارية التشويق ويجعل من كل مرحلة من التحقيق عنصراً أساسياً في بناء الحبكة، مما يؤدي إلى نهاية مفاجئة تُدهش القارئ وتُجسد العبقرية في بناء القصة البوليسية لديه.

يقدم تيد هوكس الرسم البياني لحبكة في رواية الغموض^١، حيث يوضح: أن الأحداث الصغيرة تمثل "نبضات" طفيفة في السرد تعمل على زيادة التوتر بشكل تدريجي. هذه الأحداث الصغيرة تُسهم في رفع الزخم قليلاً عبر مجرى السرد، بينما تسبب الأحداث الكبرى في الحبكة تغييرات هائلة في الزخم، مما يعزز تطور القصة وتقدمها بشكل مشوّق.



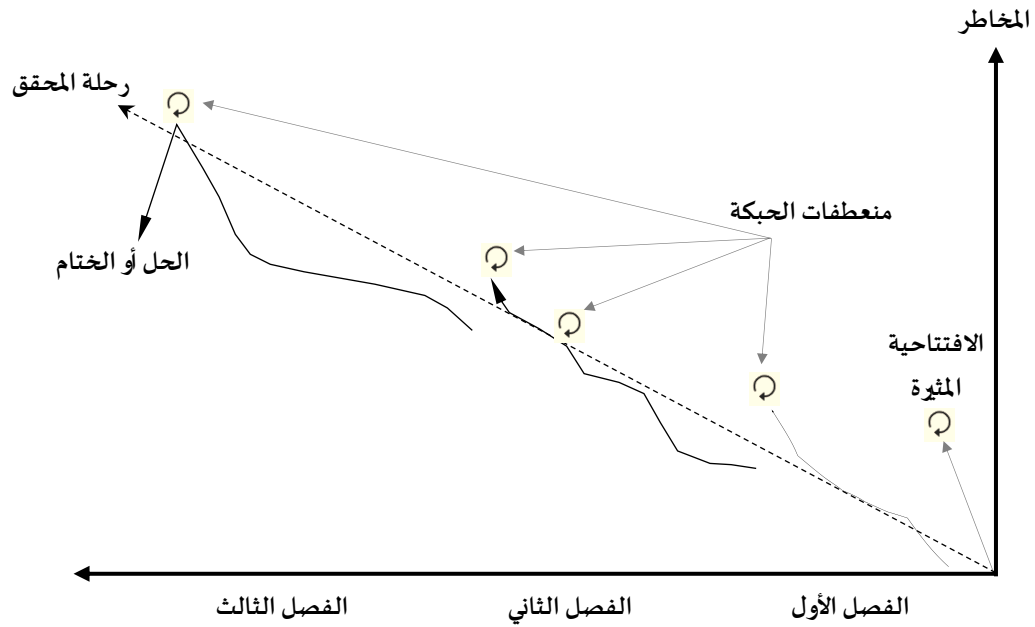
^١ هوكس، تيد. كتابة غموض القتل ١٠١: النظرية. ٥ نوفمبر

<https://teddwritesstuff.medium.com/writing-a-murder-mystery-101-theory-2020-2d54558d8644>

2d54558d8644

وفي إطار تفرّد كتابة رواية الغموض، يكتب هالي قائلاً: "لا يوجد طريقة واحدة تناسب الجميع لتحديد أفضل طريقة لفتح رواية غموض. قد تبدأ بتمثيل الجريمة التي تبدأ القصة في الدوران، أو ربما مشهد من الماضي يضع السياق، أو ربما يكون مشهداً يقدم شخصية رئيسية جذابة ويثبت بعض العناصر اللازمة لكشف الغموض".^١ الدور الأساسي للمشهد الافتتاحي هو جذب القارئ وجعله مهتماً بما يكفي للاستمرار في القراءة. إذ يعمل المشهد الافتتاحي على إعداد الغموض وطرح سؤال يبقى دون إجابة حتى نهاية الرواية.

يستعرض هالي إيفرون الرسم البياني الذي يوضح كيفية تنظيم حبكة رواية الغموض في ثلاثة فصول، ويقدم شرحاً دقيقاً لهذا الرسم البياني كما يلي:



- عبر المحور الأفقي، تُعرض صفحات الرواية مفصولة إلى أعمال، حيث يتوزع السرد ضمن تقسيمات محددة.
- المحور العمودي يمثل تصاعد الرهانات والتوترات التي تتراكم طوال القصة.

^١ هالي إيفرون هي مؤلفة كتاب "كتابة وبيع روايتك الغموض المرشحة لجائزة إيدغار: كيف تجذب الانتباه بأسلوبك الرائع"، وهي أيضاً مؤلفة لروايات الإثارة بما في ذلك "تعال وابتح عني" و"لا تخبر بالكذب".

- تمثل السهام الصغيرة المشاهد التي تتسلسل معاً في الحبكة، حيث تجمع في ثلاثة أعمال (مع ملاحظة أنه في الرواية الفعلية، توجد العديد من هذه السهام التي تمثل الأحداث الصغيرة المتتالية).
- الخط المتقطع يُظهر رحلة الشخصية الرئيسية (المحقق) التي تتضمن البحث عن الحل وكشف الغموض.
- السهام الملتوية تمثل الانعطافات الرئيسية في الحبكة، والمفاجآت التي تغير اتجاه القصة وتقلب مجريات التحقيق، مما يعيد المحقق إلى نقطة البداية مرة أخرى.
- يُختتم الإطار بفصل مثير في البداية وحل في النهاية، مما يشكل هيكلًا متكاملًا للقصة.^١

يتكون هيكل الحبكة من عدة عناصر مترابطة تعمل معاً على بناء التوتر والتشويق، وتوجه القارئ نحو الحل النهائي للغز. تشمل هذه العناصر الغموض المركزي الذي يشكل محور القصة، والدلائل والأدلة التي تقود البطل نحو الحل، بالإضافة إلى الأدلة الكاذبة التي تخدع القارئ وتضيف تعقيداً للقصة. كما تتضمن نقاط الحبكة التي تدعم تطور القصة وتدفعها نحو نهايتها. كل هذه العناصر تعمل بشكل متكامل لتوفير تجربة قراءة مشوقة ومثيرة في عالم أدب الغموض. فمن عدة عناصر تحدد حبكة رواية الغموض:

أ. الغموض المركزي:

تتكون حبكة رواية الغموض من عدة عناصر رئيسية، حيث يعتبر الغموض المركزي هو جوهر كل رواية غموض.^٢ يتحدد في هذا العنصر المعضل الذي يدور حوله الأحداث،

^١ إيفرون، هالي. البنية الدرامية والمؤامرة... أو كيف تحافظ على قصتك من الدوران في البالوعة، ص: ١

^٢ بروير، ويليام ف. مخطط القصة: الخصائص العالمية والخاصة بالثقافة. مركز دراسة قراءة التقرير الفني؛ لا. ٣٢٢ (١٩٨٤).

مثل جريمة قتل، سرقة، أو اختفاء. يمكن أن يتخذ هذا الغموض أشكالاً متعددة كالرعب، والخيال العلمي الزائف، المؤامرات الدبلوماسية، الرموز والشفرات، أو أي موقف ينطوي على لغز يتطلب كشفه. إن هذا الغموض هو ما يدفع السرد إلى الأمام، ويشد انتباه القارئ، حيث يخلق حالة من الفضول والتحدي لاكتشاف سر هذا اللغز. فهو يشكل القوة الدافعة خلف القصة ويأسر خيال البطل والقارئ على حد سواء، مهيم الطريق لرحلة استكشاف مثيرة. ويستدعي تحليل الغموض تطوراً فكرياً متشابكاً يتطلب تفكيك طبقات المشكلة وتعقيداتها لفهم الأسباب والعوامل التي تساهم في تكوينها.¹

حسب تابلي هو السؤال الأساسي الذي يدفع الحبكة في كل رواية أو قصة غموض هو: من فعلها؟ من ارتكب الجريمة؟ في البداية، لا يعرف القارئ ولا بطل القصة الإجابة.² في كتابه المغامرة والغموض والرومانسية: قصص الصيغة كفن وثقافة شعبية، يشير جون كاويلتي إلى أن عنصر الغموض الجيد، عند تطويره بمهارة داخل السرد، يمكن أن يعزز من جاذبية القصة وجودتها.³ وتعد روايات الغموض من أكثر الأنواع الأدبية تعقيداً ودهاءً بفضل هذا العنصر المثير الذي يتطلب من القارئ التفكير والتحليل المستمر.

كما يوضح الويب ماستر كلاس عن الصراع المركزي في رواية الغموض قائلاً: "إنه الحدث الذي يغذي حبكة رواية الغموض، مثل جريمة قتل تُكشف لتطلق التحقيق، مما يرسل الشخصية الرئيسية في سعيها المحفز ويؤثر على القوس السردية."⁴ يُعد الغموض في

هذا النص الكلاسيكي عن تحليل الأدب يناقش أهمية الغموض في قصة الدراما، مؤكداً أنه "المنتج الرئيسي للحبكة" ويوفر للقارئ شعوراً بـ "التعقيد والتشويق".

¹بريطانكا، محرري الموسوعة، قصة غموض، الموسوعة البريطانية، ١٨ يناير ٢٠٢٤، <https://www.britannica.com/art/mystery-story>. تم الوصول إليه في ٢٣ فبراير ٢٠٢٤.

²تابلي، ويليام جي. عناصر الخيال الغامض. كتب المصادر، ص ٣-٤، ٢٠١١.

³كاويلتي، جون جي. المغامرة والغموض والرومانسية: قصص الصيغة كفن وثقافة شعبية مطبوعة جامعة شيكاغو: الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٧٦، ص ٤٢

⁴<https://www.masterclass.com/articles/essential-elements-of-a-mystery-story>

الرواية عنصراً يعزز التشويق ويضيف طبقات من التوتر والتعقيد، مما يرفع من درجة الاهتمام بالقصة والحاجة إلى حل اللغز في النهاية.

تتعدد أنواع الغموض في الروايات، حيث قد تتخذ الجريمة شكلاً من أشكال الحبكة الأساسية، ففي الغالب، تُرتكب الجريمة في بداية القصة، ويبقى الجاني مجهولاً حتى تتراكم الأدلة والقرائن طوال السرد. وعادةً ما يكون الدافع وراء الجريمة عنصراً حاسماً في زيادة مصداقية الحبكة. وكذلك قد تكون القتل جريمة محورية، حيث يتتبع المحقق القرائن لتحديد القاتل ودوافعه.

نرى في موسوعة بريطانيكا: "يمكن أن تتخذ الغموض الرئيسي أو الجريمة في رواية الغموض أشكالاً أخرى عديدة، مثل جريمة القتل، السرقة، الألغاز لم يحل مثل الشيفرات والرموز، الألغاز الدينية، والاختطاف، حقائق التاريخ وغيرها¹. فمن مختلف الأمثلة الشائعة الغموض الرئيسي تشمل:

الجريمة: حيث قد تتخذ الجريمة شكلاً من أشكال الحبكة الأساسية، ففي الغالب، تُرتكب الجريمة في بداية القصة، ويبقى الجاني مجهولاً حتى تتراكم الأدلة والقرائن طوال السرد. وعادةً ما يكون الدافع وراء الجريمة عنصراً حاسماً في زيادة مصداقية الحبكة.

القتل: القتل جريمة شائعة في روايات الغموض، ويجب على المحقق استخدام القرائن لتحديد من ارتكب القتل ولماذا

السرقة: يمكن أن يكون اللغز المركزي السرقة أو السطو، حيث يحتاج المحقق إلى كشف تعقيدات كيفية ارتكاب السرقة ومن ارتكبوها ويحاول أخذهم أينما كانوا.

الاختطاف: يمكن أن يوفر الاختطاف اللغز في رواية الغموض، حيث يعمل المحقق لتعقب الضحية والجاني.

¹Britannica, The Editors of Encyclopaedia. "Detective story". Encyclopaedia Britannica, 12 May. 2020, <https://www.britannica.com/art/detective-story-narrative-genre>. Accessed 17 May 2023

الابتزاز: يمكن أن يكون الابتزاز لغزاً شائعاً فيها، حيث يعمل المحقق أو المخبر للكشف عن من يتم ابتزازه ولماذا.

الأشخاص المفقودون: يمكن أن يوفر البحث عن شخص مفقود حيث يحاول المحقق معرفة أين ذهب الشخص ولماذا.

الأشياء المفقودة: فقدان شيء يجب العثور عليه مع أدلة ورنجة حمراء على طول الطريق. مثل الوصية المفقودة أو الميراث يؤدي إلى التحقيق، ويحتاج المحقق إلى حل لغز من سيستفيد من الميراث ولماذا.

الشفيرة أو الرموز المعقدة: تحتاج إلى تفكيك الرموز لكشف الرسالة منه أو المعلومات السرية تحل اللغز، أو كشف رسالة مخفية في تلوغراف أو اتصال هاتفي مبكر.

المجتمع أو المنظمة السرية: لغز يتضمن مجتمعات أو طوائف سرية مثل حركات المتطرفين وأعمالهم الغريب التي تهدد الأمن والسلام كانت سائدة خلال الفترة الزمنية، يتم الكشف عنها من خلال القرائن والأبحاث، مما يؤدي إلى الحل النهائي للغموض.

عناصر الخوارق: أحيانا لا تأتي ظاهرة خوارق للطبيعة في أدب الغموض، بل أنها تأتي في أدب الخيال العلمي. لكن بعض الظواهر تبدو خارقة تحتاج إلى شرحه أو التحقق فيه لمعرفة الحقيقة وراءها، حيث يحتاج المحقق إلى استخدام معرفته بالمجهول لحل اللغز.

البحث عن الكنز: الذي يتضمن سلسلة من القرائن والألغاز التي يجب حلها من أجل الكشف عن شيء ذي قيمة أو معلومات تحل اللغز

الأحداث التاريخية: لغز يتضمن قطعة أثرية تاريخية يتضمن حل لغز من الماضي، تنطوي على اكتشاف هوية القاتل في مجتمع ذي تسلسل هرمي اجتماعي صارم أو الكشف عن فضيحة سرية تهدد بزعزعة سمعة الأسرة، أو فك رموز النصوص القديمة أو حل لغز يؤدي إلى ضياع كنز أو سر.

الألغاز الدينية: فك رموز النصوص الدينية القديمة لكشف المعنى الخفي، مثل الكشف عن جريمة قتل طقسية أو كشف مؤامرة دينية أو تستر أجندة خفية وراء أفعال زعيم ديني.

هذه مجرد أمثلة قليلة محددة. بالإضافة إلى هذه الأمثلة، يمكن أن تختلف عنصر الغموض في رواية الغموض اعتماداً على المؤلف والنوع الفرعي، مهما كان الشكل الذي يتخذه فمن المهم أن يكون مقنعاً ومصنوعاً جيداً. يجب أن يكون لبطل الرواية هدف واضح يتعلق بالغموض معقداً أو بسيطاً.

ب. التقلبات والمنعطفات غير المتوقعة:

التقلبات والمنعطفات هي عنصر جوهري في روايات الغموض، إذ تسهم في إثارة التوتر والحفاظ على حماس القارئ. هذه اللحظات الفجائية تضيف عمقا وتشويقا، حيث تغير مسار الحبكة بطرق غير متوقعة، مما يترك القارئ متلهفا لمعرفة المزيد. قد تتضمن هذه التقلبات تطورات غير متوقعة في قصة الجريمة، أو كشفا مفاجئا للهوية، أو تحولات في علاقات الشخصيات، أو اكتشافات غير متوقعة تغير مجرى التحقيق، هذه التقلبات والمنعطفات غير متوقعة تضيف عمقا وتعقيداً للحبكة، وتحافظ على توتر القصة واهتمام القارئ حتى النهاية. كما أنها تجعل عملية حل اللغز أكثر تحدياً وإثارة، حيث يتعين على الشخصيات التحرك بسرعة لمواجهة هذه التحولات والتغلب عليها في سبيل كشف الحقيقة المخفية.¹

أنواع التقلبات والمنعطفات غير المتوقعة في حبكة روايات الغموض:

هنا بعض الأمثلة على كيفية استخدام عناصر التقلبات في الحبكة،

¹توبن، فيرا. عنصر المفاجأة: حدودنا العقلية والرضا عن المؤامرة. دار نشر جامعة هارفارد: الولايات المتحدة،

الرنجة الحمراء: تكون الرنجة الحمراء معلومات أو مؤشرات تُقدم في القصة لتحويل انتباه القارئ أو الشخصيات عن الحقيقة أو الحل المحتمل. استخدام الرنجة الحمراء إلى تشتيت الانتباه وزيادة الحيرة بين الشخصيات أو القراء، وبالتالي خلق أجواء من الغموض والتوتر.

تغيير المشتبه به الرئيسي: يمكن أن يكون مفاجئاً عندما يتغير المشتبه به في وقت لاحق في القصة. يمكن للقارئ أن يعتقد أنه قد تم التعرف على الجاني، ولكن تظهر أدلة جديدة تشير إلى شخص آخر. قد يقدم المؤلف شخصية تبدو وكأنها المشتبه به الواضح، لكنها تكشف لاحقاً أنها بريئة وأن شخصية أخرى هي الجاني الحقيقي.

كشف الغموض في النهاية: في بعض الحالات، يتم حفظ اللغز الرئيسي حتى النهاية. يتعين على القارئ الانتظار حتى الفصول الأخيرة ليكتشف الحقيقة والمفاجآت الكبرى. تداخل القصص الفرعية: يمكن أن يتم تضمين مفاجآت الحبكة من خلال تداخل قصص فرعية مع القصة الرئيسية. هذه القصص الفرعية يمكن أن تحمل مفاجآت خاصة بها.

توجيه الشكوك: يمكن للكاتب توجيه شكوك القارئ نحو شخصيات معينة ثم الكشف عن معلومات تغير الأمور تماماً، مما يخلق مفاجآت ويشعر القارئ بالدهشة.

الأدلة الكاذبة: يمكن أن يتم تقديم أدلة كاذبة توهم القارئ بشيء معين جزءاً من التمويه أو الخداع، ثم يتم الكشف عن حقيقة مختلفة تماماً في وقت لاحق. تُستخدم الأدلة الكاذبة من قبل الكاتب لتوجيه الشخصيات أو القراء بعيداً عن الحقيقة الحقيقية أو لخلق الغموض والتوتر في القصة.

المشاهد الدرامية: بعض المفاجآت تأتي من خلال مشاهد درامية غير متوقعة، مثل مطاردات أو اكتشافات مفاجأة في مواقع محددة.

تطورات غير متوقعة في الجريمة: قد يتم كشف معلومات جديدة أو تطورات غير متوقعة في قضية الجريمة تغير اتجاه التحقيق تماماً. على سبيل المثال، قد يتم اكتشاف

دليل جديد يُسلط الضوء على شخصية مشتبه بها جديدة، أو قد يظهر شاهد غير متوقع يقدم معلومات مهمة تغير مجرى التحقيق.

كشف مفاجئ للهوية: يمكن أن يؤدي كشف هوية شخصية مجهولة إلى منعطفات غير متوقعة في القصة. على سبيل المثال، قد يتم الكشف فجأة عن هوية الجاني الحقيقي بطريقة غير متوقعة، مما يغير تماماً فهم الشخصيات للأحداث ويضيف توتراً جديداً للقصة.

تحولات في علاقات الشخصيات: قد تظهر تقلبات غير متوقعة في علاقات الشخصيات الرئيسية، مما يؤدي إلى تغيرات في ديناميكيات القصة. على سبيل المثال، قد يتغير الشك فيمن حولهم، أو يظهر تحالف غير متوقع بين شخصيات غير متوقعة، مما يؤدي إلى تحولات مثيرة في التحقيق.

اكتشافات غير متوقعة: يمكن أن تظهر اكتشافات غير متوقعة تغير تماماً مجرى التحقيق وتضع الشخصيات في مواقف صعبة. على سبيل المثال، قد يتم اكتشاف معلومات تقلب الموازين وتغير فهم الشخصيات للأحداث، مما يضعهم في سباق مع الزمن لحل اللغز قبل فوات الأوان.

وبالرغم من أن المفاجآت قد تكون محبطة للقراء الذين يتوقون إلى حل اللغز، إلا أنها يمكن أن تضيف عمقاً وتعقيداً للقصة، وتوفّر فرصاً للتوجيه الخاطئ والمفاجأة. من المهم استخدام التطورات غير المتوقعة بعناية، لأن الكثير من المفاجآت يمكن أن تغطي على القارئ وتنقص من الحبكة الرئيسية أو الغموض.

ت. المنطقية في التحقيق:

يُعد الحل في روايات الغموض نقطة الذروي التي تُنهي السرد وتكشف الحقيقة الكامنة وراء الأحداث. لتحقيق تأثير قوي ومرضٍ للقارئ، يجب أن يتميز هذا الحل بالمنطقية والاتساق مع تطورات القصة السابقة. المنطقية في الحل لا تعني فقط تقديم تفسير للأحداث، بل تعني أيضاً ربط جميع الخيوط السردية المفتوحة بطريقة مقنعة وواضحة، مما يوفر للقارئ شعوراً بالإغلاق والرضا.

تشير المنطقية إلى القدرة على تقديم التفاصيل والتطورات بطريقة تتسم بالتسلسل والترابط. الحل المنطقي يعتمد على مجموعة من العناصر التي تُبنى على مدار القصة، بما في ذلك الأدلة، والشهادات، والعلاقات بين الشخصيات، وتطور التحقيق. عندما يُقدّم الحل بطريقة متسقة مع الأدلة والأحداث، يشعر القارئ بأنه جزء من عملية كشف الحقيقة. يقول الباحث كاولتي: "يتحقق النجاح في روايات الغموض عندما يؤدي الاكتشاف إلى فهم أكثر عمقاً وتعزيز التفاعل بين القارئ والسرد."^١

يساهم التسلسل المنطقي في تطوير السرد بطريقة تجعل القارئ قادراً على متابعة عملية التحقيق واستنتاج الحل تدريجياً. عندما تُقدّم الأدلة بعشوائية أو تُحلّ الجريمة بطريقة غير متوقعة دون سياق كافٍ، قد يشعر القارئ بالإحباط أو الغموض المفرط. ولهذا السبب، ينبغي أن يُبنى الحل بطريقة تجعل القارئ يستنتج، ولو جزئياً، النتيجة قبل الكشف النهائي، مما يضيف شعوراً بالمشاركة.

يمثل التحقيق جوهر روايات الغموض، حيث يعمل على جمع الأدلة وربطها ضمن حبكة متسقة. يُعتبر التحقيق وسيلة سردية تُمكن من تقديم الأحداث بطريقة تدريجية ومنطقية، مما يجعل الكشف النهائي للحقيقة أكثر إقناعاً. ويشير كاولتي إلى أن: "التحقيق هو المبدأ الأساسي في روايات الغموض، حيث يتم اكتشاف الغموض تدريجياً بما يتماشى مع التوقعات المنطقية للسرد."^٢

رغم أهمية المنطقية، يجب ألا تُقدّم الحلول بسهولة أو بسرعة، حيث يؤدي ذلك إلى فقدان عنصر التشويق. بدلاً من ذلك، يجب أن يكون هناك توازن بين التشويق والمنطق، مما يسمح للقارئ بالبقاء مشاركاً في التحقيق مع الحفاظ على عنصر

^١ كاولتي، جون جي. المغامرة والغموض والرومانسية: قصص الصيغة كفن وثقافة شعبية. مطبعة جامعة شيكاغو: الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٧٦، ص ٤٢

^٢ كاولتي، جون جي. المغامرة والغموض والرومانسية: قصص الصيغة كفن وثقافة شعبية. مطبعة جامعة شيكاغو: الولايات المتحدة الأمريكية، ١٩٧٦، ص ٤٣

الغموض. يُبرز ذلك أهمية بناء التسلسل السردي بحيث يُعزز من فضول القارئ دون الكشف الكامل عن الحقيقة قبل الأوان.

تُعتبر المنطقية في الحل عنصراً حيويًا في نجاح روايات الغموض، حيث تعزز من تفاعل القارئ مع النص وتجعله يشعر بالإشباع عند حل اللغز. من خلال تحقيق توازن بين التشويق والمنطق، وربط كافة الأحداث والخيوط السردية بطريقة متسقة، يتمكن الكاتب من تقديم نهاية مقنعة تُبقي على تأثير القصة حتى بعد انتهاء القراءة.

أساليب التحقيق في روايات الغموض:

تشكل عملية التحقيق في الجريمة المحور الرئيسي لأحداث القصة. وعندما يُحلّ الغموض، تنتهي القصة.^١

استجواب الشهود: يُعتبر استجواب الشهود عنصراً جوهريًا في تحقيقات روايات الغموض، حيث يعتمد المحقق على استقصاء المعلومات التي يُدلي بها الشهود أو المشتبه بهم لفهم ما حدث وما رآه أو سمعه. غالباً ما تكشف هذه الاستجابات تناقضات في الروايات، ما يُثري تطوّر الحبكة ويدفع القصة نحو الحل. يتمتع استجواب الشهود بأهمية خاصة لأنه يُبرز دقة المحقق وقدرته على استنباط الحقيقة من بين التفاصيل الغامضة.

التحليل العقلاني والتفكير الذكي: تعتمد أبطال روايات الغموض على قدراتهم العقلانية والتفكير الذكي لحل الألغاز التي تواجههم. هذا النهج يُبرز ذكاء المحققين وقدرتهم على الربط بين الأدلة المتناثرة وتطوير فرضيات منطقية تقودهم نحو الحقيقة. من خلال مواجهة التحديات وتحليلها بطرق مبتكرة، يضيف هذا الأسلوب توتراً وتشويقاً إلى الحبكة، حيث يُدفع القارئ لمتابعة الخطوات العقلية للبطل والتفكير معه.

^١تابلي، ويليام جي. عناصر الخيال الغامض، كتب المصادر، ص ٣-٤، ٢٠١١.

تحليل النفسيات: يتجه بعض المحققين إلى تحليل نفسيات المشتبه بهم لفهم دوافعهم وأسباب ارتكابهم للجريمة. يركز هذا النوع من التحقيق على دراسة الخلفيات النفسية والعوامل المؤثرة على سلوك الشخصيات، مما يضيف بُعداً إضافياً من التعقيد. يُبرز هذا النهج الصراعات الداخلية للشخصيات ويكشف عن علاقات خفية قد تكون حاسمة لفكّ اللغز.

متابعة الأدلة: يُعد تحليل الأدلة الجنائية إحدى الأدوات الأساسية للمحققين في روايات الغموض. تشمل هذه العملية فحص البصمات، والألياف، والآثار المادية الأخرى التي تُجمَع من مسرح الجريمة. تُستخدم هذه الأدلة لبناء سردية منطقية حول الأحداث، حيث يبحث المحقق عن التفاصيل الصغيرة أو المفقودة التي قد تحمل مفتاح حل اللغز. تعتمد متابعة الأدلة على المنهج العلمي، مما يجعل التحقيق منظماً ومثيراً للاهتمام في آنٍ واحد.

منطقية التحقيق وتماسكه: التحقيق في روايات الغموض يتطلب تسلسلاً منطقياً وتماماً للأحداث والأدلة. تحرص الكتاب على تقديم تطورات القصة بطريقة تتسم بالواقعية، حيث تُبنى الاستنتاجات على الحقائق والقرائن المقدمة. هذا التوجه يجعل القارئ يشعر بأنه جزء من عملية التحقيق، مما يعزز التفاعل بين النص والقارئ ويحفز الأخير على التفكير والتحليل.

ث. الأدلة والقرائن:

تُعتبر الأدلة والقرائن مكونات أساسية في بناء حبكة روايات الغموض، حيث تعمل كخيوط تربط الأحداث ببعضها وتساعد على توجيه القارئ والشخصيات نحو كشف الحقيقة وحل اللغز. تتنوع هذه الأدلة بين المادية والنفسية والبيئية وغيرها، مما يجعل

عملية التحقيق أكثر شمولاً وتعقيداً. تسهم الأدلة في إضفاء الواقعية على القصة وتعزيز عنصر التشويق من خلال تقديم تفاصيل دقيقة ومتراصة.^١

أنواع الأدلة والقرائن:

يمكن تصنيف الأدلة والقرائن في روايات الغموض إلى عدة أنواع رئيسية:

الأدلة المادية: تمثل الأدلة المادية الآثار الملموسة التي تُجمع من موقع الجريمة. تشمل البصمات، والأسلحة، وآثار الأقدام، وقطع الشعر، وعينات الحمض النووي. مثلاً: في رواية جريمة في قطار الشرق السريع لأجاثا كريستي، تُكتشف أداة الجريمة، وهي سكين، في موقع الحادث، مما يوفر دليلاً مادياً يوجه التحقيق نحو الجاني المحتمل.

الأدلة الشفوية: تشمل شهادات الشهود أو المشتبه بهم التي تُقدم شفويًا أو كتابيًا، وتُحلل مصداقيتها لاستخلاص حقائق جديدة. مثل الرسائل أو الرموز الخفية التي تحتاج إلى فك تشفيرها. مثلاً: في شركة الموت لجون ديكسون كار، يلعب الشهود دوراً محورياً في تقديم معلومات حول حركات وسلوكيات المشتبه بهم قبل وبعد وقوع الجريمة.

الأدلة التشفيرية: تتضمن الرموز أو الرسائل المشفرة التي تتطلب فك تشفيرها للوصول إلى معلومات مخفية. يعتمد فك تشفير الرسائل على الذكاء والمهارات التحليلية للبلبل أو المحقق لكشف الرموز وفهم معناها. مثلاً: في شيفرة دافنشي لدان براون، يعتمد التحقيق على فك رموز معقدة مرتبطة بأعمال ليوناردو دافنشي، مما يؤدي إلى كشف أسرار مرتبطة بالجريمة.

الأدلة النفسية: تقدم هذه الأدلة مؤشرات حول الحالة العاطفية أو العقلية للمشتبه بهم، مثل التوتر أو العصبية المفرطة. مثل العصبية المفرطة أو الاستعداد الزائد

^١ نوبلوك فيسترويوك، سيلفيا، وكاترينا كيبليغفر. جاذبية الغموض: آثار عدم اليقين والقرار على التمتع

بالغموض. علم النفس الإعلامي، م ٨، ٣٤، ٢٠٠٦، ص ١٩٣-٢١٢، DOI:

10.1207/s1532785xmep0803_1

للكتمان، وتفصيل تكشف عن الدوافع النفسية والعوامل الدافعة للجريمة، تتعلق بالحالة النفسية والعواطف والتفكير الداخلي للشخصيات. مثلاً: في جريت *إكسبكتيشنز* لشارلز ديكنز، يُظهر سلوك ميس هافيشام الانتقامي أدلة نفسية على تأثير الماضي على تصرفاتها.

الأدلة السلوكية: وهي أنماط السلوك والأفعال التي تظهر الشخصيات وتكشف عن ميولهم وسلوكهم. هذه الأدلة تتمثل في التصرفات اليومية للشخصيات، مثل طريقة تحدثهم، وتفاعلاتهم مع الأحداث والشخصيات الأخرى، والقرارات التي يتخذونها. مثلاً: في *الموت على ضفاف النيل* لأجاثا كريستي، يلاحظ هيركيول بوارو تغييرات في لغة جسد أحد الشهود، مما يكشف عن محاولة لإخفاء معلومة مهمة.

الأدلة التاريخية الثقافية: هي معلومات متعلقة بالأحداث والأشخاص في الماضي التي ترتبط بالألغاز والأحداث الغامضة. تسلط القرائن التاريخية الثقافية الضوء على التفاصيل والسياق الثقافي والتاريخي، والتي قد تكون ذات أهمية حاسمة في إزالة الغموض أو تحديد المشتبه بهم. مثل ما في *المرأة في العين العقيمة* لجلال الدين الرقيب، يتم الربط بين الجرائم وسياق تاريخي وثقافي في بغداد، مما يعمق فهم الدوافع.

الأدلة البيئية: ترتبط بالظروف المحيطة بمسرح الجريمة مثل الطقس أو الإضاءة. مثلاً: في *جريمة في قطار الشرق السريع*، يلعب تساقط الثلوج دوراً رئيسياً في تعطيل حركة الشخصيات، مما يُقيّد خياراتهم ويضيف عنصر تشويق.

الأدلة العقلية: تتعلق بالتحليل المنطقي والتفكير الذكي الذي يمارسه المحققون. كما في سلسلة روايات شارلوك هولمز، في الرواية *الإشارة الأربعة* لأرثر كونان دويل يعتمد المحقق شارلوك هولمز على التحليل العقلي والاستنتاجات الفكرية لفك الألغاز وحل الجرائم. يكتشف هولمز الأدلة المتاحة له، البصمات والأدوات المستخدمة في الجريمة وشهادات الشهود. بعد جمع هذه الأدلة، يقوم هولمز بتحليلها بعناية ويستخدم الاستنتاجات الفكرية لتكوين صورة دقيقة للحقيقة وكشف الجاني.

ومثال في رواية شركة العنقاء لأجاثا كريستي، يعتمد بوارو على تحليل دقيق للأحداث والظروف المحيطة بجريمة القتل، بما في ذلك استجواب الشهود وتفحص الأدلة المادية مثل البصمات والمواضع والأشياء المفقودة. بالإضافة إلى ذلك، يقوم بوارو بتحليل النوايا والمحادثات بين الشخصيات لفهم دوافعهم ومعرفة الجاني الحقيقي. من خلال استخدام التفكير الذكي والتحليل المنطقي، يستطيع بوارو تجميع كل الأدلة والاستنتاجات الفكرية لتحديد هوية القاتل وكشف الحقيقة وراء الجريمة.

الأدلة الوقتية أو الزمانية: تشير إلى التوقيت المرتبط بالأحداث مثل الجدول الزمني للجريمة. مثال: في رواية كلب الباسكرفيل لأثر كونان دويل، تُعتبر الدلائل الزمانية المتعلقة بتوقيت الأحداث حاسمة في حل اللغز. فتوقيت وفاة السيد تشارلز باسكرفيل، وظهور الكلب الظاهري، وحوادث أخرى تقدم علامات زمنية مهمة يستخدمها شارلوك هولمز لتجميع تسلسل الأحداث الذي يؤدي إلى حل القضية.

إن تقديم الأدلة بطريقة منطقية يعزز من مصداقية الرواية ويحفز القارئ على المشاركة النشطة في حل اللغز. يجب أن تُنسج الأدلة بذكاء ضمن السرد بحيث تبدو طبيعية وتساهم في تطوير الحبكة. إضافةً إلى ذلك، ينبغي أن تدعم الأدلة عملية التحقيق دون اللجوء إلى تناقضات أو قفزات غير مبررة في السرد.

على الرغم من أهمية تقديم الأدلة، إلا أنه يجب أن يتم ذلك بشكل تدريجي للحفاظ على عنصر التشويق. تقديم الأدلة بسرعة قد يفقد القصة جاذبيتها، بينما تقديمها ببطء وبذكاء يزيد من التوتر ويشجع القارئ على التفكير والتحليل.

تُعد الأدلة والقرائن حجر الزاوية في بناء روايات الغموض. من خلال تنوع أنواع الأدلة واستخدامها بطرق مبتكرة ومنطقية، يمكن للكاتب خلق تجربة ممتعة ومرضية للقارئ. علاوة على ذلك، فإن الجمع بين الأدلة المادية، والنفسية، والعقلية يضفي عمقا وتعقيداً على القصة، مما يجعل كشف الحقيقة ذروة مشوقة للقارئ.

الطرق غير النمطية لبناء الحبكة في رواية الغموض:

تُشكّل روايات الغموض لُغزاً معقّداً للكُتّاب، حيث يلعبون دوراً حاسماً في تشكيل هيكلية الحبكة لتعزيز التشويق والإثارة وجذب انتباه القارئ. في حين توفر الأطر القصصية التقليدية مثل "هرم فريتاغ" دليلاً لتقدّم الحبكة، إلا أن طبيعة القصص الغامضة تدعو إلى التحرر من النمط التقليدي للتسلسل الزمني. هنا، سنستكشف الطرق المتنوعة التي تمكّن بنية رواية الغموض من التمايز، متجاوزة التوقعات النمطية لتقديم رحلة مثيرة من التفتيش، التدقيق، وكشف الأسرار.

استكشاف السرد غير المتسلسل: تتميز بعض روايات الغموض باستخدام هياكل سردية غير خطية، حيث ينتقل السرد بين أزمنة مختلفة أو يتخذ زوايا متعددة لرؤية الأحداث. هذا الأسلوب يُبقي القارئ في حالة من الترقب المستمر، حيث تُكشف الحقائق تدريجياً عبر مزيج من الحاضر والماضي، مما يزيد من تعقيد الحبكة ويعزّز عنصر التشويق.

البدء من منتصف الأحداث (In Medias Res): يلجأ بعض الكُتّاب إلى فتح القصة من منتصف الأحداث، حيث يجد القارئ نفسه مباشرة في خضم اللغز أو الجريمة. يخلق هذا الأسلوب جوّاً من التوتر والإثارة منذ البداية، مما يدفع القارئ للغوص في القصة على الفور بحثاً عن الإجابات.

تنوع منظور السرد: استخدام منظور السرد المتعدد يُثري الحبكة، حيث يعرض الأحداث من وجهات نظر مختلفة، مما يمنح القارئ رؤية شاملة ومعقّمة. هذا الأسلوب يُتيح للكاتب تقديم معلومات متباينة وتفاصيل دقيقة تُضيف مزيداً من الغموض إلى القصة.

التأجيل التكتيكي للحل: تُعتبر تقنية تأجيل الكشف عن الحل حتى اللحظات الأخيرة من الأساليب الفعّالة في بناء التوتر والإثارة. من خلال هذه الطريقة، يُبقي الكاتب القارئ متيقظاً ومشاركاً في عملية البحث عن الحقيقة، مما يُعزّز من تأثير اللحظة الفارقة التي تُحلّ فيها العقدة الرئيسية.

تحطيم النماذج النمطية: تتميز روايات الغموض الناجحة غالباً بتحطيم النماذج التقليدية، حيث يُفاجئ الكتّاب القارئ بأحداث أو نهايات غير متوقعة. تساهم هذه التقنيات في الحفاظ على عنصر التشويق وتدفع القارئ لإعادة التفكير في الفرضيات التي بنى عليها تحليله طوال القصة.

الحبكة في روايات الغموض ليست مجرد تسلسل للأحداث، بل هي انعكاس للدوافع والصراعات التي تُحرك الشخصيات. يُعتبر الصراع عنصراً أساسياً لأنه يُثير الفضول ويخلق التوتر، مما يجعل القارئ متحمساً لفكّ شيفرات القصة. من خلال الجمع بين المنطقية والغموض، تنجح روايات الغموض في تقديم تجربة قرائية مثيرة وممتعة.

٢. الشخصيات في أدب الغموض

في أدب الغموض، تعد الشخصيات محوراً أساسياً يتسم بتعقيد وتنوع فريدين، حيث يتم تحديد السرد وفقاً لأدوارها المترابطة. بخلاف الأنماط السردية الأخرى التي تعتمد غالباً على بطل واحد وخصم رئيسي، تعتمد روايات الغموض على ثلاث شخصيات رئيسية: المحقق، والخصم، والضحية أو المتأثر. يساهم هذا التقسيم الثلاثي في بناء التوتر والغموض، حيث غالباً ما تكون هناك أبعاد مخفية لشخصيات معينة لا تُكشف إلا تدريجياً، مما يثري عنصر التشويق.

تمثل الشخصيات أداة أساسية في حل اللغز وكشف الحقائق، حيث يتطلب أدب الغموض إتقاناً في تصميم الشخصيات بما يضمن تفاعل القارئ مع القصة وانخراطه في محاولة فكّ الغموض. تتطلب كتابة هذه الشخصيات توظيف أدوات سردية مختلفة، مثل الكشف التدريجي عن المعلومات المرتبطة بها، وتقديم أدلة تعزز من تشابك الحبكة، مع الاحتفاظ بتوازن دقيق بين ما يتم الكشف عنه وما يبقى غامضاً. هذا المنهج يمنح الرواية عمقا سردياً، ويحافظ على اهتمام القارئ.

المبادئ الكلاسيكية لتصميم الشخصيات في أدب الغموض:

تأثرت معايير تصميم الشخصيات في أدب الغموض بتقاليد أدبية قديمة تعود إلى القرن التاسع عشر. ويكي كولينز، أحد الرواد في هذا المجال، قدم أفكاراً أساسية أثرت في تطور هذا النوع الأدبي، مثل:

- تصميم بطل قوي يتمتع بخلفية درامية مقنعة ودوافع واضحة.
- خلق شخصيات ثانوية متميزة تلعب أدواراً واضحة ومحددة.
- الحفاظ على الاتساق في أفعال ودوافع الشخصيات.
- استخدام الحوارات والأفعال للكشف عن سمات الشخصيات وعلاقتها وأسرارها.
- تطوير أسرار معقدين يشكلون تحدياً للبطل.
- الابتعاد عن الحلول الخارقة للطبيعة، والالتزام بالتفسيرات المنطقية.
- تمثيل الشخصيات بواقعية تستند إلى المنطق والعلم.
- استخدام مشتبه بهم متعددين للحفاظ على التشويق وزيادة الغموض.
- إضافة عنصر المفاجأة من خلال الكشف عن جناة غير متوقعين.¹

تظل هذه العناصر التي وضعها ويكي كولينز، مؤثرة في تشكيل مسار أدب الغموض. جون كوران يلخص في كتابه *أجاثا كريستي: في صنع جريمة قتل القواعد والعناصر التي ظهرت في روايات البوليسية في تلك الأيام*، استنبطها من رواية *جريمة قتل في شارع رو مورغ* لإدغار آلان بو. يتضمن ذلك:

- المحقق الهاو المتألق
- كشف المشتبه به الأقل احتمالاً
- لا بد الراوي الصديق للمحقق ذو الذكاء المتواضع

¹ كايرويان، كيفالين، فهم الحالة الإنسانية من خلال تصوير أبطال روايات الجريمة والغموض، مانوسيا: مجلة العلوم الإنسانية ٢٤،١ (٢٠٢١): ٨٧-١٠٥. <https://doi.org/10.1163/26659077-02401003> الويب.

- أن يتم اتهام المشتبه به بالخطأ^١.

وكان رونالد نوكس (١٨٨٨-١٩٥٧)، مبتكر المحقق مايلز بريندون، قسيساً وباحثاً كلاسيكياً، في مقدمة الكتاب أفضل القصص البوليسية لعام ١٩٢٨ الذي قام بتحريره، تضمن فيه الوصايا العشر للقصة البوليسية التي نصت على ما يلي:

- يجب أن يكون المجرم شخصاً مذكوراً في الجزء الأول من القصة، ولكن يجب ألا يكون أي شخص سُمح للقارئ بمتابعة أفكاره.
- لا يجب أن يظهر الرجل الصيني في القصة
- لا يجب أن يساعد المحقق أي حادثة على الإطلاق، ولا يجب أن يكون لديه حدس غير مسؤول يثبت صحته.
- ألا يرتكب المحقق الجريمة.
- يجب على المحقق ألا يسلط الضوء على أي أدلة لم يتم الكشف عنها للقارئ على الفور.
- صديق المحقق ألا يخفي أي أفكار تطراً على ذهنه؛ يجب أن يكون ذكائه طفيفاً، بدرجة أقل من مستوى ذكاء القارئ العادي.
- يجب ألا يحضر توأمة شقيقين، والأدوار المزدوجة بشكل عام إلا إذا كنا مستعدين لهم على النحو الواجب.²

الكاتب والناقد الأمريكي الذي كتب أس. أس وان دين (S. S. Van Dine)، ونشر عشرون قاعدة لقصاص الجريمة في سبتمبر ١٩٢٨ في المجلة الأمريكية،

- يجب أن يكون للقارئ فرصة متساوية مع المحقق لحل اللغز
- يجب على المحقق ألا يحجب المعلومات الهامة عن القارئ.
- لا ينبغي أن يكون المحقق هو الجاني.

^١كوران، جون، أجاثا كريستي في صنع جريمة قتل، لندن: مطبعة هاربر كولينز، ٢٠١٢.

²كوران، جون، أجاثا كريستي في صنع جريمة قتل، لندن: مطبعة هاربر كولينز، ٢٠١٢.

- يجب تقديم الجاني في وقت مبكر من القصة، ولكن بدون توضيح كبير.
- يجب أن يمتلك المحقق العقل ولا يعتمد على قوى خارقة أو صدفة
- يجب على المحقق ألا يحجب المعلومات الهامة عن القارئ.
- لا ينبغي لصديق المحقق أن يتفوق على المحقق.
- لا ينبغي للمحقق أن يحل القضية بالصدفة أو الحظ.
- يجب ألا يعتمد المحقق على التدخل الإلهي أو السلطات غير المبررة.
- يجب ألا يتحمل المجرم المحترف أبداً بالذنب في رواية بوليسية.
- يجب أن يكون هناك مذنب واحد فقط ولو كان جرائم القتل عديدة.
- يجب ألا يتم اختيار خادم ليكون الجاني.
- يجب أن يكون هناك محقق واحد فقط.
- يجب أن يكون الجاني شخصاً قد لعب دوراً بارزاً إلى حد ما في القصة.
- يجب ألا يترك المحقق نهايات فضفاضة، مما يوفر حلاً مرضياً للغز.
- يجب على المحقق كشف الحقيقة من خلال التحقيق والتفكير المنطقي.
- يجب أن يكون لكل المشتبه بهم أهمية في القصة.
- يجب أن يكون المحقق ذكياً ويستخدم التفكير الاستنتاجي.
- يجب ألا يكون هناك اهتمام بالحب يصرف المحقق عن القضية.^١

تهدف هذه الإرشادات إلى إرشاد كتّاب أدب الجريمة ومبدعي القصص إلى صياغة أعمال تتميز ببنية محكمة ونزاهة فكرية، مما يتيح للقراء فرصة المشاركة الفاعلة في حل اللغز ويحفزهم على مواجهة تحديات فكرية مثيرة. ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الالتزام الصارم بهذه القواعد ليس قاعدة عامة بين الكتّاب. إذ يتمتع كل كاتب بحرية اتباع نهج إبداعي فريد، مع التكيف مع هذه القواعد أو الابتعاد عنها، بما يخدم أغراض السرد ويحقق رؤيته الفنية.

^١كوران، جون، أجانا كريستي في صنع جريمة قتل، لندن: مطبعة هاربر كولينز، ٢٠١٢.

يُعد الابتكار والتجديد عنصريين أساسيين في عملية كتابة قصص الجريمة، حيث يسعى الكتاب دائماً إلى تقديم خليط متميز ومبتكر من الأفكار والأساليب، يلبي توقعات القراء ويثير اهتمامهم. يتميز أدب الغموض بتعدد الشخصيات التي تلعب أدواراً حيوية في تعزيز السرد وإضفاء المزيد من التعقيد على القصة. تشمل هذه الشخصيات المحققين، والمشتبه بهم، والشهود، فضلاً عن الحلفاء والخصوم، مما يثري عنصر الغموض ويزيد من التشويق الذي يميز هذا النوع الأدبي.

فيما يلي، سنستعرض الأدوار والخصائص التي تميز بعض الشخصيات الرئيسية في أدب الغموض.

المحقق: البطل المحوري

يمثل تطوير شخصية المحقق عنصراً محورياً في قصص الغموض، إذ يكون البطل هو مركز الرواية ومحورها الأساسي. تحدد سماته الشخصية والحبكة المرتبطة به تطور القصة، إذ يعمل غالباً على حل القضية المركزية وإزالة اللبس المحيط بالغموض. في قلب كل لغز، تتجلى شخصية المحقق كرائد في تحقيق العدالة، وهو شخصية مصممة بعناية لمواجهة التحديات وكشف الجرائم. يشرح تابيلي أن المحقق كبطل القصة هو الشخصية التي تحل الغموض، وغالباً ما يستخدم ذكاه، أو مثابرتة أو شجاعته أو قوته البدنية أو إيمانه الأخلاقي، أو مزيجاً من هذه الصفات.^١

تشير الدراسات النقدية إلى أن أبطال قصص الغموض يتميزون بقدر كبير من الحرية في التعامل مع المواقف الحرجة، إلى جانب قدراتهم الاستثنائية في تحليل المشاكل وحل الألغاز. يتسم هؤلاء الأبطال بالذكاء الحاد، العقلانية، المهارات المتخصصة، وقوة الملاحظة، وهي الصفات التي تمكنهم من التفاعل بفاعلية مع المواقف المختلفة وكشف

^١تابيلي، ويليام جي، عناصر الخيال الغامض، كتب المصادر، ص ٣-٤، ٢٠١١.

غموض الجرائم. علاوة على ذلك، يُبرز المحقق غالباً كشخصية مثابرة ومستقلة، مما يتيح له التعامل مع العقبات والخصوم بفعالية.^١

قد يكون المحقق مدفوعاً بمصالح شخصية أو دافع أخلاقي لحل الجريمة، مما يضيف تعقيداً إنسانياً لدوره. قد يكون ضابط شرطة، محققاً خاصاً، أو هاوياً عادياً يجد نفسه متورطاً في أحداث القصة. ويُعدُّ بناء خلفية درامية للمحقق أمراً ضرورياً لربطه بالجريمة أو بالمجرم، مما يبرز دافعه الشخصي وإحاحه في السعي لحل القضية. علاوة على ذلك، غالباً ما يتم تصوير المحقق كشخص محبوب، قادر على إقناع القارئ بقدراته واستحقاقه للدعم طوال مسار القصة.

ويشير لي هورسلي إلى أنه: "في أعمال البارع سير آرثر كونان دويل، مغامرات شارلوك هولمز (١٨٩٢) وذكريات شارلوك هولمز (١٨٩٤)، يُصوّر هولمز بمهارات متخصصة تظهر عقلانيته واستقلالته في التعامل مع الأحداث المتعلقة بالجريمة. يقدم دويل الشخصية باحترافية كبيرة ومعرفة علمية، تُستخدم كلاهما في تحقيق الجريمة لشرح الغموض وتحديد الجرائم المخفية وأسبابها"، ويضيف هورسلي إلى أنه: "من أجل حل ألغاز الجريمة، يمكن لهولمز إنشاء نظرية للاستدلال الاستنتاجي وتكوين سلسلة من الاستدلالات التي تمكنه من حل قضاياها الجنائية. يمكن لهولمز تحويل عدم التحديد إلى تحديد، وتضييق الاحتمالات ومعاينة الجاني في النهاية".^٢

يلق ستيفن نايت: "تُعزز قدرة هولمز على التقييم بتجربته الواسعة وسلطته الشخصية. إنه على اتصال مع جميع طبقات المجتمع".^٣

^١ ثوي، لينه نجوين نجوك، وهونج تران ثي ثو، نوع شخصية القتل في سلسلة روايات الفاحص الطبي تشين مينغ للكاتب تشين مينغ، مجلة العلوم الاجتماعية، م٦٨، لا١، فبراير ٢٠٢٣

DOI: 10.18173/2354-1067.2023-0008 ،

^٢ هورسلي، لي. رواية الجريمة في القرن العشرين. مطبعة جامعة أكسفورد: نيويورك، ٢٠٠٥، ص ٢٢

^٣ نايت، ستيفن. خيال الجريمة. ١٨٠٠-٢٠٠٠: الكشف، الموت، التنوع. بالجريف ماكميلان: نيويورك، ٢٠٠٤،

يخبرنا ديكنز أن جميعهم "رجال محترمون؛ يتصرف جيد وذكاء غير عادي؛ بدون تملق أو تصنع؛ بمظهر ملاحظ للغاية وتصور سريع عندما يُخاطبون؛ وغالبا ما يقدمون في وجوههم أثارا واضحة لقيادة حياة من الإثارة العقلية الدائمة".^١ يبذل ديكنز جهوداً كبيرة لتعزيز تفوق المحقق الشرطي. هؤلاء الرجال "يأخذون فوراً جرداً للأثاث ورسماً دقيقاً للمكان بمجرد لمحة"، ويتحدثون "باختصار شديد وبلغه مختارة بعناية"، ويقدمون أنفسهم كـ "أخوية ودية".^٢ إنهم يعملون باستمرار على تحسين مهاراتهم بقدرة غريبة تُشجّد دائماً من خلال الممارسة، وتتكيف مع كل تنوع من الظروف، وتعارض كل جهاز جديد يمكن أن تخترعه الحيلة المنحرفة، مما يجعل هذا الفرع من الخدمة العامة مميزاً اجتماعياً. ويقدم تشارلز ديكنز أمثلة على كيفية إسهام الجميع في بناء مجتمع آمن بدعم المحققين، مما يظهر كيف يمكن للمحقق أن يبني سمعة مهنية قوية كضابط شرطة موثوق، يجب على المحققين أن يكونوا مصدر ثقة، فلا يثيروا الخوف إلا فيمن ينتهكون القانون. بالنسبة للأشخاص العاديين، يُعدّ المحققون أشخاصاً مألوفين وموثوقين، مثل المعلم الصارم ذو القلب الطيب، والجندي الشجاع، والتاجر المحلي.^٣

يقول الناقد الإنجليزي بيل "في القرن التاسع عشر، برز المحقق كعنصر محوري في أدب الجريمة الشعبية، متقمصاً دوراً مزدوجاً كوكيل للأمان والتعزية".^٤ لعبت هذه الشخصية دوراً أيديولوجياً وتجاريّاً أساسياً، حيث عكست تطلعات المجتمعات إلى العدالة والنظام في عصر شهد تغيرات اجتماعية وتقنية كبرى. دعم هذا التحول التقدم التدريجي في احترافية الشرطة، وكفاءة المحققين والمدعين العامين، بالإضافة إلى

^١ ديكنز، تشارلز. حفلة شرطة المباحث. الجزء الأول، هوس هولدميردز: مجلة أسبوعية. برادبري وإيفانز: المملكة المتحدة، ١٨٥٠، ص ٤١٠

^٢ ديكنز، تشارلز. حفلة شرطة المباحث. الجزء الأول، هوس هولدميردز: مجلة أسبوعية. برادبري وإيفانز: المملكة المتحدة، ١٨٥٠، ص ٤١٠

^٣ ديكنز، تشارلز. حفلة شرطة المباحث. الجزء الأول، هوس هولدميردز: مجلة أسبوعية. برادبري وإيفانز: المملكة المتحدة، ١٨٥٠، ص ٤٥٧-٦٠

^٤ بيل، إيان أ. الأدب والجريمة والمجتمع في إنجلترا في القرن الثامن عشر. مواقع الخطاب - المجالين العام والخاص - الثقافة القانونية. بريل، ٢٠٠٢، ص ١١٧-١٣٨

تطورات في فهم علم النفس، وعلم الجنائيات، وتقنيات التحقيق^١ وفقاً للكاتب ويليام ويلز، تميز المحقق المحترف عن الشرطي العادي من خلال قدرته على التعامل مع التحديات الأخلاقية والتحقيقية. في عام ١٨٥٠، أوضح ويلز أن المحقق المثالي يجب أن يكون قادراً على مواجهة "كل نوع من الأوغاد الذين يعتمدون على الفساد العلني"، وأن يمتلك المهارات التحليلية والبصيرة اللازمة لتوضيح الألغاز التي تتطلب دقة وحساسية فائقة. كما أشار إلى الكفاءة العالية التي يتمتع بها المحقق، موضحاً أن بعض القضايا تُحل بسرعة ملحوظة، بل قد يُحسم بعضها في غضون دقائق معدودة^٢.

من الشخصيات الأخرى البارزة، المحقق هيركيول بوارو الذي أبدعته أجاثا كريستي. يتميز بوارو بأناقته ودقته، حيث يُظهر براعة فائقة في تحليل الدوافع الإنسانية والقرائن للوصول إلى الحقيقة. كما سلطت كريستي الضوء على الأنسة ماربل، التي تمثل شخصية المحقق الهاوي ذي النظرة الثاقبة والفهم العميق للطبيعة البشرية^٣.

تتميز روايات الغموض بوجود شخصيات رئيسية بارزة استمرت شعبيتها حتى بعد وفاة مبتكريها. ركز النقاد على تنوع خصائص أبطال هذا النوع الأدبي، مثل البطل المعقد أخلاقياً في أعمال رايmond تشاندلر، أو الذكي المراقب كما في سلسلة دوروثي إل. سايرز. قدم آرثر كونان دويل شخصية شرلوك هولمز بقدرات تحليلية فائقة، بينما أبدعت أجاثا كريستي شخصيات مثل هيركيول بوارو بجاذبية غريبة.

ومن الأمثلة على شخصيات بطل الرواية العربية يمكن ذكرها، شخصية المحقق رفعت إسماعيل الذي يظهر في روايات الكاتب أحمد خالد توفيق، والذي يتمتع بذكاء استثنائي وقدرة على فك الألغاز الصعبة، الطبيب المصري المتقاعد، الذي يُعتبر الشخصية

^١ مورلي، جان. صعود الجريمة الحقيقية: جرائم القتل في القرن العشرين والثقافة الشعبية الأمريكية. ويستبورت: برايجر، ٢٠٠٨.

^٢ ويلز، ويليام هنري. "العلم الحديث لأخذ اللصوص." الكلمات المنزلية ١٦، ١ (١٨٥٠): ٣٦٩-٧٢.

^٣ هارمون، إل. روايات أجاثا كريستي بوارو كقصص خيالية: دراستان حالة، الكاتب. ٢٠٢١. 42(1), a1756.

<https://doi.org/10.4102/lit.v42i1.1756>

المركزية في السلسلة، هو الراوي للأحداث بدلاً من أن يكون بطلاً تقليدياً، وهو يتميز بعدم وجود أي صفات جسمانية ملحوظة للبطولة، ويميل إلى تجنب المشاكل، ومع ذلك فإن خطواته تقوده إلى الانخراط في أحداث غير متوقعة بالنسبة له. يظهر كشخص عجوز ذو هيكل ضعيف ورأس أصلع، يدخن بانتظام، ويعاني من عدة مشكلات صحية.^١ وقد ساهمت هذه النقاد والكتّاب بشكل كبير في تشكيل نماذج بطل رواية الغموض، وقدموا لنا رؤى فريدة لما يجعل الشخصية جذابة ولا تُنسى في هذا النوع من الأدب.

الخصم:

الخصم في روايات الغموض يمثل القوة المعارضة للمحقق، حيث يتميز بكونه شخصية غامضة وملتوية تهدف إلى صعوبة مهمة المحقق وإخفاء الحقيقة. يوضح تابيلي: وغالباً ما يكون القاتل، يمثل تحدياً حقيقياً لقدرات المحقق. يكون هذا الخصم ذكياً، وواسع الحيلة، ومصمماً على الإفلات بجريمته، مما يجعل الغموض تحدياً كبيراً لكل من المحقق والقارئ.^٢

يظل هويته مجهولة حتى النهاية، مما يحافظ على توتر القصة ويثير تساؤلات القارئ. يتقن الخصم فن التلاعب والتضليل، ويشكل تحدياً كبيراً للمحقق الذي يسعى للكشف عن هويته وكشف مخططاته. يعتبر نوعاً معيناً من روايات الغموض المشار إليه باسم "وودونيت"، حيث يكمن السر في هوية الخصم، ويتم الكشف عنها في نهاية الرواية، ويكشف الغموض الحقيقي والدوافع المظلمة التي تقود الخصم إلى ارتكاب الجريمة.

في روايات الغموض، تلعب الشخصيات الشريرة دوراً حاسماً في دفع السرد قدماً وخلق التشويق. وغالباً ما يتم صياغة هذه الشخصيات بتعقيد وعمق، حيث تمتلك دوافعاً قد لا تكون واضحة بشكل مطلق. بدلاً من أن تكون محض شر، قد تكون لديهم دوافع

^١ توفيق، أحمد خالد، سلسلة ما وراء الطبيعة - كاملة، روايات مصرية للجيب، ٢٠٢٠، مصر الجديدة:

المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤م

^٢ تابيلي، ويليام جي، عناصر الخيال الغامض، كتب المصادر، ص ٣-٤، ٢٠١١.

متنوعة لأفعالهم، والتي قد تتضمن رغبات في الربح الشخصي، أو الانتقام، أو السلطة. على سبيل المثال، في رواية جريمة في قطار الشرق السريع لأجاثا كريستي، يُدعى الشرير كاسيتي، وكان دافعه لارتكاب الجريمة مرتبطاً بجريمة سابقة ارتكها، حيث كان مسؤولاً عن اختطاف وقتل الطفلة "ديسي أرمسترونغ". يُكشف في نهاية الرواية أن دافع القتل كان الانتقام من الأشخاص الذين تضرروا من جريمته السابقة. هذا الدافع يعكس جانباً عميقاً من الشخصية، حيث يسعى الآخرون للانتقام منه، مما يضيف على الرواية عمقاً نفسياً ويزيد من التوتر والتشويق في القصة.

غالباً ما يعتمد الخصم في روايات الغموض على استراتيجيات تضليل تستهدف كلاً من المحقق والقارئ، حيث يتلاعب بالأدلة ويزرع الشكوك المزيفة بعناية، مما يسهم في تعقيد الحبكة وزيادة التشويق. يُظهر الخصم سلوكيات خادعة تهدف إلى توجيه التحقيق بعيداً عن مساره الصحيح وإرباك القارئ بشأن الهوية الحقيقية للجاني.

في رواية كلب آل باسكرفيل لأثر كونان دويل، يُجسد جاك ستابلتون شخصية الخصم الماكر الذي يستغل البيئة المحلية والتاريخ العائلي لعائلة باسكرفيل لتنفيذ مخططه. من خلال توظيف الكلب المرعب والزج بالإشاعات حول أسطورة الكيان الشيطاني الذي يطارد العائلة، يعمل ستابلتون على تضليل المحقق هولمز والآخرين. تستند استراتيجياته إلى خلق غموض وإشارات خرافية، مما يعزز من صعوبة كشف حقيقته وتفصيل خططه.

تظهر شخصية جاك ستابلتون كنموذج للشرير المُحكّم التخطيط، حيث توظف استراتيجياته بشكل فعال لخلق أجواء من التوتر والغموض، مما يعزز من تعقيد الحبكة وإبقاء القارئ في حالة من الترقب حتى الكشف عن الحقيقة.

تُصور الشخصيات الشريرة في روايات الغموض بعمق نفسي كبير، مما يسمح بتقديم نظرة داخلية إلى صراعاتهم ودوافعهم. غالباً ما تنبع أفعالهم من تجارب مؤلمة أو تعقيدات نفسية، مما يضيف على السرد طبقات إضافية من التشويق. على سبيل المثال، في رواية الفتاة المفقودة لجيليان فلين، تتسم شخصية الخصم بتعقيد نفسي

بالغ، حيث تُكشف طبقات من التلاعب والتحكم النفسي التي تدفع تطور الحبكة بشكل لافت.

علاوة على ذلك، تتميز الشخصيات الشريرة في هذا النوع الأدبي بتشويش الحدود بين الخير والشر، مما يخلق تعقيداً أخلاقياً يجعلها جذابة ومثيرة للتأمل. رواية السيد ريبلي /الموهوب لباتريشيا هايسميث تقدم مثالا بارزاً، حيث تجمع شخصية الشرير بين السحر والذكاء مع ممارسة أفعال لا أخلاقية، مما يضفي عليها عمقاً متعدد الأوجه يثير فضول القراء.

لتكون الشخصية الشريرة فعالة ومثيرة للاهتمام، يجب أن تتسم بصفات محددة تضمن دورها المحوري في الحبكة، وأبرزها:

- ينبغي أن تتسم دوافع الشخصية بالتنوع والتعقيد، مثل السعي للسلطة أو الانتقام أو تحقيق مكاسب شخصية.
- يجب أن تكون الشخصية قادرة على تنفيذ خططها بذكاء، مع توظيف التضليل والخداع لتحقيق أهدافها.
- أفعال الشخصية يمكن أن تنبع من جروح ماضية أو أزمات داخلية، مما يمنحها عمقا إضافياً ويزيد من جاذبيتها.
- ينبغي أن تكون الشخصية غامضة أخلاقياً، مما يثير اهتمام القراء ويجعلها أكثر إقناعاً.

بشكل عام، تضفي الشخصيات الشريرة بعمقها وتعقيدها النفسي على روايات الغموض إثارة وسحراً فريداً. من خلال دوافعها المركبة، وأساليبها المخادعة، وتعقيدها الأخلاقي، تساهم هذه الشخصيات في تعزيز التشويق الذي يُميز هذا النوع الأدبي.

المتأثر به/ الضحية:

الضحية تمثل عنصراً أساسياً ومحورياً في أدب الغموض والجريمة، إذ تلعب دور المحفز الرئيسي لبدء السرد وتطور الحبكة. غياب الضحية يعني غياب السبب الذي يدفع للتحقيق، وعدم وجود أدلة لتحليلها أو شخصيات مشتبه بها تستدعي الاستجواب

والمراقبة. وبالتالي، تتجاوز الضحية كونها مجرد جثة في القصة، حيث تشكل شخصيتها وتفاصيل حياتها وسلوكياتها أساساً لفهم ملابسات الجريمة وكشف الألغاز المحيطة بها.

يسعى المحقق في روايات الغموض إلى تحليل الأبعاد المختلفة لشخصية الضحية وسلوكياتها، لفهم الظروف التي سبقت وقوع الجريمة. يُسهم هذا التحليل في إلقاء الضوء على العلاقات الاجتماعية للضحية ودوافع الجريمة المحتملة.

على سبيل المثال، في رواية *جريمة في قطار الشرق السريع* لأجاثا كريستي، تصبح الضحية محور السرد. تُكشف تفاصيل حياتها وعلاقاتها عبر التحقيق، مما يخلق صورة متشابكة تعزز الغموض وتدفع بالقصة قدماً. كذلك في رواية *شرق العدالة* لريموند تشاندلر، تسلط حياة الضحية الضوء على شبكة معقدة من العلاقات والأحداث التي تقود إلى كشف الجريمة وحل ألغازها.

الضحية في أدب الغموض ليست مجرد شخصية تُقتل، بل تمثل مركزاً ديناميكياً للسرد. من خلال تفاصيل حياتها وسلوكياتها، تُصبح نقطة انطلاق للتعمق في الشبكات الاجتماعية، واستكشاف العلاقات المتشابكة، وفهم الدوافع الكامنة وراء الجريمة. يُقدّم هذا الدور أبعاداً نفسية وسردية تُثري القصة وتضفي عليها عمقاً وتشويقاً.

المشتبه بهم:

المشتبه بهم في أدب الغموض يمثلون عنصراً محورياً في تطور السرد وتعقيد الحبكة، حيث يضيفون على القصة أبعاداً من الإثارة والتشويق. يتميز كل مشتبه بهم بسمات وخصائص فردية، تشمل خلفياتهم الاجتماعية والمهنية، وعلاقاتهم مع الشخصيات الأخرى، ودوافعهم المتنوعة التي قد تتراوح بين الانتقام الشخصي والكسب المادي أو إخفاء أسرار مظلمة. هذا التنوع يساهم في زيادة غموض القصة وتكثيف التشويق.

تتمثل إحدى السمات الرئيسية للمشتبه بهم في طبيعتهم الديناميكية والمتعددة الأوجه. فمع تقدم الأحداث، تكشف الرواية عن جوانب جديدة من شخصياتهم، مما يدفع

المحقق والقارئ إلى إعادة تقييم افتراضاتهم. هذا التحول المستمر يعزز تعقيد السرد ويبقى القارئ مستغرقاً في كشف الحقيقة.

بالإضافة إلى ذلك، يلعب المشتبه بهم دوراً مهماً في تضليل المحقق والقارئ، من خلال تقديم معلومات زائفة أو توجيه اتهامات مضللة. يضيف هذا العنصر من الخداع مزيداً من التوتر والغموض، مما يحافظ على جاذبية القصة حتى الوصول إلى النهاية، حيث يتم الكشف عن الجاني الحقيقي.

على سبيل المثال، في رواية *الموت على ضفاف النيل* لأجاثا كريستي، يتم تقديم مجموعة من المشتبه بهم الذين ينتمون إلى دوائر مختلفة من الضحية، بما في ذلك الأصدقاء والعائلة والخدم. يكشف المحقق هيركيول بوارو من خلال تحليله للأدلة واستجوابه للمشتبه بهم عن تفاصيل معقدة تزيد من التوتر والتشويق، وصولاً إلى الكشف عن الجاني ودوافعه.

بذلك، يمثل المشتبه بهم في أدب الغموض أكثر من مجرد شخصيات مشتبه فيها؛ فهم حجر الأساس في بناء الحبكة وتعزيز جاذبيتها، من خلال تعقيد شخصياتهم، وتطور أدوارهم، وقدرتهم على تحدي القارئ والمحقق على حد سواء.

القاص / الراوي / الصاحب:

القاص أو الراوي، والذي يُشار إليه أحياناً بالصاحب في أدب الغموض، يلعب دوراً محورياً في تشكيل السرد وتوجيه القارئ عبر القصة. يتنوع دوره بين كونه شريكاً نشطاً في حل اللغز إلى مجرد شاهد أو ناقل للأحداث. غالباً ما يُقدّم الراوي وجهة نظر فريدة، حيث يؤثر أسلوبه الروائي وصوته الخاص ونبرته على كيفية استيعاب القارئ للأحداث وفهمه للشخصيات.

أنماط الراوي في أدب الغموض:

الراوي المساعد: كثيراً ما يكون شخصية مساعدة للمحقق الرئيسي، مثل د. جون واتسون في قصص شارلوك هولمز. لا يكتفي واتسون بسرد الأحداث، بل يضيف

تحليلاته الشخصية، مما يُثري السرد ويمنحه عمقا إنسانياً. يظهر كصديق وشريك موثوق، يعكس عبقرية هولمز من خلال منظور عقلائي وبشري، مما يُضفي توازناً على القصة.

الراوي المحايد: يقدم السرد بموضوعية، ويُركّز على توثيق الأحداث دون تقديم تحليلات أو وجهات نظر عاطفية. هذا النوع من الرواة يُستخدم أحياناً لتعزيز غموض الحبكة، حيث يعتمد القارئ على الأحداث وحدها دون توجيه مباشر.

الراوي المشارك في التحقيق: يندمج في عملية حل اللغز، ما يتيح له تقديم تفاصيل دقيقة وتحليل الأحداث. يتطلب هذا النوع من الروايات راوياً مُلمّاً بالأحداث، مما يجعل السرد أكثر تفاعلية للقارئ.

يتجاوز الراوي كونه مجرد وسيلة للسرد، حيث يساهم في بناء الأجواء العامة ويُعمّق فهم القارئ للشخصيات، بما في ذلك المحققين. في بعض الأحيان، يُظهر الراوي أبطال القصة كأفراد مثاليين يتمتعون بذكاء وشجاعة. لكن مع تقدم السرد، قد يكشف الراوي عن أوجه ضعفهم وترددهم أو حتى عن نواياهم السلبية. هذا التناقض يُضفي تعقيداً نفسياً يجعل الشخصيات، والسرد أكثر، واقعية وديناميكية.

يساعد الراوي في تقديم تفاصيل دقيقة عن الضحية، المشتبه بهم، والأحداث المحيطة بالجريمة. يمكن استخدام صوته لتوجيه القارئ أو تضليله، مما يعزز من الغموض ويُبقي التشويق حتى النهاية. علاوة على ذلك، فإن اختيار الراوي لأسلوبه الروائي ونبرة صوته يُحدّد إيقاع القصة، سواء كان ذلك بأسلوب جاد ومباشر أو بروح فكاهية وساخرة.

د. جون واتسون يُعتبر مثلاً كلاسيكياً على الراوي في أدب الغموض. دوره يتجاوز السرد إلى المشاركة الفعلية في التحقيق، حيث يقدم للقارئ نظرة متوازنة بين عبقرية هولمز والتحديات المحيطة بالجريمة. في بعض الروايات، مثل روايات أجاثا كريستي، يُستخدم الراوي "راوٍ في الظل" بشكل استراتيجي لتوجيه القارئ نحو مسارات خاطئة، مما يُعزّز عنصر المفاجأة عند الكشف عن الحقيقة.

اختيارات الراوي في تقديم الأحداث، وإبراز الشخصيات، وتحليل المواقف تلعب دوراً أساسياً في خلق تجربة سردية مميزة. من خلال صوته ودوره، يصبح الراوي جزءاً لا يتجزأ من الحبكة، مضيفاً إلى الغموض وعمق الشخصيات وتعقيد السرد، مما يجعل أدب الغموض أكثر جاذبية وثراءً.

ميزات الشخصيات العامة في أدب الغموض:

روايات الغموض تتميز بتقديم شخصيات ذات أبعاد نفسية واجتماعية معقدة، مما يجعلها أكثر واقعية وجاذبية. الديناميات التي تحكم تلك الشخصيات تلعب دوراً محورياً في تحريك الحبكة وإثارة التشويق، حيث تتشابك دوافعهم وسلوكياتهم مع مسار الأحداث لكشف اللغز. إليك السمات التي تبرز تعقيد الشخصيات العامة في هذا النوع الأدبي:

طبقات متعددة من الشخصية: الشخصيات في أدب الغموض غالباً ما تكون مركبة، تجمع بين الفضائل والعيوب. قد يكون المحقق شخصاً عبقرياً في كشف الألغاز، لكنه يواجه تحديات نفسية أو شخصية تؤثر على أدائه، مثل الإدمان أو الصراع العاطفي. الشخصيات قد تحمل معتقدات متناقضة أو رغبات متضاربة، مما يجعل قراراتهم وسلوكهم أكثر إثارة للاهتمام. شخصية المحقق هيركيول بوارو لأجاثا كريستي، المعروف بذكائه الحاد، ولكنه يعاني من غروره الواضح الذي يُعقد تواصله مع الآخرين.

المغالطة الأخلاقية: أدب الغموض يعكس طبيعة الإنسان في الصراع مع الأخلاقيات. كثيراً ما تكون الشخصيات محاصرة في مواقف تُجبرها على اتخاذ قرارات أخلاقية معقدة، مما يجعل أفعالها ومواقفها مثيرة للجدل. هذه الصراعات تُشجّع القارئ على التفكير النقدي حول الخير والشر ودوافع البشر.

نمو الشخصيات وتطورها: غالباً ما تكون الشخصيات في أدب الغموض ديناميكية، تنمو وتتغير مع تقدم القصة. الشخصيات قد تبدأ بنقاط ضعف أو تحملات، لكنها تتغير بفضل المواجهات مع الجريمة أو الحقائق المخفية. التحديات التي تواجه الشخصيات تُظهر قوتها الداخلية أو تفضح ضعفها، مما يجعلها أكثر ارتباطاً بالقارئ.

التفاعلات والعلاقات: العلاقات بين الشخصيات تُعمّق من تعقيدها وتضيف مستويات جديدة من الغموض. التحالفات المؤقتة أو النزاعات المستمرة بين الشخصيات تدفع الحبكة للأمام. التفاعلات قد تخفي نوايا ودوافع غير معلنة، مما يُبقي القارئ في حالة من الترقب.

الدوافع المخفية والأسرار: غالباً ما يكون لكل شخصية غرض أو سر يُشكّل محور أفعالها. الشخصيات غالباً ما تحمل ماضيًا غامضًا أو أفعالاً مخفية تؤثر على الحاضر. تتكشف دوافع الشخصيات وأسرارها شيئاً فشيئاً مع تقدم القصة، مما يُضفي على السرد عمقاً.

الشخصيات في أدب الغموض ليست مجرد أدوات لتحريك الأحداث؛ بل تُعد مكونات أساسية تُثري الحبكة، تُعزّز الغموض، وتُبقي القارئ في حالة من الترقب حتى النهاية.

٣. الإعداد في خلق الأجواء المشوقة

يلعب الإعداد في أدب الغموض دوراً مركزياً في خلق الأجواء المشوقة، حيث يتداخل المكان والزمان مع الظروف الاجتماعية والثقافية ليُشكل بيئة تعزز من التوتر والتشويق. من خلال الوصف الدقيق والتفاصيل الموحية، يصبح الإعداد أكثر من مجرد خلفية للأحداث؛ فهو عنصر فعال يوجه الحبكة ويعمق العلاقات بين الشخصيات، مما يجعل القارئ ينغمس في عالم الرواية وينجذب لكشف اللغز الذي يحيط بها.

المكان في روايات الغموض غالباً ما يُصور على نحو يثير مشاعر الريبة والغموض. البيئات المهجورة أو المظلمة أو المعزولة، مثل قرية نائية تغمرها الضباب، أو قصر قديم مليء بالأسرار، تعمل على زعزعة إحساس القارئ بالأمان وتعزيز الشعور بالخطر. التفاصيل التي تتعلق بالمناظر الطبيعية، أو الأجواء داخل الغرف، أو حتى الألوان والظلال تُستخدم لإبراز الجوانب النفسية للأحداث، مما يجعل من الإعداد عنصراً نفسياً بحد ذاته. في كثير من الأحيان، يمتزج هذا مع الطبيعة الزمانية للقصة، حيث تضفي ساعات الليل أو الطقس العاصف على المشهد جواً يزيد من غموض الحبكة وتعقيدها.

الزمن أيضاً يلعب دوراً رئيسياً في بناء الحبكة، سواء كان ذلك عبر تحديد اللحظة التي تجري فيها الأحداث أو استخدام التاريخ لتقديم سياق اجتماعي وسياسي. الليل على وجه الخصوص يُستخدم بشكل مكثف في أدب الغموض، حيث تصبح الرؤية ضعيفة والأصوات أكثر إثارة للريبة، مما يجعل القارئ يشعر كما لو أنه يشارك في رحلة مليئة بالمخاطر. أما إذا كانت القصة تدور في حقبة تاريخية معينة، فقد يضيف ذلك بُعداً جديداً لتفاعل الشخصيات مع التحديات. القيود الثقافية والسياسية في بعض الفترات، مثل العصر الفيكتوري أو فترة ما بعد الحرب العالمية، تؤثر بشكل كبير على ديناميات الحبكة وتضع عقبات أمام الشخصيات أثناء محاولتهم فك شيفرة اللغز.

لا يُقتصر الإعداد في روايات الغموض على الجوانب المكانية والزمانية فحسب، بل يمتد ليشمل البعد الاجتماعي والثقافي، وهو ما يضيف مزيداً من التعقيد على القصة. عندما تُبنى الأحداث في إطار اجتماعي أو ثقافي معين، تكون الشخصيات مقيدة بقواعد وأعراف تلك البيئة، ما يعزز من شعور الغموض ويضيف توتراً إضافياً للأحداث. في المجتمعات المغلقة أو النخبوية، على سبيل المثال، قد تواجه الشخصيات صعوبات كبيرة في الوصول إلى المعلومات، بسبب السرية أو الطبقة الاجتماعية، مما يخلق حواجز نفسية وثقافية تُثري السرد. مع تعمق السرد وتطور الحبكة، يتضح أن الإعداد يمكن تقسيمه إلى نوعين رئيسيين:

١. الإعداد المكاني: الذي يتعلق بالأماكن والبيئات الفيزيائية التي تجري فيها الأحداث.

٢. الإعداد الزمني: الذي يشمل الإطار الزمني والسياق التاريخي أو اللحظة التي تتكشف فيها القصة.

الإعداداد المكاني:

يشكل الإعداداد المكاني في روايات الغموض عنصراً محورياً يسهم في بناء أجواء التوتر والغموض،^١ حيث يعكس الموقع الجغرافي والبيئة التي تدور فيها الأحداث تأثيراً مباشراً على الحبكة وتفاعل الشخصيات مع الحدث المركزي. يمتد تأثير الإعداداد المكاني ليشمل الأماكن المختلفة التي تُوظف بعناية لخلق تجربة قرائية مشوقة، متأرجحة بين الغموض والإثارة.

وضع ويلكي كولينز أفكاراً في القرن التاسع عشر خلق جوّاً لأدب الغموض، وكانت تلك الأفكار تتمثل في إطار حدث الغموض في منزل ريفي إنجليزي. استمرت نفس الطريقة في معظم القصص بعده،^٢ وأصبح هذا الإعداداد خلفية شائعة للألغاز في روايات الغموض اللاحقة.

ومع ذلك يذكر ماتوندانج: "يبدو أن المدينة المظلمة والمكتظة بالسكان تعتبر الإعداداد الثابت: تجري معظم روايات الغموض السوداء في مدن مظلمة في الليل، حيث تكون شوارعها رطبة بالمطر الذي يعكس لافتات النيون الوامضة حيث يواجه البطل الشرير، الذي غالباً ما يعاني من اضطراب نفسي، امرأة غامضة تقوده إلى هلاكه...إنها عالمه المظلم والشرير والمتقلب أخلاقياً، حيث يفهم أن الوجود لا معنى له ولا هدف له".^٣

إعداداد المكان في رواية الغموض:

يمكن تفسير الإعداداد المكاني في رواية الغموض عبر عدة سياقات تؤثر في تجربة القراءة وتعزز الجو العام للرواية. يتم تقديم هذا الإعداداد من خلال الأماكن المختلفة التي يتم

^١ غاستون باشلار. جماليات المكان. تر. غالب هلسا. المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع. بيروت:

لبنان، ١٩٨٤، ص ٦

^٢ بجاج، أسميتا. الرواية البوليسية لأجاثا كريستي: نهجان. الأطروحة. قسم اللغة الإنجليزية، د. س. ب. كامبوس.

جامعة كوماونونناينيتال. أوتاراخاند. ص ٤

^٣ ماتوندانج، م.ك.د. تحليل الموضوع الرئيسي في رواية خالد حسيني عداء الطائرات الورقية. البحث والمجتمع. م

٩، لا ٢٠، م ٢٠٢٠، DOI: 10.33448/rsd-v9i9.7294

وصفها في الرواية، يُصِف الإعداد المكاني أحياناً بصفات مثل الغموض، الخانق، المقلق، الساحر، والمتقف، لخلق جو من التوتر والإثارة وتعميق الغموض في الحبكة الروائية:

الأماكن المظلمة والمقززة: غالباً ما تظهر الأماكن المظلمة والمهجورة كإعداد رئيسي في روايات الغموض، مثل المباني القديمة أو الغابات الكثيفة أو المقابر. هذه المواقع تُبرز الطابع القلق والمرعب للسر. في رواية *كلب الباسكر فيل* لأثر كونان دويل، على سبيل المثال، يظهر تأثير البيئة الريفية المهجورة والمليئة بالضباب على إثارة شعور العزلة والخطر الذي يهدد الشخصيات أثناء تحقيقهم في لغز غامض. بالمقابل، تُبرز الأماكن الحضرية الكثيفة والمزدحمة، كما في *الصقر المألطي* لداشيل هاميت، بعداً آخر للغموض، حيث تعزز الشوارع الضيقة والأجواء الكئيبة التوتر وتزيد من احتمالية وجود قصص متداخلة وشخصيات متعددة الأوجه.

الأماكن المعزولة والنائية: تُعتبر الأماكن المعزولة والنائية واحدة من أكثر الإعدادات المثيرة للقلق في روايات الغموض، حيث يتم فصل الشخصيات عن العالم الخارجي، مما يجعل من الصعب الهروب أو العثور على مساعدة. يظهر هذا النوع من الإعداد بوضوح في رواية *ثم لم يبقَ منهم أحد* لأجاثا كريستي، حيث تعمل الجزيرة النائية كقيد طبيعي يحاصر الشخصيات ويصعد التوتر مع تصاعد الجرائم. كذلك، تخلق المتاهات المعمارية في المنازل الكبيرة، كما في العديد من روايات الغموض الكلاسيكية، بيئة تعزز الشعور بالضيق وتفتح المجال لتطور الحبكة بطريقة مثيرة.

المناطق الحضرية الكثيفة والمزدحمة: تُستخدم المدن الكبيرة والمزدحمة والشوارع الضيقة والمظاهر الحضرية الكثيفة توفر فرصاً لوجود أكثر من شخصية وقصة فرعية، وتزيد من الشكوك والتوتر بين الشخصيات. مثل رواية *الصقر المألطي* بقلم داشيل هاميت، تدور أحداثها في سان فرانسيسكو في العشرينيات من القرن الماضي، حيث يقوم المحقق الخاص سام سبيد بكشف شبكة معقدة من الخداع تحيط بتمثال صغير ثمين. تعد المناظر الطبيعية الحضرية الجريئة في سان فرانسيسكو في عصر الحظر بمثابة خلفية مناسبة للقصة السوداء، الجو والغموض الأخلاقي.

المنازل الكبيرة والمتاهات الداخلية: تعتبر المنازل الكبيرة والقديمة والتي تحتوي على متاهات داخلية من الغرف والممرات فرصة مثالية لإخفاء الأسرار وتكثيف الغموض. يمكن لهذه الأماكن أن تُشكل مواقع مثيرة للجريمة والتحقيق، حيث يمكن أن تخلق الهياكل المعمارية المعقدة والمشوشة جدراناً بين الضحية والجناة.

المكان المألوف بشكل مختلف: في حالات أخرى، تُستخدم الأماكن المألوفة بطريقة غير متوقعة لتعزيز الغموض. مدرسة أو مستشفى قد تبدو أماكن غير محتملة لوقوع الجرائم، إلا أن تقديمها في سياق غير اعتيادي يمكن أن يولّد جوّاً مشحوناً بالتوتر. على سبيل المثال، في شيفرة د/فنشي لدان براون، يُستغل الإعداد المكاني المتنوع والغني بالتفاصيل، من متحف اللوفر إلى الكنائس الأوروبية، لإضافة بُعد تاريخي ومعرفي يُعزز من غموض الحبكة.

الإعداد المكاني في أدب الغموض ليس مجرد خلفية للأحداث، بل هو عامل أساسي في رسم حدود التفاعل بين الشخصيات والبيئة. سواء كان الإعداد في مدينة مظلمة ومزدحمة، أو قرية نائية ومعزولة، أو متاهة داخلية في قصر قديم، فإن استخدام المكان بدقة يُسهم في خلق التوتر والاندماج العاطفي للقارئ. هذا التوظيف الذكي للإعداد يبرهن على أهمية فهم العلاقة بين الشخصيات والمكان، حيث يصبح الإعداد المكاني لاعباً رئيسياً في تشكيل تجربة القارئ وتعميق أجواء الغموض في الرواية.

الإعداد الزمني:

يشكل الإعداد الزمني في أدب الغموض عنصراً أساسياً في تحديد بنية القصة،^١ حيث يضيف على الأحداث طابعاً محدداً يعزز السياق ويعمّق الشعور بالواقعية. من خلال استخدام الزمن بذكاء، يتمكن الكاتب من تنظيم الأحداث بشكل متسلسل أو عبر

^١ مها حسن القصاروي. الزمن في الرواية العربية. ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر. بيروت: لبنان، ٢٠٠٤، ص ١٣.

التنقل بين الفترات الزمنية لتقديم معلومات أو بناء توتر وتشويق يخدم الحبكة الرئيسية.

الإعداد الزمني يبدأ من اختيار الفترة التي تقع فيها أحداث الرواية، سواء كانت في الماضي، الحاضر، أو المستقبل. يلعب هذا الخيار دوراً حاسماً في تشكيل ملامح القصة. على سبيل المثال، عندما تكون الرواية مستوحاة من فترة تاريخية ماضية، فإن الأحداث تستند إلى ظروف زمنية محددة تتضمن التكنولوجيا المتاحة، القوانين السائدة، والمعتقدات الثقافية. كما يبرز هذا النوع من الإعداد تأثير الزمن على الشخصيات وتطورها، مما يضيف واقعية على القصة.

تستفيد روايات الغموض التي تجري في أزمنة ماضية أو تعتمد على أحداث تاريخية من سياق الزمن لتعزيز عمق الرواية. قد يربط الكاتب بين القصة وجوانب من التاريخ الحقيقي لإضفاء طابع أصيل. على سبيل المثال، يمكن لرواية أن تدور أحداثها خلال الحرب العالمية الثانية أو في عصر الملكية الفيكتورية، مما يجعل القارئ يتفاعل مع الرواية كجزء من سياق أكبر يتجاوز الحبكة نفسها.

التنقل بين الفترات الزمنية، سواء من خلال استرجاع الماضي أو استكشاف تداعيات أحداث سابقة في الحاضر، يضيف بُعداً ديناميكياً للقصة. غالباً ما تُستخدم هذه التقنية للكشف عن أسرار مدفونة أو تبرير دوافع الشخصيات، مما يزيد من الغموض. في رواية مثل شيفرة د/فنشي لدان براون، يتم استخدام الاسترجاع الزمني لشرح الروابط بين الماضي والحاضر وكشف أدلة تاريخية تدعم تحقيقات البطل.

تلعب الإشارات الزمنية، مثل الملابس التقليدية، المصطلحات اللغوية، والتكنولوجيا، دوراً في تعزيز أجواء الزمن الذي تدور فيه القصة. على سبيل المثال، قصة تحدث في العصر الفيكتوري قد تتضمن إشارات إلى وسائل النقل التقليدية أو أسلوب الحياة في تلك الحقبة، مما يجعل القارئ يشعر بأنه مغمور في أجواء الزمن الذي تدور فيه القصة. على الجانب الآخر، رواية غموض مستقبلية قد تستخدم إشارات إلى التطورات التكنولوجية المتقدمة لتقديم عالم جديد مليء بالغموض.

الإعداد الزمني لا يكفي بتقديم إطار للأحداث، بل يمكن أن يكون أداة رئيسية لزيادة التوتر. عبر تقديم أحداث متسلسلة زمنياً أو توظيف توقيت مفاجئ لكشف ألغاز، يظل القارئ في حالة ترقب دائم. فترات زمنية مثل الليل، حيث تزداد غموض الأحداث، أو العد التنازلي المرتبط بحدث مهم، يمكن أن تكون من أبرز وسائل التشويق.

الإعداد الزمني يتجاوز مجرد تحديد مكان القصة على خط الزمن، ليصبح عنصراً ديناميكياً يسهم في بناء الأحداث وتوجيه الشخصيات. سواء كان الزمن وسيلة لكشف تفاصيل غامضة أو أداة لتصعيد التوتر، فإنه يضيف على القصة بُعداً أعمق يجعل القارئ يتفاعل مع الرواية ليس فقط من خلال الشخصيات والحبكة، بل أيضاً عبر فهمه للعالم الذي تدور فيه القصة وسياقه الزمني.

أهمية الإعداد والأجواء في تشكيل تجربة القارئ لرواية الغموض:

يشكل الإعداد والأجواء في روايات الغموض عناصر حيوية تسهم بشكل كبير في تشكيل تجربة القارئ. من خلال تحديد المزاج العام وترسيخ البيئة التي تدور فيها الأحداث، تصبح هذه العناصر أكثر من مجرد خلفية للسرد؛ إنها مكونات ديناميكية تخلق تأثيراً نفسياً عميقاً وتوجه تفاعل القارئ مع القصة.

خلق الإثارة والتوتر: الإعداد المناسب يمثل عاملاً أساسياً في بناء جو من الإثارة والتوتر، وهو ما يبقي القارئ مشدوداً إلى السرد حتى النهاية. فالأماكن المظلمة، مثل القرى النائية، الغابات الكثيفة، أو الليالي العاصفة، تولّد شعوراً بالخطر والاضطراب، مما يجعل القارئ يترقب كل تطور جديد في الأحداث. على سبيل المثال، قد يجعل الإعداد المظلم القارئ يشعر بأن أي شيء قد يحدث، مما يعزز من مشاعر الغموض وعدم اليقين.

تعزيز الانغماس والتفاعل مع القصة: يعمل الإعداد المفصّل على نقل القارئ إلى عالم القصة، مما يخلق تجربة حية تضعه في قلب الأحداث. عند وصف الأماكن بعناية، مثل رائحة الهواء الرطب في الأمسيات الضبابية أو صوت خطوات خفية على الأرض

الخشبية، يشعر القارئ كما لو أنه يعيش الغموض بنفسه. هذا الانغماس يُعزز من التفاعل العاطفي مع الشخصيات ويجعل التجربة أكثر إقناعاً وتأثيراً.

إخفاء الدلائل وتعزيز التشويق: الإعداد يُستخدم أحياناً كأداة لإخفاء الدلائل أو تقديم أدلة مضللة. على سبيل المثال، قد يحتوي مكان مزدحم بالأشياء أو غني بالتفاصيل على أدلة مخفية تتطلب عينا دقيقة لاكتشافها. هذا الاستخدام المبتكر للإعداد يجعل القارئ في حالة من التخمين المستمر ويزيد من التشويق مع تقدم الرواية.

إضفاء العمق على الشخصيات والقصة: يتجاوز الإعداد دوره التقليدي ليصبح أداة تعكس خصائص الشخصيات وموضوعات القصة. يمكن أن تسهم البيئة في شرح طبيعة الشخصيات ومواقفها، خاصةً إذا كانت القصة تعتمد على التفاعل بين الشخصيات والإعداد. على سبيل المثال، قد تعكس مدينة مكتظة تعقيد العلاقات، بينما يُظهر قصر مهجور طبيعة الأسرار الدفينة.

تأثير الإعداد على سير الأحداث: الإعداد ليس مجرد خلفية، بل هو عنصر يتحكم في شكل الأحداث ويخلق التحديات التي تواجه الشخصيات. فمكان منعزل قد يعزل الشخصيات عن المساعدة الخارجية، بينما بيئة معقدة مثل شبكة متاهات قد تضع المحقق في مواجهة عقبات جسدية ونفسية تعيق تقدمه.

توجيه الشخصيات وتطويرها: الإعداد يدفع الشخصيات للتكيف مع الظروف المحيطة، مما يُبرز الجوانب المختلفة من شخصياتهم. من خلال تفاعلهم مع بيئتهم، يظهر ذكاؤهم، شجاعتهم، أو حتى نقاط ضعفهم. يمكن للإعداد أن يكون بمثابة اختبار يكشف عن قوى الشخصيات وعيوبها.

في كثير من الأحيان، يتحوّل الإعداد إلى شخصية بحد ذاته، يترك بصمته على تطور القصة ويحدد مزاجها العام. عبر التفاعل المستمر بين الشخصيات والإعداد، يصبح القارئ جزءاً من الرحلة السردية، مما يعزز ارتباطه العاطفي بالقصة ويزيد من استمتاعه بتفاصيلها.

تعتبر روايات الغموض مثلاً حياً على كيفية استخدام الإعدادات بفعالية لإشراك القارئ. بفضل الإعدادات المصمم بعناية، تصبح الرواية أداة قوية لنقل القراء إلى عالم مليء بالتشويق والغموض. فهو لا يشكل مجرد خلفية للأحداث، بل يساهم في تعقيد الحبكة، وإثراء الشخصيات، وخلق تجربة قراءة مميزة تبقى عالقة في ذهن القارئ.

٤. المواضيع التي تكشف عن المعنى العميق

تتميز روايات الغموض بقدرتها على استكشاف موضوعات عميقة تعكس أبعاداً مختلفة من التجربة الإنسانية والمجتمع، متجاوزة السرد الظاهري للأحداث لتبرز قضايا وجودية وأخلاقية وثقافية. تكمن قوة هذا النوع الأدبي في توظيف الغموض والألغاز كوسيلة للتعبير عن القضايا الأكثر أهمية وتعقيداً في الحياة، مما يمنح القارئ تجربة غنية تتجاوز مجرد محاولة حل اللغز.^١

استكشاف العدالة: تمثل العدالة موضوعاً مركزياً في العديد من روايات الغموض، حيث تركز هذه الأعمال على السعي وراء الحقيقة وكشف المسؤوليات عن الأفعال الخاطئة. تتطرق الروايات إلى أسئلة أخلاقية حول ما إذا كانت القوانين التي تحكم المجتمع تعكس دائماً العدالة الحقيقية. من خلال ذلك، تتحدى روايات الغموض القارئ للتفكير في الطبيعة النسبية للعدالة، والتوتر بين الشرعية والقيم الأخلاقية. هذا الموضوع يسلط الضوء على أهمية المساءلة والبحث عن الحقيقة في مجتمع معقد.

فحص الطبيعة البشرية: تعكس روايات الغموض تعقيدات النفس البشرية من خلال دراسة السلوك والدوافع والعلاقات. تكشف هذه الأعمال عن الجوانب المظلمة والغامضة للإنسان، وتقدم استكشافاً للخيارات الأخلاقية التي تواجه الشخصيات. قد يُظهر كشف الدوافع الكامنة خلف الجريمة حقائق أوسع حول الغيرة، الطمع، الحب،

^١ قهلوز سهام، وصفان إيمان. البنية السردية في الرواية البوليسية الجزائرية رواية خارج السيطرة لعبد اللطيف ولد عبد الله أنمدوجا. جامعة محمد البشير الإبراهيمي - برج بوعرييج، ٢٠٢٣

أو حتى الحاجة إلى الانتقام، مما يجعل القارئ يتأمل في الأسئلة المرتبطة بطبيعة البشر وحدود أخلاقياتهم.

مواجهة الخوف والمجهول: الخوف هو عنصر رئيسي في روايات الغموض، حيث تتصارع الشخصيات مع تهديدات خارجية وداخلية. يتمثل ذلك في مواقف تشمل خطر الموت، الاضطراب النفسي، أو حتى فقدان السيطرة. يتيح هذا الموضوع استكشاف كيفية تعامل الإنسان مع الخوف وما يكشفه ذلك عن نقاط القوة والضعف لديه. الخوف في روايات الغموض لا يقتصر على الشخصيات فحسب، بل يُنقل إلى القارئ من خلال الأجواء المقلقة والسيناريوهات المجهولة.

انتقاد المجتمع: روايات الغموض غالباً ما تكون مرآة تعكس فساد المؤسسات الاجتماعية وعدم المساواة والظلم. قد تكشف عن التوترات السياسية، الاقتصادية، أو الثقافية التي تؤثر على الأفراد. من خلال ذلك، تستخدم الروايات هذا النوع الأدبي كمنصة لانتقاد الهياكل السلطوية وفضح القيم التي تغذي الظلم المجتمعي. يعمل هذا الموضوع على زيادة وعي القارئ بالقضايا الاجتماعية التي قد لا تكون ظاهرة بشكل مباشر.

البحث عن المعرفة والاكتشاف: يرتبط هذا الموضوع بالطبيعة الاستقصائية لروايات الغموض، حيث يتبع القارئ رحلة الشخصيات في الكشف عن الحقائق المخبأة وحل الألغاز المعقدة. في هذه العملية، لا تقتصر الرواية على الإجابة عن سؤال "من فعلها؟" بل تتعمق في استكشاف أسباب الفعل وسياقه. تتحدى هذا الموضوع القارئ لفهم أن البحث عن الحقيقة ليس مجرد هدف سردي، بل رحلة تساهم في كشف العلاقات بين الأحداث والشخصيات والمعاني الأعمق التي تحملها القصة.

إن تحليل المواضيع في روايات الغموض يعكس العمق والتعقيد في بنية القصة وشخصياتها. هذه المواضيع ليست مجرد عناصر تزيينية للقصة، بل هي الأساس الذي يعزز من تأثير الرواية على القارئ. فبينما يجذب القارئ لحل اللغز الظاهري، يجد

نفسه مدفوعاً للتفكير في قضايا أعمق، مثل الأخلاق، العدالة، الطبيعة الإنسانية، والخوف من المجهول.

تعكس هذه الموضوعات الغنية مهارة الكتّاب في استخدام الغموض كوسيلة للغوص في أبعاد فلسفية واجتماعية. يصبح القارئ جزءاً من الحوار الثقافي الذي تقدمه الرواية، مما يعزز فهمه للإنسانية ويثري تجربته الأدبية. لذلك، فإن روايات الغموض ليست مجرد تسلية عابرة، بل أدوات لفهم معقد لعوالم أدبية غنية بالتفاصيل والمعاني.

٥. أسلوب اللغة والسرد المشوق

تعتمد روايات الغموض بشكل كبير على أساليب فنية تجذب القارئ وتغريه بمتابعة القصة حتى نهايتها. تشمل هذه الأساليب استخدام اللغة لإبراز التفاصيل الدقيقة، وإثارة التوتر والتشويق، واستخدام تقنيات السرد لتوجيه القارئ وتضليله بمهارة، بالإضافة إلى تسليط الضوء على التفاصيل والأدلة التي تشكل جزءاً أساسياً من الحبكة.^١ نستعرض فيما يلي أهم هذه الجوانب التقنية التي تجعل من روايات الغموض تجربة قراءة مثيرة. ومن جوانبها:

استخدام اللغة لبناء التوتر والتشويق:

تُستخدم اللغة بشكل دقيق لخلق أجواء من التوتر والتشويق، وتوجيه القارئ نحو تفاصيل مهمة، وتسلط الضوء على القرائن والأدلة. يهدف هذا الأسلوب إلى إثارة خيال القراء وتحفيزهم على المشاركة في حل الألغاز.

تثبيت التوتر والتشويق: تعتمد اللغة في أدب الغموض على الوصف الدقيق الذي يخلق أجواءً مشحونة بالتوتر ويثير فضول القارئ. يتم ذلك من خلال توظيف كلمات موحية وتوجيه الانتباه نحو تفاصيل دقيقة تسلط الضوء على القرائن والأدلة. هذا الأسلوب يُبقي القارئ مشدوداً ومشاركاً في كشف الغموض، كما يظهر جلياً في الأوصاف التي

^١ سالم، وعزوز علي إسماعيل سالم، تقنيات السرد في الرواية العربية، مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية، ٢٠٢١.

تجعل القارئ يعيش أحداث القصة وينغمس في أجوائها. في أدب الغموض، يشعر القارئ غالباً بتوتر متزايد مع كل فصل جديد، مما يحفزه على تخمين الاحتمالات وكشف الغموض بنفسه قبل الوصول إلى الحل النهائي.

إبراز التفاصيل وتسليط الضوء على القرائن: يتم استخدام السرد لتوجيه القارئ نحو المعلومات الأساسية، مما يعزز فهمه للغموض المطروح. هذا يشمل إبراز التفاصيل التي تبدو في البداية ثانوية، لكنها تصبح محورية في حل اللغز لاحقاً.

يتطلب ذلك توظيف اللغة بشكل فعال لتسليط الضوء على القرائن، سواء باستخدام الوصف المباشر أو الرمزية. أحياناً يتم تقديم هذه القرائن بطريقة خفية، مما يجعل القارئ يعيد التفكير في الأحداث بعد اكتشاف الحقيقة.

تقنيات السرد في أدب الغموض:

من أبرز تقنيات السرد في أدب الغموض: التلميحات، وتوظيف السرد غير الموثوق كما يتميز هذا النوع أيضاً بالرمزية واستخدام البناء الزمني غير الخطّي الذي يخلط بين الماضي والحاضر لزيادة الإثارة والغموض.^١

التضليل (Misdirection): يتم خداع القارئ من خلال تقديم أدلة زائفة أو تحويل انتباهه عن الحقيقة.^٢ مثال على ذلك، في رواية *كلب باسكرفيل* لسير آرثر كونان دويل، يتم تقديم شخصيات مشبوهة عدة، لكن في النهاية يتضح أن الجاني الحقيقي كان الشخصية الأقل توقعاً.

^١المقدم، سارة، التجاني، خديجة. البنية السردية في الرواية البوليسية (الأغنية المبتورة) لمراد بوكرزازة. أطروحة

دكتوراه بجامعة قاصدي مرياح ورقلة، ٢٠٢٢

^٢ليتش، جيفري إن وميك شورت، إم إتش. الأسلوب في الخيال: مقدمة لغوية للنشر الخيالي الإنجليزي. نيويورك:

شركة لونجمان، ١٩٨٣

التلميح المسبق (Foreshadowing): يتم زرع تلميحات خفية حول الحل المستقبلي للغز.^١ في رواية الموت على ضفاف النيل لأجاثا كريستي، تُستخدم محادثات الشخصيات لتوجيه انتباه القارئ إلى أدلة مهمة، مثل دور التسمم في الأحداث القادمة.

المفاجآت والتحويلات (Twists and Turns): تتمثل في إدخال تغييرات غير متوقعة تقلب مجرى الأحداث. مثال على ذلك رواية الفتاة المفقودة لجيليان فلين، حيث تتكشف حقائق صادمة حول الشخصيات في منتصف السرد، مما يجعل القارئ يعيد التفكير في الأحداث.

الفلش - باك (Flashbacks): تُستخدم لاسترجاع أحداث ماضية تضيف عمقاً للشخصيات أو تساعد في كشف غموض القصة. هذه التقنية تربط بين الماضي والحاضر لإيضاح دوافع الشخصيات وتفسير تصرفاتهم.

وجهات النظر المتعددة (Multiple Points of View): توفر رؤية مختلفة للقصة عبر تنوع المنظورات. على سبيل المثال، في من قتل السيد روجر أكرويد، تتنوع وجهات النظر بين الشخصيات، مما يعزز تعقيد الحبكة ويشجع القارئ على تحليل الأحداث.

الروائي غير الموثوق (Unreliable Narrator): يتم خداع القارئ عبر راوٍ يقدم أحداثاً مشوهة أو مضللة. مثال على ذلك شخصية أمي دان في الفتاة المفقودة، حيث تُظهر نفسها كضحية بينما تخفي تلاعبها بالماكر بالحقيقة.

الخطوط السردية المتوازية (Parallel Plotlines): تجمع هذه التقنية بين عدة حكايات فرعية تتقاطع في النهاية مع الحبكة الرئيسية. في جريمة في قطار الشرق السريع، تساهم قصص الركاب في فك رموز الجريمة الأساسية.

^١ نور الهدى، يعقوب. تقنيات السرد الروائي "خارج السيطرة" لعبد اللطيف ولد عبد الله أنموذجا (الرواية البوليسية). أطروحة جامعي، ٢٠١٩، <http://archives.univ-biskra.dz/handle/123456789/14713>

تقنيات استخدام اللغة والصور:

في الأدب الغامض، تلعب تقنيات استخدام اللغة والصور دوراً أساسياً في جذب القارئ إلى عالم القصة، حيث تساهم في إضفاء الإثارة والتشويق، وتجعل من السهل على القارئ التفاعل مع أحداث الرواية وأجوائها. هذه التقنيات تثير الحواس وتساعد على بناء جو من الغموض الذي يميز هذا النوع من الأدب. من أهم هذه التقنيات نجد الرمزية، الصورة البصرية، التصويرية (Imagery)، وصوت السرد.

الرمزية (Symbolism): الرمزية هي تقنية سردية تُستخدم لنقل معانٍ خفية وأعمق تتجاوز المعاني الظاهرة للأشياء. من خلال الرموز، يمكن للكاتب أن يضيف أبعاداً فلسفية ونفسية للنصوص، مما يسمح للقارئ بالبحث عن معانٍ متعددة، مما يساهم في تعزيز تجربة الغموض. ففي الروايات الغامضة، تكون الرموز أداة لربط القارئ بالعناصر الخفية التي قد تكون مفتاحاً لفهم اللغز أو حتى للوصول إلى الحل.

مثلاً: رواية "شيفرة دافينشي" للكاتب دان براون في هذه الرواية، يستخدم دان براون الرموز والصور البصرية بشكل ممتاز لتوجيه القراء وخلق تجربة مثيرة. على سبيل المثال، يتم استخدام الرموز المعقدة في لوحة *العشاء الأخير* للرسم ليوناردو دافينشي لتوجيه الشخصيات الرئيسية إلى الحقيقة المخفية وراء اللغز الذي يحاولون حله. كما تُستخدم الصور البصرية بشكل مبدع لإيجاد أجواء من التشويق والغموض، مثل وصف الأماكن القديمة والمعابد السرية بأسلوب يثير الخيال ويشد انتباه القراء.

التصويرية (Imagery): التصويرية، أو الصورة الحسية، تعتمد على استخدام اللغة الوصفية لتفعيل الحواس الخمس (البصر، السمع، اللمس، الشم، الذوق) في ذهن القارئ. الهدف من هذه التقنية هو نقل التجربة بأبعاد حسية متعددة، مما يجعل القارئ يعي ما يحدث وكأنما يعيشه بنفسه.¹ على سبيل المثال، من خلال الوصف

¹ جيفرسون، آن. التصوير مقابل الوصف: إشكاليات التمثيل في روايات ناتالي ساروت. مراجعة اللغة الحديثة ١٩٧٨ ص ٥١٣-٥٢٤.

التفصيلي للهواء البارد أو الصوت المزعج للرياح، يستطيع الكاتب أن يجعل القارئ يشعر بتلك التجربة.

الصوربة تُستخدم لتشكيل صور ذهنية حية تكون بمثابة أداة لتعميق الجو العام للرواية.^١ يمكن أن تتراوح من الصور البصرية والسمعية إلى الصور اللمسية، مما يساعد في خلق أجواء من الغموض والتوتر.

في رواية المغامرات الثامنة: لغز العصابة الرقطاء، يستخدم آرثر كونان دويل تفاصيل وصفية لرسم صورة حية للمشهد الغامض الذي يواجهه المحقق شارلوك هولمز. على سبيل المثال: "كان منظرًا غريباً يلتقط الأبصار. على الطاولة، كان هناك فانوس مظلم، غطاؤه مفتوح جزئياً، مسلطاً شعاعاً مشرقاً على الخزانة الحديدية، والتي كان باؤها مفتوحاً. بجانب هذه الطاولة، جلس الدكتور غريمس بيرويلوت على كرسي خشبي، مرتدياً رداء رمادي طويل، مع كاحليه العاريين يبرزان من الأسفل وقدماه مغروستان في نعال تركية حمراء بدون كعب. على ركبتيه، كان يضع عصا قصيرة مع سياط طويلة لاحظناها في وقت سابق. كان ذقنه مرفوعة، وعيناه متجهتان بنظرة جامدة مرعبة نحو زاوية السقف. حول جبينه، كان هناك شريط أصفر غريب مع نقاط بنية، يبدو وكأنه ملفوف بإحكام حول رأسه. أثناء دخولنا، لم يصدر منه صوت أو حركة." الشريط! الشريط المنقط!" همس هولمز.^٢

يتضح في هذا المقطع مدى براعة آرثر كونان دويل في استخدام الوصف البصري لتكوين صور ذهنية حية لدى القارئ. على سبيل المثال: "كان هناك فانوس مظلم، غطاؤه مفتوح جزئياً، مسلطاً شعاعاً مشرقاً على الخزانة الحديدية"، يعكس هذا الوصف استخدام الضوء والظلال لخلق توتر بصري يثير القلق في ذهن القارئ. "عيناه متجهتان

^١ فيليبس، ويليام إل. صور روايات درايزر. مجلة علم الاجتماع الأدبي. ١٩٦٣، ص ٥٧٢-٥٨٥.

^٢ دويل، آرثر كونان. المغامرات الثامنة: لغز العصابة الرقطاء. مغامرات شارلوك هولمز. ط ٣، ١٨٩٢. Lit2Go.

الويب، <https://etc.usf.edu/lit2go/32/the-adventures-of-sherlock-holmes/352/adventure-8-the->

</adventure-of-the-speckled-band/> ٥. مارس ٢٠٢٤.

بنظرة جامدة مرعبة نحو زاوية السقف"، ينقل هذا التصوير حالة الجمود والرعب التي تلف المشهد، مما يعزز الشعور بالغموض.

صوت السرد (Narrative Voice): صوت السرد هو الأسلوب الذي يقدمه الكاتب من خلال شخصية السارد.^١ في الأدب الغامض، يمكن لصوت السرد أن يتراوح من الصوت الخفي المليء بالألغاز إلى الصوت الواضح الذي يقدم الحقائق ببطء. النغمة التي يحددها السارد تؤثر بشكل كبير على كيفية استقبال القارئ للأحداث وتوجهه نحو الحقيقية. في بعض الأحيان، يكون صوت السرد في روايات الغموض محايداً، في حين قد يتخذ أحياناً طابعاً مشحوناً بالعواطف، مما يعزز من تأثير الغموض.

على سبيل المثال، في رواية (The Hound of the Baskervilles) من تأليف آرثر كونان دويل، نجد أن صوت السرد يتغير بشكل متدرج بين الوصف الساكن للمكان والأحداث العاصفة التي تحدث، ما يخلق توتراً بين الحقيقة والغموض.

الأسلوب: (Style) يتضمن صوت السرد أسلوب الكتابة الفريد للكاتب، بما في ذلك اختياره للمفردات وبنية الجمل وتقنيات السرد. يسهم هذا الجانب من صوت السرد في قراءة النص بشكل عام وسلاسة تدفقه، مما يشكل تجربة القارئ للقصة.

النغمة: (Tone) النغمة فهي جوهرية في صوت السرد، تؤثر نغمة صوت السرد حيث تؤثر على إيصال المزاج والأجواء للقراء، وتتناسب مع مضمون القصة والأحداث التي تحدث فيها. تحدد النغمة صوت السرد الطابع العاطفي لها. يمكن أن تزيد النغمة المظلمة والمخيفة من التشويق والتوتر، بينما يمكن للنغمة الخفيفة والمرحة توفير لحظات من السخرية والتخفيف في وسط الإثارة. تعكس النغمة موقف الكاتب تجاه الموضوع ويمكن أن تتراوح بين الجدية والكآبة إلى الخفة والفكاهة.

^١ أوغنسانو، أ. الصوت السرد في روايتين لفريدناند أويونو. دراسات اللغة الإنجليزية في أفريقيا. م ٢٩، ع ٢٤، ١٩٨٦، ص ٩٧ - ١٢٠. DOI: <https://doi.org/10.1080/00138398608690832>.

هذه الجوانب لأسلوب اللغة في أدب الغموض تساهم بشكل أساسي في إيجاد تجربة قراءة استثنائية تجمع بين التشويق والإثارة والبحث عن الحقيقة. إلى جانب ذلك، قد يتعين علينا أيضاً النظر في دور الرموز والميتافورا في تعزيز أسلوب اللغة في هذا النوع من الأدب. على الرغم من أن بعض الأشخاص قد لا يستحوذ أدب الغموض على إعجابهم بسبب تركيزه على الأحداث السطحية وإهماله للأبعاد العميقة، إلا أنه يمتلك فناً مثل باقي الفنون، حيث يتمحور جوهره حول "البحث عن الحقيقة". فإنه يعتبر سهلاً في الاستيعاب والقراءة، ويتطلب أقل قدر من التركيز مقارنة بالقصص الغموض التي تحتاج إلى تفكير عميق وتحليل معقد.

تعمل عناصر رواية الغموض معاً لإنشاء قصة مقنعة ومشوقة مثيرة تجعل القارئ مندمجاً حتى النهاية. تستند هذه العناصر إلى مسألة الغموض والإعداد المكاني والزمني، وتتضمن شخصيات مميزة ومتنوعة، تتسم الحبكة بالتشويق والتعقيد، مع القرائن التي تثير الفضول وتشير إلى الحقائق المخفية. يتم التحقيق بشكل منطقي ومنهجي لكشف الحقيقة، وقد تنتهي القصة بحلٍ مرضيٍّ أو تبقى غموضاً غير محلولاً.

الفصل الرابع

أصول تاريخية لأدب الغموض العربي

يستكشف هذا الفصل جذور أدب الغموض في العالم بشكل عام، وفي الأدب العربي بشكل خاص، في مختلف البلدان. يبرز الفصل الظروف والأحداث التي ساهمت في نشأته وتطوره، بالإضافة إلى تأثيره على أدب الغموض العربي. يقدم الفصل نظرة شاملة لتاريخ أدب الغموض في العالم العربي، مع التركيز على الكتاب والروائيين العرب الذين ساهموا في تطوير هذا النوع الأدبي.

جذور أدب الغموض في القصص القديمة:

يتناول هذا الفصل التطور التاريخي لنوع أدب الغموض، الذي يمتد إلى الحضارات القديمة مثل مصر والروم واليونان. يعتبر أدب الغموض وليدًا للحضارة الصناعية، إلا أن جذوره القديمة تشمل عناصر تظهر في بعض الأمثلة المبكرة لقصص الغموض، مثل قصة الأخوين المصرية التي تتناول جريمة قتل وتحقيق لاحق.

لا شك أن بداية أدب الغموض هي نفس نشأة وتطور الأدب البوليسي وأدب الجريمة المعروف عامة، ولا داعي للاختلاف فيه. يرتبط تاريخ أدب الغموض ارتباطاً وثيقاً بتاريخ القصة البوليسية. كما لاحظ الناقد الأدبي الأمريكي ليزلي فيدلر (Leslie Fiedler): "القصة البوليسية هي في الأساس نوع من الغموض أو قصة "الغموض"، أي أنها لا تهتم بالتصوير الواقعي للجريمة بقدر ما تهتم بخلق جو المؤامرة والتشويق".^١ يمكن رؤية التداخل بين النوعين في حقيقة أن العديد من روايات الغموض المبكرة، مثل رواية

^١ فيدلر، ليزلي أ. الحب والموت في الرواية الأمريكية. مراجعة كينيون. م ٢٠، لا ١. نيويورك تايمز: أمريكا، ١٩٥٨

إدغار آلان بو (Edgar Allan Poe) جريمة قتل في شارع رو مورغ، ظهرت فيه أحد المحققين باعتباره بطل الرواية.

يقول منذر القباني الروائي السعودي في محاضراته في مجلس حمد الجاسر بعنوان "أدب الغموض والتشويق العالمي والعربي" أن بداية أدب الغموض الحقيقية كانت بداية الرواية البوليسية، وجذوره يرجع إلى قصة التفاحات الثلاثة، والمؤسف أن هذه البذرة لم يتم البناء عليه لا في العالم العربي حتى ولا في العالم بشكل عام.^١

يُشير الناقد والكاتب شكيب كاظم إلى أن ظاهرة الغموض في الأدب، خصوصاً في الشعر، تعززت وانتشرت منذ انطلاقة الحركة الرومانسية، وخاصة في فرنسا مع بدايات القرن التاسع عشر. يرى كاظم أن هذه النزعة إلى الغموض قد تكون إحدى نتائج التحولات الكبرى التي شهدتها أوروبا إثر الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩، وما صاحبها من قسوة، وأحكام إعدام، وتوترات سياسية واجتماعية عنيفة. بعد هذه التحولات، مال الأدب إلى تأملات عميقة، متأثراً بالفردية التي أعلنت من شأن الذات الفردية في مواجهة الجماعة.

في السياق العربي، يوضح كاظم أن الأدب العربي تأثر أيضاً بهذه الموجة الرومانسية وبتداعياتها، خاصة في ظل الأزمات السياسية والاجتماعية التي عرفتها المنطقة، والتي تجلت بشكل بارز بعد ثورة يوليو عام ١٩٥٨ وما رافقها من خيبات أمل لدى المثقفين والجماهير على حد سواء. وفي هذا الإطار، اتجه الأدباء نحو الرموز الغامضة للتعبير عن قضاياهم ومواقفهم، مع شعورهم المتزايد بالرقابة المجتمعية والسياسية التي تحد من حرية التعبير. ولهذا، لجأ بعض الكتّاب إلى استخدام رموز معقدة ولغة ملغزة كوسيلة للتعبير غير المباشر عن هواجسهم ومخاوفهم، فضلاً عن كونه ملاذاً يعبرون من خلاله عن جروحهم الفكرية والنفسية.

^١ القباني، د. منذر. أدب الغموض والتشويق العالمي والعربي (المقابلة). الدكتور أوس الشمسان. السعودية، ١٤ مايو ٢٠١٤، العربية.

ويلاحظ كاظم أن هذا المنحى أدى إلى فجوة بين المبدع والمتلقي، حيث أصبح النص الأدبي الغامض بعيداً عن فهم وإدراك الجمهور، الذي يتطلع إلى نصوص واضحة وقريبة من ذوقه وثقافته. وقد انعكس هذا التباعد في انخفاض مبيعات الشعر وإعراض الكثير من القراء عن متابعة الأدب الغامض. ويشير بعض الشعراء إلى أنهم يكتبون الشعر لأنفسهم فقط، معتبرين أنفسهم القراء الأساسيين لما يكتبون، وهو ما يعكس نوعاً من العزلة الفنية التي قد تسهم في إضعاف التواصل بين الأدب وجمهوره.

ما زاد في تكثيف ظاهرة الغموض هو ارتفاع شعبية القصيدة النثرية، حيث تُعتبر المبالغة في الرموز والوهم علامة على التعبير الشعري الغني. ومع ذلك، لا يُعتبر ذلك سوى مؤشر شعري يائس ومتلاشي إذا كان هناك أي شيء من الشعر متبقياً¹.

يُجمع النقاد على أن إدغار آلان بو هو الأب المؤسس لأدب الغموض الحديث وصاحب أول شخصية محقق، سي أوغست دوبان (C. Auguste Dupin)، التي أبدعها في قصته الشهيرة جريمة قتل في شارع مورغ (The Murders in the Rue Morgue). ومع ذلك، يشير بعض النقاد إلى أن بذور أدب الغموض بدأت في الغرب قبل بو، وتحديدًا في رواية زاديك (Zadig) لفولتير عام ١٧٤٨. لكن، من الجدير بالذكر أن شخصية المحقق أوديب في الأدب القديم لا يمكنها أن ترتقي إلى مفهوم المحقق بالمفهوم المعاصر، إذ لم تكن تملك سمات المحقق الذي يحلل الأدلة وينقب وراء الحقائق كما في أدب الجريمة الحديث.

تبعث هذه المحاولات الأولية عدد من الأعمال الأخرى التي طورت هذا النوع الأدبي، مثل رواية دي ريكتير أوف ويلبي (١٨٢٩) للكاتب الدنماركي ستين ستينسن بليشر (Steen Steensen Blicher)، ورواية مورديت با مسكنبيكر رولفسن (١٨٣٩) للنرويجي مورتن هنسن (Martin Hansson). كما يمكن الإشارة إلى أن بو استوحى جوانب من أسلافه الأدبيين، مثل رواية داس فراولين فون سكوديري للكاتب الألماني إي. تي. آ. هوفمان

¹<https://magazine.imn.iq/>

(Ernst Theodor Amadeus Hoffmann) في عام ١٨١٩، ورواية *الخلية السرية* لويليام إيفانز برتنز (William Evans Burton).

حيث يقتبس شرشار قول فرانسيس لوكسان (Francis Lacassin) في بحثه: "أن أبا الرواية البوليسية، هو: إدغار آلان بو وأن عمرها لا يتجاوز القرنين، وهذه المقولة مشكوك فيها، إذ إن هناك ما يثبت أن إدغار آلان بو اقتبس فكرة الرواية البوليسية من مؤلف (فولتير) المسمى *زاديك* ويكشف عن ذلك فرانسيس لوكسان." ويكتشف لوكسان في ذلك أن فولتير اقتبس من كاتب عربي. يؤكد ريجي ميساك في كتابه المشهور الرواية البوليسية وتأثير الفكر العلمي: "بعد دراسة متأنية أجد أن أصول الخيال البوليسي تعود إلى الأساطير العربية والفلكلور السلتيكي والكتابات المقدسة". على أي حال، يمثل آلان إدغار بو البداية الحقيقية للخيال الغموض والبوليسي في العالم الناطق باللغة الإنجليزية.

فالقصاص المذكورة مثل *زاديك*، و*ألف ليلة وليلة*، عند عجز الشرطة أمامهم بقيام العدالة بسبب عدم وجودهم في تلك الفترة، يستنتج البعض منه الرواية البوليسية إنتاج حمم الحضارة المتمدنة، ونحن ننكر أن يكون هذا الإنتاج عديم الصلة بالحضارة البدوية على خلاف رأي فرانسيس لوكسان: "لم تكن الرواية البوليسية لتظهر لولا هذه الحضارة العمرانية التي تولدت عنها مختلف مظاهر التصنيع ومظاهر الحياة الاجتماعية وغيرها في الربع الأول من القرن."^١ ونقول كانت فيه الآلات تقوم به معظم العمل الأدبي، وهذه القصاص تأتي بعض الأفكار متعلقة بالجرائم وتحليلها حدثت منذ زمن بعيد.

قصة الأخوين هي حكاية مصرية قديمة، تعود إلى عهد الملك سيتي الثاني القرن الثالث عشر قبل الميلاد، مكتوبة على بردية دي أربيبي. يحكي قصة شقيقين، أنوبيس وباتا، اللذين عاشا معاً وعملوا كمزارعين. اتهمت زوجة أنوبيس باتا زوراً بمحاولة إغواءها، مما

^١ شرشار، عبد القادر. الرواية البوليسية: بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثار ذلك في الرواية العربية. اتحاد كتاب العرب: دمشق، ٢٠٠٣، ص ٣٦

دفع أنوبيس لمحاولة قتل شقيقه، يهرب باتا ويكسب حياة لنفسه في مكان آخر. ولكن عندما علم أن زوجة أنوبيس لم تكن مخلصه له، يعود إلى المنزل ويشارك الحقيقة مع أخيه. تصالح الشقيقان في النهاية، وتنتهي القصة اجتماعهم السعيد.¹

قصة الأخوين هي أقدم المثلث المعروف على قصة ذات غموض في جوهرها. يكمن سرّ القصة فيما إذا كان باتا مذنباً بارتكاب الجريمة التي اتهمت زوجة أنوبيس بارتكابها أم لا، وهذا الغموض يدفع السرد إلى الأمام. تحتوي القصة على عناصر الخيانة والانتقام والفداء، وهي مواضيع شائعة في أدب الغموض.

في العصور الوسطى، غالباً ما كان أدب الغموض متشابكاً مع الموضوعات الدينية والأخلاقية، مثل المسرحيات الغامضة التي تم عرضها في الكنائس وساحات المدن في جميع أنحاء أوروبا. هذه المسرحيات قصص الكتاب المقدس الدرامية وغالباً ما تضمنت عناصر الغموض، مثل سر القيامة أو سر الثالوث الأقدس. على سبيل المثال، قصة من سفر دانيال في العهد القديم، *سوزانا والحكام*، تتضمن اتهاماً كاذباً وتحقيقاً ذكياً للكشف عن الحقيقة. يعود تاريخ القصة إلى قذف الرجال المسنين الشهوانيين في سوزانا الجميلة التي رفضت إغلاقه، وهي امرأة فاضلة متهمه زوراً من الزنا من قبل اثنين من شيوخ التجسس عليها أثناء الاستحمام.² تحتوي القصة على عناصر من لغز من فعلها، حيث تتهم سوزانا بارتكاب جريمة لم ترتكبها، وهناك أدلة وشهود تؤدي في النهاية إلى الكشف عن الحقيقة.

هناك من يرجع أصله إلى حكاية *ألف ليلة وليلة*، رواها شهرزاد، فهي عبارة عن مجموعة من قصص الشرق الأوسط وجنوب آسيا والحكايات الشعبية التي تم تجميعها على مدار قرون عديدة. تتضمن المجموعة قصص الغموض والجريمة والكشف، مثل حكاية

¹https://web.archive.org/web/20151105060141/https://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/aes/s/sheet_from_the_tale_of_two_bro.aspx

²سوزانا والشيخوخ، موسوعة يهودية، ٢٣ فبراير ٢٠٢٣
<<https://www.encyclopedia.com>>Encyclopedia.com

الصبية المقتولة وتعرف كذلك باسم حكاية التفاحات الثلاثة،^١ حيث تحقق شاب في مقتل امرأة عثر عليها جسدها في الصندوق عند صياده، وقرر تسليمها للخليفة، فتح الخليفة الصندوق ووجد أجزاء امرأة مقطوعة. عازف الخليفة هارون رشيد على حل الجريمة ويأمر الوزير جعفر بن يحيى بالتحقيق. وفي النهاية يتم حل الغموض، تكشف القاتل الحقيقي من خلال استنتاج المنطقي وعملية التفكير.^٢

تعرضت القصة العناصر الأساسية والضرورية لقصة الغموض كما هو معترف بها بين النقاد اليوم، وقوع القتل والقاتل والضحية وعملية الكشف.^٣ حيث إن بيار براهام (Pierre Braham) يخصص عددا من مجلة أوروبا المتخصصة في الدراسات الأدبية والنقدية، يعالج عن قضايا الأدب الشعبي، والروايات البوليسية وأدب الجريمة وعن تجاهل النقاد له. وفي التمهيد يقول عن أهمية أدب الشعبي وأجناسه التي بقيت مهمشة على الرغم قابليتها لدى الجمهور عليها، يرجع بيار براهام أصول أدب الغموض والآداب الشعبية إلى ألف ليلة وليلة حين يقول: "يستحسن كثيرا الرجوع إلى الأصول الأولى... إنها أصول تضيع في الزمان، ما هي إذن ألف ليلة وليلة، إذا لم تكن هذا المسلسل الشفوي الذي يتصور كل ليلة (شهرزاد) من أجل إثارة فضول الملك (شهريار)، وبفضل حكمة ومساهمة أختها (دينار زاد)، تستطيع تأجيل حكم الإعدام الذي كان يهددها، ويهدد أختها من فجر لآخر. ولم يستطع كتاب الروايات المسلسلة الحديثة بناء وضعيات ومواقف أكثر درامية من التي طالعنا بها أساطير ألف ليلة وليلة".^٤

^١ ماكوجرين، جيرالدين وروزاموند فاوولر. ألف ليلة وليلة عربية. مطبعة جامعة أكسفورد: نيويورك، ٧٤، ١٩٩٩

^٢ مهدي، محسن أس. كتاب ألف ليلة وليلة من أصوله العربية الأولى. ط ١٥، ج ١. مطبعة بريل: بوستن، ٢٠١٤

^٣ ملتي- دغلس، فدوى. المحقق العربي الكلاسيكي. ط ٣٥، ج ١، مجلة ارابيكا. مطبعة بريل: نيترلانز، ١٩٨٨،

ص ٩١-٥٩

^٤ شرشار، عبد القادر. الرواية البوليسية: بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثار ذلك في الرواية العربية. اتحاد كتاب العرب: دمشق، ٢٠٠٣، ص ٤٠.

وهناك من يرجع أصوله إلى قصة غونغ آن نوع الخيال الإجرامي الصيني، ظهرت من خلال عهد أسرة مينج في القرن الرابع عشر، والمسرحية اليونانية أوديب ريكس كلاسيكية التي كتبه سوفوكليس في اليونان القديمة يُستشهد به كمثال مبكر لأدب الغموض، المسرحية التي تتبع الشخصية الفخرية حيث إنه يحل لغز هويته وسلسلة من جرائم القتل في مدينة طيبة وهي مدينة ابتليت باللعنة. تدور المسرحية حول سر الهوية الحقيقية للملك أوديب حيث يبدأ في الكشف عن الحقيقة وراء مقتل الملك السابق، لايوس.^١

طوال المسرحية، هناك العديد من القرائن والرنجة الحمراء التي يجب على الشخصيات التنقل فيها من أجل كشف اللغز. على سبيل المثال، يقدم النبي تيريسياس^٢ دليلاً رئيسياً عندما أخبر أوديب أنه "القاتل الذي يطارد"، لكن أوديب رفض هذا الادعاء في البداية باعتباره إلهاءاً. بينما يحقق أوديب في مزيد من التحقيق، يكتشف أن الأدلة تقوده نحو كشف صادم، أن لايوس كان والده، وأن هو نفسه قاتل أبيه، وعلاقة سفاح القربى مع والدته، وهو المسؤول عن الكارثة في أرضه. يستخدم عناصر مثل القرائن، والرنجة الحمراء، والإعداد لإنشاء قصة مقنعة تحافظ على تفاعل الجمهور حتى الكشف الصادم في النهاية.^٣

هذه الأقوال عن الأدب الشعبي بوجه عام، بل أدب الغموض له ملامحه الخاصة الجوهرية عن بقية الأجناس الأدبية، مثل اللغز الغموض، والتحقيق. فهذه العمليات لم يوجد في التاريخ إلا بعد الثورة الصناعية وتنفيذ الديمقراطية وتأسيس الشرطة.

وفي لندن عندما كانت تُكتب السير الذاتية للمجرمين وتقاريرهم ثم يتم نشرها من قبل الدولة نفسها في سلسلة معروفة باسم نيوجيت كليندر (Newgate Calendar). "هذا الاسم أطلق على عدد من النصوص التي تضم مجموعات من السير الذاتية الجنائية

^١ سوفوكليس، وستيفن بيرج وديسكين كلاي. أوديب الملك. ع ٧، مطبعة جامعة أكسفورد: نيويورك، ١٩٧٨.

^٢ كان تيريسياس نبياً أعمى لأبولو في الأساطير اليونانية في مدينة طيبة المضطربة

^٣ سوفوكليس. الملك أوديب. ط ١، ماكميلان وشركاه: لندن، ٢٠٠٨.

للمجرمين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر في سجن نيوجيت بلندن، حيث تم كتابة هذه السير الذاتية أثناء حياة المجرمين في سجنهم وغالبا قبل تنفيذ الأحكام الصادرة بحقهم".^١ في فرنسا، أصبح فرانسوا فيدوك، المجرم بنفسه، رئيسا للسوريتيه (الشرطة الفرنسية)، ونشر في وقت لاحق مذكراته حيث يروي إنجازاته في القبض على المجرمين.

انتشار الكتيبات التي تحتوي على الأنشطة الإجرامية داخل سجن نيوجيت، لعب دوراً مهماً في تطوير النوع الغموض في الأدب. كانت هذه المنشورات بمثابة مقدمة لرواية الجريمة الحديثة، من خلال أوصافهم للعالم الإجرامي والجرائم المروعة التي ارتكبت فيه، كتابة هذه المجموعة من السير الذاتية بشكل التقارير، سجلوا حياة المجرمين حتى إعدامهم. وبعد وفاتهم، تنشر هذه القصص في الصحف ليقرأها عامة الناس، فقد ساعدت في كسب تقدير الجمهور. غالباً ما، كانت لهذه الكتيبات رسالة أخلاقية أو دينية، هذا يجعل الجمهور أكثر وعياً بالهدر المأساوي لأرواح المجرمين في الإخلال بالنظام الاجتماعي.

وبالنسبة لهيذر ورثينجتون: "قصص نيوجيت كليندر مهمة من نواح عدة: هي تمثل اهتماماً متزايداً بتكوين وتحفيز المجرم؛ لديها عنصر كشف أو تمييز بشخصية بوليسية، وتجلب الجريمة راسخاً في الأدب الخيالي السائد وبالتالي جعل النوع اللاحق من الخيال الإحساسي".^٢

استحوذت نيوجيت كليندر على خيال العام، وأثارت افتتاناً بالغموض والتشويق الذي يستمر حتى يومنا هذا. يمكن القول إن هذه المنشورات المبكرة مهدت الطريق لتطوير

^١ ورثينجتون، هيذر. من تقويم نيوجيت إلى شارلوك هولمز. محرر (محررون) الكتاب: تشارلز جيه رزيبكا، لي هورسلي. ٢٠١٠، <https://doi.org/10.1002/9781444317916.ch1>، ص ١٣-٢٧

^٢ ورثينجتون، هيذر. من تقويم نيوجيت إلى شارلوك هولمز. محرر (محررون) الكتاب: تشارلز جيه رزيبكا، لي هورسلي. ٢٠١٠، <https://doi.org/10.1002/9781444317916.ch1>

روايات الغموض أكثر تعقيداً ودقة، حيث بدأ المؤلفون في تجربة تقنيات السرد المختلفة واستكشاف موضوعات أكثر تعقيداً تتعلق بالجريمة والعدالة.

وكذلك في نهايات القرن السابع عشر وأوائل القرن الثامن عشر لم يكن يسمع بأدب الغموض. ويرجع السبب جزئياً في تلك الفترة إلى قلة قوات الشرطة. قبل الثورة الصناعية، لم تكن قوات الشرطة شائعة، وبالتالي لم تكن الشرطة قادرة على حل العديد من الجرائم، وكان الأمر من الصعب بقله قوات الشرطة. ومن ناحية أخرى كانت الشرطة تعجز في تحديد هوية المجرم فكانت تقفل بعض القضايا وتقيدها ضد مجهول. وعند ازدياد المصانع بعد الثورة الصناعية التي تطلبت المصانع الكثير من العمال، وانتقل الكثير من الناس إلى المدن، بالتالي فقد أصبحت الشرطة مؤسسة أمنية قائمة بذاتها في عدة مدن، بدأت الشرطة في جمع المعلومات عن كل فرد في المدينة حتى يمكن التعرف على المجرمين ومعاقبتهم لتقليل عدد القضايا التي لم يتم حلها. نظراً لعدم قدرة الشرطة دائماً على حل القضايا وإغلاق بعض القضايا وتسجيلها دون التحقيق حيث احتاجوا إلى محققين للحفاظ على السلامة ولحل الجرائم. هذه هي الأوضاع التي ساعدت إلى الخطوة الأولى في كتابة رواية الغموض.

أدب الغموض بعد الثورة الصناعية:

ولم تكن رواية الغموض نوع أدبية واضحة متميزة بصورتها الكامل من الأدب الشعبي إلا بعد قرن العشرينات. يعود السبب في عدم السماع بأدب الغموض جزئياً إلى عدم وجود الشرطة في المجتمع قبل الثورة الصناعية. ومن ثم الشرطي وحراس الليل كان موجودا في عديد من المدن. وكانت الجرائم كذلك يتم حلها بسرعة. وعندما كثر الناس وتجمعوا في المدن صارت المشاكل أكثر صعوبة ومعقدة، ومن ثم أصبحت الشرطة مؤسسة أمنية قائمة بذاتها، عندما يعجز الشرطة أمام الناس بقيام العدالة والسلام في بعض

الأحيان، يحتاج الناس أحيانا إلى المحققين الماهرين الخاصة. وهذه هي اللبنة الأولى في بناء أدب الغموض رواية الغموض^١.

بدأت رواية الغموض الحديثة كما نعرفها اليوم تتشكل في القرن التاسع عشر. ازدادت شعبية أدب الغموض في أوروبا وأمريكا الشمالية، مع أعمال مؤلفين مثل دانيال ديفو (Daniel Defoe) *روبنسون كروزو* (١٧١٩)، وفولتير، *زاديك* (١٧٤٧)، وويليام جودوين، *الأشياء كما هي المغامرات كاليب ويليامز* (١٧٩٤) وعلى الرغم من أنه ليس قصة غموض وتحقيق، إلا أنها قصة جريمة تم حلها من أجل تبرئة رجل بريء، وأن رادكليف، *الغاز أودولفو* (١٧٩٤). وإي تي هوفمان، *ملكة جمال فون سكوديري* (١٨١٩).

من هذه البدايات، كان على إدغار آلان بو أن يبتكر قصة التحقيق بالشكل الذي أصبح عليه الآن. كتب بو ثلاثة أعمال قصيرة، هي *جريمة قتل في شارع رو مورغ* (١٨٤١) التي تلتها *الغز ماري روجيه* (١٨٤٢) و*الرسالة المسروقة* (١٨٤٥). قام بو بتقديم فكرة إنشاء شخصية المحقق واستخدامها في عدة قصص، وكانت هذه الفكرة مبتكرة من قبله، ومن ثم أصبح أبو أدب الغموض الحديثة. قامت قصص بو، مفهوم المحقق اللامع وغريب الأطوار جيم أوغست دובان شخص منعزل، شاب أرستقراطي ذو عقل تحليلي حاد. يمتلك صديق غير مسمى، ولكن معجب ببراعة دوبان العقلية، ويكون على استعداد ليكون سجل حياته. يقوم دوبان بفحص الأدلة في القضايا المعقدة ويحل الجريمة بعد استنفاد الشرطة العادية لطرقها - من هناك وهو ظرف أصبح أحد الأمور المألوفة في أدب الجريمة. وصف بو هذه القصص كـ "حكايات التفكير الدقيق" (Tales of ratiocination).

ثم جاء تشارلز ديكنز (Charles Dickens) بروايته *المنزل الكئيب* (١٨٥٣)، ربما كانت أول رواية طويلة تتناول قصة الغموض هي *الغموض في نوتنغ هيل* (١٨٦٥) للكاتب تشارلز فيليكس، ولكنها تلتها بسرعة برواية *الماسة الليلية* (١٨٦٨) للكاتب ويلكي كولنز (Wilkie

^١ تي سي، نوري. أدب الغموض مجهولة في الأدب العربي. مجلة كالكوت. كيرالا: الهند، م ١٢، ٢٤، مايو-أغسطس ٢٠٢٢، ص ٢٠٢

(Collins) ريبب ديكنز، التي يعتبرها النقاد أول رواية مهمة في هذا النوع، حتى صار "جد الخيال البوليسي الإنجليزي". وكتب *المرأة في البيضاء* (١٨٦٠)، لقد وضع كولينز الأفكار التي تشكل أساس الخيال البوليسي في القرن العشرين.

صدرت روايات الغموض بوتيرة بطيئة وشكل متقطع حتى ظهور شارلوك هولمز. يعد كل من أوائل الكتاب وأبرزهم الذين ساهموا في تطوير ونشر هذا النوع الغموض وأثارت اهتماماً واسع النطاق. أعمالهم، تميزت بالحبكات المعقدة، والإيقاع المشوق، والتقلبات غير المتوقعة.^١

العصر الذهبي لأدب الغموض:

استمرّ أدب الغموض في الازدهار مع ظهور النوع البوليسي الذي امتدّ تقريباً في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، ظهور مؤلفين بارزين مثل آرثر كونان دويل (Arthur Conan Doyle-١٩٣٠) ودوروثي إل سايرز (Dorothy L. Sayers-١٩٥٧) ومارجري ألينجهام (Margery Louise Allingham-١٩٦٦)، وأجاثا كريستي (Agatha Christie-١٩٧٦) اللذين قاموا هؤلاء بترويج أسلوب الغموض رواية من فعلها.

في عام ١٨٨٧، رسّخ أدب الغموض مكانته بظهور شخصية المحقق الشهير شارلوك هولمز في رواية *دراسة في اللون القرمزي* للكاتب البريطاني آرثر كونان دويل، مستوحاة من الدكتور جوزيف بيل المعروف بقدراته الفائقة على الملاحظة. حققت هذه الرواية شعبية كبيرة، وساهمت في إعلاء شأن هذا النوع الأدبي. أصبحت عبارة "الابتدائية، عزيزي واتسون" مرتبطة بشخصية هولمز الذي اشتهر بقدراته التحليلية المميزة في حل الألغاز بمساعدة صديقه الدكتور واتسون، مما جعل هولمز من أبرز الشخصيات في عالم أدب الغموض.

^١ سيمونز، جوليان. أصول القصة البوليسية. رفيق أكسفورد للجريمة والكتابة الغامضة. تحرير روزماري هيربرت وآخرون. مطبعة جامعة أكسفورد: نيويورك، ١٩٩٩، ص ٤٣-٤٩.

اشتهرت روايات آرثر كونان دويل، وخصوصاً شخصية شارلوك هولمز، التي ظلت بعد وفاته رمزاً في الأدب العالمي. برغم أن شهرة هولمز تجاوزت مؤلفه، إلا أن دويل كتب ٥٦ قصة قصيرة و٤ روايات تضم مغامراته مع واتسون. من أبرز أعماله علامة الأربعة (١٨٩٠)، مغامرات شارلوك هولمز (١٨٩٢)، وكلب الباسكريفيل (١٩٠٢).

شهد أدب الغموض تطوراً كبيراً منذ زمن آرثر كونان دويل، وبلغ ذروته في فترة ما بين الحربين العالميتين، والتي عُرفت بـ "العصر الذهبي" (١٩٢٠-١٩٣٠). ومع مرور الوقت، اتخذ الأدب طابعاً أكثر واقعية، وابتعد عن تصوير المحققين كشخصيات غرائبية؛ فأصبحوا أقل ميلاً للمخاطرة أو التورط الشخصي، كما كان الحال مع شارلوك هولمز. ظهرت روايات الإثارة، مثل *قصص نيك كارتر*، التي تركز على المهارات الجسدية والعقلية، بينما أصبحت قصص الجريمة تتسم بالتحليل والتعقيد الأدبي المتزايد.

في هذا التطور المتقدم، أصبح أدب الغموض يركز على المحقق كمحور أساسي، حيث يمثل حل اللغز العنصر المركزي للسرد. وتماشياً مع تقاليد شخصية "واتسون"، اتسم هذا الأدب بغياب الاهتمام بالعواطف أو تطوير الشخصيات الجانبية، مما يمنح الأولوية المطلقة لفك اللغز. وبهذا التوجه، دخل أدب الغموض عصره الذهبي، حيث رسخ مكانته بأدب يعتمد على الحبكة التحليلية والتشويق المركز.

قدّم كتاب مثل باتريشيا كورنويل، مايكل كونيلى، وجون غريشام رؤى وتقنيات سردية جديدة لأدب الغموض، بينما أسس كلٌّ من أنتوني بيركلي (Anthony Berkeley Cox) وجي كي تشيسترتون (G. K. Chesterton) نادي كُتّاب الجريمة،^١ في عام ١٩٣٠ بهدف

^١تأسس النادي لكتاب الجريمة في عام ١٩٣٠ من قبل مجموعة من كُتّاب الروايات الغموض البريطانيون البارعين، بينهم أجاثا كريستي، دوروثي إل. سايرز، رونالد نوكس، وغيرهم. كان الهدف من تأسيس النادي هو تعزيز فنون الكتابة في هذا النوع من الأدب، وكانوا يجتمعون لتناول العشاء وتبادل المعارف التقنية في لندن. وتمثل تجمعهم في هذا النادي ركيزة مهمة في تطوير قوانين اللعب النزيه في الروايات الغموض. بالإضافة إلى إسهامات الأعضاء في كتابة القوانين، نشر النادي العديد من الأعمال برعايته، حيث شارك في كتابة بعض هذه الأعمال الأعضاء المختلفون. يظل النادي الكشاف حاضراً حتى اليوم، وعلى الرغم من تخفيف بعض قوانين اللعب النزيه، فإن إرثهم مستمر في تأثير عالم أدب الغموض

تقييم جودة الروايات البوليسية. وضع النادي قواعد غير رسمية، مثل شرط تقديم حل موثوق للجريمة دون التضليل. نشر رونالد نوكس (Ronald Arbutnott Knox) وويلارد هنتنغتون رايت (Huntington Wright Willard) قائمة "عشرين قاعدة" لكتابة أدب الغموض، إلا أن الكتاب غالبا ما تكيّفوا معها بحرية.

أجاثا كريستي، الكاتبة البريطانية الشهيرة في أدب الغموض، أبدعت أكثر من ٨٠ رواية وعدداً من القصص القصيرة. من أبرز أعمالها مقتل روجر أكرويد (١٩٢٦)، *القتل في النياية* (١٩٣٠)، *القتل في قطار الشرق السريع* (١٩٣٤)، *الموت على النيل* (١٩٣٧)، و*ثم لم يكن هناك شيء* (١٩٣٩). تميزت كريستي بشخصيتي المحقق هرقل بوارو والمحققة العجوزة الأنسة ماربل في العديد من رواياتها، مثل *جيب مليء بالجاودار* (١٩٥٣) و*المرأة متصدعة من جانب إلى آخر* (١٩٦٢). أعمالها معروفة بمؤامراتها المعقدة ونهاياتها غير المتوقعة. إلى جانب الروايات، كتبت كريستي مجموعات قصصية، مثل *شاهد الاتهام* و*قصص أخرى* (١٩٤٨)، و*مغامرة البودينغ وقصص أخرى* (١٩٦٠)، بالإضافة إلى العديد من المسرحيات التي تم تحويلها إلى إنتاجات مسرحية ناجحة.

أثناء تطور العصر الذهبي لرواية الغموض في المملكة المتحدة، نشأ في الولايات المتحدة نوعٌ جديد من أدب الغموض يُعرف بـ"الهارد بويلد" (١٩٢٠-١٩٥٠)، حيث ركز على شخصيات محققين خاصين ذوي طابع قاسٍ وساخر، مثل فيليب مارلو، بطل روايات ريموند تشاندلر (Raymond Chandler)، وسام سبيد في أعمال داشيل هاميت (Dashiell Hammett)، التي أبرزها *الصقر المألطي والنوم الكبير*. تميز هذا النوع بوجود محققين يعملون خارج نطاق القانون ضمن بيئات حضرية قاسية.

في منتصف القرن العشرين (١٩٥٠-١٩٦٠)، تطور النوع إلى الإثارة النفسية، حيث ركز كتاب الغموض على تحليل الدوافع النفسية لشخصياتهم، مستلهمين من تأثيرات علم النفس الفرويدي. من الأمثلة البارزة على هذا النمط الموهوب السيد ريبلي لباتريشيا هايسميث وسلسلة المفتش ويكسفورد لروث ريندل (Ruth Rendell)، التي أكدت على أهمية الدوافع النفسية في فهم الجريمة وتفسير سلوك الشخصيات.

خلال فترة الستينيات والسبعينيات، نمت شعبية روايات الغموض التي تتناول التحقيقات الشرطية بأسلوب واقعي، مثل سلسلة رقم ٨٧ المخضر لإد ماكبين وأعمال جوزيف وامبو (Joseph Wambaugh) وهنري واد. وقد أضاف أوستن فريمان (Richard Austin Freeman) أدب الجريمة من جديد، مبتكر سلسلة دكتور ثورنديك، لمسات جديدة إلى هذا النوع بأعمال مثل القضية السابعة والثلاثون (١٩٦٠) وألغاز شهرزاد (١٩٦١)، وجريمة الزفاف الثاني (١٩٦٧) الأميرة التي اختفت (١٩٧١) مؤكداً على تحليل الأدلة بأسلوب علمي دقيق.

في النصف الثاني من القرن العشرين، استمر أدب الغموض في التطور ودمج موضوعات وأنواع فرعية جديدة، مثل أفلام الإثارة القانونية، والجاسوسية، والتشويق النفسي، والألغاز المريحة. تتميز الألغاز المريحة بوجود محققين هواة، وغالباً ما تحدث في مجتمعات صغيرة ومتماسكة. من أبرز أمثلة هذا النوع سلسلة آنسة ماربل لأجاثا كريستي وسلسلة هاميش ماكبيث لمؤلفتها ماجستير بيتون (M.C. Beaton).

شهدت هذه الفترة ظهور العديد من الكتاب المحققين المعروفين، الذين يُعتبرون الآن من أعلام أدب الغموض، من بينهم جون ديكسون كار (John Dickson Carr)، الذي أبدع في تصميم طرق جديدة للدخول والخروج من الألغاز، وفريمان ويلز كروفت الذي قدم "الأعداء" (Alibis)، وأنطوني بيركلي الذي جازف بحلول مختلفة لمشكلة واحدة. كما أن الكاتبات مثل أجاثا كريستي، دوروثي إل سايرز، ونجيو مارش (Ngaio Marsh)، قدمن شخصيات بارزة مثل المحقق اللورد بيتر ونجيو ورودريك ألين، بينما تعتبر آن كاترين (Anne Catherine Emmerich) أم القصص البوليسية^١ في النصف الأخير من القرن العشرين، برزت كاتبات مثل سو جرافتون وسارة باريتسكي، اللتان قادتا ظهور المحققات الإناث، حيث قدمت سلسلة كينزي ميلهون لجرافتون وسلسلة في. آي. وارشاوسكي لباريتسكي شخصيات قوية ومستقلة، متحديات الأدوار التقليدية للجنسين.

^١كوران، جون. أجاثا كريستي: جريمة قتل ومزيد من القصص والأسرار من أرشيفها. مطبعة هاربر كولينز: المملكة المتحدة، ٢٠١٢، ص ١٤٩

مع بداية الألفية الجديدة، شهد أدب الغموض نجاحاً ملحوظاً، حيث ازداد تنوع الأصوات والأشكال. أصبحت الروايات تستجيب لتفضيلات القراء المتنوعة، بينما تعرضت صناعة النشر لتحديات نتيجة التغيرات الاقتصادية وظهور وسائل الإعلام عبر الإنترنت. في عام ٢٠٠٦، حققت مبيعات أدب الغموض في الولايات المتحدة نحو ٤٠٠ مليون دولار، مما يجعله ثاني أعلى أنواع الأدب مبيعاً بعد روايات الرومانسية.

استجابت الكاتبات لهذا السوق المتغير، حيث ظهرت موجة جديدة من روايات الألغاز المريحة، التي استهدفت النساء في منتصف العمر وتقديم بطلات مشغولات بمهن وهوايات متنوعة. كتبت الكاتبات مثل بي. دي. جيمس وباتريشيا كورنويل، لكن الكتب الجديدة كانت أقصر وأقل تعقيداً نفسياً، مما يجعلها مناسبة للاستهلاك السريع.

أصبح أدب الغموض الإسكندنافي، المعروف باسم "نوردك نوير"، جزءاً بارزاً من هذا النوع، حيث حقق كتاب مثل ستيف لارسون شهرة عالمية بفضل *الثلاثية المليونير* (The Millennium Trilogy) (٢٠٠٥) وروايته *الفتاة ذات الوشم التنين* (٢٠١١). كما أثبتت الإثارة النفسية شعبيتها المتزايدة، حيث اختلقت الحدود بين الغموض والتشويق من خلال استكشاف الجوانب النفسية للشخصيات، كتبت جيليان فليين (Gillian Flynn) *الفتاة المفقودة* (٢٠١٤) و*باولا هوكينز* (Paula Hawkins) *الفتاة في القطار* في ٢٠١٥، وأيه جاي فين (A.J. Finn) *المرأة في النافذة* في ٢٠١٨ مما جذب القراء إلى قصص معقدة وشخصيات تتسم بتعقيد نفسي، إلى جانب جو نيسبو بروايته *الرجل الثلجي*، مما أضاف بعداً جديداً إلى أدب الغموض. ومن الملحوظ أن كتاب سويديون مثل وهينينغ مانكيل (Henning Mankell) *بلسلة والاندر* (Wallander) حققوا شهرة عالمية. ومنهم من أتى بالتشويق الفكري مثل منذر القباني الجراح السعودي برواية *فرسان وكهنة*، والرواة مثل ياسر بهجت، وإبراهيم عباس برواية *هناك* في ٢٠١٣.

برز التشويق المحلي كنوع مميز من أدب الغموض، حيث تدور الروايات حول الأسرار والخيانة في البيئات المحلية، مثل رواية *أكاذيب صغيرة جميلة* في ٢٠١٤ (Big Little Lies) لليان موريارتي (Liane Moriarty) ورواية *الزوجان المجاوران* (The Couple Next Door).

لشاري لابينا في ٢٠١٦. وفي مجال الغموض التاريخي، نجحت روايات مثل *الحديقة المنسية* (The Forgotten Garden) لكيت مورتون، و*مايزي دوبيس* (Maisie Dobbs) لجاكلين وينسبير (Jacqueline Winspear) في دمج العناصر التاريخية مع الإثارة. علاوة على ذلك، أصبح استخدام التكنولوجيا ووسائل التواصل الاجتماعي جزءاً لا يتجزأ من روايات الغموض، حيث تعالج العديد من الأعمال القضايا الاجتماعية الملحة، مثل التفاوت الاقتصادي والتمييز، كما هو الحال في رواية *جبل الخراب* لويليام كينت كروجر (William Kent Krueger).

مع تطور الأدب، بدأ بعض الكتاب في التركيز على كوارث الطبيعة وتأثيراتها على المجتمعات، حيث تناولت أعمال مثل *الموت في بلد غريب* لدونا ليون (Donna Leon) و*الموسم المفتوح لسي. جيه. بوكس* (C.J. Box) قضايا البيئة. كما تم دمج القصص ذات الموضوعات البيئية في حيكات جديدة.

أخيراً، بدأت الروايات التي تتمحور حول المحققين الشخصيين، مثل رواية *فتاة جيدة*، *دماء سيئة* لهولي جاكسون (Holly Jackson)، في استكشاف الجوانب الإنسانية والاجتماعية المعقدة، مما يجعل أدب الغموض يُعبر عن التجارب البشرية بطريقة ملموسة. شهدنا أيضاً أعمالاً من كتاب مثل *أتيكا لوك* (Attica Locke) و*أوسمة زهانات خان* (Ausma Zehanat Khan)، الذين قدموا وجهات نظر جديدة عن مجتمعات مهمشة.

وعلى صعيد آخر، شهدنا نجاح العديد من السلاسل القناة المشهورة، مثل *هاري بوتر لج.ك. رولينج* و*ألعاب الجوع لسوزان كولينز* وسلسلة *لا كاسا دي بابيل* أو *سرقة المال* (Money Heist) بالإسبانية وغيرها.

بالمجمل، يعد أدب الغموض نوعاً أدبياً حيويًا، حيث يستمر الكتاب في دفع حدود هذا النوع، مما يوفر للقراء تجارب جديدة ومثيرة. إن تاريخ أدب الغموض هو تاريخ غني ومتعدد الأبعاد، يظل قادراً على جذب القراء من جميع الأعمار والخلفيات.

أصول تاريخي لأدب الغموض العربي:

يُعتبر أدب الغموض نوعاً أدبياً شعبياً جذب انتباه القراء على مستوى العالم، بما في ذلك العالم العربي. تاريخ أدب الغموض العربي يمتد إلى فترة مبكرة تزامنت مع نشأة السرد القصصي في الثقافة العربية. يتطلب الأمر استكشاف تاريخ هذا النوع، إلى جانب الموضوعات والزخارف الرئيسية التي تتكرر فيه، فضلاً عن تأثيره على المشهد الأدبي الأوسع.

تُظهر الدراسات أن أدب الغموض العربي، على الرغم من اهتمام القراء الواسع، لم يحظَ بالبحث الأكاديمي الكافي. بالمقارنة مع أوروبا وأمريكا، حيث أصبح أدب الغموض شائعاً منذ القرن التاسع عشر، يظل الوضع في العالم العربي مختلفاً. فبينما تتوفر ترجمات عربية لروايات الغموض الكلاسيكية، لا يبدو أن الكُتاب والقراء العرب منشغلين بالعناصر التقليدية لهذا النوع. إن هذه الظاهرة مرتبطة بعوامل ثقافية وسياسية واجتماعية وتربوية وفلسفية، مما يبرز اختلافات بنيوية أعمق بين الشرق والغرب.

ترجع جذور أدب الغموض العربي إلى القبائل العربية، حيث كانت القصص الغامضة والمكائد تُروى شفهيّاً بينهم. وقد تضمنت هذه القصص محققين أذكياء حلوا الجرائم عبر الاستنتاج، ومجرمين مكرين استخدموا ذكاءهم للتهرب من القانون. ومع ظهور الإسلام، أصبح سرد القصص أكثر تنظيماً، مما أدى إلى ازدهار أدب الغموض العربي.

تتجلى جذور هذا الأدب في الحكايات المشهورة، مثل تلك الواردة في *ألف ليلة وليلة*. في قصة *التفاحات الثلاثة*، يواجه الخليفة هارون الرشيد جريمة قتل غامضة تتمثل في العثور على جثة فتاة داخل صندوق. يُكلف الوزير بالبحث عن القاتل خلال فترة معينة، وإلا سيتعرض للإعدام. تُبرز هذه القصة قدرة المجتمع العربي القديم على تجسيد عناصر أدب الغموض، حيث تتوالى الأحداث وتتكشف الألغاز تدريجياً. يظهر الوزير براعته في معالجة القضية بطرق متعددة، مما يعكس القيمة الأدبية لأدب الغموض في الثقافة العربية وقدرته على إثارة الفضول.

ومع ذلك، يشير الروائي السوداني أمير تاج السر في مقالته "الرواية البوليسية في الأدب العربي" إلى أن الأدب العربي يفتقر إلى الرواية البوليسية بالمعنى التقليدي، ويقول:

"لعلنا جميعاً نلاحظ أن الأدب العربي بأكمله يكاد يخلو مما اصطلح على تسميتها الرواية البوليسية، أي تلك التي تتحدث عن جريمة غامضة".^١ ويخلص إلى أن هذا النوع لن يكون شائعاً في الكتابة العربية، مشيراً إلى أن محاولات كتابة روايات بوليسية باستخدام أدوات ضعيفة ستكون مغامرة قد تبعد القارئ عن الأدب العربي.

في مقال منشور على الجزيرة نت، يشير أمير تاج السر إلى أن غياب الرواية البوليسية في الأدب العربي أمر منطقي، متأثراً باختلاف البناء الاجتماعي وعادات الشعوب وتراثها. ويعتبر أن تقنيات الكتابة البوليسية لا تلائم المجتمع العربي، حيث يُنظر إلى هذا النوع على أنه ترفيحي ويستخدم أسلوباً بسيطاً، مما يجعله غير مناسب للأسلوب الأدبي العربي التقليدي. يضيف تاج السر أن الكتاب العرب يميلون إلى إبراز التراث اللغوي والتركيز على القضايا الاجتماعية والثقافية، مما يقلل من وجود الروايات البوليسية الكاملة في الأدب العربي.^٢

كما يستشهد كريستوفر ستون برأي إلياس خوري، الكاتب اللبناني، الذي يؤكد عدم وجود رواية بوليسية واحدة في الأدب العربي، مما يعكس شكوكاً منهجية حول وجود هذا النوع الأدبي في المنطقة.^٣

خلاصة، يُلاحظ النقاد أن أدب الغموض كان غائباً عن المشهد الأدبي العربي. على الرغم من ذلك، تشير فدوى مالتى دوغلاس في مقالتها *المخبر العربي الكلاسيكي* إلى وجود

^١ السر، أمير تاج، الرواية البوليسية في الأدب العربي. شبكة الجزيرة الإعلامية. الجزيرة.نت، ٢٦ نوفمبر ٢٠١٢،
[/https://www.aljazeera.net/culture/2012/11/26](https://www.aljazeera.net/culture/2012/11/26)

^٢ السر، أمير تاج. الرواية البوليسية في الأدب العربي. شبكة الجزيرة الإعلامية. الجزيرة.نت، ٢٦ نوفمبر ٢٠١٢،
[/https://www.aljazeera.net/culture/2012/11/26](https://www.aljazeera.net/culture/2012/11/26)

^٣ هاموند، ومارليه ودانا ساجدي. محرران، تحويل الخسارة إلى جمال: مقالات عن الأدب والثقافة العربية تكريماً لماجدة النوهي. مطبعة الجامعة الأمريكية بالقاهرة: مصر، ٢٠٠٨

مجموعة من القصص البوليسية الجيدة في أعمال ابن الجوزي، مثل قضية العبد المتحمس وقضية اليد المرسومة. من بين هذه القصص، تُظهر قضية اليد المرسومة تشابهاً ملحوظاً مع قصة التفاحات الثلاث التي رواها شهرزاد في ألف ليلة وليلة، حيث تُعتبر واحدة من أقدم الأمثلة على أدب الغموض العربي. يسمي ابن الجوزي محققه بـ 'الذكي'. ومن هنا جاء عنوان المجموعة 'أخبار الأذكيا'.

خلال العصر الذهبي الإسلامي في القرنين الثامن والثالث عشر، شهد الأدب العربي تطوراً ملحوظاً، حيث استمر أدب الغموض في الابتكار مع أعمال مثل ألف ليلة وليلة وكليلة ودمنة لابن المقفع، والتي تناولت محاكمات الحيوانات ضد البشر. ومع أن عناصر الغموض ظهرت في بعض الأعمال الأدبية، مثل رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ورسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي، إلا أن أدب الغموض العربي لم يبدأ في الظهور بشكل متكامل إلا في التسعينات. ووضعت قصة التفاحات الثلاث معياراً للأعمال القادمة في هذا النوع، حيث تتمحور حول جريمة مركزية يُستخدم فيها الذكاء والمهارات الاستنتاجية للكشف عن الجاني، مما يؤكد على أهمية تطور أدب الغموض في الثقافة العربية.¹

الروايات التي تحتوي على عناصر الغموض حظيت باهتمام واسع في مختلف الثقافات، لكن يُلاحظ أن العالم العربي لم ينتج الكثير منها مقارنةً بنظيره الغربي. من الواضح عند دراسة جذور أدب الغموض العربي أن هذا النوع دخل الأدب العربي عن طريق التأثير الغربي وترجمات الأدب الشعبي الغربي. انعكس ذلك على عدم اهتمام المؤسسة الأدبية العربية بهذا النوع، حيث كان يُنظر إلى هذه الأعمال غالباً كتسلية غير جادة أو كأدب شعبي.

وفي هذا السياق، تشير مارسيا ليكس كوالي إلى تصريح الروائي المصري أحمد مراد، الذي أبدى رأيه حول قلة الروائيين المصريين الذين يكتبون في هذا المجال: "هذا النوع بالنسبة

¹ ملتي- دغلس، فدوى. المحقق العربي الكلاسيكي. ط ٣٥، ج ١. مجلة ارابيكا. مطبعة بريل: نيتزلانتز، ١٩٨٨،

للعرب جديداً وأي شيء جديد عادة ما يكون مصحوباً بكثير من الهجوم والنقد، فيترك الكاتب هذا المجال". ثم أضاف، "وفي الحقيقة هذا النوع من الأدب ليس بجديدة".^١

رغم الآراء التي تشكك في مكانة أدب الغموض ضمن الأدب العربي، يبقى هذا النوع يحمل قيمة أدبية وثقافية كبيرة تستحق الاهتمام. إذ إن قصص الغموض تتناول قضايا إنسانية واجتماعية بطرق مثيرة تثير الفضول والتفكير النقدي، وتفتح الباب لطرح أسئلة حول معاني أعمق في الحياة والعلاقات الإنسانية. تطور هذا النوع على مر العصور، مما يعكس انجذاب القراء المستمر إليه وتأثيره الواضح على الأدب العالمي. ومن هذا المنطلق، ينبغي على المثقفين والباحثين الاعتراف بمكانة أدب الغموض كجزء من التراث الأدبي العربي.

وعلى الرغم من أن الرواية البوليسية بمفهومها الحديث قد ظهرت متأخرة في الأدب العربي، وتحديداً بعد الاحتكاك الثقافي مع الغرب، إلا أن هناك خصوصية لأدب الغموض العربي؛ حيث إنه يستند إلى واقع المجتمع العربي ويتميز بتوظيفه لعناصر وأساليب سردية تتفق مع السياق المحلي.

"يكمن الفارق الأساسي بين هذه القصص العربية وروايات الغموض الحديثة في طول النص وتفصيله. فقد طوّر العرب في العصور الوسطى شخصية المحقق، وكانت طرقهم في الكشف عن الحقائق لا تختلف كثيراً عن الأساليب التي استخدمت لاحقاً في الغرب أو حتى في الأدب الصيني. ومع ذلك، لم يبتكروا الرواية البوليسية كنوع أدبي مستقل؛ ليس لغياب شخصية المحقق، بل لأن الشكل الروائي المطول لم يكن جزءاً من الذائقة الأدبية العربية في ذلك الوقت. عوضاً عن جعل المحقق محور القصة، قدّمه الأدباء في قصص قصيرة، محاطاً بنماذج من الشخصيات الذكية والمحتالة".^٢

^١كوالي، مارسيا لينك، لماذا يحتاج القراء العرب إلى أجاثا كريستي؟. أرابليت. مارس ٢٠١١

^٢ملتي-دغلس، فدوى. المحقق العربي الكلاسيكي. ط٣٥، ج١، مجلة ارابيكا. مطبعة بريل: نيترلانز، ١٩٨٨،

وفي السياق نفسه، نجد أن العدد الأخير من مجلة فصول عام ٢٠٠٩، خصص لمناقشة وضع أدب الجريمة في العالم العربي، حيث يعرض شعيب الحلبي في مقالته *التخييل ولغة التشويق: مقارنة في البناء الفني للرواية البوليسية في الأدب العربي* التحديات التي تواجه هذا النوع. يشير الحلبي إلى التناقض بين الإقبال المتزايد للقراء على روايات الجريمة، وبين ندرة الكتاب العرب الراغبين في الكتابة في هذا المجال، مما أدى إلى قلّة الإنتاج الأدبي فيه^١.

تزايد الاهتمام برواية الغموض في الأدب العربي المعاصر رغم التحديات المنهجية، حيث تسعى هذه الفئة لترسيخ مكانتها في المشهد الأدبي العربي. وعلى الرغم من تلك الصعوبات، حققت روايات الغموض شهرة واسعة في العالم العربي، بدءاً من الترجمات الأولى لأعمال مثل "شارلوك هولمز" و"أرسين لوبين" و"روكامبول"، إلى إبداعات عربية أصيلة مثل روايات وأعمال محمود سالم، وسلسلة *أكاشي*.

وقد عانت الكثير من الترجمات المبكرة من نقص في الاحترافية، حيث جرى إنتاجها بسرعة، ما أدى إلى ظهور العديد من الأخطاء اللغوية والمضمون التي أثرت سلباً على جودة النصوص المترجمة، وبالتالي أضعفت من سمعة هذا النوع الأدبي الناشئ. أما التحول التدريجي أتاح لمؤلفي روايات الغموض العرب تطوير أسلوبهم الخاص، مما أسهم في بناء قاعدة جماهيرية واسعة، وجعل من أدب الغموض عنصراً مؤثراً ومتزايد الأهمية في الأدب العربي المعاصر.

المرحلة الأولى – الترجمة إلى العربية:

يعود أول لقاء للأدب العربي مع أدب الغموض إلى فترة الترجمة، حيث قام عبد القادر حمزة في عام ١٩١٠ بترجمة مغامرات "أرسين لوبين" لموريس لوبلان إلى العربية تحت عنوان *المسلة الجوفاء*. تبعت هذه الخطوة ترجمات لروايات آرثر كونان دويل الشهيرة،

^١ الحلبي، شعيب. *التخييل ولغة التشويق مقارنة في البناء الفني للرواية البوليسية*. مجلة فصول. ط٧، الهيئة المصرية العامة للكتاب: مصر، ٢٠٠٩

مثل مغامرات شارلوك هولمز: فضيحة في بوهيميا، المشكلة الأخيرة، العلامة الأربعة، ومغامرة النبيل الأعزب، إلى جانب أعمال أجاثا كريستي، بما فيها الأصابع المتحركة. مثلت هذه الترجمات انطلاقة لانتشار أدب الغموض في الثقافة العربية، وأتاحت للقارئ العربي فرصة الاطلاع على هذا النوع الأدبي الرائج في الغرب.

لعبت دور النشر اللبنانية دوراً رئيسياً في تقديم هذه الأعمال، مثل دار ميوزيك برس التي نشرت ترجمات لروايات أرسين لوبين، والذي يُعد من أشهر الشخصيات في أدب الغموض. وفقاً للناقد مجدي يوسف، فإن " كانت قصص أرسين لوبين مؤثرة للغاية بحيث لم يشع أي مثقف عربي في رحلته الأدبية دون قراءتها. ونتيجة لذلك، حظيت ترجمات هذه الروايات بتقدير كبير ولعبت دوراً مهماً في تاريخ الأدب والثقافة العربية الحديثة".^١ ويشير يوسف إلى أن هذه المرحلة يُطلق عليها "مرحلة أرسين لوبين" في تاريخ الأدب العربي، مما يبرز التأثير الكبير لشخصية لوبين على القراء.

في تحليل لدور الترجمة في تطوير الأدب العربي، يقترح الباحث سنير: أن الأدب شبه الكنسي المترجم، كما هو الحال في الأدب الكنسي، يعمل كوسيلة للتواصل الثقافي مع التقاليد الأدبية الأخرى، ويعد مصدراً غير مباشر للتأثير على بنية الشعرية في الأدب العربي. وقد أثرت هذه الترجمات في كتاب عرب كبار مثل توفيق الحكيم وثناء الله إبراهيم، الذين أشاروا إلى قراءة طبعات شعبية من قصص مثل "أرسين لوبين"، "إدمون دانتس"، "شارلوك هولمز"، و"روكامبول" خلال طفولتهم ومراهقتهم، ما ساعد في تشكيل وعيهم الأدبي.^٢

وفي الثمانينيات، قامت "المكتبة الثقافية" في بيروت بنشر طبعات لأعمال أجاثا كريستي التي سرعان ما لاقت إقبالاً واسعاً في العالم العربي. أما في التسعينيات، فقد قدّمت دور

^١ يوسف، مجدي. الشخصيات الخيالية والشخصيات البوليسية. منشورات الغالي القاهرة: مصر، ١٩٩٤

^٢ سنير، روفين. الأدب العربي في القرن العشرين: نموذج التاريخي الوظيفي الديناميكي. مطبعة يورك: إسرائيل،

٢٠٠١، ص ٤٩-٨٠

نشر بيروتية أخرى، مثل الأجيال للترجمة والنشر وصوت الناس، نسخا جديدة من روايات الغموض الشهيرة، بما في ذلك مغامرات شارلوك هولمز لأرثر كونان دويل.

وفقا لمارسيا لينكس كوالي، تضمنت ترجمات روايات الجريمة في العالم العربي خلال القرن العشرين، أعمالاً مثل شارلوك هولمز للكاتب السير آرثر كونان دويل وكثير من الروايات البوليسية باللغة الإنجليزية. ومع ذلك، يؤكد كوالي أنه من بين هذه الترجمات، كان اللص أرسين لوبين لموريس لوبلان، تأثير أكبر وكان شخصية مشهورة في الأدب المصري في القرن العشرين. نُشرت الترجمة العربية الأولى لمغامرات لوبين باسم *جنتلمان كامبريولور* في عام ١٩١٠ بيد عبد القادر حمزة في مجلة *مساهرات الشباب*، بعد ثلاث سنوات من الإصدار الأصلي باللغة الفرنسية. وبعد ذلك تمت ترجمة آلاف روايات الغموض والإجرامية الأخرى وقراءتها على نطاق واسع. يرى كوالي أن هذه الترجمات لم تكن شائعة فحسب، بل كان لها تأثير كبير على المشهد الأدبي العام^١.

وقد تعرّف الجمهور العربي على العديد من شخصيات أدب الغموض مثل وسيمون تمبلر من *القديس* لمؤلف ليزلي تشارترس (Leslie Charteris)، وتشارلي شين (Charlie Sheen) من *مسلسل الروايات العالمية* التي نشرت بالقاهرة، ورواية *مايك شاين* من بيروت، وإدغار والاس (Edgar Wallace). ومن بين المترجمين المتميزين في هذا المجال عبد العزيز أمين، الذي أسس أسبوعية "رواية الجيب"، وشهدت تلك الفترة مساهمات من مترجمين آخرين مثل هاني عبده وأسعد ظاهر، رغم وجود بعض الترجمات التي اتسمت بالتراخي وعدم الالتزام بنقل النصوص بدقة. تميزت بعض الترجمات بعدم الدقة فيما يخص نسبة العمل للمؤلف الأصلي، ففي إحدى الحالات، نُشرت رواية بعنوان *خاتمة المآسي* نُسبت على غلافها الخارجي إلى أجاثا كريستي، لكن الغلاف الداخلي نسبها إلى عبد العزيز أمين كمؤلف بدلاً من مترجم، مما يشير إلى الارتباك الذي كان شائعاً في تلك

^١كوالي، مارسيا لينك، لماذا يحتاج القراء العرب إلى أجاثا كريستي؟. أرابليت. مارس ٢٠١١

الفترة وضعف الرقابة على دقة الإشراف على النشر.^١ حافظ نجيب، الذي اشتهر بلقب "أرسين لوبين المصري" أو "المؤلف المحتال"، كان مثلاً على ذلك، حيث قام بترجمة روايات ونشرها دون ذكر أسماء مؤلفيها الغربيين الأصليين.

من منظور الجندي، أن عملية الترجمة في الأدب العربي كانت تهدف في الأصل إلى تحسين الأدب العربي، لكنها انحرفت بسبب التأثير الثقافي لفرنسا وبريطانيا.^٢ فإن هذا الرأي يفتقر إلى أدلة موضوعية ويبدو أنه وجهة نظره شخصية. فالأدلة تشير إلى أن دافع اختيار الترجمات كان غالباً لأسباب مالية وتجارية بدلاً من كونه جزءاً من أجندة استعمارية غربية. فقد تمت ترجمة أنواع أدبية أخرى بنفس الطريقة، بما في ذلك الروايات والقصص القصيرة والدراما.

وبالرغم من الصعوبات التي واجهتها الترجمة، فقد كانت الترجمات تمثل بوابة مهمة للقراء العرب إلى عوالم الغموض والإثارة، وساهمت في ترسيخ هذا النوع الأدبي، رغم التحديات الثقافية التي كانت تقف عائقاً أحيانا أمام انتشاره الواسع، وارتبط ذلك باختلاف التفضيلات الأدبية والثقافية للقراء العرب.

بالرغم من التحديات التي واجهتها ترجمة أدب الغموض، فقد لعبت هذه الترجمات دوراً مهماً في إغناء المكتبة العربية وإضافة بُعد جديد لها، إذ أتاح هذا النوع الأدبي للقراء العرب استكشاف عالم من القصص والأساليب الروائية التي تعتمد على الإثارة والتشويق والغموض. وأعطت الترجمات القراء فرصة لتعرف على بنية روايات الغموض وأساليب السرد، ما ساهم في تعريفهم على نوع جديد من الأدب وفتح آفاق قرائية مختلفة. ورغم العوائق اللغوية والثقافية، ساهمت هذه الترجمات بشكل غير مباشر في توسعة الأفق الأدبي العربي.

^١ باوردي، باسيلوس، وفارانيش، ألف. الروايات البوليسية العربية غير المتعارف عليها: البدايات. مجلة

الدراسات العربية والإسلامية. مطبعة جامعة أدنبره: النرويج، ع١٨٤، ٢٠١٨، ص٢٦

^٢ الجندي، أنور. خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث. م٧، دار الكتاب: بيروت،

مع بداية القرن العشرين، تسلل أدب الغموض إلى العالم العربي في شكل روايات وقصص قصيرة، كانت في معظمها ترجمات لأعمال غربية. ولكن ضعف الالتزام بمعايير الترجمة المهنية في تلك الفترة أثار تساؤلات لدى بعض المثقفين العرب، فاعتبر البعض أن المستعمرين كانوا يسعون من خلال هذه الترجمات إلى فرض ثقافتهم وتهديد الهوية والتراث العربي. وقد أثر هذا الموقف في تراجع تبني هذا النوع الأدبي في الثقافة العربية المعاصرة. لكن، وبالرغم من هذه التحفظات، استمرت ترجمة روايات الغموض لأكثر من ستة عقود، إلا أن قبولها كجزء من الأدب العربي ظل محدوداً بسبب نقص الدعم الرسمي والمؤسسي لهذا النوع الأدبي.

المرحلة الثانية - أدب الغموض العربي الأصلي:

وفي المرحلة الثانية، هناك منعطفان بارزتان، هما:

المنعطف الأول: من الترجمة إلى التأليف الأصلي

بينما تمثلت المرحلة الأولى من تقديم روايات الغموض على النمط الأوروبي في ترجمة الأعمال الغربية، جاءت المرحلة الثانية مع تطور كتابات الغموض العربية الأصلية، إذ بدأ الكتاب العرب بتأليف روايات بوليسية تحمل طابعهم الخاص وباللغة العربية. حدث هذا التحول خلال فترة كان فيها جمهور القراء يتكون بشكل أساسي من الشباب، وتميزت الأعمال البوليسية الموجهة إليهم بمستويات عالية من التشويق والحركة، إلى جانب مشاهد المطاردات والمواجهات، وهي عناصر ساهمت في إضفاء طابع خاص على هذا النوع الأدبي في العالم العربي. وقد تشارك العديد من السلاسل البوليسية العربية التي ظهرت في هذه الفترة بميزات أسلوبية وهيكلية متشابهة، مثل الإيقاع السريع للأحداث والتركيز على مغامرات مكثفة تتضمن مواجهات خطيرة وصراعات نفسية وجسدية.

وفي مقابلة "باريس ريفيو"، أوضح نجيب محفوظ: "إنَّ أول تأثير أدبيّ له كان الأديب حافظ نجيب، الذي ألف ٢٢ رواية بوليسية في عشرينيات القرن الماضي مثل خطف

ملك وخاتمة هيتزفون، التي ساهمت بشكل كبير في إغناء هذا النوع الأدبي. وأضاف محفوظ: "إن تجربة طفولته في قراءة/بن جونسون، غيرت حياته".^١

يتجلى تأثير أدب الغموض في أعمال نجيب محفوظ، وخاصة في روايته اللص والكلاب (١٩٦١)، التي تعد من المحاولات القليلة في مصر لكتابة أدب الجريمة والغموض في الستينيات. استند محفوظ في هذه الرواية إلى جريمة قتل حقيقية وقعت في الإسكندرية في الأربعينيات، وتابعتها الصحف عن كثب، مما زاد من عمق الواقعية التي اعتمد عليها لتطوير الأحداث. وبينما تشهد رواية الطريق (١٩٦٤) على اهتمام محفوظ بالأبعاد الفلسفية، إلا أن محور تطور أحداثها كان يستند أيضاً إلى حبكة تتعلق بجريمة قتل، وهو ما يظهر بوضوح تأثير أدب الجريمة في إبداعاته. نشر محفوظ أيضاً القصة القصيرة الغرفة رقم ١٢ عام ١٩٧٣، والتي يمكن تصنيفها ضمن أدب الغموض، رغم أنها افتقدت إلى عنصر "الكشف" التقليدي، الذي يعد حجر الزاوية في روايات الجريمة والغموض، وهو ما أضفى على القصة طابعاً مختلفاً عن حيكات الجريمة الكلاسيكية.

في كتاب الذاكرة/المفقودة، يشير إلياس خوري إلى: "الحداثة العربية نجحت في استعارة العديد من سمات الحداثة الغربية، بدءاً من نظم الحكم وصولاً إلى الفنون الحديثة، لكنها لم تتمكن من استيعاب "القصة البوليسية". فالقصة البوليسية، كما يشير خوري، تتطلب أدوات سردية وتقنيات ترتبط ببيئة ثقافية وسياقية قد لا تنسجم بمرونة مع السياق العربي.

يعزز السعدي هذه الفكرة من خلال مقارنته بين ثلاث روايات عربية تتناول الغموض والجريمة، موضحاً: "هذه الروايات تبدأ بجريمة قتل لكنها لا تتبنى عناصر القصة البوليسية التقليدية وأسسها، مثل الحبكة المعقدة والتحقيق الدقيق والتشويق القائم على الكشف". ويشير إلى أن روايات الجريمة والغموض العربية غالباً ما تفتقر إلى العناصر الجوهرية التي تسمح بتصنيفها كقصص بوليسية كاملة.

^١كوالي، مارسيا لينكس. لماذا يحتاج القراء العرب إلى أجاثا كريستي؟. أرابليت. مارس ٢٠١١

ورغم ذلك، يمكن للمرء أن يجادل بأن بعض الكتاب العرب استلهموا عناصر من الأدب البوليسي الإنجليزي والفرنكوفوني في إنتاجاتهم الأدبية، حيث ظهر في مصر عام ١٩٦٨ أول مثال على قصص الغموض العربية الأصلية، موجهة للأطفال عبر سلسلة قصص بوليسية للأطفال - المغامرة الأولى لمحمود سالم. وقد كُتبت هذه السلسلة خصيصاً لجمهور القراء الصغار، إذ يتضح من عناوينها وطريقة تصميمها أنها تسعى إلى جذب اهتمام الأطفال من خلال عناوين مشوقة مثل "بسر أو لغز..."، والتي كانت تمهد دائماً لمغامرة جديدة. إلى جانب هذا، احتوت كل قصة على أوصاف متعددة تُبرز محتواها البوليسي المخصص للأطفال، وتهدف إلى تزويدهم بتجربة ممتعة ضمن إطار آمن وموجه، دون الدخول في تعقيدات القصة البوليسية المصممة للبالغين.

خلال سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، حققت سلسلة روايات الغموض العربية للأطفال *المغامرون الخمسة* لمحمود سالم (١٩٦٧-١٩٧٣) شهرة واسعة، وكانت تصور مغامرات خمسة مراهقين وهم يحاولون حل الألغاز المعقدة. مثل هذا العمل نموذجاً عربياً يعادل سلسلة *(The Five Find-Outers)* التي كتبها إينيد بليتون (Enid Blyton) في إنجلترا، مما يُبرز مدى التأثير بالنماذج الغربية في هذا النوع الأدبي، وفي الوقت ذاته جاذبيته البالغة للقراء الصغار العرب. ويرى كثيرون أن نجاح سلسلة *المغامرون الخمسة* لم يكن سوى بداية لسلسلة، من المحاولات الإبداعية لكتاب عرب آخرين استهدفوا جمهور الأطفال والياافعين من خلال قصص الغموض والتحقيق.

ورغم الالتباس الواضح في بدايات هذه المحاولات، والذي تجلى في التشابه في أسماء الكتب وسلاسلها مع اختلافات طفيفة في الشخصيات والحبكات، فقد أسهم هذا التوجه في ترسيخ مفهوم الرواية البوليسية للأطفال باللغة العربية، وظهرت سلاسل مشابهة تعكس نجاح هذا النوع الأدبي. من هذه السلاسل:

- *المغامرون الخمسة* لمحمود سالم بشخصيات محب، لوزا، نوسا، سيف،
تختاخ.

- *المغامرون الثلاثة* لعبد الرحمن حمدي بشخصيات عمر وعلياً وحريف والكلب مرجان.
- *المغامرون الثلاثة* لرجاء عبد الله الذي ضم شخصيات محسن وهادية وممدي.
- *المغامرون الثلاثة* لمصطفى أحمد مصفح، وتدور حول ياسر وحلا وهشام.
- *المغامرون الأربعة* - فرقة الأذكياء لهشام الصياد كريم، علياء، رامي، شادي.
- *المخبرون الأربعة* لهدى الشرقاوي التي ضمت خالد، مشيرة، فلفيل، طارق، والكلب السابغ.
- *الوعد رقم ١٤* لحمدي عباس بشخصيات وائل، رحام، أحمد، ضالع، عمرو.

تشير الشعبية الكبيرة لهذه السلاسل إلى أن الجمهور العربي، وخاصة الشباب، أبدى تفاعلاً إيجابياً تجاه أدب الغموض البوليسي. وإلى جانب القبول الواسع، تسلط هذه التجربة الضوء على تعطش القراء الصغار في العالم العربي لقصص الغموض التي تقدم لهم التشويق والمتعة ضمن بيئة قريبة من ثقافتهم.

محمود سالم يعد من أبرز هؤلاء الكتاب، من بين السلاسل، *تجد التوأمان: رؤوف ورنده* لمصطفى همام. وكان لديه أيضاً *سلسلة الشياطين الثلاثة عشر للشباب* نشرت مؤسسة دار الهلال، والتي تضمنت شخصيات من مختلف الدول العربية تهدف إلى حماية الوطن العربي من المؤامرات. تجسدت في هذه السلاسل قيمة الغموض العربي كوسيلة لتحفيز الجيل الشاب على الانتماء وحب الوطن بأسلوب يجمع بين الإثارة والترفيه.

في السبعينيات، بدأ أدب الجاسوسية يأخذ دوراً في تطوير روايات الغموض العربية، حيث نشر ماهر عبد الحميد روايات مثل *قصتي مع الجاسوس* عام ١٩٧٠ و*فوق البحر الأحمر* عام ١٩٧٧، التي غاصت في عالم الجاسوسية وأسرارها. وقد وسّع الكاتب صالح مرسي هذا التوجه، حيث أصدر عدة أعمال مثل *الصعود إلى الهاوية والحفار ورأفت الهجان*، التي أصبحت مسلسلات مشهورة في الثمانينيات، مما ساهم في تثبيت أدب الغموض والجاسوسية في الوعي العربي.

ومن جهة أخرى، برز الطبيب نبيل فاروق الذي اختار الانغماس بشكل كامل في عالم رواية الغموض، فأصدر سلسلة رجل المستحيل عام ١٩٨٦، والتي امتدت على ١٦٠ جزءاً، وتدور حول العميل السري أدهم صبري، الذي يتميز بقدرات استثنائية ويحاكي إلى حد كبير شخصيات مثل جيمس بوند. استلهم فاروق عناصر روايات الجاسوسية والتحقيق الغربي، لكنه أضاف لمسته الخاصة مستنداً إلى تجاربه الشخصية مع الحرب المصرية الإسرائيلية وأسرار عالم الاستخبارات. بالإضافة إلى رجل المستحيل، أطلق نبيل فاروق سلاسل أخرى مثل حرب الجواسيس وكوكتيل ٢٠٠٠. مما أتاح للقراء استكشاف المزيد من الأبعاد في عالم الغموض والجاسوسية لاحظ النقاد أن خلفية فاروق كعميل سري سابق وتجاربه الشخصية مع الموساد والحرب المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٣، قد أثرت على الأرجح على بطله أدهم صبري، شخصية أيقونة وغامضة ترتبط بمفهوم الاختفاء الغامض، وهو أيضاً عميل استخبارات سري معادٍ لإسرائيل.

كل هذه السلاسل تبرز أهمية أدب الغموض في العالم العربي، ليس فقط كنوع أدبي مثير، بل كوسيلة لنقل الرسائل الوطنية وتعزيز الهوية، ومناقشة قضايا حساسة بأسلوب مشوق.

أضافت سلسلة فاروق، التي نُشرت بين عامي ١٩٨٤ و ٢٠٠٩، عناصر حركة وإثارة كبيرة مع تطورها، وطرحت إطاراً أدبياً جديداً شبيها بروايات التجسس والفيلم الأسود الذي كان رائجاً في الغرب. ساهمت هذه السلسلة في ترسيخ أدب الجاسوسية وأظهرت فاروق كأحد أعمدة أدب الغموض العربي، بما قدمه من شخصيات محبوبة مثل أدهم صبري، الذي أصبح أيقونة شعبية بين القراء العرب. توضح هذه التطورات كيف استجاب أدب الغموض العربي للتغيرات الاجتماعية والثقافية والتاريخية في المنطقة. ومن خلال هذه الروايات، تمكن الكتّاب من إثراء الأدب العربي بقصص تحمل رسائل ومواضيع متعددة وتعزّز توجهات القراء نحو هذا النوع الأدبي الشيق.

المنعطف الثاني: من التأثيرات الغربية إلى النسخة العربية الفريدة

الأخيرة، تنوعاً وتطوراً لافتين. وقد بدأ كَتَاب هذه الفترة دمج عناصر من الجريمة والتشويق في رواياتهم، مما أدى إلى إحياء الأدب البوليسي والجاسوسي والأدب الغامض بشكل جديد. كانت "المؤسسة العربية الحديثة" إحدى المؤسسات الرائدة في نشر هذا الأدب، حيث دعمت سلاسل قصصية متنوعة تناولت المغامرات والغموض والخيال العلمي، وكان أبرزها سلسلة *رجل المستحيل*، وتبعتها سلاسل مثل *الملف المستقبلي*، التي مزجت بين الرعب والأكشن، و*كوكتيل ٢٠٠٠: ما وراء الطبيعة*، والتي أتقن فيها أحمد خالد توفيق تقديم قصص الرعب التي تبدأ عادةً بـ "أسطورة...". لم تقتصر إسهامات توفيق على الرعب، بل قدم سلسلة *فانتازيا وسفاري*، حيث أضاف عناصر الخيال والمغامرات في الأدغال الأفريقية.

تطور الأدب الغامض ليشمل مواضيع اجتماعية وسياسية. مثل رواية *شرف لصنع الله إبراهيم*، جريمة قتل أجنبي، ليرز من خلالها أبعاد الفساد وتناقضات المجتمع، مسلطاً الضوء على تعقيدات العلاقة مع الغرب. وفي الوقت نفسه، اتخذ أحمد مراد من الجريمة نافذة للحديث عن الفساد الاجتماعي في أعمال مثل *فيرتيجو وتراب الماس*، مستخدماً القتل كعنصر لتحفيز الفضول وتوضيح عمق المشكلات التي يعاني منها المجتمع.

في رواية الأديب إبراهيم عبد المجيد الأخيرة "في كل أسبوع يوم جمعة حيث تتورط البطلة روضة رياض في جرائم قتل مخططة عبر الإنترنت. وتتميز هذه الرواية باستخدام التكنولوجيا الحديثة كجزء من الحبكة، مما يعكس التغييرات الاجتماعية وتأثير الإنترنت على الحياة اليومية. يأتي ذلك في إطار مشاركة فؤاد حسين برواية *جاسوس من الصرب: قصة من ملف المخابرات* في ١٩٩٦، وأحمد عمر شاهين برواية *الأخر* في ١٩٩٧، ومصطفى ذكري بروايته *الخوف يأكل الروح* في ١٩٩٨، والميلودي الحمدوشي الذي قام بكتابة الرواية *الحوت الأعشى* في ٢٠٠١، وكان محامياً، حيث عرض من خلال عمله خلفيات قانونية وحقوقية داخل الشرطة، مشدداً على أهمية إصلاح النظام القانوني. وشارك معهم الأدباء مثل إحسان عبد القدوس، يوسف إدريس، يوسف السباعي.

أصدر رواية أن ترى الآن لمنتصر القفاش في ٢٠٠٢، ومن ثم عبد الله يسري بروايته الجاسوس ٣٨٨ في ٢٠٠٨.

الكتاب الفرنكفوني من الجزائر مثل محمد بنايات، بوعلام صنصال وياسمينه خضراء، رواياته المفتش لوب، ابن عم ٢٠٠٣، اتسمت كتبه بالعنف الشديد. وشعبيته المتعددة الجنسيات دفعت النقاد إلى اعتباره أحد أفضل كتاب الغموض العرب المعاصرين.

صدرت رواية الثعبان للكاتب المصري إلهامي راشد في ٢٠١٣، وهي قصة الصراع بين المخابرات المصرية والموساد الإسرائيلي. ورواية نبضات آخر الليل لنسيمة بولوفة الصادرة عن دار فيسيرا لسنة ٢٠١٤ ساهمت لحيوية أدب الغموض. كتبت ورواية أمل بوشارب سكرات نجمة أصدرت في ٢٠١٥ وفي ٢٠١٨ تواصلت برواية أخرى ثابت الظلمة، وكتب عبد القادر ضيف الله رواية زينبيار عاصفة البيادق في ٢٠١٦ وكثير غيرهم.

نشأت تجمعات وروابط خاصة بكتاب أدب الغموض والخيال العربي خلال العقدين الماضيين، لتشكل بيئة داعمة تُعزز من تفاعل الكتاب وتشجع على تطوير هذا النوع الأدبي بلمسة ثقافية عربية مميزة. من هذه المبادرات، "يتخيلون" رابطة الخيال العربي التي تأسست في عام ٢٠١٣ بقيادة ياسر بهجت وإبراهيم عباس، وضمت كتاباً بارزين مثل د. شيماء الشرف، عبد الوهاب السيد الرفاعي، أسامة المسلم، ود. منذر القباني. تسعى هذه الرابطة إلى إعادة صياغة أدب الخيال العربي من خلال نشر روايات تجمع بين الغموض والخيال بعيداً عن القوالب التقليدية، وتعمل على ترجمة الأعمال إلى لغات أخرى، مما يوسع نطاق وصول الأدب العربي إلى جمهور عالمي، ونشر ثقافة القراءة عامة.

في البحرين، تأسست مجموعة "كتاب الخيال العلمي والفانتازيا العرب" لتجمع بين الكتاب والنقاد المهتمين بأدب الخيال والرعب، وتعمل على تبادل الخبرات وتعزيز المهارات الكتابية، مما يسهم في تطور الأدب العربي في هذه المجالات.

كما أنشأت مصر "الجمعية المصرية لأدب الخيال العلمي" في ٢٠١٢، التي تهدف إلى مناقشة وتحليل القضايا الأدبية المعاصرة، وتسهم في نشر مجلة *شمس الغد* المتخصصة في أدب الخيال العلمي. يعمل في هذه الجمعية فريق من المحكمين المختصين، مثل حسام الزمبيلي وقدرية السعيد وخالد جودة، بقيادة محمد نجيب مطر، حيث يوفر دعمًا نوعيًا للنصوص الأدبية المنشورة.

وفقاً لحسام الزمبيلي، مرّ أدب الخيال العلمي العربي بأربع مراحل تطويرية: "إن أدب الخيال العلمي في الوطن العربي مرّ بأربع مراحل، الأولى استكشافية على يد توفيق الحكيم، الثانية تأسيسية على يد مصطفى محمود ونهاد شريف، الثالثة مرحلة الانتشار على يد نبيل فاروق وأحمد خالد توفيق، والمرحلة الرابعة هي مرحلة التأصيل. وأن الكتاب يمرون بها الآن، حيث الابتعاد عن التقليد الغربي، وتوظيف القيم العربية، والابتعاد عن الإلحادية التي تتسم بها قصص الغرب".^١ يشير هذا التسلسل إلى تحول متدرج في أدب الغموض والخيال العلمي العربي، من الاعتماد على الإلهام الغربي إلى استحداث أساليب ومواضيع ترتبط بالهوية العربية، مع الحفاظ على عناصر التشويق والجاذبية.

مرّ تطور أدب الغموض العربي بمراحل متنوعة بدأت بالأقصوصة والأسطورة وتوسعت لتشمل الروايات البوليسية، الجاسوسية، الخيال العلمي، والرعب. أدى هذا التنوع إلى إغناء التجربة الأدبية للقراء العرب وإضافة أبعاد جديدة لهذا النوع الأدبي. في هذا السياق، عمل العديد من الكتاب على دمج الشخصيات والأساليب المستوحاة من الأدب الغربي كطريقة لإعادة تقديم الأعمال البوليسية والغموض بشكل جديد. على سبيل المثال، ظهرت شخصية البطلة أبير التي تلتقي بشخصيات مثل المغامر الخمسة في روايات محمود سالم، والتي عُدَّت كإشارات إلى الشخصيات الكلاسيكية من الروايات الغربية، مثل شارلوك هولمز وبوارو.

¹Umran, Huda, Aljazeera.net, 13 October 2019, retrieved on 12 July 2022.

<https://www.aljazeera.net/culture/2019/10/13/>

تعكس هذه الإشارات الاحترام للتراث الأدبي الغربي وتوضح أيضاً الجهود المبذولة لصنع نسخة عربية مميزة وفريدة من نوعها تتناسب مع السياق الثقافي العربي. كانت هذه الاستعارات من الأدب الغربي محاولات لإثراء القصة العربية وتقريبها للقراء العرب مع الاحتفاظ بمسحة من المحلية تعزز تماشي هذه القصص مع اهتمامات وثقافات القراء العرب. وقد أضفت هذه العناصر بُعداً من التجانس الثقافي، حيث استفاد الكتاب العرب من الأساليب والتقنيات الغربية وصاغوها بأسلوب يُراعي الخلفيات الثقافية العربية، مما أسهم في خلق أعمال فريدة قريبة من المجتمع وملائمة لذائقة القراء العرب.

عوامل تأخر أدب الغموض في الأدب العربي:

إن تأخر ظهور أدب الغموض في الأدب العربي يرتبط بجملة من العوامل الثقافية والسياسية والاجتماعية والتربوية والفلسفية التي أسهمت في تشكيله. على الرغم من تنوع وتأثر الأدب العربي عبر التاريخ بعدة حضارات وثقافات، واستمداده للعناصر الجمالية والفنية، إلا أن أدب الغموض بقي ضعيف الحضور في سياقه، مقتصرًا على محاولات فردية محدودة، مع اعتماد القراء والناشرين غالباً على الترجمات الغربية.

يرجع البعض هذا التأخر إلى اختيارات ثقافية متجذرة، حيث ركز الأدب العربي تقليدياً على الشعر والنثر الكلاسيكيين، فيما لم يُفسح المجال لنوع أدبي يستند إلى الإثارة والغموض. ويثير هذا الاختلاف تساؤلات عن السبب وراء هذا النقص رغم غنى الإرث الأدبي وتنوعه، خاصة إذا ما قورن بالأدب الغربي الذي احتضن أدب الغموض ودمجه في مجالات روائية بارزة، مثل *الجريمة والعقاب* لدستيو فيسكي و*الغريب لألبير كامو* و*العطر لباتريك زوسكيند* اسم *الوردة لأمبرتو إيكو* اسمي *أحمر لأورهان باموك* و*سرد أحداث موت معلىن لماركيز وغيرهم*.

كما يشير الكاتب أمير تاج السر إلى نقص الروايات البوليسية الكاملة في الأدب العربي باستثناء بعض الأعمال الفردية المتواضعة مقارنة بشعبية هذا الأدب في الغرب: "وفي السنوات الأخيرة، تطور ذلك الأدب بشدة، واكتسب شعبية أكثر، وظهر نجوم مثل هذه

الروايات، مثل الأميركي استيفن كنج الذي تتحدى مبيعات كتبه كل مبيعات الكتب الأدبية الأخرى، وله قراء لا يمكن لأي كاتب أدبي أن يظفر بقليل منهم، إذا ألقينا نظرة سريعة على الأدب العربي، وباستثناء الكتب التي تخاطب الأطفال والمراهقين، وكتبت بأساليب غاية في البساطة، وتلك التي كتبت للبالغين عن الجاسوسية مثل ما كتبه المصري صالح مرسى، لن نجد رواية بوليسية كاملة، ربما بعض اللمحات هنا وهناك، وأجزاء قليلة من الغموض...^١ هذا النقص يدفعنا إلى التساؤل حول طبيعة الثقافة والتقاليد الأدبية العربية: هل حالت هذه العوامل دون انخراط أدب الغموض؟ وما دور القراء في تفضيل الأدب المترجم على الأعمال المحلية؟

سيسعى هنا إلى تحليل هذه الأسئلة واستكشاف العوامل التاريخية والاجتماعية والثقافية التي أسهمت في ضعف هذا النوع الأدبي، مع تسليط الضوء على التحديات التي تواجه أدب الغموض في السياق العربي.

١. التأثير التاريخي والتطور الثقافي للأدب العربي:

تعدّ جذور الأدب العربي العريقة عاملاً أساسياً في تشكيله وبروز الشعر والنثر التقليدي على مر العصور، من الجاهلية إلى العصر العباسي. أثر التركيز الأدبي التقليدي على الشعر والنثر بشكل كبير على تطور الأدب، حيث تعكس الأعمال الكلاسيكية نزوعاً نحو الجمالية اللغوية والتعبير الفني العاطفي. هذا التوجه لم يترك مجالاً كبيراً لظهور أدب الغموض، الذي يتطلب اهتماماً بالحبكات الروائية والغموض بشكل يختلف عن الطابع العربي التقليدي.

تأثر الأدب العربي بالحضارات المحيطة كالإغريقية والفارسية، إلا أن القيم الفكرية والأدبية ظلت متمسكة بالجوانب التقليدية. وقد ارتبط الأدب العربي، تاريخياً، بالأحداث الاجتماعية والسياسية للمنطقة، مما أدى إلى انشغال الأدب العربي بالقضايا

^١ السر، أمير تاج. الرواية البوليسية في الأدب العربي. شبكة الجزيرة الإعلامية. الجزيرة.نت. ٢٦ نوفمبر ٢٠١٢،

[/https://www.aljazeera.net/culture/2012/11/26](https://www.aljazeera.net/culture/2012/11/26)

المجتمعية والسياسية المعاصرة بدلاً من حبات الجريمة والتحقيق، كما ذكر الروائي سيد الوكيل على عدم ازدهار الموضوع الجريمة في الرواية العربية مقارنة بالعربية: "ربما لأننا نعيش في مجتمع بوليسي نتنفسه يومياً، أما المجتمع الأوروبي فيتعامل مع هذا الأدب بوصفه لوناً طريفاً، واعتبر الوكيل أن أوروبا استطاعت أن تحدث نهضة حقيقية في مجال رواية الجريمة والرواية البوليسية القرن الماضي وذلك في إطار محاولتها إيجاد مخرج لمأزق الرواية الذي واجهته الرواية الأوروبية، التي واصلت تطوير هذا اللون الأدبي حتى أصبحت الرواية البوليسية رواية بحثية".^١

والروائي رؤوف مسعد يقول في مقالة بجريدة البيان: "أن الرواية العربية مشغولة على دوام الاضطرابات السياسية في المنطقة، والصراع العربي-الإسرائيلي، وصدام الطبقات الاقتصادية".^٢

يلاحظ د. عبد القادر شرشار في بحثه بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وآثار ذلك في الرواية العربية: "أن من أسباب تفوق الأدب الغربي في هذا الجنس هو اتساع المدينة أو الفضاء المكاني وتكديس السكان وكثافتهم، مما يتسبب هذا النمو السريع للسكان من مشاكل سياسية واجتماعية كالبطالة وانتشار الجريمة والعنف". تظهر الجرائم بين الأشخاص الطموحين وغير الملتزمين دينياً، وهذا أمر جديد بالنسبة للعرب. ويضيف شرشار: "لبحث عن الوحدة والعزلة، وهذا نتيجة الضغط الاجتماعي المفروض على الأفراد والمتسبب في الانتعاش الاجتماعي في التجمعات الحضرية على غرار التآلف والتضامن بين الأفراد في المجتمعات الريفية".^٣ الروائيون يؤكدون أن الظروف التاريخية حدّت من تطور أدب الغموض وأدب الجريمة.

^١ الوكيل، سيد. الرواية البوليسية: احتفاء القراء وإهمال النقاد، المجلة العربية. دار المجلة العربية للنشر والترجمة: مصر، ط ٥٦٥، أبريل ٢٠١١

<https://www.arabicmagazine.net/arabic/ArticleDetails.aspx?id=1079>

^٢ هنت، سارا. الرواية العربية: لا تزال تنتظر لحظة الجريمة الفضيحة. أكتوبر ٢٠٠٥

^٣ شرشار، عبد القادر. الرواية البوليسية: بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وآثار ذلك في الرواية العربية. رسالة الدكتوراه. منشورات اتحاد كتاب العرب: دمشق، ٢٠٠٣

٢. التأثيرات الاجتماعية والسياسية:

أثرت التحولات الاجتماعية والسياسية بشكل عميق على الأدب العربي، حيث أثارت الحروب والاضطرابات السياسية اهتمام الكتّاب والمجتمع نحو القضايا السياسية والاجتماعية بدلاً من الموضوعات التحقيقية أو الغامضة. ويلاحظ الأدباء والروائيون العرب أن أدب الغموض يتطلب مجتمعاً مستقراً وآمناً، كما أشارت منهل سراج الأدبية من السورية: "الرواية الغموض تخاطب المجتمعات الآمنة والحرّة. لا يمكن كتابتها لأشخاص مسجونين ويعيشون تحت التهديد المستمر بالحروب والكوارث. شعبنا يعيش ولا يزال يعيش في ظل الظلم. نستطيع أن نقول بسهولة إن الأفراد في بلادنا يعيشون في رواية جريمة حية"^١. إذ يعزو غياب هذا النوع الأدبي إلى التهديد المستمر بالعنف والحروب.

في المجتمعات الغربية، ساعدت الديمقراطية والتعقيدات الاجتماعية على ظهور أدب الغموض الذي يعكس تنوع العلاقات البشرية وتعقيدها. وفقاً للكاتب والناقد إياد نصار يعتبر غياب أدب الغموض أمراً يتطلب وجود مجتمع مدني متقدم، حيث يتميز هذا المجتمع بتعقيدات الحياة الحضرية وتناقض المصالح والصراعات المتعلقة بالمكانة والموارد، والتي تؤدي بالضرورة إلى ظهور مشكلات وجرائم ذات دوافع متنوعة. يقول: "يستلزم وجود مجتمع مدني متطور، يمتاز بتعقيد الحياة المدنية، وتضارب المصالح والصراعات حول المادة والمكانة التي ينشأ عنها بالضرورة مشكلات وجرائم ذات دوافع مختلف".^٢ أدب الغموض يتطلب مجتمعاً حضرياً متقدماً يتميز بالتعقيدات والتنوع، مما لا يتوافر غالباً في المجتمع العربي التقليدي، حيث تكون الآداب مشغولة بقضايا أخرى كالعدالة الاجتماعية والتحديات الأمنية.

يقول الناقد ميت ريس: "إنه نوع ديمقراطي، من السهل للأشخاص الذين يعيشون في الديمقراطيات العثور على خيال موثوق يشير إلى أن الرجل يمكنه التحقيق ويعاقب

^١ هنت، سارا. الرواية العربية: لا تزال تنتظر لحظة الجريمة الفضيحة. أكتوبر ٢٠٠٥

^٢ القيسي، جمال. الأدب البوليسي نشأ في الغرب وما يزال يبحث عن معادل عربي. صحيفة الغد. الأردن، ٢٠١٠

الشيرير".^١ وفي مقالة أمير تاج السر يناقش سبب غيابه يقول: "في رأيي الشخصي وحين أتحدث عن خلو الأدب العربي من هذه الكتابات، رغم قدمها في الغرب، أجد أن الأمر منطقي جداً ولا يدعو للغرابة، باعتبار أن اختلاف المجتمعات في بنائها وحركة شعوبها وعاداتهم وتراثهم بالضرورة يؤثر على الأدب كثيراً، ولطالما وصف الأدب بأنه مرآة للشعوب، يعكسها بألوانها التي عليها... وأقول إن مثل هذا البطل قد يوجد في مجتمعنا بنفس المواصفات، لكن لا أدوات تكتبه، لأن الأدوات التي أدانتنا عندنا في غاية البساطة، والسجن الذي دخله لا يشبه سجنه الأميركي، وأيضا المخيلة التي ستكتبه ليست معدة لكتابته على الإطلاق".^٢

٣. تحديات اللغة والأدوات الأدبية:

اللغة العربية تعد عائقاً أمام تطوير أدب الغموض بسبب خصائصها الفريدة وارتباطها بالتراث الشعري والأسلوب المجازي المكثف، مما يتعارض مع أسلوب الغموض المباشر والوصف الدقيق. يرى بعض النقاد مثل طارق إمام: "المشكلة ليست في الشكل، لكن في كيفية تقديم هذا الشكل بمنطق فني حقيقي، فهناك نوعان من أدب الجريمة، نوع ينتهي ل(بوب آرت) وهو الكتابة الخفيفة المسلية والمثيرة لكن التي تفتقد للجوانب الأدبية الحقيقية، ونوع آخر يستخدم هذه التيمة لقراءة الواقع بشكل أعمق وطرح أسئلة وجودية ثقيلة"^٣ ويصعب استخدام لغة التحقيق العلمية المباشرة التي تتطلبها روايات الغموض والجريمة. كما أن القارئ العربي يميل للأسلوب التقليدي المليء بالعواطف، مما يحدّ من تقبله للأدب القائم على الحكاية والتحقيق.

^١ريس، مات. للعرب: الديمقراطية، ثم أدب الجريمة (الإنجليزية). ٢٠١١، Themanoftwistsandturns.com

^٢السر، أمير تاج. الرواية البوليسية في الأدب العربي. شبكة الجزيرة الإعلامية. الجزيرة.نت. ٢٦ نوفمبر ٢٠١٢، [/https://www.aljazeera.net/culture/2012/11/26](https://www.aljazeera.net/culture/2012/11/26)

^٣الوكيل، سيد. الرواية البوليسية: احتفاء القراء وإهمال النقاد، المجلة العربية. دار المجلة العربية للنشر

والترجمة: مصر، ط ٥٦٥، أبريل ٢٠١١

يوضح الروائي رؤوف مسعد أن الثقافة العربية مرتبطة بثقافة الشعر: "اللغة استعاري للغة، عاطفي، يميل نحو المبالغة، وليس دائماً منهجياً ومنطقي ... مع قارئ معتاد على الخطابة، والتكرار، والقدرية، وعقلية القطيع، سيكون من الصعب كتابة روايات الجريمة له أو لها".^١ هي أن تأثير الثقافة الشعرية العربية، المميّزة بالاستعارة والعاطفة والمبالغة، يجعل تكوين روايات الغموض صعباً على الكتّاب العرب، نظراً لتفضيل القرّاء للخطابة والتكرار والقدرية وعقلية القطيع.

من جهة أخرى، يعتبر نقص الأدوات التقنية واللغوية عائقاً آخر، حيث لا تتوافر في الثقافة العربية أدوات لغوية دقيقة تعبر عن المصطلحات الجنائية والتحليلية التي يحتاجها أدب الغموض. بالإضافة إلى افتقار الأدب العربي للتخصصات الضرورية في علوم الجريمة، مما يؤثر على واقعية النصوص البوليسية في الأدب العربي مقارنةً بنظيراتها في الغرب.

٤. الثقافة والنقد الأدبي:

يواجه أدب الغموض في العالم العربي تحدياً إضافياً من خلال رفض النقاد والمثقفين له، حيث يرونه أدباً لا ينسجم مع الهوية الثقافية العربية. يقول بو شعيب في مجلة فصول: "الرواية البوليسية انتشارا واسعا بين جمهور عريض من القرّاء، في كل أنحاء العالم، لكنها، وعلى الرغم من ذلك، ظلت لزمن مبعده عن مجال الأدب، معتبرة أدبا هامشيا، غايته التسلية والترفيه وإثارة المتلقي العادي الشعبي وتشويقهم، وقد أدرجها النقد الغربي في خانة الأدب الشعبي".^٢

وفقاً لما أشار إليه بلال فضل، فيعتقد أن المسألة تعود إلى "إحجام الكتاب عن التطرق للأدب البوليسي بسبب عدم التفات النقاد إلى كتابه".^٣ يرى بعض النقاد أن أدب

^١ علي، مروان. الغموض العربية: الافراط في التحليل والبلاغات البيان. ٢٠٠٩.

^٢ الساوري. مفارقة الإنتاج والتلقي في الكتابة البوليسية العربي. مجلة فصول. مملكة السعودية العربية، ٢٠٠٩،

ص ٦٨

^٣ القيسي، جمال. الأدب البوليسي نشأ في الغرب وما يزال يبحث عن معادل عربي. صحيفة الغد. الأردن، ٢٠١٠.

الجريمة تافه وغير مناسب للأدب العربي الذي يفضل القيم الفلسفية العميقة والتحليل الأدبي.

على عكس ذلك، يدعو البعض إلى ضرورة تجديد النقد الأدبي وتوجيهه نحو تبني الأدب البوليسي وأدب الغموض، مع مراعاة الفروقات الثقافية في كيفية تقديم هذا النوع من الأدب ليناسب البيئة العربية، ويؤكد الأديب إبراهيم عبد المجيد: "ومع ذلك وبشكل عام فإن المقارنة بيننا وبين الرواية الغربية في هذا المجال لا تزال في صالحهم بسبب الديمقراطية والاعتراف بالتنوع البشري، أما نحن فرغم تعدد الكتاب فما زلنا نتعامل مع جمهور الأدب بوصفه جمهوراً واحداً له ذائقة محددة، ولا نعتد بالرواية البوليسية أو رواية الجريمة كما نعتد بالرواية الفلسفية، ونتعامل معها بقدر من الاستهانة"^١ لا تزال الرواية الغربية تتفوق على الأدب العربي في مجال روايات الغموض، حيث يُلاحظ ضعف التعامل المتطور مع هذا النوع الأدبي في الأدب العربي. ويبدو هذا واضحاً من خلال قلة الاهتمام والجدية من جانب الكتاب والجمهور تجاه روايات الغموض.

وأمر تاج السر على أن البيئة الثقافية والنقدية تحتاج إلى التطوير لتستوعب وتدعم هذا النوع الأدبي. يكتب في مقالته بسببها: "نحن في بلادنا، مثل كل شعوب الأرض، نمتلك خامات ربما يصلح بعضها لكتابة الرواية البوليسية، لكننا لا نملك أدوات كتابتها، نملك شيئاً من الجريمة واللصوصية، والبحث والتحري، لكننا لا نملك الخيوط التي تحوّل ذلك إلى رواية، ولطالما حدثت عندنا جرائم شبيهة بالتي تحدث في الغرب، وتوحي بكتابتها، لكن تقنيات الكتابة لا تلائم مجتمعنا أبداً، ولو كتبت لربما لن تجد قارئاً يصدقها، وبالتالي لن تكتب"^٢.

^١ الوكيل، سيد. الرواية البوليسية: احتفاء القراء وإهمال النقاد. المجلة العربية. دار المجلة العربية للنشر والترجمة: مصر، ط ٥٦٥، أبريل ٢٠١١

^٢ السر، أمير تاج. الرواية البوليسية في الأدب العربي. شبكة الجزيرة الإعلامية. الجزيرة.نت. ٢٦ نوفمبر ٢٠١٢،

[/https://www.aljazeera.net/culture/2012/11/26](https://www.aljazeera.net/culture/2012/11/26)

٥. التأثير الديني والقيمي:

يشكل التأثير الديني القوي في المجتمع العربي أحد العوامل المؤثرة على غياب أدب الغموض، إذ أن الثقافة الإسلامية ترى في العقاب مسألة تُحلّ في الآخرة، مما يقلل من أهمية سرد حكايات التحقيق والعدالة الأرضية. ويشير بعض النقاد مثل خالد الجبر: "إن المجتمعات الغربية وصلت تشريعاتها إلى مستويات معقدة ومتشابكة، حيث أصبح علم الجريمة متجذراً فيها وله مسارات أكاديمية في الجامعات، مثل علم الجريمة والعقاب، وعلم النفس الجنائي. ويشير إلى أن هذا التطور جاء استجابة لتنوع الجريمة واختلاف أدواتها في الغرب. أما في الوطن العربي، فلم يظهر تنوع الجريمة بشكل بارز إلا في العقدين الأخيرين".^١

وأما في جهة أخرى، وفقاً لأحمد النعيمي وحنا أبو بجابر، يُشير إلى أن: "وجد كبير الاهتمام من قراء العرب نحو شيفرة د/فينشي لدان براون في ٢٠٠٤، رغم أن بعض الدول العربية حظرت التداول من هذه الرواية، تم تدمير الكتب في بعض الدول العربية بالحرق. تعرض العديد من الكتاب والمثقفين للقمع والقتل والتعذيب والرفض، بسبب آرائهم التي اعتبرت مسيئة للدين أو مخالفة لمقدسات المواضيع في تلك المجتمعات".^٢

في الكتابة، لا تزال السياسة والدين والجنس تكاد محظورة بينهم إذا كان معارضا لشأنهم، وليس فقط من قبل السلطات، بل المجتمع نفسه يلعب هذا الدور. في كثير من الأحيان، يكون المجتمع أكثر صرامة من السلطات السياسية، خاصةً فيما يتعلق بالجنس والدين، لكن منع الرواية يلاحقه تأثير عكسي. حيث يساهم في انتشارها بين القراء العرب، وتصبح موضوعاتها محل اهتمام بغض النظر عن جوانبها الأدبية والأسلوبية المثيرة. الصراعات الثقافية والسياسية يمكن أن تلقي بظلالها على تطوير

^١ القيسي، جمال. الأدب البوليسي نشأ في الغرب وما يزال يبحث عن معادل عربي. صحيفة الغد. الأردن، ٢٠١٠.

^٢ أحمد حمد النعيمي وحنا يوسف أبو جابر. العرب وشيفرة دافنشي: رؤية وآراء. المركز الكندي للعلوم والتعليم وأدائها. دراسات اللغة الإنجليزية. ط ٣، ٢٠١٣، ص ٢

الأدب. لكن في الوقت نفسه، القراء يجدون طرقاً للاستمتاع بالروايات الممنوعة والتحديات تفتح أفقاً لفهم مختلف للعديد من القضايا.

٦. تحديات مناهج التعليم والثقافة القرائية:

يشكّل ضعف المناهج التعليمية وندرة القراءة أحد الأسباب المهمة وراء غياب أدب الغموض والجريمة في العالم العربي. حيث تعتمد مناهج التعليم العربية التقليدية غالباً على الحفظ أكثر من التفكير النقدي والتحليلي، مما يحدّ من تطوير مهارات التفكير الضرورية لكتابة وتقدير أدب الغموض. ويشير ياسين فاري إلى أن: "في المدارس العربية، يعتمد التعليم أكثر على حفظ المعلومات وليس على اكتساب مهارات التعلم مثل المنطق والاستدلال والاستقراء".^١ مثل هذه المهارات تعدّ أساسية في تكوين الكتّاب القادرين على تأليف روايات غامضة ومعقدة.

كما أن قلة القراءة تعتبر تحدياً آخر يؤثر سلباً على تطور الأفكار والثقافة الأدبية، حيث تشير التقارير إلى أن المواطن العربي يقرأ ربع صفحة سنوياً فقط، مقارنةً بالأمريكي الذي يقرأ حوالي ١١ كتاباً سنوياً. يواصل فاري: "إن غياب الرواية البوليسية في الوطن العربي له علاقة بالخلفية التاريخية وهذا ما يتعلق بالثقافة اليومية التي اعتاد عليها الإنسان العربي، والإنسان الغربي عموماً، فالإنسان هناك ينظر إلى القراءة على أنها عادة يومية لا سبيل للتوقف عنها لأنها زرعت فيه منذ الطفولة عكس الإنسان العربي الذي يقرأ لقتل الفراغ أو للضرورة".^٢ حتى قال: "إن غياب الرواية البوليسية في الوطن العربي له علاقة بالخلفية التاريخية وهذا ما يتعلق بالثقافة اليومية التي اعتاد عليها الإنسان العربي، والإنسان الغربي عموماً، فالإنسان هناك ينظر إلى القراءة على أنها عادة يومية لا سبيل للتوقف عنها لأنها زرعت فيه منذ الطفولة عكس الإنسان العربي الذي يقرأ

^١ غونتر، سيباستيان. نصيحة للمعلمين: العلماء المسلمون في القرن التاسع ابن سحنون والجاحظ في أصول التربية والتعليم، والأفكار والصور وطرق التصوير. منشورات بريل الأكاديمية: هولندا، ٢٠٠٥

^٢ زيادي، ياسين فاري هشام. الشخصية بين ثنائية التوقع والمفاجأة في الرواية السوداء رواية الحادث لأجاثا كريستي - أنموذجا. ٢٠١٨

لقتل الفراغ أو للضرورة".^١ يشكّل هذا الواقع عائقاً أمام تنمية الاهتمام بالأدب بشكل عام وأدب الغموض على وجه الخصوص، حيث يرتبط تراجع القراءة بمحدودية الإنتاج الأدبي وتفاعل القارئ العربي مع هذا النوع من الأدب.

إن استمرارية تجاهل أدب الغموض في العالم العربي من قِبَل العديد من النقاد والمثقفين تؤكد على وجود هوة بين الاحتياجات الأدبية للقراء وبين ما يقدمه المشهد الثقافي السائد. ومع ذلك، تظل روايات الغموض تشد انتباه القراء، الذين بدأوا في تحدي الأنماط التقليدية المفروضة عليهم. وبالرغم من الهيمنة الثقافية القديمة، فإن هناك بوادر إيجابية تدل على أن عالم الأدب العربي قد يكون على عتبة تحول جذري. في ظل الفوضى الثقافية والتغيرات الاجتماعية التي يشهدها العالم العربي، يكتسب الكتاب العرب الشجاعة لاستكشاف موضوعات جديدة والتعبير عن أنفسهم بشكل مبتكر. هذا التحول لا يقتصر على مجرد الإبداع الأدبي فحسب، بل يعكس أيضاً رغبة المجتمع في الانفتاح على تجارب أدبية متنوعة. وبالتالي، فإن روايات الغموض والجريمة، رغم الانتقادات، تُظهر بوضوح أنها لن تظل مهمشة، بل قد تتبوأ مكانتها المستحقة في المشهد الأدبي. إن الأمل في مستقبل أدب الغموض والجريمة يعكس إرادة قوية نحو التجديد، ويؤذن بعصر جديد من الأدب الذي يتجاوز الحدود التقليدية ويعكس تعددية الهويات وتجارب الحياة في العالم العربي.

^١ زيادي، ياسين فاري هشام. الشخصية بين ثنائية التوقع والمفاجأة في الرواية السوداء رواية الحادث لأجاثا كريستي - أنموذجا. ٢٠١٨.

الفصل الخامس

تأثير أدب الغموض على المجتمع

أدب الغموض، كأحد الفروع الأدبية البارزة، يتميز بقدرته على جذب اهتمام واسع سواءً في الدوائر الأدبية أو لدى الجمهور العام. وقد أثبت أدب الغموض أهميته كأداة لتسليط الضوء على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والثقافية والنفسية، كما يعكس توجهات المجتمع وتفاعل أفراده مع التحديات اليومية. في هذا الفصل، نتناول تأثير أدب الغموض على المجتمع من جوانب متعددة، مبرزين دوره في تحفيز الفكر النقدي، وتعزيز الوعي الاجتماعي، وتنمية حب القراءة.

• التفاعل الفكري:

تتميز روايات الغموض بهياكل سردية تتسم بالتشويق وبناء الحبكة المعقدة، مما يعزز من التفاعل الفكري للقراء. يتطلب حل الألغاز وتتبع الدلائل قدرة على التفكير النقدي واستنتاج النتائج، وهي مهارات أساسية في تنمية العقل وتحفيز التفكير المنطقي. تشير الدراسات إلى أن القارئ ينجذب إلى التحديات العقلية التي تقدمها هذه الروايات، حيث يساهم أدب الغموض في تطوير المهارات الفكرية عبر إشراك القراء في سلسلة من الاستنتاجات والاحتمالات المعقدة. ووفقاً لدراسة نوبلوش - ويسترويك¹ على سلوكيات القراء، يُعد أدب الغموض محفزاً قوياً لتنمية مهارات التفكير النقدي. أدب الغموض يشجع القراء على فهم وفك شيفرة الأحداث وتوجيه التساؤلات، مما يعزز التفكير العميق والتحليل، ويدعو إلى النظر في منظورات متعددة.

• التسلية وتخفيف الضغوط:

¹نوبلوش-ويسترويك، سيلفيا، وكاترينا كيلينجر. القتل من أجل المتعة: تأثير تعقيد الحبكة والحاجة إلى الإدراك على الاستمتاع بالغموض. مجلة علم النفس الإعلامي. ط ٢٠، م ٣، ٢٠٠٨، ص ١١٧-١٢٨.

تقدم روايات الغموض للقراء وسيلة للهروب من ضغوط الحياة اليومية، حيث يجد القارئ فيها عوالم مشوقة تسعى لاستكشاف المجهول، مما يشجعه على الغوص في سرد مثير وجاذب. وكما أشار الناقد الأدبي ت. س. إليوت (T. S. Eliot) على أن "القصبة البوليسية، في أفضل حالاتها، ليست مجرد تسلية، لكنها دراسة عميقة للسلوك البشري فإن هذا النوع الأدبي يتجاوز كونه وسيلة ترفهية إلى كونه تجربة تعزز فهم الفرد للنفسيات البشرية المعقدة وتضعه أمام مواجهة مع المسائل الأخلاقية والاجتماعية.

توفر روايات الغموض تجربة تساهم في تخفيف التوتر والضغط، حيث تمنح القارئ شعوراً بالكاثاريسيس، أو التحرر النفسي، من خلال متابعة أحداث خيالية ممتعة ومشاهد الكشف عن الحقائق المخفية. هذا التحرر النفسي لا يقتصر على التنفيس عن التوتر فقط، بل يمتد ليمنح القارئ شعوراً بالأمل والتفاؤل؛^١ فعند حل الألغاز والوصول إلى الحقائق، يستشعر القارئ إمكانية الوصول إلى النظام والعدالة، حتى في وسط الفوضى. هذا الإحساس بالأمل يضيء بعداً عاطفياً على تجربة القراءة، ويعكس رغبة القارئ الداخلية في رؤية النظام يتحقق والعدالة تنتصر، مما يجعله يواصل القراءة بأمل متجدد.

• تعزيز الوعي الاجتماعي والأخلاقي:

يشكل أدب الغموض قناة لاستكشاف قضايا أخلاقية واجتماعية من خلال شخصيات وأحداث مركبة. غالباً ما تسلط هذه الروايات الضوء على موضوعات مثل العدالة، والصراعات الأخلاقية، والتعقيدات النفسية، مما يدعو القراء إلى التأمل في نتائج القرارات الإنسانية وانعكاساتها.

^١ هارتمان، إيفا هينتون. دور الغموض في الحياة والموت. أطروحة جامعة جورج تاون، ٢٠١١.

تؤكد دراسة أجراها باخوديروفيتش وأهروروف بوتير أن أدب الجريمة يسهم في تطوير الوعي الاجتماعي لدى القراء، حيث يطرح تساؤلات أخلاقية عميقة ويحث القراء على التفكير في تبعات اختياراتهم.^١

• التأثير الثقافي في تشكيل الهوية الاجتماعية:

يشكل أدب الغموض جزءاً من الثقافة الشعبية، حيث يصبح المحققون والشخصيات الغامضة رموزاً تستقطب القراء وتؤثر على سلوكياتهم الاجتماعية. في السياقات الأدبية، نجد أن هذا الأدب يسهم في زيادة الوعي الجماهيري تجاه قضايا مجتمعية وأخلاقية من خلال إثارة النقاشات بين القراء حول القضايا المطروحة.^٢ ويمكن ملاحظة التأثيرات الثقافية لأدب الغموض في زيادة الوعي الاجتماعي حول العدالة، والحقوق، والمسؤولية المدنية.^٣

• التشجيع على القراءة:

تعد روايات الغموض من الأنواع الأدبية الجاذبة التي تحفز الأفراد على القراءة وتساهم في تعزيز المهارات اللغوية. فبفضل الحبكات المشوقة، يجد القراء أنفسهم مشدودين إلى تفاصيل الأحداث وتحليل المعلومات، مما يعزز قدراتهم على التفكير التحليلي، تسهم روايات الغموض بشكل خاص في تحسين مستويات القراءة من خلال جذب القراء نحو استكشاف الحبكات والتحليلات الدقيقة.^٤

• توسيع آفاق الخيال:

^١ باخوديروفيتش، أهروروف بوتير. القيم الإنسانية والعدالة الاجتماعية في رواية "عشرة زواج صغار البوليسية لأجاثا كريستي. ٢٠٢٢.

^٢ كاولتي، جون ج. الغموض والعنف والثقافة الشعبية: مقالات. دار النشر الشعبية. ٢٠٠٤.

^٣ جولدمان، ألان ه. جاذبية الغموض. مجلة علم الجمال ونقد الفن. ط ٦٩، م ٣، ٢٠١١، ص ٢٦١-٢٧٢.

^٤ برويت، ماري. النظر إلى الصورة الكبيرة: تحليل كمي لقابلية القراءة ونوع الرواية. ١٨٠٠-١٩٢٢، أطروحة ماجستير. جامعة ميامي. ٢٠٢٢.

أدب الغموض يفتح آفاقاً جديدة أمام القارئ، مما يدفعه لاستعمال خياله لتصوّر المشاهد والتعمق في معاني الحبكات المعقدة.^١ أن هذا النوع الأدبي يشجع القراء على تنمية خيالهم عبر تصور عوالم وسيناريوهات غير مألوفة، مما يساهم في إغناء تجربتهم الثقافية وتوسيع مداركهم الفكرية.^٢

• الحداثة ومواكبة تطورات المجتمع:

فيما يتجاوز أدب الغموض حدود السرد التقليدي، نجده يتناول قضايا معاصرة مثل الجريمة الإلكترونية، ووسائل التواصل الاجتماعي، والعدالة الاجتماعية، مما يجعله مرآة تعكس تحولات المجتمع وتغييراته السريعة. يطرح أدب الغموض الحديث إشكاليات متعلقة بالتكنولوجيا، والعلاقات الاجتماعية، والتغيرات المناخية، مع تقديمها في إطار روائي، ما يجعله وسيلة فعّالة لتعزيز وعي القراء حول تحديات العصر الحالي. نرى دراسات حول مواضيع مثل رواية المحقق المثلي وقضايا المثليات من الرجال والنساء في أدب الغموض.^٣

يبرز أدب الغموض كوسيلة أدبية فعّالة تعزز التفاعل الفكري، وتُضفي التسلية، وتطرح قضايا اجتماعية وأخلاقية عميقة، ما يساهم في إثراء الثقافة العامة وتطوير الوعي المجتمعي. كما يمثل هذا النوع الأدبي وسيلة لتحفيز القراءة، وتوسيع الخيال، وربط الأفراد بالقضايا الراهنة، مما يجعله جزءاً حيويًا في الأدب العالمي يعكس تحديات وتطلعات المجتمع الحديث. يعكس أدب الغموض تأثيراً شاملاً يمكن استثماره في تطوير الوعي الثقافي والاجتماعي، مما يدعم تواصل الأجيال وتفاعلهم مع تطورات الحاضر والمستقبل.

^١ ويليامز، مايكل. إيما: الغموض والخيال، جين أوستن: ست روايات وأساليها. بالجريف ماكميلان المملكة المتحدة: لندن، ١٩٨٦، ص ١١٧-١٥٣.

^٢ بو، إدغار آلان. حكايات الغموض والخيال. هاشيت المملكة المتحدة. ٢٠١٢.

^٣ ماركويتز، جوديث أ. رواية المحقق المثلي: الشخصيات الرئيسية المثلية من النساء والرجال والمواضيع في أدب الغموض. شركة ماكفارلاند للنشر: الولايات المتحدة، ٢٠١٥.

الباب الثاني

الدكتور منذر القباني وأعماله الأدبية

الفصل الأول: حياة منذر القباني ومسيرته الأدبية

الفصل الثاني: استعراض خلاصة حكومة الظل وعودة الغائب

الفصل الثالث: استعراض خلاصة روايات منذر القباني الأخرى

الفصل الرابع: تحليل الانتقادات على روايات منذر القباني

المدخل:

يُعد منذر القباني واحداً من أبرز الكتاب في مجال أدب الغموض العربي، حيث تمكن من خلال رواياته من المساهمة في تشكيل هذا النوع الأدبي المتنامي. يستعرض هذا الفصل حياة منذر القباني وتفاصيل شخصيته، مع التركيز على مسيرته الأدبية وتأثيراته الثقافية، مع استعراض إرثه الطبي والأدبي. ويعرف القباني بنفسه قائلاً: "إنسان يبحث عن الحكمة أينما كانت، ولا تخفيه الحقيقة مهما صعبت".

يتناول الفصل الأول ملامح حياة القباني، ويستعرض الخلفية الثقافية والتعليمية التي ساهمت في تشكيل رؤيته الأدبية. بينما يُخصص الفصل الثاني لاستعراض رواياته السبعة، مع تقديم لمحات موجزة عن كل عمل منها، تسلط الضوء على مواضيعها وأسلوبها الفريد.

في الفصل الثالث، تقدم الباحثة تحليل نقدي لأعمال منذر القباني، حيث يتم استعراض الآراء النقدية المختلفة حول روايته *حكومة الظل* و*عودة الغائب*. يهدف هذا التحليل إلى استكشاف كيفية تلقي النقاد لأعماله وما الذي يجعل هذه الروايات تستحق الدراسة والتحليل في سياق أدب الغموض العربي.

من خلال هذا الباب، يُأمل تقديم صورة شاملة حول منذر القباني، كواحد من الأسماء البارزة في الأدب العربي، مع استكشاف دقيق لأعماله وتأثيرها على المشهد الأدبي المعاصر.

الفصل الأول

حياة منذر القباني ومسيرته الأدبية

في هذا الفصل، تُسلط الباحثة الضوء على حياة منذر القباني ومسيرته الأدبية، مُستعرضةً أهم المحطات الشخصية والعلمية التي أسهمت في تشكيل رؤيته ككاتب ومبدع في أدب الغموض. من خلال استعراض مراحل حياته وتطور مسيرته الأدبية، تسعى الدراسة إلى فهم التأثيرات الفكرية والثقافية التي انعكست على أسلوبه في الكتابة، وأثرت في بناء شخصياته وأحداث رواياته، وخاصة في روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب*

الطفولة والنشأة:

يعتبر منذر القباني، الطبيب الماهر والروائي البار، واحداً من أبرز الكتاب في الساحة الأدبية العربية، حيث وُلد في مدينة الرياض، المملكة العربية السعودية، في ١١ أكتوبر ١٩٧٠. اكتسب شهرة واسعة كروائي سعودي معروف، ويُعرف بلقب "دان براون العرب"، حيث يتبوأ مكانة مرموقة في قائمة الكُتّاب الأكثر مبيعاً في الوطن العربي خلال السنوات الأخيرة.

تلقى القباني تعليمه الثانوي في مدرسة الرباط الأمريكية في المغرب، حيث كانت دراسته المتوسطة أيضاً في المغرب. أولى والده اهتماماً خاصاً لتعليم البيانو، حيث اشترى له آلة العزف، مما أسهم في تنمية شغفه بالموسيقا، ومع مرور الوقت تطورت اهتماماته لتشمل العزف على العود. رغم عدم إكماله دراسته في الموسيقى، إلا أن حبه للموسيقى ظل عالقاً في ذاكرته، حيث يعبر عن شغفه بأن لو لم يكن كاتباً، لكان عازف بيانو.^١

^١ القباني، د. منذر، كيف تُكتب الرواية؟ مع منذر قباني، (المقابلة) عامر العيسي، بودكاست الجادة، المملكة العربية السعودية: مؤسسة جادة الإلهام للإنتاج الإعلامي المرئي والمسموع، ٥ مارس ٢٠٢٢.

التعليم والحياة الطبية:

حصل القباني على شهادة البكالوريوس في الطب والجراحة من جامعة الملك سعود بالرياض في عام ١٩٩٤، وتابع تدريبه في برنامج الإقامة الجراحة العامة (FRCS) في جامعة تورنتو في كندا، بين عامي ١٩٩٧ و ٢٠٠١. نال الزمالة البورد الكندي، مما يعكس تفوقه في مجاله وجهوده الكبيرة لتطوير مهاراته الطبية.

حصل على شهادة التخصص الدقيق في جراحة الكبد والبنكرياس والقنوات الصفراوية من جامعة كولومبيا البريطانية الكندية في فانكوفر في عام ٢٠٠٣، وكان زميلاً في كلية الجراحين الكنديين. بعد عودته إلى المملكة، عمل كاستشاري في جراحة الكبد والبنكرياس والقنوات الصفراوية، وأسهم في تأسيس برنامج زمالة جراحة الكبد والبنكرياس والقنوات الصفراوية، حيث ترأس البرنامج حتى عام ٢٠٢٠.

شارك القباني في إنشاء كلية الطب بجامعة الفيصل، وأسهم في تطوير المرحلة الثانية من مبنى مستشفى الملك فيصل التخصصي ومركز البحوث. يُعتبر أيضاً أحد أعضاء الفريق الذي أجرى أول عملية استئصال للكبد بالمنظار والروبوت في المملكة. حالياً، يعمل كأستاذ مساعد للجراحة في كلية الطب بجامعة الفيصل بالرياض.

تظهر مسيرته المهنية في الطب جانباً مثيراً من اهتماماته، حيث قدم العديد من المحاضرات الصحية والثقافية حول العالم، وشارك كمتحدث في فعاليات أدبية دولية. يمتلك القباني سجلاً حافلاً من الأبحاث الطبية التي نُشرت في مجلات محكمة، بما في ذلك أبحاث تتعلق بالتبرع بالأعضاء وتعقيد الفتق وإدارة سرطان الكبد. تُظهر هذه الأعمال التفاني الكبير في تعزيز المعرفة الطبية وتحسين ممارسات الرعاية الصحية.

لم تتوقف نشاطات منذر القباني عند مجال الأدب فحسب، بل امتدت إلى جوانب أخرى، حيث كان عضواً في المجلس التنفيذي الطبي وعضواً بارزاً في الندوة العالمية للشباب الإسلامي (WAMY). يجسد هذا التنوع اهتمامه بالعمل الإنساني والثقافي ويعكس التزامه بنشر الفكر والمعرفة في المحافل الثقافية والإسلامية، مما أضاف بُعداً إنسانياً لنشاطاته الأكاديمية والمهنية.

يُعد منذر القباني من الكُتاب المتمرسين في تعدد اللغات، إذ يتحدث اللغة العربية كلغته الأم، بينما أتاحت له دراسته في الخارج تطوير طلاقة عالية في اللغة الإنجليزية، حتى أضحت لغة ثانية شبيهة بلغته الأصلية. وإلى جانب ذلك، يجيد الفرنسية والإسبانية بدرجة متقدمة، مما أتاح له التنقل بسهولة بين أوساط ثقافية متعددة، وأثرى من قدرته على التواصل الفعال في المحافل الدولية المتنوعة، الأمر الذي أسهم بشكل ملموس في تعزيز مكانته الأدبية والأكاديمية.

الحياة الأدبية:

بدأت رحلة القباني الأدبية في مرحلة مبكرة من حياته كقارئ. كتب أول قصة له أثناء دراسته في المرحلة المتوسطة، حيث كانت القصة تدور حول لغز يتعلق باللوحة متحفية وأربع يفكون رموزها. وقد نُشرت قصصه في بعض المجلات المحلية.

صدر للدكتور القباني أول رواية له بعنوان *حكومة الظل* في عام ٢٠٠٦ حيث أطلقت طبعتها الأولى عن مركز الراية، تلاها الطبعة الثانية التي صدرت عن الدار العربية للعلوم في عام ٢٠٠٧م. حيث حققت نجاحاً كبيراً في معرض الرياض الدولي للكتاب، وأصبحت من بين الكتب الأكثر مبيعاً على مستوى العالم العربي وفقاً لموقع النيل والفرات.

تلقت روايات منذر القباني إقبالاً كبيراً في المنتديات والمدونات ومعارض الكتب، كما أن الصحافة تناقلت عنها: "العباقر الروائية جديدة مختلفة مستكشفة أعماق الرواية السعودية التي شهدتها ساحة الروائية السعودية الأخيرة"، وتعتبر مركز الأدب العربي واحدة من الدور الناشرة لمعظم إصداراته، وأصبحت رواياته موضوع أبحاث أكاديمية في الجامعات العربية والدولية.

تم نشر الجزء الثاني لرواية *حكومة الظل*، بعنوان *عودة الغائب* عن الدار العربية للعلوم في عام ٢٠٠٨. حققت هذه الرواية نجاحاً فورياً، حيث احتلت المرتبة الأولى في قائمة الكتب العربية الأكثر مبيعاً في الأسبوع الأول من إصدارها. واستمرت هذه الرواية بتحقيق نجاحات أخرى خلال العام، كما تمت ترجمتها إلى الفرنسية والتركية، واختارها ضمن قائمة أفضل مائة رواية عربية من قبل اتحاد الكتاب العرب.

حاليًا، يمتلك منذر القباني سبعة إصدارات أدبية، من بينها ثلاثية *فرسان وكهنة*، وقد نُشر الجزء الأول في عام ٢٠١٢، تلاها رواية *قطز* في عام ٢٠١٤، وأخيرًا رواية *قرين* في عام ٢٠١٦. ترجم كل جزء من هذه الثلاثية إلى الإنجليزية بواسطة تيموثي جريجوري (Timothy Gregory) تحت عنوان "Warriors and Warlocks Chapter One: Outcast" في ٢٠١٩، "Chapter Two: Qutuz" في ٢٠٢١، و"Chapter Three: Shadow" في ٢٠٢٢ على التوالي.

بالإضافة إلى ذلك، نشر الدكتور القباني روايتين أخريين، هما *زوجة واحدة لا تكفي...* زوج واحد كثير في عام ٢٠١٨، و*صائد الساحرات* في عام ٢٠١٩ عن مركز الأدب العربي. يشتمل جميع غلاف رواياته على تصميمات من إبداع سامح خلف، وقد اختار الدكتور القباني العناوين بنفسه. نشر معظم رواياته تحت لواء دار العربية للعلوم ناشرون في لبنان.

تستحق أعمال الدكتور القباني اهتمامًا بحثيًا وأكاديميًا، إذ تُجرى العديد من الدراسات حول رواياته في الجامعات العربية والدولية. تُظهر كتاباته تطوراً ملحوظاً في أسلوب السرد، حيث يسعى دائماً إلى استكشاف مواضيع جديدة وتحدي نفسه في تقديم تجارب قراءة غنية ومثيرة.

تتأثر أعمال الدكتور القباني بمسيرته الأدبية الغنية، حيث أشار في عدة مناسبات إلى الكتب التي أثرت فيه، مثل *وعاظ السلاطين* لعلي الوردي و*اسم الورد* لأمبرتو إكو. يعكس تأثير هؤلاء الكتاب على أسلوبه الأدبي ورؤيته للعالم. التأثير العميق لأسلوب أمبرتو إكو الفلسفي، واللغة السلسة لنجيب محفوظ، وجمال لغته، وأسلوب ج. أ. آر تولكين، وطه حسين والبعد الفكري لألبيرت كامو في رواية *الغريب*، والبعد الروحاني لباولو كويلو كانت لها تأثيرات ملموسة. بالإضافة إلى ذلك، يقدر أسلوب السرد المشوق لدان براون، والبعد الروحاني المتجسد في أعمال باولو كويلو، وكذلك العديد من الشخصيات الأدبية الأخرى. فيما يتعلق بالمجلات غير الروائية، أبدى إعجابه بـ *عال* الورد، و*اجتماع العراق*، وكتابات الفيلسوف المغربي محمد الجابر وغيرهم.

الفعاليات الأدبية الدولية:

شارك منذر القباني في عدد من الفعاليات الأدبية الدولية التي تسلط الضوء على الأدب العربي. برز اسمه في معرض باريس للكتاب لعام ٢٠١٩ كمتحدث مدعو، حيث قدم مداخلات حول أهمية الأدب العربي المعاصر وأدواره الثقافية. إضافةً إلى ذلك، شارك كمتحدث في المؤتمر العالمي للأدب المعروف بـ WORLDCON 75 في هلسنكي، فنلندا، وهو تجمع عالمي شهير يهتم بالأدب والخيال العلمي، حيث ألقى كلمة تناولت تطور الأدب العربي وكيفية تقاطعه مع الأدب العالمي.

كما كانت له مساهمات عديدة في المهرجانات الأدبية والمؤتمرات في الإمارات العربية المتحدة والكويت والبحرين، حيث كان يعرض رؤاه النقدية حول الاتجاهات الجديدة في الأدب العربي المعاصر، ويعكس من خلال حضوره تجربة أدبية فريدة نشأت من تزاوج خلفيته الطبية والثقافية.

في رابطة الخيال العلمي:

الدكتور منذر القباني كان رئيس جمعية الروائيين السعوديين، وهو عضو متميز في يتخيلون أيضاً، رابطة الخيال العلمي العربية. تأسست هذه الرابطة في عام ٢٠١٣ بواسطة رؤساء أفكار مثل ياسر بهجت وإبراهيم عباس، وتلتزم بدعم ونشر ثقافة القراءة في العالم العربي وتعزيز الروايات الخيالية غير التقليدية في العالم العربي عبر وسائل متعددة وترجمتها. يسهم القباني بنشاط في تحقيق رؤية الرابطة، حيث يهدف إلى إثراء العالم العربي من خلال تعزيز ثقافة الخيال العلمي العربية. كعضو رئيسي في يتخيلون وكشخصية بارزة في ميدان الخيال العلمي، يلعب دوراً حيويًا في تعزيز الإبداع والاستكشاف ضمن مجتمع الخيال العلمي العربي. من أهم أعضائها أصدقاء القباني مثل أسامة مسلم، عبد الوهاب السيد الرفاعي، د. شيماء الشريف وغيرهم.

تمثل تجربة الدكتور القباني في الجمع بين مجالي الطب والأدب نموذجاً فريداً، حيث يعكس قدرته على استخدام المعرفة الطبية في بناء شخصيات وقصص معقدة. يؤكد على أهمية التفاصيل الصغيرة في الطب، وكيف يمكن استخدامها في الأدب لإضفاء

عمق وحيوية على الشخصيات. يوضح أيضا كيف أن ممارسة الطب يمكن أن تكون مصدر إلهام للأدب، حيث يلاحظ: "البذرة الأولى لهذا النوع من الأدب نشأت مع قصة التفاحات الثلاث في ألف ليلة وليلة.... ونحن الأطباء تعلمنا أن نلتقط التفاصيل الصغيرة من المريض وبعض العلامات المرضية التي تظهر عليه للوصول إلى حقيقة المرض."^١

ويشدد على العلاقة التاريخية بين هذين المجالين بإبراز الشخصيات الأدبية المتصلة بمجال الطب، ووضح حجته: بالكاتب الروسي الشهير، أنتون تشيخوف، لم يكن فقط أديبا بارعا، ولكنه كان أيضا طبيبا. والكاتب البريطاني آرثر كونان دويل كان أستاذاً في كلية الطب. من الأسماء الحديثة مايكل كرايتون طبيب برز في الخيال العلمي برواية مثل حديقة جراسيك. وفي الأدب العربي إبراهيم ناجي، مصطفى محمود، خالد حسيني الروائي الأفغاني، نجيب كيلاي، ويوسف إدريس، نجحوا في تقديم أعمال أدبية متميز فيها خبرته الطبية براءة.^٢

انتقادات منذر القباني للأدب والمجتمع:

نقد السطحية الأدبية: يُعرف منذر القباني بجرأته في التعبير عن آرائه وانتقاداته للمؤسسات الأدبية. يشير إلى انزلاق المجتمع العربي نحو النظرة السطحية في التقييم الأدبي، حيث يعبر عن رفضه لتفضيل الشعراء الذين يبرزون في اللغة والأسلوب على حساب مضمون أعمالهم. يوضح هذا الرفض بقوله: "لا أفهم لماذا نقوم بتعليم شعراء منافقين مثل المتنبي في مدارسنا ونعتبرهم عيون الشعر العربي، ما يتعارض مع تعاليم

^١ جراح، محمد. هؤلاء الروائيون السعوديون أطباء.. هل تعرفهم؟. أخبار العربية. قناة العربية. ٢٠١٦، تم

الاسترجاع في ١٩ أكتوبر ٢٠٢٣، [/https://www.alarabiya.net/saudi-today/2016/12/19](https://www.alarabiya.net/saudi-today/2016/12/19)

^٢ القباني، د. منذر. عندما يصبح الطبيب أديبا. فيديو لقاء. لجان الأنشطة الطلابية. كلية الطب بجامعة الملك

سعود بالرياض. ١٤ فبراير ٢٠١٢. تم الاسترجاع في ٢٤ أغسطس ٢٠٢٢.

<https://www.youtube.com/watch?v=AYK8SrvNTvA>

الإسلام. يجب أن نركز على غناء أطفالنا بالخيال من مراحل عمرية مبكرة، ولكن يبدو أن الخوف من الخيال يسيطر على الثقافة العربية".^١

حرية التعبير في الأدب السعودي: في سياق الأعمال الروائية في السعودية، يؤكد القباني على حق الكتاب في التعبير عن آرائهم، بشرط عدم تجاوز الثوابت الدينية. يشير إلى ضرورة فتح مواضيع النقاش دون المساس بالقيم الدينية، قائلاً: "بعض الأعمال الروائية التي شاهدناها في العشر سنوات الأخيرة مفعمة في الأدلجة... ولكن من حق كل كاتب أن يعبر عن نفسه بالطريقة التي تروق له".^٢ كما ينتقد القباني بعض الروايات التي تتسم بالسطحية، محملاً المسؤولية للناشرين والقراء الذين يقبلون عليها.

الضعف النقدي والثقافي: ينتقد القباني النقد الأدبي في السعودية، حيث يصفه بأنه سطحي ويغفل النظر في عمق المضمون. يُبرز أهمية النقد العميق، حيث يقول: "يهاجمون الإنتاج الثقافي من دون إبداء أسباب منطقية وعلمية قائمة على تحليل منهجي".^٣ ويشير إلى أن النقاد الذين يتعمقون في فحص المضمون الأدبي يعدون قلة، مما يدل على الحاجة لمزيد من التفرغ لتحليل الأعمال الأدبية بشكل شامل.

وفي هذا السياق، يؤكد منذر القباني على أهمية المنتديات الإلكترونية كوسيلة بديلة للنقد الجاد في ظل تراجع دور الناقد التقليدي. يرى أن الشباب السعودي يعتمد على هذه المنتديات لقراءة ومناقشة أعمال بعضهم البعض، ويعتبر ذلك استجابة لغياب النقد التقليدي. ويقول القباني في حديثه لـ/الوطن "أصبح الشباب السعوديون يعتمدون

^١ القباني، د. منذر. ندوة بمناسبة اليوم العالمي للكتاب (الخطبة). د. محمد المشوح، أ. أحلام الزعيم. النادي الأدبي: الرياض، ٢٥ مايو، ٢٠١٠.

^٢ القباني، د. منذر. ندوة بمناسبة اليوم العالمي للكتاب (الخطبة). د. محمد المشوح، أ. أحلام الزعيم. النادي الأدبي: الرياض، ٢٥ مايو، ٢٠١٠.

^٣ القباني، د. منذر. منذر قباني: أحمل مؤسساتنا الثقافية سبب حالة العزلة (المقابلة)، عبد الله السمطي،

إيلاف للنشر المحدودة. ٢٠١٨، <http://elaph.com/Web/Culture/2009/7/457248.htm>

على أنفسهم في قراءة أعمال بعضهم البعض من خلال المنتديات الإلكترونية نظراً لغياب الناقد".^١

العلاقة بين الخيال والواقع: يعتمد منذر القباني على فهم العلاقة بين الخيال والواقع، حيث يرى أن الواقع لا يعكس بالضرورة الحقيقة. يشدد على أن تفسير الأحداث يعتمد على وجهات النظر المختلفة، مما يجعل من الصعب تحديد الفاصل بين الواقع والحقيقة. يتجلى هذا في قوله: "يمكن للأحداث اليومية أن تتحول إلى جزء من تاريخ المستقبل، وكيف يتداخل الواقع والخيال بتأثيرات العاطفة".^٢

جودة الأدب ومقياس الزمن: يؤكد القباني على أهمية الزمن في قياس جودة الأدب، حيث يعتبر الزمن هو المقياس الحاسم الذي يحدد نجاح أو فشل الأعمال الفنية. يقول: "كل كتاب له نسبة من الجودة ونسبة من السوء، تتفوق حسب الذوق القراءة. الزمن هو المقياس الذي يحدد ما العمل جيد أم لا".^٣ يشدد على أن الأعمال الأدبية العظيمة قد تُهمل في البداية لكنها تبرز مع مرور الزمن.

التحديات في الثقافة والقراءة: يشير القباني إلى ضعف ثقافة القراءة في العالم العربي، حيث يقول: "الأرقام المبيعة هائلة داخل العالم العربي؛ يتحدثون عن مئات الملايين، بينما بالنسبة لنا في العالم العربي، هي مجرد مئات الآلاف".^٤ ويبرز أهمية فهم الفارق

^١ حجي، هاني. القباني: النقد الإلكتروني عوض إهمال الناقد السعودي لأعمال الشباب. صحيفة الوطن: الرياض، ٢٠٠٧.

<https://web.archive.org/web/20070928005219/www.alwatan.com.sa/daily/2007-02-09/culture/culture01.htm>

^٢ القباني، د. منذر. <https://www.youtube.com/watch?v=2i7u-Z7YaTM&t=490s>

^٣ القباني، د. منذر. منذر قباني: أحمل مؤسساتنا الثقافية سبب حالة العزلة (المقابلة)، عبد الله السمطي، إيلاف للنشر المحدودة. ٢٠١٨، <http://elaph.com/Web/Culture/2009/7/457248.htm>

^٤ القباني، د. منذر. إنترا لينغو بودكاست (المقابلة). ليسا كارتر. في حوار مع الدكتور منذر القباني مؤلف كتاب فرسان وكهنة: أوتكاست. إنترالينغو العالم لت بودكاست: باريس.

<https://www.youtube.com/watch?v=Uz64dxUir40&t=380s>

بين واقع القراءة في العالم العربي والواقع العالمي، مُشيراً إلى التحديات الثقافية التي تواجه مبيعات الكتب.

تطور الرواية السعودية: في إطار تطور الأدب السعودي، يرى القباني أن هناك طفرة ملحوظة في الأعمال المطبوعة، ويصف الوضع كمرحلة البداية والتجربة. يقول: "لا أعتقد بأن هناك هبوطاً في مستوى الرواية السعودية، فهي حديثة العهد ولا يوجد لها رصيد كبير".^١ كما يُشير إلى ضرورة تسليط الضوء على الأعمال الجادة بعيداً عن الروايات السطحية.

المشهد السياسي العربي: يظهر منذر القباني وكأنه يرى المشهد السياسي العربي على أنه مضطرب ومعبر عن تحديات المجتمعات العربية. قال القباني: "مشكلتنا الحقيقية هي أننا في قرارة أنفسنا شعوب مستبدة وقابلة للاستبداد. الأب يستبد مع أبنائه، والزوج مع زوجته، والرئيس مع مرؤوسيه. نحن شعوب نتحدث أكثر مما تستمع، تأخذ أكثر مما تعطي، وعلى أتم استعداد أن تقمع الآخرين في سبيل أن تصل هي إلى أهدافها. وهذه الصفات نحن نقضي على أنفسنا، ولسنا بحاجة لعدو خارجي لكي يقضي علينا".^٢ يُظهر هذا التصوير كيف أن التحديات المجتمعية تتجذر في العلاقات الاجتماعية والسياسية.

ويقول عن أحوال الدول العربية: "ولا شك أن الربيع العربي بقدر ما أحيى الأمل في نفوس الكثير من المثقفين، إلا أنه سرعان ما أسفر عن خيبة أمل عندما بانّت تداعياته مع الوقت. أعمالنا الأدبية عبر السنوات الماضية كثيراً ما تناولت استبداد الحكومات، ولكنها قليلاً ما تناولت استبداد المجتمع مع ذاته، وفي نهاية المطاف الحاكم هو جزء من

^١ القباني، د. منذر. من الظلم وصف حكومة /الظل بالرواية التشويقية. محمد عبد الله الهويمل. جريدة الرياض. مؤسسة اليمامة الصحفية: المملكة العربية السعودية، ٥ أبريل ٢٠٠٧.

<https://www.alriyadh.com/238914>

^٢<https://www.majalla.com/2013/06/article55245806>

مجتمعه ونتاج طبيعي له. ومن غير المعقول أن ينتج مجتمع مستبد حاكماً ديمقراطياً،
أو مجتمع ديمقراطي حاكماً مستبداً".^١

¹<https://www.majalla.com/2013/06/article55245806>

الفصل الثاني

استعراض خلاصة حكومة الظل وعودة الغائب

يمثل الدكتور منذر القباني نموذجاً فريداً في الأدب العربي المعاصر، حيث تجمع مسيرته الأدبية بين الجاذبية السردية والعمق الفكري. في هذا الفصل، تقدم الباحثة خلاصة تفصيلية لروايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، وهما العملان المحوريان لهذه الدراسة، اللتين تُعدّان من أبرز أعماله وأكثرها تأثيراً في أدب الغموض. سيتم التركيز على تسلسل الأحداث الرئيسية لكل رواية، مع إبراز الحبكة الأساسية وتقديم الشخصيات الرئيسية بأسلوب واضح ومباشر.

تهدف هذه الخلاصات إلى تسليط الضوء على تسلسل الأحداث الرئيسية لكل رواية، مع التركيز على الحبكة الأساسية والشخصيات المحورية بأسلوب واضح ومباشر. هذه المقدمة تمهّد لفهم القارئ للسياق العام لكل رواية، بما يساعد في استيعاب التحليل والتفسيرات الفكرية التي سيتم تناولها بالتفصيل في الفصول اللاحقة.

ملخص رواية حكومة الظل: الجزء الأول من الثنائية

رواية *حكومة الظل* جزءٌ من ثنائية روائية تسلط الضوء على الصراعات التاريخية المعقدة من خلال منظور شخصيات حقيقية وأحداث مصيرية. تعتمد الرواية على الانتقال السلس بين فترتين زمنيّتين: نهاية الخلافة العثمانية في أوائل القرن العشرين وعام ٢٠٠٧، ما يعزّز عنصر الغموض ويدفع القارئ لمتابعة الأحداث بشغف. تتناول الرواية الصراع الأزلي بين الخير والشر، واستغلال السلطة، وتأثير القيم الإسلامية على المجتمعات في ظل التحديات المتزايدة.

تتميز لغة الرواية بالبساطة والسلاسة، حيث يركز الكاتب، منذر القباني، على السرد بشكل رئيسي، مما يجعل الحوار ليس العنصر الأبرز في البناء الروائي. يعتمد النص بشكل كبير على تطور الأحداث والشخصيات، مما يعكس اهتمامه بالتفاصيل

التاريخية والدرامية. تشابه الرواية مع عمل دان براون الشهير شيفرة د/فنشي يُظهر أسلوب القباني الفريد في بناء الحبكة، حيث تتداخل الأسرار والأحداث المثيرة بشكل متقن. تدعم الرواية نظرية المؤامرة، وتتناول جمعيات سرية مثل الماسونية واليهود الدونمة وحكومة الظل، مما يضيف بعداً درامياً على المؤامرة المركزية في الرواية. في حين تُبرز منظّمة "العروة الوثقى" كجهة مضادة تسعى لإعادة بناء القيم الإسلامية. سُميت الرواية حكومة الظل لأنها تتناول موضوع الجمعيات السرية وانتشارها وسيطرتها على مجالات مختلفة من الحياة.

تجري أحداث الرواية على طبعين زمنيتين متباعدتين: نهاية الخلافة العثمانية عام ١٩٠٨ وعصر ٢٠٠٦، في عدة مواقع تشمل المغرب والسعودية ومصر ولندن وكندا وتركيا. تتكون الرواية من فصول، وتنقلب بسلاسة بين الأماكن والأزمنة، مما يعزز من تشويق القارئ. نرافق في المسار الأول رجل الأعمال السعودي الشاب، نعيم الوزان، الذي يقوم بزيارة عمل إلى المغرب. كان يطمح لزيارة أستاذه القدير في مادة التاريخ، الذي يحمل له مكانة خاصة في قلبه، واستغل هذه الرغبة لزيارة سريعة لمعلمه السابق في الجامعة، الدكتور عبد القادر بنوزاني. كان نعيم متحمساً لمقابلة أستاذه.

عقدت المقابلة أخيراً، وفي أثناءها كشف له عبد القادر بنوزاني عن مخططه لتأليف كتاب جديد حول نشأة حزب الاتحاد والترقي في نهاية الدولة العثمانية. حيث أطلعه على أرشيفات سرية لوزارة الداخلية التركية وشارك معه بعض الأسرار والمعلومات الجديدة التي يحتويها الكتاب. لاحظ نعيم أثناء تناولهما الطعام جمال وفخامة قاعة الطعام، وما لفت انتباهه أكثر هو قبة هرمية ضخمة تتوسط القاعة. انتهت الجلسة في الليل بزيارة غريب، مما جعل وجه عبد القادر شاحبا. حيث أخبر نعيم بأن الزائر هو مدير المعبد، وقد أبلغه بوفاة صديق له. غادر نعيم إلى الفندق، وفي طريقه توقف في مقهى قريب ليتصفح بريده الإلكتروني. لاحظ نعيم شيئاً غريباً في تصميم المقهى، الذي كان على شكل هرم ويُدعى "مقهى الهرم الذهبي"، مما أعاد إلى ذهنه صورة القبة الهرمية في قاعة الطعام في منزل عبد القادر بنوزاني.

مر اليوم، ونجح نعيم في عقد صفقة عمل ناجحة. حاول بعد ذلك أن يقابل عبد القادر بنوزاني مرة أخرى قبل مغادرته المغرب، لكنه ما لبث أن اكتشف أنه انتحر شنقا، حيث وُجد ميتا بطريقة غريبة. تبدأ أحداث الرواية بالغموض الذي يكتنف وفاة عبد القادر، حيث وُجد ميتا مرتديا رداءً أبيض مكشوف الصدر والساق اليسرى. بعد إتمام مراسم الدفن والعزاء، يذهب نعيم إلى القاهرة لاستكمال الصفقة التجارية. عند وصوله إلى القاهرة، يلتفت انتباهه مقهى مشابه لذلك الذي زاره في المغرب، حيث يحمل نفس التصميم ونفس الاسم "مقهى الهرم الذهبي". يُعرف هذا المقهى بوجود عدة فروع له داخل مصر وخارجها. يدخل نعيم المقهى ليتصفح بريده الإلكتروني ويحتسي بعض القهوة التي تتميز بطعمها الفريد.

عقدت المقابلة أخيراً، وخلالها كشف عبد القادر بنوزاني عن مخططه لتأليف كتاب جديد يتناول نشأة حزب الاتحاد والترقي في نهاية الدولة العثمانية. عرض لعبد القادر أرشيفات سرية لوزارة الداخلية التركية وشارك نعيم ببعض الأسرار والمعلومات الجديدة التي يحملها الكتاب. وبينما كانا يتناولان الطعام، استرعى انتباه نعيم جمال وفخامة قاعة الطعام، خصوصا القبة الهرمية الضخمة التي تتوسط القاعة، والتي أضفت على المكان هالة من الغموض.

انتهت الجلسة بزيارة مفاجأة في وقت متأخر من الليل، بدت آثارها واضحة على عبد القادر، الذي أصبح شاحب الوجه. أخبر نعيم أن الزائر كان مدير المعبد، وأنه حمل له خبر وفاة أحد أصدقائه. غادر نعيم منزل عبد القادر عائداً إلى الفندق، وفي طريقه توقف في مقهى قريب ليتصفح بريده الإلكتروني. أثار تصميم المقهى دهشته، إذ كان على شكل هرم، وحمل اسم "مقهى الهرم الذهبي"، مما أعاد إلى ذهنه صورة القبة الهرمية في قاعة الطعام في منزل عبد القادر.

مرت الأيام ونجح نعيم في عقد صفقة عمل مهمة، لكنه أراد لقاء عبد القادر مرة أخرى قبل مغادرته المغرب. إلا أنه تفاجأ بخبر وفاة عبد القادر، الذي قيل إنه انتحر شنقا، في

ظروف غامضة. عُثر عليه ميتا بطريقة غريبة، مرتدياً رداءً أبيض مكشوف الصدر والساق اليسرى، مما جعل الحادثة مثاراً للشبهات.

بعد إتمام مراسم الدفن والعزاء، سافر نعيم إلى القاهرة لاستكمال أعماله التجارية. عند وصوله، لفت انتباهه مقهى يحمل نفس اسم وتصميم "مقهى الهرم الذهبي" الذي رآه في المغرب. وعُرف هذا المقهى بسلسلة فروعه المنتشرة داخل مصر وخارجها. دخل نعيم المقهى مرة أخرى، ليتصفح بريده الإلكتروني ويحتسي القهوة التي اشتهر بها المكان، وهو ما بدا كمفتاح لاستكمال خيوط الأحداث الغامضة التي أحاطت بوفاة عبد القادر. يفاجأ نعيم بتلقي رسالة على بريده الإلكتروني الخاص، الذي لا يعرفه أحد سواه، ويستخدمه فقط في الأوساط السياسية. كانت الرسالة موجهة له باسمه، ما أثار استغرابه لأن هذا البريد مجهول للجميع. في البداية، ظن نعيم أن وفاة معلمه عبد القادر بنوزاني حادثة انتحار، لكن مضمون الرسالة المشفرة التي أرسلها له معلمه قبل وفاته غير قناعته وأكد له أنه قد قُتل.

الرسالة تضمنت كلمات وداعية مشحونة بالغموض:

عزيزي نعيم

لقد سعدت بلقائك البارحة؛ فقد كانت أمسية جميلة قضيتها في حوار معك لا يمل. لا أدري إن كنا سنلتقي مجدداً أم لا، فهناك الكثير من المواضيع التي كنت أود التحدث فيها معك؛ ولكن يبدو ألا نصيب لي في ذلك.

في الختام أقرؤك السلام، تحياتي إلى أحمد طلعت نجاتي، ورحم الله جدك خليل (٢٥٦-١١٤\٢)

عبد القادر بنوزاني (١١٤\٢-٨)

هذه الرموز المهمة كانت بمثابة مفتاح دفع نعيم للبحث عن حقيقة وفاة معلمه، وربطها بما كشفه له خلال لقاءهما الأخير.

في سياق موازٍ بتورنتو، كان أحمد طلعت نجاتي، الصحفي العربي الشهير، حاضراً لتغطية اجتماع يخص الدول العثمانية السابقة. تلقى طلعت طلباً للقاء من صديقه القديم موشي جولد، الصحفي اليهودي المعروف، الذي كان يحمل أخباراً غاية في الخطورة. خلال اللقاء، كشف جولد عن معلومات صادمة تتعلق بجد رئيس الوزراء الإسرائيلي الحالي، زيفي حائيم. تبين أن جده كان وزيراً في البلاط العثماني، واسمه الحقيقي هو "محمد جاويد باشا". هذا الاكتشاف كان يحمل أبعاداً تاريخية وسياسية شائكة.

رغم حماس موشي جولد للتحقيق في هذه القضية، حدثت ملابس غامضة أودت بحياته. عُثر على جولد ميتاً في حادثة بدت كأنها انتحار. المثير للقلق أن موشي كان مرتدياً رداءً أبيض مكشوف الصدر والساق اليسرى، مما يعكس تشابهاً مريباً مع ظروف وفاة عبد القادر بنوزاني، ويشير إلى احتمال وجود صلة بين الحادثتين.

تدور أحداث الرواية لاحقاً حول نعيم، الذي يسعى جاهداً لفك شيفرة الرسالة الغامضة، ليكتشف أن اسم الصحفي طلعت أحمد نجاتي ورد في محتواها. يُطلع نعيم الصحفي طلعت على مضمون الرسالة، مما يثير اهتمامه الصحفي بشكل ملحوظ. تتوالى الأحداث مع استرجاع نعيم ذكرياته عن لقائه الأخير بأستاذه عبد القادر، حيث يتوقف عند الزائر المفاجئ الذي اتضح لاحقاً أنه مدير قسم التاريخ في المعبد.

بالتعاون مع الصحفي طلعت، يبدأ نعيم رحلة مثيرة لتقصي أثر هذا المدير، ليكتشف أنه تم تعيين شخص آخر في منصبه بعد وفاة الأستاذ بيوم واحد فقط. يزيد غموض القضية اكتشافهما أن المدير السابق قد توفي في ظروف غامضة في اليوم نفسه الذي وُجد فيه عبد القادر ميتاً.

تتكشف التفاصيل المريبة حول ملابس الوفاة من خلال شهادة زوجة الدكتور أحمد عبد الوارث، التي وصفت ظروف العثور على جثة المدير السابق. يتضح أن وصف جثة عبد القادر يتشابه إلى حد كبير مع وصف جثة موشي جولد، صديق طلعت، الذي كان بدوره متورطاً في البحث عن موضوع حساس يتعلق بأحد الكتب. تناولت تلك الأبحاث

هجرة أهل المدينة خلال فترة المجاعة في زمن الأتراك، وحدثا تاريخيا غامضا يُعرف باسم "سفربرك".

يعمل نعيم وطلعت على تحليل كل التفاصيل المتعلقة بالقضية، مما يقودهما إلى استنتاج مذهل: المؤرخون الثلاثة—عبد القادر، مدير مركز الدراسات والبحوث الدكتور أحمد عبد الوارث، والصحفي اليهودي موشي جولد—قُتلوا جميعا في اليوم نفسه وبالطريقة ذاتها. هذا التزامن المريب يثير تساؤلات عميقة حول الظروف المحيطة بوفاتهم، مما يدفع نعيم إلى استرجاع مقولة أستاذه الراحل عبد القادر: "إذا فهمت الماضي، فسيرشدك إلى حل ألغاز الحاضر واستشعار المستقبل".

يدرك نعيم وطلعت أن القضية أكبر من مجرد حوادث انتحار منفصلة، إذ يبدو أن الوفيات تم التخطيط لها بعناية، حيث تشترك جميعها في نفس التفاصيل المريبة: الرداء الأبيض مكشوف الصدر والساق اليسرى، والشنق بطريقة غريبة. هذه الحقائق تزيد من تصميمهما على كشف ملابسات القضية، خاصة بعد أن ربط طلعت الصفات المشتركة للضحايا بتحقيق أجراه قبل سنوات حول جماعات سرية غامضة.

يشير طلعت إلى أن إحدى تلك الجماعات السرية تعتمد طقوسا غريبة لتدشين أعضائها الجدد، تشمل ارتداء رداء أبيض، ولف حبل حول أعناقهم، وإلقاء قسم الولاء للجماعة تحت تهديد الموت شنقا في حال خيانة الأسرار. في البداية، بدأ نعيم مشككا في صحة هذه النظرية، محاولا إيجاد تفسيرات منطقية.

ومع تقدم الأحداث، يبدأ نعيم بالاعتناع بوجهة نظر طلعت، خاصة عندما يعيد التفكير في الرموز الهرمية التي رآها في منزل أستاذه عبد القادر وفي المقهى حيث استلم الرسالة الغامضة. يتضح أن هذا المقهى، "الهرم الذهبي"، ليس مجرد مكان عادي، بل جزء من شبكة أوسع لها صلات وثيقة بتلك الجماعة.

يكتشف نعيم أن سلسلة مقاهي "الهرم الذهبي" لها ارتباط مباشر برجل الأعمال فؤاد شوكت، الذي كان على تواصل معه في سياق عمله بالاتصالات السعودية. هذا

الاكتشاف يفتح أمامهما مساراً جديداً للتحقيق، مما يعمق من فهمهما لطبيعة المؤامرة والخطر الذي يحيط بهما.

تتعمق أحداث الرواية في الجانب التاريخي الذي يعود إلى أواخر عهد الدولة العثمانية، حيث يكتشف القارئ أجواء الصراعات السياسية المحمومة بين السلطان عبد الحميد الثاني وحزب "الاتحاد والترقي" عام ١٩٠٨. في هذا الإطار، يظهر خليل الوزان، جدّ نعيم بطل الرواية، كجزء محوري من السرد، وقد عُيّن نائباً عن المدينة المنورة في مجلس المبعوثان العثماني. كان خليل تاجراً عادياً، إلا أن شعبيته الواسعة بين أهالي المدينة منحتة ثقلاً سياسياً جعله ممثلاً بارزاً للحجاز.

مع وصوله إلى إستانبول، أذهل خليل مظاهر الترف والثراء التي جعلت المدينة تضاهي العواصم الأوروبية. أقام في قصر الضيافة المخصص للنواب، حيث بدأت أحداث غامضة تلفت انتباهه. أثناء صلاة الليل، سمع طرقاً غامضاً على بابه، وعند تتبعه، رأى رجلاً يتجه نحو المكتبة. بفضول دفعه للتقصي، اكتشف خليل داخل المكتبة مجسماً هرمياً كبيراً مصمماً بإتقان، يخبئ خلفه باباً سريراً أثار لديه الكثير من التساؤلات.

في اليوم التالي، التقى خليل الشيخ أبو بكر الحسيني، صديقاً قديماً تعرّف عليه في القدس قبل سنوات. حذّر الشيخ الحسيني خليل من المؤامرات المتربصة بالدولة، مشيراً إلى أن "الرجل المريض" بات على شفا الانهيار. شدد على ضرورة أن تكون الأمة الإسلامية مستعدة للأزمات القادمة.

زاد هذا التحذير من يقظة خليل، الذي لاحظ لاحقاً تكرار ظهور المجسم الهرمي في أماكن عدة، مثل قصر طلعت باشا، أحد قادة حزب الاتحاد والترقي. حين سأل خليل عن هذه الرموز، قوبل استفساره بالتجاهل، مما زاد من شكوكه حول العلاقة بين قادة الحزب والأسرار الخفية التي تشير إليها هذه الرموز.

قاد الفضول خليل إلى العودة إلى المكتبة والتسلل عبر الباب السري. أثناء ذلك، سمع كلمة سر ورددها ليدخل قاعة واسعة ذات أجواء مهيبية، حيث شهد طقوساً غامضة تمارسها مجموعة من الأشخاص. كانوا يرددون شعارات بلغة أشبه بالأرامية، مع تكرار

عبارة "حيرام أبيض"، التي تحمل رمزية تاريخية عميقة وتثير تساؤلات حول ارتباطها بالمؤامرات والجماعات السرية.

مع تصاعد السرد، يدرك القارئ التشابه العميق بين رحلة نعيم في الحاضر واكتشافه للجماعات الغامضة، وتجارب جدّه خليل في الماضي. يتقاطع المساران عند نقطة محورية تكشف السردية المتشابكة للقصة، مسلطة الضوء على قوة الجماعات السرية عبر التاريخ في استخدام الرموز والطقوس لضمان استمرار ولائها وانتشار نفوذها.

هذه الحبكة المتداخلة بين الماضي والحاضر تُظهر كيف أن أحداث خليل لم تكن مجرد وقائع عابرة، بل بداية لشبكة ممتدة عبر الأجيال وصلت بتأثيرها إلى حفيده نعيم. عبر هذا الربط الزمني، تعكس الرواية تأثير القوى الخفية على مسار التاريخ، مع إبراز قدرتها على إعادة تشكيل نفسها باستمرار لضمان بقائها ونفوذها في العالم الحديث.

تمكن خليل الوزان من مغادرة المكان السري في إستانبول دون أن يُكشف أمره، لكن ما شاهده أثار داخله وعيا جديدا بأن وجوده في المدينة لم يكن مجرد مصادفة. أدرك أن تلك الطقوس والاجتماعات والرموز ليست إلا أدوات تستعملها قوى خفية تعمل في الظل، تهدف إلى إعادة تشكيل التاريخ والسيطرة على المشهد السياسي. كشف له تداخل المصالح بين بعض أعضاء حزب الاتحاد والترقي، وبين جماعات يهود الدونمة مثل يوري بك كوهين وطلعت باشا، عن عمق التآمر الذي كان يجري خلف الكواليس.

في الحاضر، ومع تواصل التحقيقات، أدرك نعيم أن أستاذه عبد القادر كان عضواً في جماعة سرية متنفذة، وأن تجاوزه لحدود معينة جعله عرضة لخطر مميت. جاءت الرسالة التي تركها عبد القادر مليئة بالرموز والإشارات التي يبدو أنها صُممت لتوجيه نعيم نحو كشف الحقيقة. ربط طلعت الطقوس الموصوفة في الرسالة بما يعرفه عن الماسونية، خاصة الطقوس المتعلقة بالولاء وارتداء الرداء الأبيض والحبل حول العنق. أشار طلعت إلى تأسيس المحفل الماسوني العثماني عام ١٩٠٩، وهو العام الذي شهد وصول جد نعيم، خليل الوزان، إلى إستانبول كمبعوث، مما زاد من شعورهم بالارتباط التاريخي العميق بين الماضي والحاضر.

مع مرور الوقت، بدت الرسالة التي تلقاها نعيم كأنها تحوي مفتاحاً لفهم دور عبد القادر وعلاقته بشبكة معقدة من الشخصيات، بينها رجل الأعمال فؤاد شوكت. أدرك نعيم أن فؤاد شوكت لم يكن مجرد شريك عادي لعبد القادر في مقهى "الهرم الذهبي"، بل كان مفتاحاً لفهم أبعاد هذه الشبكة السرية. لكن الأمور تعقدت عندما غادر فؤاد البلاد فجأة، وأقال مساعدته سوزي، التي أخبرت نعيم بأنه أصبح مشبوهاً بسبب أسئلته الكثيرة. زادت هذه التطورات من غموض القضية، مما جعل نعيم وطلعت أكثر إصراراً على كشف الحقيقة.

في أحد أحلامه، رأى نعيم نفسه في المدينة المنورة، يستمع إلى صوت جده خليل يتلو آية من سورة البقرة: "لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي". عند استيقاظه، استذكر الرقم المرجعي في رسالة عبد القادر: (٢٥٦-١١٤\٢). قرأ الآية وأدرك أنها تحمل إشارة إلى جماعة إسلامية قديمة تُعرف بـ"العروة الوثقى"، التي كان جمال الدين الأفغاني أحد مؤسسيها. كانت هذه الجماعة تهدف إلى مجابهة النفوذ المتزايد للجماعات السرية مثل الماسونية التي كانت تتغلغل في مفاصل الدولة العثمانية.

أصبحت تلك الآية مفتاحاً لفهم الترابط بين رموز الحاضر وأحداث الماضي. أدرك نعيم أن جده خليل والشيخ الحسيني كانا في مواجهة مباشرة مع هذه الجماعات في زمنهما. رسائل عبد القادر المشفرة لم تكن مجرد إشارات تحذيرية، بل كانت خريطة لفهم عمق المؤامرة. بدأت الصورة تتضح؛ عبد القادر كان جزءاً من شبكة مقاومة سرية، ويبدو أنه كان يعمل تحت مظلة "العروة الوثقى" كعضو في الطابور الخامس، في مواجهة جماعات مثل الماسونيين والسبئيين.

من خلال هذه الرؤية، أصبح نعيم وطلعت على قناعة بأن النظر في الماضي يمكن أن يكشف خيوط المؤامرة التي تمتد إلى الحاضر. تكرار الآية والربط بين رموزها وتاريخ "العروة الوثقى" جعلهما يدركان أن المعركة مع هذه الجماعات لم تنته، بل أعيد إنتاجها عبر الأجيال، وأن مواجهتها تتطلب فهماً عميقاً للارتباط بين التاريخ والسياسة والدين.

تزايد يقين نعيم بأن جده خليل قد لعب دورا مهما وخطيرا في تلك الأحداث، وأن الرسالة والحلم وجميع الرموز كانت توجهه للتركيز على ماضي جده. تذكر أنه لم يُعثر على جثمان خليل بعد مشاركته في الحرب العالمية الأولى، حينما واجه تداعيات "السفربرلك"، حيث أُجبر العديد من أهل الحجاز والشام على السفر إلى ميادين القتال، وظل الغموض يحيط بمصيره بعد أن أُبلغت عائلته بوفاته. شعر نعيم أن سفره المفاجئ إلى السعودية قد يكون فرصة لاكتشاف حقائق جديدة، خاصة إذا تمكن من زيارة المدينة المنورة، التي شهدت جزءا من حياة جده وحملت أسراراً مرتبطة بتاريخ الدولة العثمانية.

في تلك الأثناء، تكشّف أن فؤاد شوكت قد سافر للقاء لورد بريطاني، حيث أفصح الأخير عن أن الرسالة التي أرسلها عبد القادر إلى نعيم قد أثارت اهتمامهم الشديد، خاصة لكون نعيم حفيد خليل الوزان، الرجل الذي ارتبط اسمه بجماعة الحسيني، الجماعة المناهضة للماسونية. أشار اللورد إلى أن القضية ليست مجرد مصادفة عابرة، بل قد تكون جزءا من مؤامرة أكبر، حيث يشكل احتمال استمرار نشاط "جماعة الحسيني" تهديدا حقيقيا.

على الجانب الآخر، عانى خليل الوزان من صدمة كبيرة بعد اكتشافه أن زميله المبعوث يوري بك كوهين، المعروف بين الأوساط العثمانية بأصله اليهودي وانتمائه الظاهري لحزب الاتحاد والترقي، هو في الحقيقة عضو خفي ضمن جماعة "العروة الوثقى" الإسلامية. هذا الاكتشاف جاء بعد أن أطلعه الشيخ أبو بكر الحسيني على مخططات خطيرة تهدد الأمة. يوري، الذي يُدعى داخل الجماعة "عبد الله المؤمن"، كشف لخليل جوانب خفية من المؤامرة التي تُحاك ضد الدولة العثمانية والإسلام بشكل عام. أوضح أن جذور هذه المؤامرة تعود إلى عبد الله بن سبأ ومحاولاته لزرع الفتن في الأمة، وكيف استمرت عبر طوائف يهودية عتيقة مثل طائفة الكبالة، التي تتلاقى أفكارها مع أفكار بعض طوائف يهود الدونمة، الذين تسللوا إلى المجتمع العثماني متسترين بذرائع إسلامية مزيفة.

أخبر عبد الله المؤمن خليل عن تاريخ طويل من التآمر السري، موضحاً دور سبتاي زيفي، الكاهن اليهودي المعروف الذي ادعى اعتناق الإسلام في القرن السابع عشر، ليُعرف لاحقاً باسم محمد جاويد باشا، أحد زعماء الاتحاد والترقي والمقربين من السلطان العثماني. بفضل نفوذه داخل البلاط العثماني، كان محمد جاويد باشا أحد أبرز الساعين لتنفيذ المؤامرة الخفية.

ومن خلال عبد الله المؤمن، أدرك خليل أن يهود الدونمة لم يكونوا مجرد طائفة متخفية تحت ستار الإسلام، بل شبكة متغلغلة من الشخصيات المؤثرة التي تسعى للسيطرة على الدولة العثمانية من الداخل، متخفية وراء قناع الولاء للإسلام. روى عبد الله المؤمن قصة اعتناقه الإسلام، حيث نشأ يوري بك كوهين في أسرة يهودية ثرية، لكنه منذ صغره بدأ يشكك في تعاليم دينه، مما دفعه للبحث عن الحقيقة. شكل لقاءه بالشيخ أبو بكر الحسيني نقطة تحول كبرى في حياته؛ إذ تأثر بتعاليم الإسلام وأعلن إيمانه سرّاً. ومع ذلك، احتفظ بهويته اليهودية علناً ليواصل أداء مهمته الاستخباراتية لصالح "العروة الوثقى"، حيث استطاع الحفاظ على موقعه داخل صفوف الاتحاد والترقي كعين تنقل الأخبار والتطورات إلى الجماعة الإسلامية.

كشف خليل لأعضاء "العروة الوثقى" ما شهده في الاجتماع السري، خاصة النفق المخفي في قصر طلعت باشا والمراسم الغريبة، حيث كان المشاركون يرتدون أثواباً بيضاء ويرددون كلمة "حيرام أبيف" بهمسات مهمة. حتى عبد الله المؤمن بدا عليه الاستغراب من هذا الاسم، لكنه أوضح لخليل أن "حيرام أبيف" شخصية مقدسة لدى اليهود والماسونيين، حيث يُعتقد أنه البناء الذي شيد هيكل سليمان. ويُعد هذا الرمز ذا أهمية استثنائية في طقوسهم، باعتباره رمزاً للبناء وإعادة تشييد الهيكل، الذي يؤمنون بأنه يمثل بداية سيطرتهم على العالم.

استوعب خليل أن الدولة العثمانية لن تستطيع الصمود طويلاً في ظل هذا التغلغل الخطير داخل أروقتهما، وأن معركة "العروة الوثقى" تتطلب تضحية وشجاعة كبيرة لمواجهة الأعداء الخفيين من الداخل والخارج. كان هذا الإدراك بداية طريق جديد

بالنسبة لخليل، إذ غرس فيه وعيا متقدما ورغبة جامحة لحماية الأجيال القادمة من هذه المؤامرات الخفية.

اجتمع قادة "العروة الوثقى" عام ١٩٠٩ في إستانبول وقرروا توزيع أعضائهم حول العالم للتصدي للمؤامرات المتنامية، مع الحفاظ على لقاء سنوي سري يُعقد في المدينة المنورة. كانت الخطة طموحة ومعقدة، وقد حذر كل من خليل الوزان وعبد الله المؤمن من مخطط يهودي يهدف إلى زرع شخصية باسم "رشيد بنوزاني" في المغرب، كجزء من استراتيجية الهيمنة اليهودية المتصاعدة.

في لندن، كان موقف سعد العثمان صادما ومتزلزلا. رفض العرض المغربي الذي قدمه له شركاؤه الكبار، رغم إدراكه أن رفضه سيضعه في مواجهة مباشرة مع قوى غامضة. شعر سعد بالخيانة من شركاء طالما وثق بهم، وأدرك أن وراء هذا العرض غير المسبوق قوى تسعى لعزل نعيم الوزان وتجريده من كل حلفائه. كما اتضح له بجلاء أن انسحابهم من التمويل لم يكن إلا خطوة مدبرة لزعزعة أعمال نعيم وإضعافه اقتصاديا. كمال أغلو، الشريك التركي، أكد لرفيقه على السليمان بنبرة باردة أن سعد سيواجه عواقب اختياره الوقوف إلى جانب نعيم، مشددا على أن من يختار هذا الطريق عليه أن يدفع الثمن.

في تلك الأثناء، كان نعيم الوزان يعيد تقييم خطواته بعد اجتماع عاجل مع مساعده المخلص، مصطفى نديم، الذي زوده بجميع المستجدات الصادمة: انسحاب الممولين، استقالات جماعية، وتصاعد التوتر في فروع الشركة الممتدة عبر دول متعددة. أدرك نعيم أن هذه التحركات ليست عشوائية، بل رسالة مباشرة وواضحة من القوى التي تعمل في الظل، تحذر من أن اقترابه من الخطوط الحمراء لن يمر بلا عواقب.

قرر نعيم اتخاذ خطوة جريئة لحماية أصوله من الانهيار. أصدر تعليماته لمصطفى بتصفية الممتلكات الظاهرية وبيع الحصص، موضحا أن الهدف من هذه الخطوة هو حماية الشركة من الإفلاس، وإفساح المجال للتركيز على الضروريات الحتمية للبقاء. كان القرار في الوقت المناسب، حيث أدرك أن أي مواجهة تتطلب تعدد مصادر الدعم

والاستقلال عن القيود الاقتصادية. أشار إلى مصطفى بثقة، قائلاً إن الحبل الأساسي قد انقطع، لكنه دائماً يمتلك خطة احتياطية، مستعداً للتشبث بحبل النجاة الأخير.

في ختام الرواية، توجه نعيم إلى المدينة المنورة، حيث تكشفت أمامه خيوط المؤامرة التي تربط الماضي بالحاضر. بعد حصوله على المجلد الذي يحمل عنوان "خواطر ومشاهدات قادة العروة الوثقى"، أدرك السر الذي تركه أجداده، مؤكداً الترابط العميق بين الأجيال في مواجهة التحديات ذاتها.

زيارته لعمه خالد الوزان والشيخ عمر الحسيني في المدينة المنورة فتحت له أبواباً جديدة لفهم إرث عائلته المعقد، حيث توالت محاولات استهداف عائلته عبر الأجيال بسبب ارتباطهم بجماعة "العروة الوثقى". كانت هذه الجماعة رمزاً للمقاومة الفكرية والسياسية ضد المؤامرات التي هدفت إلى تقويض الأمة.

أما نعيم، فوجد نفسه محاطاً بأعداء يسعون لإفلاسه والسيطرة على أعماله، إلا أن إصراره على كشف الحقيقة كان أقوى من كل الضغوط. مسلحاً بإرث جده ودعم الشيخ عمر الحسيني، قرر المضي قدماً، متبنياً رؤية تحمل أمانة الماضي وتطلعات المستقبل، ليواجه الأعداء الذين يتوارون في الظل ويسعون للتحكم بمسار التاريخ.

ملخص رواية عودة الغائب: الجزء الثاني من الثنائية

رواية عودة الغائب تستكمل الأحداث المثيرة التي بدأت في الجزء الأول حكومة الظل، حيث يواصل البطل نعيم الوزان محاولته لفك رموز إرثه العائلي وكشف أسرار حكومة الظل، تلك الجماعة الغامضة التي تكتنفها الأساطير وتخفي وراءها حقائق مشبوهة وأهداف مستترة. يخوض نعيم صراعات داخلية وخارجية في سعيه لإمالة اللثام عن هذه المنظمة وكشف هويتهم الحقيقية. الرواية تمتاز بسرد متشابك يستند إلى إرث طويل من الصراعات الأيديولوجية والفكرية، مما يجعلها دراسة عميقة في مفاهيم السلطة والتحكم.

تضع الرواية القارئ أمام تجربة أدبية ثرية، مليئة بالإثارة والغموض، حيث تستعرض كيفية توارث النفوذ واستغلال الأيديولوجيات لتحقيق مصالح خفية. كما تبرز القضايا

التي تربط الماضي بالحاضر، مسلطة الضوء على الأسرار التي تتناقلها الأجيال كإرث ثقيل.

يتناول القباني في الرواية مفهوم عودة الغائب باعتباره رمزاً دينياً ومجتمعياً يرتبط بمفاهيم الخلاص والعدالة، ويُظهر كيف يُستغل هذا الاعتقاد لتحقيق مكاسب سياسية. تُمثل عودة الغائب ذروة الصراع بين الحقائق المتوارثة والمؤامرات المعاصرة، مما يثير تساؤلات عميقة حول فهم التاريخ وتفسير أحداثه.

يتخلل السرد قصة مثيرة عن نجم الدين غول، الفارس العثماني الذي تجاوز الأربعين واعتزل في غابة جعيتا بعد سنوات طويلة من الخدمة العسكرية. عاش نجم الدين حياة هادئة، مستغرقاً في الصيد ومتقناً له، حتى بدا وكأنه يتمتع بحس خارق يستشعر به الفريسة. إلا أن تلك السكينة تحطمت بفعل حادثة غامضة قلبت حياته رأساً على عقب.

بينما كان يتربص ظبية بيضاء للصيد، سمع صوت طلقة بندقية لم يتوقعها، ليكتشف أنه بات مستهدفاً. ازداد الغموض عندما ظهر ثلاثة رجال بين الأشجار، مرتدين أزياء كرنفالية غريبة، وقادوا الظبية إلى زاوية سرية في الغابة. تابعهم نجم الدين بحذر ليصل إلى مغارة مدهشة تزينها تكوينات طبيعية من الصواعد والهوابط. هناك، شهد طقوساً غامضة في أجواء خفية، حيث اصطف عشرون رجلاً برداء أسود وأحمر وفضي، يرددون ترانيل غريبة شكراً لقوى خفية.

في تلك اللحظة، استدعى نجم الدين كلمات صديقه خليل الوزان عن "الأمنية المتحققة"، ليقن أن ما شهده ليس إلا إرهاباً لكارثة وشيكة. بجرأة أطلق صوتاً نارياً، مما أوقف الطقوس، واندفع هارباً على حصانه بعد أن أدرك أنه اكتشف أسراراً خطيرة تتجاوز خياله.

رغم محاولاته لتوثيق ما رآه، وقعت عين حكومة الظل عليه، فتم التخلص منه قبل أن يتمكن من نقل اكتشافاته. تركت كتاباته كرسالة غامضة تحمل آثار الماضي المظلم، كاشفة عن جماعة "أبناء حداد"، الذين يشكلون جزءاً محورياً من حكومة الظل. تدفع

الرواية القارئ للتساؤل حول الغموض الذي يكتنف التاريخ، وتقدم سردًا يمتد عبر قرون، مؤكدة أن الأسرار القديمة لا تزال تطارد الأجيال كإرث لا ينقطع.

تتوالى الأحداث في رواية عودة الغائب لتعرض قصة جمال جداوي في عام ٢٠٠٦، الذي يقرر الزواج من دلّال رحال، الفتاة التي أحبها منذ سنوات. تنحدر دلّال من أسرة ذات جذور في جدّة، لكنها نشأت في لندن بعد فراق والديها، لتعيش مع خالتها زينب ساهر. تعرف جمال على دلّال عبر صديقة أخته، خلود، في مرسى البرتوبانوس الإسبانية. ورغم اعتراض صديقه سعيد على هذه العلاقة، أصرّ جمال على الزواج منها.

بعد زواجهما، اختار جمال قضاء شهر العسل في لندن، حجز لهما فندقًا في حيّ بيزواتر قرب هايد بارك. وفي أحد الأيام بينما كانا يتنزهان في الحديقة، ترك جمال زوجته تحت شجرة ليذهب لشراء بعض الطعام، لكنّه عندما عاد لم يجدها. بدأ في السؤال عنها لدى الشرطة، كما حاول الاتصال بهاتفها دون جدوى. وبعد مرور الوقت، عثر الشرطي على حقيبة دلّال ملقاة قرب البحيرة، ولكنها كانت خالية من المال وبطاقات الائتمان، مما زاد من الغموض حول اختفائها.

مرت فترة طويلة طغت فيها الذكريات الجميلة التي عاشها جمال مع دلّال في جدّة، إلا أن ألم الفقد دفعه للابتعاد عن المدينة التي أصبحت تذكره بالفراغ العميق. وبعد ثلاث سنوات من الأعياد دون أي أثر لها، قرر جمال المضي قدما في حياته. حصل على فرصة للتخصص في مجال الأشعة بمستشفى في بوسطن، فأسس حياة جديدة في محاولة لتجاوز ذكرى اختفاء دلّال، واقترب من الدكتورة لينا.

من جهة أخرى، تكشف الرواية عن حادثة حدثت قبل ثلاث سنوات على متن سفينة "الرويال كريبان"، حيث كانت دانييل، زوجة الصحفي المعروف موشي جولد، غير راضية عن حياتها الزوجية، فوجدت في جاك منفذًا لاسترجاع ملذات شبابها. بينما كانت في حالة استرخاء مع جاك في الكابينة، تطورت الأمور بشكل دراماتيكي، حيث أحست فجأة بيد جاك تعتصر عنقها، مما أثار فيها شعورًا بالتهديد. وفي لحظة من الخوف واليأس،

قبضت على حذائها ذو الكعب الحاد وألقته على صدر جاك، مما أسفر عن سقوطه ميتاً على الأرض.

في خضم الفوضى، صرخت دانييل قائلة بأنها قد قتلتها، واستدعت الملاح وقادة الأمن الذين جاءوا على الفور لتفتيش الكابينة رقم ٣٣. إلا أن التحقيق لم يسفر عن أي دليل مادي، فلم يتم العثور على أي قطرة دم، مما جعل الموقف أكثر تعقيداً بالنسبة لها. بدأ الخوف يتسلل إلى قلبها، متسائلة عما قد يحدث إذا لم يكن جاك قد فارق الحياة بالفعل.

بينما كانت تحت ضغط الموقف، توجهت إلى البار العام، وهناك لفت انتباهها التلفاز حيث عرض خبراً صدمها بعمق: زوجها موثي جولد وُجد مشنوقاً في منزله. أثار هذا الخبر تساؤلات عميقة حول مصيرها وما إذا كانت ستنجو من العواقب المترتبة على تلك الليلة المأساوية.

تستعرض الرواية جزءاً مهماً من حياة رجب غول، حفيد نجم الدين، الذي يعيش كصحفي في إستانبول. تبدأ الحكاية عندما يتلقى رجب اتصالاً غير متوقع من جورج، ابن جار جدّه السابق في بيروت، الذي كان يريد شراء مزرعة جده. عاد جورج مؤخراً إلى لبنان بعد قضاء أربع عقود في كندا.

ذهب رجب إلى لبنان ووافق على بيع مزرعة جده التي لم يكن يعرف عنها شيئاً. هناك، أهداه جورج خطاباً غامضاً مكتوباً بالحبر السري بالعربية، كان قد عثر عليه في صندوق أسفل سرير نجم الدين. اعتقد رجب أن الخطاب عبارة عن وصية أو ملاحظات غير مفهومة. كما كشف له جورج أن والده كان يحتفظ بذكريات مرعبة عن جده، الذي توفي بسبب طلقة نارية في ظروف غريبة وبمشاركة ثلاثة رجال وصفهم بـ"الشياطين". على الرغم من أن أبو جورج لم يصدق ما قاله بسبب صغر سن رجب، إلا أن الحكاية كانت تثير تساؤلاته.

بعد عودة رجب إلى إستانبول، التقى بالصحفي الكندي موثي جولد والمؤرخ المغربي عبد القادر بنوزاني، وأطلعهم على ما اكتشفه في لبنان. لكن بعد يومين، اتصل عبد القادر

به محدثاً إياه من التعمق في هذا الموضوع، داعياً إياه للحذر. لكن فضول رجب تغلب عليه، فشارك محتوى الخطاب مع صديقه المخلص نجدت، الذي يعمل في مجموعة البليونير كمال أغلو.

بعد فترة، تعرض رجب لحادث سير مروع أثناء عودته إلى منزله مع عائلته، حيث اصطدمت سيارته بشاحنة، مما أسفر عن مقتل زوجته وطفله. بينما كان رجب في حالة خطيرة، راودته رؤية لثلاثة شياطين أرسلوا له "تحية" من كمال أغلو وأطلقوا نحوه نيراناً. نجا رجب من الموت بأعجوبة بسبب حالة طبية نادرة تُعرف بـ"القلب المقلوب" (ديكستروكارديا). بعد الحادث، ساعده فلاح يدعى المسعود في شفائه.

وبعد الحادثة، عاش رجب مختفياً عن الأنظار، مليء بالرغبة في الانتقام من أولئك الذين دمروا حياته، إذ بدأ يرى نجاته كعلامة من الله ليواجه "الشياطين".

في تلك الأثناء، اجتمع قادة جماعة "العروة الوثقى" في المدينة المنورة في بساتين قباء لمناقشة التطورات الأخيرة المتعلقة بالقضية التي قدمها عبد القادر بنوزاني قبل ثلاث سنوات. دار جدال حاد بين القادة، حيث أصر جاسم الفراج على قطع الصلة مع نعيم الوزان، الذي طُرد من الجماعة منذ عام بسبب عدم احترامه للقادة وعدم تعاونه. ومع ذلك، كانت الجماعة بحاجة إلى خبرة نعيم في تحليل خطاب جده نجم الدين. حاول الشيخ عمر الحسيني تهدئة النزاع، مشيراً إلى أن الله قد يمنح العلم لمن يشاء من عباده، ومذكراً أعضاء الجماعة بأهداف جمال الدين الأفغاني التي بُنيت عليها "العروة الوثقى". في الواقع، كان إسماعيل هو المسؤول عن طرد نعيم في البداية، رغم أن المظهر كان يوحى بأن جاسم الفراج هو صاحب القرار.

أُعطى إسماعيل خطاباً من عبد القادر بعد عودته من تركيا، حيث حذره من أن محتوى الرسالة يتضمن خطراً يهدد الجماعة. ومع ذلك، بدلاً من مشاركة الرسالة مع القادة، اختار إسماعيل إخفاءها، مما أدى لاحقاً إلى وفاة عبد القادر في ظروف غامضة. بعد وفاة عبد القادر، حاول إسماعيل فك شيفرة الرسالة التي تضمنت العبارة المثيرة "أبناء الحداد هم حكومة الظل" باستخدام خطاب نجم الدين، لكنه فشل في فك غموضها.

نظرًا لأن قادة الجماعة كانوا يعتقدون أن الرسالة بحاجة إلى فكر متجدد وخبرة خاصة، قرر إسماعيل الاستعانة بنعيم الوزان، على الرغم من خشيته من مراقبة حكومة الظل. أما نعيم، الذي كان يعيش في كوالالمبور، فقد طُرد من الجماعة في وقت سابق بسبب تدخله في أمور تتعلق بحكومة الظل. وكان يسعى للانتقام من رجل الأعمال المصري فؤاد شوكت، رئيس شركة "فرعون"، الذي تسبّب في خسارة مالية ضخمة له كعقوبة على محاولته كشف أسرار جماعتهم.

اتصل جاسم الفراج بنعيم بشكل مفاجئ، طالبا مساعدته في فك شيفرة خطاب نجم الدين، مما أثار دهشة نعيم وفضوله. بعد تردد، وافق نعيم على اللقاء مع جاسم، حيث أعطاه جزءًا من الخطاب الذي فشل قادة الجماعة في فك شيفرته طوال السنوات الثلاث الماضية. بدأ نعيم بقراءة الرسالة، لبدأ رحلة جديدة مليئة بالغموض والخطر، هدفها كشف الأسرار المخبأة في خطاب جده واكتشاف هوية "أبناء الحداد". وكان نص الخطاب كالتالي: "قد جاد الزمان علينا بما كنا نحلم به منذ مئات السنين. وها هو الحلم يصبح حقيقة، ورايتنا تعلقو من جديد دون علم الأعداء، فها هي ذي مرحلة قد انتهت لتبدأ بعدها مرحلة جديدة، تنتهي بعد قرن من الزمان؛ ليكون الوقت في حينها قد أزف، وعندئذ في مدينة حداد، كما أخبرنا السلف، سيكون الحدث الأعظم مؤذنًا بعودة الغائب الذي طال انتظاره..."

أخبر جاسم نعيم أن الخطاب الذي أتى من عبد القادر كان من الصحفي موشي عبر رجب غول. فدهش نعيم عندما سمع اسم أستاذه، متسائلًا عن خطورة الأمر. كان جاسم يسعى فقط لفهم ما هو "الحدث الأكبر" وما هو المقصود بعودة الغائب التي أُشير إليها في الخطاب. بدأ نعيم يشرح لجاسم مفهوم عودة الغائب، وكيف أن هذا المعتقد له جذور في العديد من الأديان والثقافات والمنظمات، وكيف تُبنى عليه آمال وتوقعات كبيرة بين الناس. هذا الاعتقاد، كما أوضح نعيم، لا يقتصر على مجرد عودة شخص مفقود، بل يمثل عودة لقوة أو فكر مفقود، قد تؤدي إلى تغيير جذري في المجتمع.

سأله نعيم: "متى حصل هذا الخطاب؟ يبدو أن الورقة جديدة؟" كي يعرف المرحلة المذكورة في الخطاب. لكنه لم يُجب، بل أضاف أن الخطاب الأصلي مع الدكتور إسماعيل وأن أستاذه قُتل بسبب ذلك، وأنهم تلقوا رسالة أخرى بعد مقتل الدكتور عبد القادر، أرسلها عبد القادر لإسماعيل كما أرسل واحدة لنعيم. فتعجب نعيم! أدرك أن الدكتور عبد القادر اكتشف حقيقة حكومة الظل، وهو الهدف الذي سعت إليه الجماعة منذ نشأتها، لكنه مات قبل أن ينقل التفاصيل. وفهم من كلام جاسم أن العروة الوثقى تخبئ عنه الكثير من الأسرار.

وأخيرًا، كشف جاسم عن الطلب الرسمي من قادة العروة الوثقى لتنظيم لقاء بين نعيم وطلعت مع السيدة دانيال جولد، زوجة موشي، لمعرفة ما إذا كانت تعلم شيئًا عما توصل إليه موشي.

في مستشفى بوسطن، كان جمال، الطبيب المختص، يعالج رجل الأعمال المصري فؤاد شوكت، بمساعدة زميلته لينا وبعض الأطباء الآخرين. وعلى الرغم من نجاحه المهني، كانت في داخله مرارة تجاه بعض السعوديين ونوابهم الخاصة، إذ تذكّر تجربته الأليمة مع خطيبته السابقة دلال، التي اختفت فجأة في ظروف غامضة.

وبعد إكمال علاج فؤاد شوكت، أراد فؤاد أن يعبر عن امتنانه له ولزملائه على خدمتهم، فدعاهم إلى حفلٍ خاص أقامه في منزله. في الحفل، وجد جمال نفسه وسط نخبة من الشخصيات البارزة، من بينهم فرانك، ابن عائلة روكفلر الثرية. كان فرانك محاطًا بشخصيات مهمة، ولكن ما شدّ انتباه جمال وأربكه هو رؤيته امرأة تشبه زوجته المفقودة دلال حد التطابق، إلا أنها كانت تُدعى "دولي" وتترافق مع فرانك. لم يصدق جمال عينيه؛ فقد كان مقتنعا أن دلال قد ماتت منذ سنوات، وظل يتردد بين شعورٍ بالصدمة والأمل. بدأ جمال يتساءل إن كانت دلال قد نجت بطريقة ما، وتساءل كذلك عن سر علاقتها الجديدة بفرانك. راودته أمنيات غامضة بالاقتراب منها مرة أخرى، رغم كل ما مرّ بينهما من ماضٍ وألم.

سافر رجب إلى لندن بهدف مراقبة أعمال كمال أغلو عن كثب. خطط رجب لاختراق عالم كمال، فحصل على وظيفة في متجر خياطة كان كمال يتردد عليه بانتظام. وأخيرًا، جاءت فرصته عندما زار كمال المتجر، حيث تمكن رجب من التجسس على هاتف كمال وتغيير إعداداته بحيث يتمكن من الاستماع إلى محادثاته عن بعد.

بمجرد أن غادر كمال المتجر، بدأ هاتفه في نقل ما يجري من نقاشات سرية داخل قصره. استمع رجب إلى محادثة بين كمال واللورد ماير، حيث كانا يتحدثان عن التغيرات الأخيرة في شبكة المتنورين وتأثيرات رجال السلطة في الشرق الأوسط على قادة مجموعة بولدريغ. كان النقاش يتمحور حول فؤاد شوكت، الذي تأثر بآراء وإرشادات أستاذ زوجته المتدينة، الداعي وسيم باسم، مما جعله يتخذ مواقف جديدة وغير متوقعة بالنسبة للمجموعة.

أعطى كمال وعدًا للورد ماير بأنه سيعيد فؤاد شوكت إلى نفوذهم، لكن اللورد لم يكن مقتنعًا، مشيرًا إلى أن فؤاد ليس مجرد أداة طيعة، وأن تأثير وسيم باسم بات أعمق وأكثر تعقيدًا. واتفق الاثنان على إغراق وسيم في الثراء لجعله ينشغل بالمال وتغيير ولائه إلى الثروة، معتقدين أن ذلك سيضعفه.

استمر رجب في الاستماع، حتى وصلته معلومة صادمة عندما ذكر اللورد ماير أن المعلم الأكبر قد حدد توقيت الحدث الأكبر ليكون في ٢٥ ديسمبر. تذكر رجب ما قرأه في خطاب جده نجم الدين، وبدأ يربط هذه المعلومات الجديدة بما كان جده قد اكتشفه قبل عقود.

وفي سكوتلند يارد، عثرت الشرطة على جثة بناءً على إرشادات رسالة مجهولة المصدر، توجي بأنها تعود إلى دلال رحال المفقودة.

سافر نعيم إلى دبي للقاء طلعت، حيث حجز غرفة في فندق جميرا، لكنه كان يشعر بالارتباك والقلق بسبب الغموض الذي أحاط به من جانب جماعة "العروة الوثقى". كانت دبي تعج بالناس بسبب الحفل الختامي لمهرجان الإعلام، الذي يحضره نجم البرنامج الشهير "سمر القلوب". أثناء تجواله، سمع نعيم عن افتتاح قناة إسلامية

جديدة برئاسة وسيم باسم. في اللقاء، بدا طلعت متردداً وغير مستعد للمغامرة؛ أخبر نعيم بأنه لا يرغب في مقابلة دانيال أو التورط في قضايا مثل تحقيقات حكومة الظل أو فؤاد شوكت. برّر طلعت رفضه قائلاً إن حياته أصبحت أكثر استقراراً مع أسرته، ولم يعد لديه الرغبة في المجازفات أو المفاجآت، ونصح نعيم بالبحث عن حياة هادئة وتكوين أسرة. لكن نعيم لاحظ في عيني طلعت شيئاً غير مألوف، شيئاً أشبه بالخوف أو القلق، وتعجب من التحول الواضح في شخصية صديقه، الذي كان في الماضي صحفياً شجاعاً ومتحمساً لكشف الحقائق، ولكنه الآن يبدو وكأنه قد تغير كلياً خلال السنوات الثلاث الماضية.

بينما كان نعيم ينتظر طلعت في الفندق، صادفه سمير رحال الذي سرعان ما أخبر كمال أغلو بأنه شاهد نعيم في دبي. بدوره، أمر كمال بمراقبة نعيم عن كثب لضمان عدم تدخله في شؤونهم.

خلال الحفلة، حصل سمير رحال على جائزة، وبينما كان يتحدث مع طلعت، أخبره نعيم بأنه يعرف سمير ويعرف ابنته دلال، وأنه كان قد خطبها لفترة. أضاف نعيم أن دلال لم تكن سعيدة بحياتها بسبب الخلافات بين والديها المطلقين، وأن علاقتهما كانت متوترة، أشبه بـ"انجذاب الأضداد". لكنه لم يفصح عن تفاصيل انفصالهما، مكتفياً بالقول إن علاقتهما كانت مثل "السائق الأعمى الذي سيصطدم عاجلاً أم آجلاً". هنا، فاجأه طلعت بخبر اختفاء دلال، مما أثار دهشة نعيم وقلقه حول مصيرها. تابع طلعت الحديث وأخبره عن دانيال، وعلاقته بجاك قبل مقتل موشي، وكيف دارت أحداث مفصلية على متن سفينة "رويال كريبيان". أوضح طلعت أن جاك كان جزءاً من خطة مدبرة من حكومة الظل لتوجيه الرأي العام، بحيث لا يشكك الناس في أن موشي انتحر بسبب مشاكله الشخصية، بل يعتقدون أنه مات من الألم بعد خيانة زوجته له. وأخبره أن دانيال قد أعطته ورقة من خزانة موشي تحتوي على عنوان استلام طرد باسم طلعت، لكن العنوان لم يكن عنوانه قبل ثلاث سنوات. فتساءل نعيم عن رجب غول، فأجابته طلعت بأنه يعرف الصحفي، لكنّه مات في حادث اصطدام.

أنهى نعيم اللقاء مع طلعت وطلب منه إرسال عنوان الطرد الذي يتعلق بخزانة موشي. في وقت لاحق، تلقى العنوان، وكان مكتوباً فيه: "الشارع ١٥٠، هينجلتون، مدينة بوسطن، أمريكا".

أرسل كمال أوغلو رجلاً يدعى رحيم، سيئ السمعة وذو تصرفات مشبوهة، لمراقبة تحركات نعيم في دبي. رحيم، بملامحه القاسية وحركاته الخبيثة، بدا كأنه شيطان. تسلل إلى غرفة نعيم ووضع جهاز تجسس على حاسوبه، في محاولة للتنصت على كل ما قد يدور حول تحقيقاته السرية. عندما عاد نعيم إلى الفندق وصعد في المصعد، فوجئ برحيم واقفاً بجانبه. لفت انتباهه فوراً، وقد لاحظ نعيم على يده وشما غريباً على شكل إشارات مرور متقاطعة.

أبلغت "العروة الوثقى" ثابت البغدادي أنها لا ترغب في الكشف الكامل عن التفاصيل، معللة ذلك بعدم تعاون طلعت معهم، وأشارت إلى أن العنوان الخاطئ لا يكفي لتوضيح ما حدث قبل سنوات وأن الطرد ضاع. لكن نعيم أشار إلى أن خطأ العنوان كان متعمداً من موشي لتضليل الأعداء. مع ذلك، لم يكمل ثابت النقاش، مدركاً براعة نعيم في الجدل.

توجه نعيم إلى المطار عائداً إلى ماليزيا، متسائلاً حول قرارات "العروة الوثقى" وذكرى عزله منها. كانت السيارة تتجه نحو الشارقة، ولم ينتبه السائق لإشارات نعيم بالتوقف، حتى توقفت أمام منزل جعفر الأشعري. قدّم جعفر نفسه كعضو سابق في "العروة الوثقى" و"جماعة الحسيني" قبل أن يُطرده جاسم الفراج، وكشف عن "جماعة الحسيني" التي أسسها جده خليل بعد سقوط الخلافة لدراسة حقيقة حكومة الظل. انضم للجماعة أعضاء من خارج "العروة الوثقى" كموشي جولد، لكنها انتهت بمقتل جميع أعضائها إلا هو، وانضم جعفر للجماعة مؤخراً ولم يُعرف بعد. وكان آخرهم عبد القادر بنوزاني. إذ لم يُعقد أول اجتماع كان سيحضره بسبب مقتل الأعضاء تماماً.

كشف جعفر أن "العروة الوثقى" ليست على علم بوجود "جماعة الحسيني"، مما يعني احتمال وجود تجسس من حكومة الظل داخل "العروة الوثقى". طلب جعفر من نعيم مواصلة التحقيق وأعطاه الرسالة الكاملة من رجب غول (نجم الدين غول):

"الصديق العزيز خليل الوزان،

لا أدري إن كان سيصلك هذا الخطاب أم لا ولكني أكتبه على أمل أن يجد طريقه إليك
فما رأيته اليوم في مغارة غريبة هنا بوادي نهر الكلب قد كلفني حياتي

ذلك المشهد الغريب...

الطقوس والرجال بأروابهم السوداء وتلك الإشارة المرسومة على صدورهم. إنها إشارة
إلهمم الذي كانوا يقدمون إليه القربان. أحاول ترتيب أفكار لي لكي أترجم لك كلام كبيرهم
الذي كان يتحدث بلغة لم يعد يتحدث بها إلا القليل من الناس، الأرامية:

قد جاد الزمان علينا بما كنا نحلم به منذ مئات السنين. وها هو الحلم يصبح حقيقة،
ورائتنا تعلقو من جديد دون علم الأعداء، فهذا هي ذي مرحلة قد انتهت لتبدأ بعدها مرحلة
جديدة، تنتهي بعد قرن من الزمان، ليكون الوقت في حينها قد أزف، وعندئذ في مدينة
حداد كما، أخبرنا السلف سيكون الحدث الأعظم مؤذنا بعودة الغائب الذي طال
انتظاره".



شكّ نعيم في كتمان "العروة الوثقى" للنص الكامل، وتساءل: هل تخشى تحقيقه؟ هل
يوجد جواسيس داخلها؟ وهل هم شركاء في مقتل عبد القادر؟ قرر زيارة المغارة في
بيروت، وحجز تذكرة إلى بوسطن للتحقق من طرد موشي. تذكّر نعيم الوشم الذي رآه
على معصم رجل، رمز للإلوميناتي، وشرح لجعفر كيف تحافظ بقاء الجماعات السرية
على وجودها عبر التغلغل في الجماعات الأخرى. وعندما أدرك كمال أن نعيم يسعى
لمعرفة مدينة "حداد"، أمر رحيم بقتله.

أثناء الحفل، نُقل فؤاد إلى المستشفى بشكل طارئ. بعد أيام، اكتشف الدكتور سعود ولينا وجمال أن جراحة ورم فؤاد لم تُجرَ أصلاً من قبل الدكتور بيرسون، مما أثار شكوكا ودفع سعود للاختفاء. لاحقاً، أدركت لينا أن بيرسون تعمّد إهمال العملية. وبينما كان جمال منشغلاً بالبحث عن دلال، لم يُعر وضع فؤاد اهتماماً كبيراً. زارت لينا منزل سعود بعد اختفائه، لكنها صُدمت عندما علمت أن الشرطة أَلقت القبض عليه بتهمة ملفقة بمحاولة حرق المطار.

قرر جمال الاستفسار عن دلال، ذهب مع لينا إلى نادي الروتاري لفحص البورش الصفراء. وراودته شكوك حول جورج روكفلر الذي ذكر اسمها كزوجة له رغم عدم إبلاغ جمال بذلك، مما أثار استغرابه ودفعه لمواجهة فرانك مباشرة.

في تلك الأثناء، أبلغ رحيم كمال عن خطط نعيم، بينما كان كمال مع دولي التي كانت تخون زوجها فرانك. اشترى رجب منزلاً بالقرب من كمال ليخطط للانتقامه، بعد أن اكتشف خيانة كمال لفرانك مع زوجته. في هذه الأثناء، زار كمال فؤاد في المستشفى وحصل من زوجته على رقم خزانة وأسرار أخرى.

كان جمال يتعقب دلال، معتقداً أنها في منزل فرانك، حيث ظنّ أنها في حالة غياب عن الوعي. وفي الوقت نفسه، كان رجب يراقبه بهدف تخطيط الانتقام. تحدث جمال مع دولي؛ وعند رؤيتها عن قرب، أدرك جمال أنها ليست دلال. غادر جمال محبطاً، في حين اندلع شجار بين فرانك ودولي. بعد عودته إلى المنزل، تلقى جمال اتصالاً من سمير رحال، الذي أخبره بالعثور على جثة دلال في لندن ودعاها للعزاء.

في تلك الأثناء، زار كمال وجورج وفرانك الدكتور بيرسون، عضو جماعة "الجمجمة"، وأمره بإنهاء حياة فؤاد. توتر بيرسون وتوسل ألا يُطلب منه هذا الأمر مجدداً، لكنه لم يُعطَ فرصة للرفض. جمعت لينا التقارير الطبية لفؤاد من خزانة بيرسون، وكشفت لزوجته منال عن تلاعبه بصحة زوجها، مما أثار مخاوف منال ودفعتها للتواصل مع كمال. خلال المكالمة، أخبرته بكل ما اكتشفته لينا، مما جعل كمال يغضب بشدة من

خيانة بيرسون لثقة فؤاد. فوراً، أمر كمال بمعاقبة بيرسون، وبعد أيام عُثر عليه مشنوقاً في ظروف غامضة، مما أشار إلى تصفية واضحة ردًا على أفعاله.

بينما كان فرانك يجادل والده جورج حول سلوكيات دولي، تلقى رسالة غريبة على هاتفه من رجب، كشفت عن خيانة زوجته مع كمال. بعد ذلك، ألقى القبض على كمال ودولي، إثر تزايد الشكوك والفضائح المتلاحقة.

بعد أن زار نعيم مغارة وادي الكلب عدّة مرات دون أن يعثر على شيء ذي قيمة، لفتت انتباهه ملصقات تشير إلى احتفال سيُقام في بعلبك في ٢٥ ديسمبر. أثار ذلك فضوله، فبدأ في البحث والتحقيق حول هذا الحدث، وأدرك أن إشارة نجم الدين في الخطاب تتعلق بمعنى أعمق. اكتشف نعيم من أحد الحراس أن عالم الآثار زكريّا شاهين قد فقد عمله بسبب أبحاثه حول الجماعات السرية. في متجره، كشف زكريّا لنعيم عن رموز تتعلق بالشمس و"رع"، وعن مدينة حداد التي ذكرها نجم الدين. حذر زكريّا نعيم من التعمق في معرفة حكومة الظل، وأشار إلى أن فقدان ابنه في حفريات مغارة جعيتا كان نتيجة لهذه الأبحاث.

أدرك نعيم أن كمال كان يستغل هذه المعلومات لصالح تجارته في جماعة العروة الوثقى. وبعد هذه اللقاءات، أرسل نعيم إلى جعفر رسالة قصيرة تقول: "انفكت الطلاسم وجب اللقاء". هذا الاجتماع جلب تحولات جديدة في التحقيقات. اجتمع نعيم مع عمر الحسيني وجعفر الأشعري في غرفة بأحد الفنادق بينما كان رحيم يراقبهم سرّاً بنية قتل نعيم. في الاجتماع، شرح نعيم لهم أن "الحدث الأكبر" سيحدث في بعلبك في ٢٥ ديسمبر، وأن هذا الحدث سيؤثر بشكل كبير على الأسواق المالية وسيكون له تأثير ضار على الأمة الإسلامية. شدد على ضرورة كشف الخائن داخل جماعة العروة الوثقى، فتعهد عمر الحسيني بمحاولة إلغاء هذا الاحتفال.

في وقت لاحق، سافر جعفر ونعيم إلى بوسطن للتحقق من طرد موشي الذي كان باسم طلعت. وتبين لهم أن الطرد قد سُلم إلى صاحبه بالفعل، فحصلوا على رقم الاتصال الخاص بالمستلم وبدأوا في تتبع هوية الخائن المشتبه به.

حضر جمال عزاء زوجته في سكوتلند يارد، حيث شعر بارتياح بعد معرفته أن دلال لم تتركه برغبتها. اكتشف أن شخصاً ما كان قد أجبرها على ذلك. خلال الحفلة، تواصل مع أصدقائها واكتشف أنهم كانوا يعرفون أنها لم تذهب إلى لندن لتحصين أسنانها كما ادعت، بل كانت قد ذهبت للقاء أصدقائها. علم أيضاً أنها لم تزور أي طبيب أسنان سوى د. يونس. كما تطرقوا إلى اسم دولي وزوجها فرانك، اللذين كانا شبيهين جداً بدلال، مما دفع جمال إلى الاعتقاد أن الجثة التي عُثِر عليها هي جثة دولي، وليس دلال. تزايدت شكوكه بعدما شهد شجاراً بين فرانك ودولي في وقت سابق. وفيما كان جمال يستعد للعودة إلى بوسطن، أوقفته الشرطة في المطار، وأُبلغ أنه سيتم اتهمه بالإرهاب إذا لم يقبل البقاء في السعودية، وهو ما أثار استغرابه وقلقه.

في تلك الأثناء، تتبع رجب غول خطوات رحيم، بينما كان رحيم يتعقب نعيم. اجتمع الجميع في بيت صفاء الدين، الذي اتضح أنه كان الخائن داخل جماعة العروة الوثقى والمسؤول عن مقتل أعضائها. صفاء الدين كان أيضاً ابن الدكتور إسماعيل، الذي كان يُعتقد أنه قد مات سابقاً، لكنه كان على قيد الحياة ويعيش مع دلال المفقودة. في هذا اللقاء، شرح صفاء الدين كيف نجح أبناء حداد في تحقيق أهدافهم، وكيف ساعده بعض الأعضاء من داخل جماعة العروة الوثقى. في هذه الأثناء، تحدثت دلال عن سبب اختفائها، موضحة الظروف التي أدت إلى تركها الجميع بما في ذلك زوجها جمال.

بينما كان الجميع في غرفة واحدة، نفذ رحيم أوامر كمال بقتل صفاء الدين، لكن في لحظة مفاجأة، قتلت دلال رحيم انتقاماً لمقتل والدها، ثم أنهت حياتها بشكل مأساوي. في النهاية، تركت دلال رجب غول في حالة من الصدمة، بينما كان هو ينتظر اللحظة المناسبة للانتقام.

بعد إلغاء حفلة بعلبك بسبب القضايا الأمنية في لبنان، كانت هذه الخطوة بمثابة بداية لمرحلة جديدة من التحولات في الخفاء. صدر بيان رسمي من أبناء حداد، وتدفَّق الأخبار عبر وسائل الإعلام بسرعة، حيث أثار الجدل حول ما كان يجري في الخفاء جدلاً واسعاً وأدى إلى مناقشات تحليلية معقدة حول دلالات هذا التغيير. مع غياب الحفلة

الرئيسية، أُقيمت حفلة صغيرة بدلاً منها، نظمتها مجموعة من الفنانين على نحو منخفض الكثافة، ما جعل هذا الحدث يفقد الكثير من زخم الأهمية التي كان يمكن أن يحققها في ظل الظروف السابقة.

وفي الوقت نفسه، اتخذ المتنورون خطوة حاسمة بالاجتماع واتخاذ قرار بالاحتفال في موعد لاحق. ومع هذا التطور، شهدت جماعة العروة الوثقى حالة من التفكك والانقسام، مما أدى إلى عزل العديد من أعضائها وظهور جماعة جديدة تُسمى جماعة عبد القادر، التي يبدو أنها كانت تهدف إلى إحداث تحولات جديدة في سياق الصراع الداخلي داخل القوى السرية.

ومع تصاعد هذه الأحداث، برزت فكرة أن "الأمة العظيمة لا يمكن أن تُهزم من الخارج قبل أن تقضي عليها أبنائها من الداخل". هذه الفكرة تبرز واقعا مثيراً حول تفكك القوى الداخلية التي تؤثر في مصير الشعوب والجماعات، ويظهر أن الصراع داخل العروة الوثقى وجماعة عبد القادر ما هو إلا جزء من نزاع أكبر بكثير. يظل السؤال الحاضر حول عودة الغائب هو أحد الألغاز الكبرى، حيث تستمر الأنظار في التطلع إلى المستقبل الذي يبدو أنه يحمل الكثير من الأسئلة المفتوحة والتحديات الصعبة.

خاتمة التلخيص:

تُظهر الروايتان حكومة الظل وعودة الغائب براعة منذر القباني في دمج الغموض بالتاريخ، مما يعكس اهتمامه العميق بالقضايا الإسلامية والتاريخية.

في حكومة الظل، يكتشف الأبطال حقائق مخيفة حول القوى الخفية التي تتحكم في مصائر الأمم، ويركزون جهودهم على كشف المؤامرات وإحباط خطط الأعداء. تُظهر الرواية كيف يمكن للفساد والخيانة أن يخرقا أقوى التحالفات، وأن الوحدة والتفاني في خدمة الحقيقة هما السبيل الوحيد لمواجهة هذه القوى.

أما في عودة الغائب، فإن رحلة الأبطال تستمر لكشف المزيد من حقيقة حكومة الظل أبناء حداد ورموزهم وأسرارهم وإحباط مخططات الشر. تُبرز الرواية كيف أن الصراع لا ينتهي أبداً، وأن القوى الخفية تستمر في محاولاتها للسيطرة. يتم تسليط الضوء على

أهمية التضحية والشجاعة في مواجهة التحديات، وعلى الدور الحاسم للوفاء بالعهد والتزام القيم.

تجمع الروايتان على حقيقة أن الأمة العظيمة لا تُهزم من الخارج قبل أن يقضي عليها أبنائها من الداخل. يؤكدان على ضرورة اليقظة المستمرة والتكاتف في مواجهة التهديدات الداخلية والخارجية، وأن الأمل والإيمان بالحق والعدالة هما السبيل للتغلب على الظلام والانتصار في الصراع المستمر بين الخير والشر.

الفصل الثالث

استعراض خلاصة روايات منذر القباني

في هذا الفصل، سيتم تقديم خلاصة موجزة لبقية روايات الدكتور منذر القباني، التي تُبرز تنوع أسلوبه الأدبي وثراء مخيلته الإبداعية. تتناول هذه الروايات موضوعات متعددة تجمع بين الغموض، التاريخ، والخيال، مما يُظهر قدرة القباني على صياغة أعمال أدبية تشد انتباه القارئ وتثير التفكير.

يستعرض هذا الفصل رواياته: فرسان وكهنة، قطز، قرين، زوجة واحدة لا تكفي... زوج واحد كثير! وصائد الساحرات، مع التركيز على الحكمة الرئيسية، الشخصيات البارزة، والأحداث المحورية لكل عمل. الهدف من هذا العرض هو تقديم نبذة شاملة وموجزة عن هذه الأعمال، تسلط الضوء على أسلوب القباني ونهجه في المزج بين الغموض والأدب السردي.

ملخص رواية فرسان وكهنة: الجزء الأول من الثلاثية

في فرسان وكهنة، ينسج منذر القباني حبكة تمزج بين التاريخ والخيال بأسلوب أدبي بارع. يدمج الكاتب بين أحداث تاريخية حقيقية وشخصيات خيالية ليخلق سردًا معقدًا وغامضًا. تتنقل الرواية بين الأزمنة بمهارة، حيث تسلط الضوء على العلاقة بين الماضي والحاضر، لتأخذ القارئ في رحلة تأملية عميقة عبر الزمن.

تبدأ الأحداث مع مراد قطز، الجراح التجميلي الذي يعاني من فقدان الذاكرة والضياح بين ذكريات مؤلمة من الماضي وواقعه الغامض. ترتبط ذكرياته بهديل، التي أدى طلبه لخطبتها إلى طرده من عمله على يد زوج أختها. يغادر مراد إلى الرياض ليعيش مع عشيقته سارة وصديقه نديم، بينما يكابد صداعا حادًا وأحلاما غريبة متكررة. نقطة التحول في حياته تأتي أثناء حضوره حفلا لدى غانم السعودي، حيث يلتقي بالعالمة الأمريكية فرجينيا تبت، التي تشكل رابطا غامضا بين ماضيه ومستقبله.

في لحظة درامية، يُلقى مراد من ناطحة سحاب بالرياض ليجد نفسه فجأة في قافلة مغولية تسير نحو بخارى في القرن الثاني عشر. هناك، يكتشف أنه عاد إلى الماضي في هيئة مغايرة، لكنه يظهر فقط لعبد الرحمن، شخصية غامضة تبدو وكأنها من زمن مراد، لكنها لا تتحدث. تتعمق الرواية في تفاصيل الحياة السياسية للخوارزميين، بينما يكتشف مراد مكائد ومؤامرات تحيط بالحكومة الخوارزمية، وتتقاطع حياته مع شخصيات تاريخية، مثل حفيدة جنكيز خان، ياسمين.

تستمر الرواية في طرح تساؤلات وجودية تشغل مراد: كيف جاء إلى هذا الزمان؟ أهو حي أم ميت؟ ما علاقته بالشخصيات المحيطة به، مثل ياسمين وعبد الرحمن وفرجينيا؟ وكيف سيعود إلى حياته الطبيعية؟ تنتهي الرواية بحل بعض المكائد السياسية، لكنها تترك القارئ في حالة من الغموض بشأن الهوية، الزمن، والوجود.

تعتمد الرواية على مفاهيم فيزياء الكم، حيث يشير الكاتب إلى أن العالم مبني على الاحتمال لا اليقين. يبرز الرابط الفلسفي بين وجود الإنسان وزمانه ومكانه، مما يعزز فكرة أن كل شيء يحدث لسبب. ومع ذلك، يبقى السؤال المحير حول "لماذا هذا الزمان بالتحديد؟" دون إجابة واضحة، ليحافظ على عنصر الغموض الذي يميز الرواية.

الكاتب يبرز هذا المفهوم من خلال اقتباس فلسفي عميق:

"لطالما عبر تاريخ الإنسان ظلت هناك أمور عصبية على الفهم، تشكل له تحديا يدفعه إلى السؤال والبحث. العجيب في الأمر، أنه ما أن يقوده بحثه للإجابة عن سؤال محير، حتى يكتشف أن الإجابة قد تولد عنها أسئلة جديدة. وهكذا، ظل الإنسان يسأل، ويبحث، وكأنه يسير في دائرة مغلقة لا بداية لها ولا نهاية! من أنا؟ من أين جئت؟ إلى أين أسير؟ وما سر هذا الكون؟"

من خلال شخصية مراد، يظهر القباني قدرة استثنائية في نقل شخصياته عبر أبعاد الزمن، وطرح تساؤلات فلسفية وجودية عن تكرار الأحداث واللحظات الحية. الرواية ليست فقط مغامرة تاريخية، بل تجربة فكرية تتناول قضايا الهوية، الزمن، والوجود، لتقدم للقارئ رحلة غنية بين الواقع والخيال.

فرسان وكهنة ليست مجرد رواية تاريخية تقليدية، بل عمل أدبي وفلسفي يعكس رؤية عميقة للإنسان وموقعه في هذا الكون.

ملخص رواية قطز: الجزء الثاني من الثلاثية

في الجزء الثاني من ثلاثية فرسان وكهنة، يقدم منذر القباني سردًا غنيًا يمزج بين التاريخ والفلسفة والعلم والدين، ليصنع تجربة أدبية استثنائية. تعمق الرواية في رحلة مراد قطز، حيث يتمحور الصراع حول عالمين متناقضين: أحدهما يعود إلى أصوله التاريخية في بخارى، والآخر يرتبط بحياته كطبيب معاصر. يمتد هذا الصراع من طفولته في بلدة أجداده بآترار إلى عمله في أمريكا، مما يدفعه للبحث عن إجابات لأسئلة وجودية معقدة تتعلق بالحياة، الموت، والعالم الروحي.

اسم قطز نفسه يحمل دلالة قوية، إذ يعني في اللغة المغولية "شرس"، وهو وصف يلائم التحديات الكبرى التي يواجهها مراد. في هذا الجزء، يستمر تطور شخصية مراد، الذي بدأ رحلته كطبيب يبحث عن معنى لحياته، ليجد نفسه غارقًا في ألغاز تمتد عبر الزمن والمكان. يظهر الصراع جليًا بين التفسير الفلسفي والتجسد الروحي، حيث يتشابك الماضي بالحاضر بطريقة معقدة وغامضة.

تصاعدت حبكة الرواية عندما واجه مراد لغزًا غريبًا يتعلق بمخلوق هلامي داكن ظهر أمام قلعة بخارى. هذا الحدث يعمق ارتباطه بالأحداث التاريخية الغامضة، ويدفعه لاكتشاف رموز مرتبطة بماضيه وحاضره. بين هذه الرموز، تبرز الأبيات المنقوشة على جدار مقام في أوزبكستان، التي تلقي الضوء على حالة مراد النفسية وحيرته العميقة:

"أيها السائل أين منك السؤال... أفي الدنيا تسير أم في عالم الخيال... سهرتَ الليل كثيراً والعيون لا تنام... تبحث عن شيء تجده منك بعيد المنال... إن كان القلب عارفاً فما باله حيران... وإن كان العقل باحثاً فلم هو عن الحق رحال؟"^١

^١ القباني، د. منذر، قطز، بيروت، ٢٠١٨

تعج الرواية بشخصيات غامضة، مثل ياسمين، حفيدة جنكيز خان، وعبد الرحمن، الرجل ذي العمامة الخضراء، و"الكلب الشرس". كل شخصية تضيف لغزاً جديداً إلى حياة مراد وتساهم في تعزيز الغموض المحيط به.

يظل مراد حائراً أمام سلسلة من الأسئلة التي تتزايد تعقيداً مع الوقت: هل هو في الماضي أم في الحاضر؟ هل ما يعيشه حقيقي أم وهمي؟ ما سر ارتباطه بالمخلوق الهلامي والأحداث الغريبة؟ ولماذا يجد نفسه عالقا بين الأزمنة؟ الرواية لا تقدم إجابات قاطعة، بل تحافظ على عنصر التشويق، مما يدفع القارئ للبحث عن حلول في الجزء الثالث.

من خلال استكشاف عوالم التجسد والزمن والوجود، تثير الرواية تساؤلات فلسفية عميقة حول طبيعة الواقع والحياة. كما تعتمد على مزيج من الغموض والتشويق، مما يجعل القارئ يتأمل في معنى الأحداث المتشابكة ودلالاتها الفلسفية.

قطر هو عمل أدبي يوازن ببراعة بين السرد التاريخي والمفاهيم الفلسفية، ليقدم رحلة فكرية وإنسانية تترك القارئ في حالة ترقب واكتشاف مستمر.

ملخص رواية قرين: الجزء الثالث من الثلاثية

في الجزء الثالث من ثلاثية فرسان وكهنة، يعمق منذر القباني استكشافه للرحلة النفسية والوجودية لمراد قطر، الذي يواجه صراعات معقدة مع "قرينه" الغامض. هذا الجزء يقدم القصة الأكثر غموضاً في السلسلة، حيث يتداخل الواقع والخيال ليكشف عن أسرار جديدة تتعلق بهوية مراد، طبيعة وجوده، وعلاقته بالزمن.

يجد مراد نفسه في مواجهة مباشرة مع "قرينه"، الذي كان في البداية جزءاً من شخصيته، لكنه يتحول تدريجياً إلى عدو مخادع. عبر هذا الصراع، يتضح أن الأزمنة قد تداخلت على مراد بين زمنه الشخصي وزمن قرينه، الذي أدى خداعه إلى تجسد مراد في عالم وزمن مختلفين. هذه التجربة تمنح مراد قدرات استثنائية، مثل تحويل الفحم إلى ألماس، المشي على الماء، واختراق الجدران، مما يعكس تطوراً في فهمه لقدراته وإمكاناته.

على الرغم من هذه القدرات، يظل مراد غارقاً في تساؤلات عميقة حول ماهية هذا العالم الجديد، وكيفية ترك جسده الذي خَلّفه في الزمن الأصلي. تزداد الأسئلة تعقيداً عندما يبدأ مراد في إدراك أن قرينه ليس مجرد شخصية معادية، بل هو جزء من خطة أعمق تهدف إلى تفكيك علاقته بجسده القديم وعالمه المادي.

يطلب مراد من القارئ الذي يرافقه هذه الرحلة الغامضة مساعدته في إيجاد طريقة لفهم علاقته بجسده القديم دون الحاجة إلى النوم، الذي يمثل الخيار الوحيد للوصول إلى الحقيقة. هذه الدعوة المباشرة للقارئ تضيف بُعداً فلسفياً وتفاعلياً للرواية، حيث يصبح القارئ شريكاً في محاولة كشف اللغز.

من خلال هذا الجزء، يمزج القباني بين الفلسفة والعلم والخيال بطريقة مبتكرة، لي طرح أسئلة عميقة حول الزمن، الوجود، والوعي. الصراع بين مراد وقرينه يعكس ثنائية الصراع الداخلي بين الذات ونقيضها، مما يُبرز العلاقة المعقدة بين الشخصيات وتفاعلها مع العالم المحيط بها.

الرواية تستعرض أفكاراً فلسفية عميقة تتعلق بطبيعة الحقيقة وكيفية الوصول إليها، متأرجحة بين حدود الخيال والواقع. تساؤلات حول الوعي والزمن تظل حاضرة بقوة، مما يدفع القارئ للتأمل في مفاهيم تتجاوز حدود الإدراك التقليدي.

في النهاية، يمثل قرين ذروة التحديات النفسية والفلسفية التي يواجهها مراد قطز. يبقى القارئ معلقاً بين الواقع والخيال، في انتظار كشف الغموض وإيجاد الإجابات التي تعيد التوازن لعالم مراد، وتفتح أفقاً جديداً لمعرفة الذات والمجهول.

ملخص رواية زوجة واحدة لا تكفي... زوج واحد كثير!:

رواية زوجة واحدة لا تكفي... زوج واحد كثير! هي رحلة نفسية معقدة تستعرض العلاقات الإنسانية المتشابكة، حيث تُبرز الحب والخيانة كعناصر محورية تؤثر على حياة الشخصيات الرئيسية وتعيد تشكيلها.

القصة تدور حول ثلاث شخصيات رئيسية، أبرزها الدكتورة الجميلة، وهي جراحة تجميل ناجحة تكتشف خيانة زوجها، ما يدفعها إلى الانفصال عنه. هذه التجربة القاسية تترك بصمة عميقة على حياتها، فتدفعها إلى إعادة تقييم ذاتها ومسارها، سواء على المستوى الشخصي أو المهني. تصبح هذه الخيانة نقطة تحول تُجبرها على مواجهة صراعات داخلية ومجتمع معقد، بينما تسعى لتحقيق التوازن بين الانتقام والتعافي.

في خضم ذلك، يظهر الدكتور عماد، شخصية أخرى تلعب دورًا محوريًا في حياة الدكتورة. يحمل مشاعر إعجاب صادقة تجاهها ويحاول التقرب منها، لكنها تبقى مترددة وممزقة بين صدمات الماضي وخوفها من خوض تجربة عاطفية جديدة. هذا التردد يضيء على علاقتهم بعدًا من التعقيد والغموض، إذ يتأرجح كلاهما بين الرغبة في المضي قدما والخوف من الانجراف مجددًا.

تتجلى براعة الرواية في تصوير الصراع الداخلي للشخصيات، حيث تعكس أفكارًا عن الحب، الثقة، والخيارات الصعبة التي تواجه الإنسان في حياته. تحلل الرواية تأثير العلاقات على الحياة الشخصية والمهنية، مما يجعل الحكمة غنية بالتفاصيل العاطفية والنفسية.

الرواية تقدم معالجة عميقة لفكرة الحب والخيانة كعنصرين متناقضين يتشابكان في حياة الأفراد. من خلال شخصياتها الواقعية وأحداثها المؤثرة، تستدعي القارئ للتأمل في طبيعة العلاقات الإنسانية وكيفية إعادة بناء الذات بعد الانكسار.

في النهاية، زوجة واحدة لا تكفي... زوج واحد كثير! هي رواية عن الشجاعة والنمو الشخصي، حيث تبرز قدرة الإنسان على مواجهة الأزمات وإعادة اكتشاف نفسه وسط دوامة المشاعر والخيارات المصيرية.

ملخص رواية صائد الساحرات:

رواية صائد الساحرات هي عمل أدبي معقد يمزج بين السحر، عالم الكتب، والتحويلات التي تطرأ على حياة المثقفين في الخليج العربي، مع إلقاء الضوء على علاقتهم بنظرائهم

في مصر. تتناول الرواية بصورة ناقدة واقع النشر والجوائز الأدبية، وتكشف تأثير العلاقات المالية والتجارية على الإبداع الأدبي.

القصة تبدأ بكاتب مغمور يكتشفه صاحب دار نشر شهير. يروج الناشر لروايته الأخيرة التي تتمحور حول السحر، لتتحول إلى ظاهرة أدبية تحصد شهرة واسعة وتفوز بجائزة أدبية مرموقة. هذا النجاح يغير حياة الكاتب تماما، لكنه يُدخلها في مسارات معقدة حيث تتكشف شائعات عن حياته الشخصية، ويرتبط اسمه بعالم السحر والغموض الذي كان محور روايته.

مع تصاعد الأحداث، يتلقى الكاتب دعوة غريبة لمساعدة رجل أعمال يعاني من اضطرابات غامضة، ليتحول تدريجيا إلى "صائد للسحرة". يخوض الكاتب مغامرات تكشف له الجانب المظلم من حياته ومسيرته المهنية، حيث يبدأ في مواجهة تحديات تتعلق بالسلطة، النفوذ، والطموح، مما يجعله يدرك أن نجاحه الأدبي قد أصبح لعبة تتحكم بها قوى خارجية.

تتناول الرواية بجرأة موضوع تسليع الكاتب في عالم النشر الحديث، حيث يتحول من كاتب إلى منتج يخضع لعوامل السوق وتأثير العلاقات مع الناشرين. يتعرض الكاتب لضغوط اجتماعية وتجارية تدفعه للتساؤل حول قيمه ومبادئه، وسط صراع بين السعي وراء النجاح والمثالية الأدبية.

تتميز الرواية بتقديم أجواء غامضة ومليئة بالتشويق، حيث تطرح أسئلة وجودية ومهنية حول معنى النجاح، دور المال في الإبداع، وتأثير العلاقات والقرارات على الحياة الشخصية والمهنية للكاتب.

صائد الساحرات ليست مجرد قصة عن السحر والغامض، بل هي نقد عميق لصناعة الكتابة والنشر، وتجربة أدبية تلقي الضوء على التحديات التي يواجهها المثقفون بين المثالية والمساومة.

خاتمة التلخيص:

من خلال استعراض روايات منذر القباني الخمس: *فرسان وكهنة*، *قطر*، *قرين*، *زوجة واحدة لا تكفي... زوج واحد كثير!*، و*صائد الساحرات*، تتضح ملامح أسلوبه الأدبي المميز. يتجلى في هذه الأعمال قدرته على المزج بين الغموض، الفلسفة، والخيال، مع الحفاظ على ارتباط وثيق بالواقع الإنساني والتاريخي.

تُظهر الثلاثية (*فرسان وكهنة*، *قطر*، *قرين*) عمقا في تناول قضايا الهوية، الزمن، والتجسد الروحي، بينما تستكشف رواية *زوجة واحدة لا تكفي... زوج واحد كثير!* العلاقات الإنسانية وتعقيداتها بأسلوب درامي اجتماعي. من ناحية أخرى، تنقل رواية *صائد الساحرات القارئ إلى عالم الأدب والنشر، مسلطة الضوء على الصراع بين المثالية والتسليع في صناعة الكتابة.*

القاسم المشترك بين هذه الروايات يتمثل في تسليط الضوء على الأسئلة الكبرى المتعلقة بالوجود، الحقيقة، والإنسانية، مع تقديم قصص تحمل عناصر الإثارة والغموض بأحداثها المشوقة، وشخصيات ثرية. تبتعد هذه الأعمال عن السرد التقليدي، لتقدم تجربة أدبية تتسم بعمقها الفكري وتشويقها السردي.

تظهر روايات منذر القباني براعة في دمج عناصر متنوعة لخلق تجربة أدبية فريدة تتحدى الحدود التقليدية للأدب العربي المعاصر.

الفصل الرابع

تحليل الانتقادات على روايات منذر القباني

يستعرض هذا الفصل تحليلاً نقدياً لأعمال منذر القباني، أحد أبرز الكتاب في الأدب العربي المعاصر، مع التركيز على روايته *حكومة الظل* و*عودة الغائب*. ورغم أن القباني قد حظي بتقدير واسع بسبب أسلوبه الفريد، فقد طالت أعماله انتقادات نقدية تستحق الفحص.

يجمع القباني بين عناصر الخيال العلمي والفلسفة والتاريخ الإسلامي، مما يضفي على رواياته طابعا سردياً مميزاً يعكس أسئلة عميقة حول الهوية والحقيقة والبحث عن المعنى. وقد أثار هذا المزج بين التراث والمفاهيم الحديثة تبايناً في ردود الفعل، حيث اعتبره البعض إبداعياً ومبتكراً، بينما رآه آخرون أسلوباً يفتقر للتماسك أو يتجاوز حدود التراث بأسلوب قد يكون مربكاً.

تتمحور الانتقادات حول استخدام القباني للرمزية والتفاصيل الدقيقة، التي غالباً ما تُعقد الحبكة وتجعلها ضبابية لدى القراء. في روايته *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، تتضح عناصر الغموض والفلسفة بطريقة تثير تساؤلات عميقة لكنها أيضاً تُشكّل تحدياً للفهم لدى البعض، مما قد يُعطي الانطباع بأن الرواية تفتقر إلى الوضوح أو التوجيه السردى المباشر.

يهدف هذا الفصل إلى تحليل هذه الانتقادات العامة والمحددة، وتوضيح كيفية توظيف القباني لأدواته الأدبية وتفاعل القراء معها، في محاولة لفهم موقعه ضمن الأدب العربي الحديث.

الأسلوب السردى والواقعية في الأعمال الأدبية:

تناول الناقد اللبناني عبود عطية في مقالته بمجلة القافلة أوجه القوة في رواية عودة الغائب لمنذر القباني، مشيراً إلى مهارة الكاتب في خلق طابع واقعي للأحداث الروائية: "استطاع الكاتب بمهارة أن يلقّم ذهن القارئ فصول هذه الحبكة الضخمة تدريجيًا، من خلال مجموعة أحداث صغيرة واقعية الشكل. وأضاف، "هناك وصف دقيق للأماكن المعروفة، لا بل يمكن القول إن كل الأماكن معروفة وحقيقية... ويعزّز الكاتب هذا الطابع (الواقعي) للأحداث، بجمعها إلى بعض الأحداث الحقيقية المعروفة... إن نسج العلاقات ما بين أبطال رواية متكاملة بناءً على رواية سابقة لا تشكل تمهيداً ضرورياً لها، هو من أصعب صيغ الحكايات الروائية. وفي هذا المجال، يمكننا القول إن القباني نجح بالفعل في مواجهة التحدي. وتميز فعلاً عن "عرباه" الأدبي دان براون، الذي لا نرى غير البطل يتنقل ما بين أكثر من رواية".^١

قام الناقد الشهير عبد الواحد الانصاري بترقيم روايات منذر القباني بأنها إثارية ومعلوماتية فقط خاصة في التركيز على عناصر الإثارة والتشويق دون الاهتمام الكافي بالجوانب الفكرية والرمزية. وأشار الأنصاري إلى أن الرواية تفتقر إلى فهم عميق لبنيتها الهيكلية.^٢

تحليل: يبرز عطية قدرة الكاتب على تقديم وصف دقيق للأماكن الحقيقية التي تتوزع عبر مساحات جغرافية واسعة، حيث تمتد من كوالالمبور إلى المدينة المنورة، مروراً بمدن وأماكن معروفة مثل مغارة جعيتا وفندق الفينيسيا في لبنان ودبي وجدة وبوسطن. هذا الالتزام بذكر الأماكن الحقيقية يُعزز واقعية الرواية ويمنح القارئ شعوراً بمصداقية

^١ القباني، د. منذر. كيف تُكتب الرواية؟ مع منذر قباني (المقابلة). عامر العيسى، بودكاست الجادة. مؤسسة جادة الإلهام للإنتاج الإعلامي المرئي والمسموع: المملكة العربية السعودية، ٥ مارس ٢٠٢٢،

https://www.youtube.com/watch?v=-yDd_VyLYg

^٢ القباني، د. منذر. من الظلم وصف حكومة /الظل/ بالرواية التشويقية. محمد عبد الله الهويمل. جريدة الرياض. مؤسسة الإمامة الصحفية: المملكة العربية السعودية، ٥ أبريل ٢٠٠٧،

<https://www.alriyadh.com/238914>

الأحداث، حتى أن بعض المشاهد تتقاطع مع أحداث واقعية، كوجود بطل الرواية في دبي أثناء مهرجان إعلامي سنوي معروف، مما يدمج الخيال بالواقع بطريقة مدروسة.

وتوظيف القباني لشخصيات وأحداث تاريخية حقيقية ضمن الحبكة، مثل ظهور شخصيات كجمال الدين الأفغاني والسلطان عبد الحميد الثاني، وتناول موضوعات حساسة كالصهيونية وتاريخ الفاطميين، ليضفي على الرواية بُعداً تاريخياً يثري من فهم القارئ للسياق الزمني والحضاري للأحداث. وقد ساهم هذا التمازج بين الحقيقة والتخيل في خلق حبكة تُدعمها علاقات متشابكة بين الشخصيات من دون الاعتماد على روايات سابقة، ما يعكس قدرة القباني على بناء رواية متكاملة ومستقلة عن غيرها.

وفيما يتعلق بالطابع الفكري للرواية، تتميز روايات منذر القباني، وخاصة ثنائياته وثلاثياته، بعمق فكري ورمزي يتجاوز الإثارة والتشويق التقليديين في الأدب، إذ تعالج قضايا فلسفية وروحية تتصل بالهوية وصراعات السلطة والفساد. من خلال استلهاهم روح النهضة الإسلامية ومفاهيم الإصلاح، يقدم القباني شخصيات وأحداثاً تعبر عن صراعات تاريخية وفكرية عميقة، حيث يسלט الضوء على تأثير المجتمعات السرية وحركاتها الخفية في تشكيل مسارات التاريخ.

بهذا الأسلوب، يرتقي القباني بأعماله من مستوى السرد البسيط إلى مستوى أدب يعكس قضايا واقعية تمسّ المجتمعات العربية والإسلامية. وعليه، فإن انتقاد الناقد عبد الواحد الأنصاري للروايات بكونها تفتقر للجوانب الفكرية العميقة قد يكون غير دقيق، إذ أن القباني ينجح في نسج رموز وأبعاد فلسفية وفكرية تضيف على رواياته بُعداً نقدياً ومعرفياً واضحاً.

التوجه الأدبي بين الخيال العلمي والتاريخ الإسلامي:

في مقاله حول الأدباء الأطباء، يشير الناقد محمد جراح إلى أن منذر القباني قد اتجه برواياته نحو اتجاه جديد: "يرى القراء بأن القباني أخذ الرواية العربية إلى منحى آخر

صوب الخيال العلمي والفيزياء والتاريخ الإسلامي هذا الخليط الذي يتمازج في إطار سردي مشوق فهو يمعن في الغموض".^١

تحليل: تتمثل إسهامات القباني في أعماله الروائية مثل ثلاثية فرسان وكهنة في مقاربة مبتكرة تتحدى الأشكال الأدبية العربية التقليدية عبر دمج الخيال العلمي مع تأملات فلسفية، واسترجاع تاريخي، وأفكار علمية. وتعد رواياته بمثابة استكشافات ثقافية وفكرية تساءل الحدود التقليدية بين الأنواع الأدبية، مما يتيح له طرح مواضيع وجودية وتأملات في الزمن والميتافيزيقا، وهي موضوعات كانت في الماضي أقل حضوراً في الأدب العربي نظراً للقيود المرتبطة بأنواع الأدب التقليدية، لكنها أصبحت الآن أكثر ارتباطاً بالأدب المعاصر.

أما في روايات *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، إحدى المواضيع المتكررة هي الفكرة الفلسفية التي مفادها أن "الحقيقة"، رغم أنها قد تكون غامضة، إلا أنها تعود دائماً رغم محاولات قمعها، وهي فكرة تُذكر بالأفكار الوجودية التي توجد في كل من الأدب الغربي والفكر العربي على حد سواء. على سبيل المثال، يتم التعبير عن هذا الموضوع من خلال عبارات مثل "الحقيقة مهما غابت، أو مهما غيبت، فلا بد لها من عودة... والليل مهما طال ظلامه، فلا بد له أن ينجلي".^٢ و"يقال بأن الزمن كفيل بمداواة كافة الجراح، ولكن هناك شرط بسيط: ألا تنبش تلك الجراح".^٣ تعكس هذه التأملات أعماله الأدبية باعتبارها استفسارات حول الطبيعة البشرية، حيث يجذب القارئ إلى أبعاد فلسفية تتعلق بالمجهول والزمن.

من خلال ذلك، يدعو القباني قراءه إلى فضاء يُضطرون فيه إلى التفاعل مع كل من التاريخ والتخيل. وهذا يضع أعماله ضمن تقليد أدبي ينسجم مع الأدب الفلسفي، الذي

^١ جراح، محمد. هؤلاء الروائيون السعوديون أطباء.. هل تعرفهم؟. أخبار العربية. قناة العربية. ٢٠١٦، تم الاسترجاع في ١٩ أكتوبر ٢٠٢٣، [/https://www.alarabiya.net/saudi-today/2016/12/19](https://www.alarabiya.net/saudi-today/2016/12/19)

^٢ القباني، د. منذر. عودة الغائب. ط ١٠، الدار العربية للعلوم ناشرون: بيروت، ٢٠١٨، ص ١١٠

^٣ القباني، د. منذر. عودة الغائب. ط ١٠، الدار العربية للعلوم ناشرون: بيروت، ٢٠١٨، ص ٦٠

يستكشف كلاً من الغموض الوجودي والدوافع الإنسانية، على غرار أعمال مثل "مئة عام من العزلة" لغابرييل غارسيا ماركيز و*اسم الوردة* لأمبرتو إيكو، اللذين دمجا الخيال مع التاريخ المراجع.

علاوة على ذلك، يضيف نقد القباني للاعتماد البشري على الانطباعات بدلاً من الأدلة الملموسة، كما جاء في قوله: "مشكلتنا أننا نعتمد على الانطباع في حكمنا على الأمور، بدلاً من الاعتماد على الدليل، والبرهان، والأخذ بالأسباب"^١، طبقة من التعليق على أهمية الشك والتفكير النقدي. لا ينتقد القباني هذا الميل المجتمعي فحسب، بل يعزز أيضاً الحاجة إلى التحقيق المنطقي كركيزة أساسية للدراسة العلمية والتاريخية، مما يعزز دعوته إلى قارئ قادر على التفكير النقدي والمنهجي.

من خلال دمج الخيال العلمي مع التاريخ والفلسفة التأملية، يوسع القباني آفاق الأدب العربي، مقدماً لقرائه الأدوات الأدبية التي تتناول الهوية الثقافية والتراث التاريخي، إلى جانب مسائل الوجود والكون والوعي البشري.

التأثيرات الأدبية والمقارنة مع دان براون:

تشير آراء القراء والنقاد حول أعمال منذر القباني إلى تباين واضح في تقييم أسلوبه الأدبي، خصوصاً عند مقارنته بالروائي الأمريكي دان براون. فقد كتب محمد جراح في *العربية: "القراء يربطون بينه وبين صاحب شيفرة د/فنشي الروائي العملاق دان براون، القباني أصدر سلسلة روايات ذات خيوط متشابكة مليئة بالألغاز والإثارة والغموض..."*^٢

أما في موقع *غودريدز*، فيظهر من تقييمات بعض النقاد والقراء أن رواية *حكومة الظل* بمثابة المولد الحقيقي لرواية التشويق والإثارة في العالم العربي والبعض الآخر شبهها

^١ القباني، د. منذر. عودة الغائب. ط ١٠، الدار العربية للعلوم ناشرون: بيروت، ٢٠١٨، ص ٩٩

^٢ جراح، محمد. هؤلاء الروائيون السعوديون أطباء.. هل تعرفهم؟. أخبار العربية. قناة العربية. ٢٠١٦، تم

الاسترجاع في ١٩ أكتوبر ٢٠٢٣، <https://www.alarabiya.net/saudi-today/2016/12/19>

برواية شيفرة دافنشي لدان براون بل أن بعض المنتديات أطلقت على مؤلفها لقب دان براون العرب".^١

ومع ذلك، تبرز آراء ناقلين آخرين بشكل مختلف، مثل داليا حمامي في موقع حوار /المتمدن: "انطباعي الأول عنها هو أنها محاولة يائسة من قبل الكاتب لتقليد دان براون.. لأتفاجأ بعد قراءتي لتقييم الرواية على موقع غودريدز أن بعض القراء للأسف لقبوه بدان براون العرب... لكن برأيي الشخصي يحتاج الكاتب لألف سنة ضوئية ليصل لمعشار وحبكات وذكاء وتشويق روايات دان براون.."^٢

تحليل: فيما يتعلق بمقارنة أعمال منذر القباني بنمط دان براون، يجادل بعض النقاد بأن القباني قد تأثر، بل وربما استلهم، أسلوبه السردي الذي يعتمد على الغموض والتشويق السريع من روايات براون. يتضح هذا من تكرار بعض العناصر السردية في روايتي حكومة الظل للقباني وشيفرة دافنشي لدان براون، حيث تعتمد كلتا الروائيتين على منظمات سرية قديمة تمتد جذورها إلى الماضي وتبرز فجأة لتؤثر سراً في مجريات الأحداث في الحاضر، مما يضيف على الحبكة بُعداً من الغموض والتأثير العميق غير الواضح للعامّة. في السياق ذاته، تُبنى الصراعات الدرامية على عمليات قتل تُصمّم بعناية لتبدو كأنها انتحار، ما يضلّل الجهات الرسمية ويمنع التحقيق في الجريمة، مثل قتل قيّم اللوفر في رواية براون وقتل بنوزّاني في رواية القباني.

تشابك الأحداث حول رسائل مشفرة يتركها الضحية على أمل إيصال رسالة مخفية إلى أبطال الرواية، الذين يجدون أنفسهم أمام لغز يتطلب فك الرموز للوصول إلى الحقيقة. يشمل هذا أيضاً التقاء أبطال الروائيتين بشخصيات مختلفة متصلة بعالم الاستخبارات والتاريخ، مثل اجتماع لانغدون الأستاذ المختص في التاريخ بصوفيا عميلة

^١ <https://www.goodreads.com/en/book/show/2618660>

^٢ حمامي، داليا. قراءتي لرواية حكومة الظل للدكتور منذر القباني.. محاولة غير موفقة. قراءات في عالم الكتب والمطبوعات. ٢٠ ديسمبر ٢٠١٨، <https://m.ahewar.org/s.asp?aid>

الاستخبارات، ولقاء نعيم الباحث في التاريخ بالصحفي طلعت، وقد تم هذا التلاقي بناءً على إرشادات ضمنية من الضحية نفسه، الذي كان عضواً في جماعة سرية.

لكن القراءة التحليلية للأعمال الأدبية تكشف أن هذا الأسلوب، المتسم بالتنقلات السريعة بين المشاهد الزمنية والمكانية، مع التداخل بين التاريخ والواقع المعاصر، هو نمط متأصل في الأدب الروائي البوليسي قبل ظهور براون. روايات عديدة اعتمدت من قبل على هذه التقنيات لخلق حبكة مثيرة، متوازنة بين الماضي والحاضر، مما يُظهر أن براون لم يخترع هذا الأسلوب، بل أسهم في إعادة إحيائه وجعله أكثر شيوعاً بين القراء.

والمقارنة تطرح سؤالاً نقدياً حول الأثر الثقافي لهذه التسميات والمقارنات على الأدب العربي. يلاحظ هنا أن هذه المقارنة لا تضع في الاعتبار خصوصية التجربة الأدبية للقباني، والتي تعتمد على خلفية فكرية وتاريخية عربية وإسلامية. بينما يميل دان براون إلى الاستناد إلى عناصر إثارة مبنية حول أساطير وتاريخ أوروبي (مثل مسار المسيحية في شيفرة دافنشي)، يسعى القباني إلى دمج التاريخ الإسلامي ورموزه في سياق سردي يشد القارئ، كما أشار في كتاباته عن إسقاط الخلافة ومآلاتها الفكرية. يهدف هذا المزج إلى إبراز الثقافة والروح العربية بشكل حديث.

ترى حمادي أن روايات القباني بحاجة إلى تطوير لتقرب من حبكة دان براون وتعقيدهاته الفكرية. مثل هذه الآراء قد تعكس نظرة النقاد نحو معايير إثارة معينة، متأثرة بالنتائج الأدبي الغربي، والتي ربما تتغاضى عن عمق الرؤية الثقافية للقباني وأهمية المزج بين الفكري والتشويقي في أعماله. ولا شك أن رواياته متأثرة بمصنفات باولو كويلو في جانب الروحانية والتأمل، وكذلك تأثير بامبرتو إيكو، وتأثير الكتاب مثل بنجيب محفوظ، موضحاً كيف أثرت هذه التجارب في تنوع وثرأ أسلوبه الأدبي.

يقول هو بنفسه عن لقبه دان براون العرب: "فدبت ضربي فدبني أول ما بدأت"، أن الشخص تلقى الإشادة في البداية (فدبت ضربي) ومن ثم واجه الانتقاد (فدبني). يرى القباني نفسه في هذا التشبيه يكشف عن إدراكه لمكانة براون كرمز عالمي في أدب

التشويق. عبّر منذر القباني رأيه فيما يتعلق بـ دان براون: "أنه روائي مشهور أشهر الروائيين الموجودين في الساحة الآن".^١

ولكنه يؤكد في الوقت نفسه على الاختلافات بينهما. القباني يعبر عن تقديره لبراون، ولكنه يضيف بُعداً فكرياً إلى أعماله يتجاوز الهدف الترفيهي، ليشمل تعقيدات الفكر العربي والإسلامي المعاصر، ما يعكس تماسك رؤيته الأدبية المستقلة عن التقليد، قائلاً: "بكل أمان أنا أعتبر أسلوبه مختلفة. له أسلوبه ولدي أسلوب، وما أعتقد في كاتب يحترم نفسه يحب أن يشبهه بأي كاتب آخر، أي كاتب، يثق أعماله عنده اعتزاز بما يكتب، ما أعتقد أنه يحب التشبيه، حتى لو كان شهر كتابه. وأشار إلى أن الكتاب الحقيقيين يحترمون أسلوبهم الخاص دون الحاجة لتشبيه أنفسهم بأي كاتب آخر، حتى لو كانوا مشهورين. وأن أي روائي يريد أن يخرج من عباءة أي روائي آخر مهما كان حجمه لأنها مسيرة تعبر عن شخصيته وتجربته وأرائه وكتاباته".^٢

في النهاية، يمكن القول إن القواسم المشتركة بين القباني وبراون تظهر من حيث الشكل الظاهري للتقنيات السردية، لكنها تختلف بعمق في المضامين الثقافية والفكرية التي يختار القباني التركيز عليها، جاعلاً من رواياته وسيلة لطرح أفكار نقدية تتناول قضايا معاصرة من منظور تاريخي يثري النص الأدبي بأبعاد إضافية تتخطى مجرد التشويق والإثارة.

^١ القباني، د. منذر. كيف تُكتب الرواية؟ مع منذر قباني (المقابلة). عامر العيسى، بودكاست الجادة. مؤسسة جادة الإلهام للإنتاج الإعلامي المرئي والمسموع: المملكة العربية السعودية، ٥ مارس ٢٠٢٢، https://www.youtube.com/watch?v=yDd_VyLYg

^٢ حجي، هاني. القباني: النقد الإلكتروني عوض إهمال الناقد السعودي لأعمال الشباب. صحيفة الوطن: الرياض، ٢٠٠٧.

<https://web.archive.org/web/20070928005219/www.alwatan.com.sa/daily/2007-02-09/culture/culture01.htm>

الالتهامات بالتناقض مع التقاليد الإسلامية:

في نقد عبد الله القرقاح لأعمال منذر القباني، حيث يرى أن النصوص تتضمن "أخطاء وشبهات" قد تتعارض مع الفهم السائد للسنة النبوية، ويشير إلى أن القباني يعتمد إلى المبالغة في تفسير بعض الجوانب الدينية: "استمرّ رواياته في غلطات يحمل وكثير من الشبهات التي لم يشبك الدكتور أن يأتي بها من شبهات مخالفي للسنة التي ظلت اثراء القرون وتقبيحها واستنكارها، ومبالغات في تفسير بعض".^١

من خلال تحليل استخدام القباني للنصوص القرآنية في رواياته، يتضح أن هذه الإستشهادات تعمل كأدوات فنية تُعزّز من عمق السرد وتضيف طبقات فلسفية في العمل الأدبي. ففي رواية *فرسان وكهنة*، تتجلى مهارة القباني في اقتباس آيات قرآنية لتعكس أبعاداً أوسع عن تجارب تاريخية وإنسانية تتعلق بمفهوم السلطة. على سبيل المثال، يُستخدم الاستشهاد، "ينزع الملك ممن يشاء"^٢. بقوله تعالى: "تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ"^٣. لتعميق تجربة والي أترار الذي يشهد تغييرات في موازين القوى ويواجه حتمية زوال الملك، ليقدم بذلك تأملاً في عدم استقرار السلطة والتبدلات التي قد تطال القادة والممالك. هذا الاستشهاد لا يخدم فقط تعزيز الواقعية التاريخية في النص، بل يطرح تأملاً إنسانياً أوسع حول صراع الحكام والتحديات التي تواجهها السلطة عبر الزمن.

ويستخدم القباني استشهادات أخرى، مثل قوله تعالى "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى"^٤. جاء هذا الاستشهاد في سياق الدفاع عن محمد الطوسي من خلال الرد على السلطان للمطالبة بإطلاق سراحه، وكذلك في دفاع نوران خاتون عن ياسمي. يظهر تكرار هذا الاستشهاد مرتين في سياق الدفاع عن أفراد آخرين، ويركز على مفهوم أن الإنسان

^١ القرقاح، عبد الله. عين الأخبار (صحيفة). ٢٠٠٧.

^٢ القباني، د. منذر. فرسان وكهنة. ٢٠١٨، ص: ١١٩.

^٣ القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية: ٢٦.

^٤ القرآن الكريم، سورة الأنعام، آية: ١٦٤. القباني، فرسان وكهنة. ص: ١٤٤.

يحاسب عن نفسه وحده، وأنهم لا يتحملون مسؤولية غيرهم. يشير القباني إلى أن ذنب شخص واحد قادر على تدمير قبيلة بأكملها.

في حوار آخر بين شخصيات مسلمة وغير مسلمة، يعتمد القباني على آية "إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ" وَمَا اخْتَلَفَ..^١، ليؤكد على أهمية قبول الآخر المختلف دينياً. يأتي هذا النص كجزء من حوار بين نوران خاتون وياسمي، حيث تحاول نوران دعوة ياسمي لاعتناق الإسلام. يسعى منذر القباني من خلال هذا إلى تعزيز فكرة قبول التنوع والاختلاف. يفهم المسلمون مضمون هذه الآية ويعتقدون فيها، ولكن يجب ألا يفرضوا ذلك على غير المسلمين الذين يحتفظون بديانتهم ومعتقداتهم، على حد سواء مع اقتناع المسلم بالإسلام. وبناءً على ذلك، كانت ردّ ياسمي تجاه نوران تعكس تفهمها لهذا السياق، حيث قالت: "مولاتي... القرآن حجة للمسلم لأنه يؤمن به، أما أنا... فليست بمسلمة".^٢

ومن خلال إعادة النظر في هذه الاستشهادات في سياق سردي، يبدو أن القباني يستخدم التناسق القرآني كوسيلة لإبراز قيمة القيم الإسلامية بشكل غير تقليدي، بعيداً عن القوالب المثالية، ويمنح الرواية عمقاً معرفياً وإنسانياً. يقدم القباني بذلك نقداً ضمنياً للتفسيرات الصارمة التي حولت أحياناً الدين إلى أداة سياسية على حساب القيم الإنسانية الأوسع.

رد القباني القرقاح قائلاً: "أن هذه المقالة كتبت من منظور مؤدج حيث إن كاتب المقال نظر بزاوية واحدة للرواية وأصدر حكماً عليها، وأبان قباني أن الكتاب الروائي عليه أن يكتب الشخصية كما هي لا من منظور الحبكة والقصة وليس من منظور شخصيته هو

^١ القرآن الكريم، سورة آل عمران، آية: ١٩

^٢ القباني، د. منذر. فرسان وكهنة. ٢٠١٨، ص: ٢٤٢

وعليه أن يظهر صفات الشخصية كاملة لا أن يظهرها بالصورة المثالية وإن اتبع هذا النهج فستكون رواية ذات مستوى قليلة من الحبكة الروائية".^١

التباين بين بساطة اللغة وتشويق السرد:

في *جريدة الرياض*، كتب محمد عبد الله الهويمل في نقده لرواية حكومة الظل معترضاً على وصف الرواية بالتشويقية، حيث أشار إلى استخدام اللغة الواضحة والعامية في بعض المقاطع، مثل "غرفة نوم واسعة"، "لا بد لي أن أصحى"، "أخذ جواله ودق على الرقم". وطرح تساؤلاً حول مدى توافق هذه العبارات مع مستوى الإثارة الذي تهدف الرواية إلى تحقيقه، معتبراً أن هذه التعبيرات لا تواكب التشويق الذي تتطلع الرواية إلى تقديمه.^٢

تحليل: يتناول النقد الأدبي لرواية حكومة الظل جانب استخدام الكاتب للغة فصيحة مبسطة تتسم بالسهولة الممتنعة، مما يجعل الرواية متاحة لشرائح واسعة من القراء ويكسر الحواجز التقليدية في الأدب، فاختار القباني للغة واضحة ومباشرة.

ورغم هذه الجاذبية في السرد، يرى بعض النقاد ضرورة في تحسين تقنيات السرد، يشير بعض النقاد إلى وجود عدد من الأخطاء اللغوية والنحوية المتكررة، بالإضافة إلى أمور فنية تتعلق بالأسلوب السردى، مثل استعمال بعض العبارات التي تبدو مترجمة حرفياً، وتغليظ الكلمات دون مبرر سردي أو فني. ويرى النقاد أن هذه العناصر اللغوية البسيطة، وإن كانت لا تنقص من حبكة الرواية ككل، إلا أنها قد تعيق تجربة القراءة المثالية. ومن الملاحظات الأخرى أن نعيم، تُقدّم بمستوى عالٍ من المعرفة وتاريخية

^١ القباني، د. منذر. كيف تُكتب الرواية؟ مع منذر قباني (المقابلة). عامر العيسى، بودكاست الجادة. مؤسسة جادة الإلهام للإنتاج الإعلامي المرئي والمسموع: المملكة العربية السعودية، ٥ مارس ٢٠٢٢،

https://www.youtube.com/watch?v=-yDd_VyLYg

^٢ القباني، د. منذر. من الظلم وصف حكومة الظل بالرواية التشويقية. محمد عبد الله الهويمل. جريدة الرياض، مؤسسة اليمامة الصحفية: المملكة العربية السعودية، ٥ أبريل ٢٠٠٧،

<https://www.alriyadh.com/238914>

الدينية مثل جهود الدونمة، إلا أنها تغفل عن موضوعات أساسية حولها مثل الماسونية والنظريات التأميرية، مما قد يخلق تناقضاً في بنية الشخصية ويؤثر على مصداقيتها.

بالإضافة إلى ذلك، يشير بعض النقاد إلى اعتماد الكاتب على ما يُعرف بـ "أسرار الحلم" كحيلة لكشف بعض خبايا الأحداث أو الوصول إلى الحلول، وهو أسلوب قد يُنظر إليه على أنه يضعف من واقعية البناء السردية، خاصة حين يكون البطل مُقدماً على أنه شخصية ذكية وواعية. كذلك، طالت الانتقادات الإسهاب في وصف تفاصيل كـ "كيفية الصلاة" في رواية *عودة الغائب*، حيث خصص الكاتب عدة صفحات لتفاصيل قد يعتبرها البعض غير ضرورية لمسار الحبكة الرئيسية.

ورغم هذه الملاحظات، إلا أن موضوعات القباني تتخطى هذه العثرات الفنية واللغوية البسيطة، إذ أن قدرة الكاتب على المزج بين التاريخ والخيال والواقع، ونسجه لشخصيات غنية بالتفاصيل النفسية والتاريخية، تضي عمقاً على رواياته. وتغلب الحبكة المتناسكة على هذه الهفوات، مما يسمح للقارئ بالتغاضي عن النقاط السطحية لصالح تجربة سردية غنية ومشوقة، تُقدّم للقارئ تأملات عميقة في التاريخ والفكر ضمن سياق مشوق وجذاب. مع ذلك، يمكن للكاتب استيعاب الحاجة لتطوير بعض الأساليب السردية لخلق تكامل أفضل بين المحتوى واللغة، مما يسهم في رفع جودة هذا النوع الأدبي ودعم توجهات جديدة في الأدب العربي المعاصر.

الباب الثالث

منهجية البحث

منهج البحث

تصميم البحث

مجتمع الدراسة

عينة البحث

مصادر البيانات

أدوات جمع البيانات

تحليل البيانات

منهج البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف وتحليل أدب الغموض في الأدب العربي، باستخدام نموذجين بارزين هما روايتا منذر القباني *حكومة الظل* و *عودة الغائب*. اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في دراستها، مركزة على العناصر السردية وتقنيات الغموض المستخدمة في الروايتين، مثل الحبكة والشخصيات والإعداد الزماني والمكاني، مما يسهم في تعميق الفهم لأدب الغموض ضمن السياق العربي. تتناول الدراسة الأدوات السردية التي يوظفها القباني لإضفاء طابع الغموض والإثارة على نصوصه، وكذلك كيفية استثماره للأحداث التاريخية والسياسية لتعزيز عنصر التشويق. يهدف هذا الباب إلى توضيح المنهجية التي اتبعتها الباحثة في جمع وتحليل البيانات، بما يحقق أهداف الدراسة ويقدم إطاراً متكاملًا لفهم أدب الغموض في الأدب العربي المعاصر.

وصف مشكلة الدراسة الحالية:

تركز هذه الدراسة على أدب الغموض في الرواية العربية من خلال تحليل روايتي *حكومة الظل* و *عودة الغائب* للروائي منذر القباني، حيث تعتبر الروايتان نموذجاً فريداً لاستكشاف خصائص أدب الغموض في سياق الأدب العربي المعاصر. تتناول هذه الدراسة مشكلة غياب التحليل الشامل لأدب الغموض في الأدب العربي، خاصة في أعمال القباني التي تجمع بين الغموض والتشويق وتأتيها في سياقات اجتماعية وسياسية مهمة، كقضية سقوط الدولة العثمانية، وفلسطين، والقضايا المرتبطة بالتحديات الثقافية والاجتماعية في المنطقة.

في ضوء قلة الدراسات التي تعنى بأدب الغموض بشكل مباشر ضمن الأدب العربي، تبرز هذه الدراسة أهمية كشف الأساليب السردية والأبعاد التاريخية والثقافية التي يوظفها القباني لبناء حبكة غامضة ومعقدة تعكس التوترات الفكرية والسياسية. تسعى الدراسة، من خلال هذا التوجه، إلى تقديم فهم أعمق لكيفية استغلال الرواية العربية المعاصرة للغموض كوسيلة لطرح قضايا مجتمعية وتاريخية، وبالتالي تعزيز مكانة أدب الغموض في الأدب العربي وإبراز دوره في تعزيز وعي القراء بالتاريخ والثقافة.

وصف خلفية الدراسة الحالية:

بدأت هذه الدراسة بتقديم استعراض تاريخي لأثر الأدب العربي في تطوير أدب الغموض، مع التركيز على استمرارية هذا النوع الأدبي منذ نشأته ضمن الأدب العربي وصولاً إلى إسهاماته في التراث الأدبي العالمي. تناقش الدراسة العوامل التي جعلت أدب الغموض العربي، على الرغم من نشأته المبكرة في بلدان العرب وارتباطه بالمنطقة ولغتها، لا يحتل مكانة بارزة في التيار الأدبي السائد. ويرجع ذلك إلى تأثير مجموعة من العوامل الاجتماعية والسياسية والثقافية التي أثرت في مسار الأدب العربي، حيث تم إعطاء الأولوية لأنواع أدبية أخرى، مما حال دون تقدم أدب الغموض واستمراره في الثقافة الأدبية العربية.

انتقلت الدراسة بعد ذلك إلى تناول أعمال منذر القباني، مع التركيز على روايته *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، اللتين تمثلان نموذجاً فريداً من أدب الغموض الذي يعالج القضايا الاجتماعية والتاريخية من منظور عربي معاصر. ويعد هذا التناول تمهيداً لفهم عمق الروايتين، وكيفية توظيفهما للتاريخ والفلسفة في بناء حبكة مليئة بالتشويق والأبعاد الفكرية. يتم تخصيص التحليل التفصيلي لهذه العناصر في الفصل المخصص للتحليل.

وفيما بعد، اعتمدت الدراسة على مجموعة من النظريات الأدبية التي تساهم في تحليل عناصر أدب الغموض في الروايتين المختارة للدراسة. تركز على فحص الحبكة، والشخصيات، والزمان والمكان، وصولاً إلى تحليل المواضيع وتقنيات السرد التي استخدمها القباني لتعزيز الغموض، مما يساهم في بناء سردية غنية بالتفاصيل والمفاجآت. تهدف هذه الدراسة إلى تقديم أرضية أكاديمية معمّقة حول أدب الغموض في الأدب العربي الحديث، مما يفتح المجال لمزيد من النقاش والبحث حول تطور هذا النوع الأدبي في السياق العربي.

تصميم البحث:

اعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج النوعي الوصفي (Descriptive Qualitative Research)، الذي يعد ملائماً لتحقيق أهداف البحث والإجابة عن تساؤلاته. يُتيح هذا المنهج للباحثة إمكانية إجراء تحليل معمق للنصوص الأدبية، ما يوفر فهماً شاملاً ودقيقاً لمختلف العناصر الأدبية التي تتسم بها روايات منذر القباني. وقد أشار غريسيويل إلى أن المنهج النوعي يمكّن الباحث من الوصول إلى تفسيرات ثرية ومعقدة للمعاني والموضوعات التي يحملها النص الأدبي،^١ وذلك عبر مراعاة السياقات الاجتماعية والثقافية المحيطة بالنص.^٢

تتطلب طبيعة الدراسة الحالية استخدام هذا المنهج لتحديد وتحليل عناصر أدب الغموض في روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، حيث يتم التركيز على تحليل الحبكة، وتطور الشخصيات، والإعداد الزماني والمكاني، والعناصر السردية الأساسية التي تُميز هذا النوع الأدبي. ووفقاً لما أوضحه كل من رابينو وسوليفان، فإن المنهج النوعي لا يقتصر على جمع البيانات فقط، بل يمتد إلى تفسيرها بعمق،^٣ ما يسمح للباحث بفهم النصوص الأدبية في ضوء الظروف التي أُنتجت فيها، مما يتوافق مع أهداف الدراسة الحالية الهادفة إلى تحليل كيفية توظيف منذر القباني للأحداث التاريخية والاجتماعية لتعزيز عناصر الغموض والتشويق في رواياته.

كان من أهم أسباب اختيار هذا المنهج قدرته على تحليل النصوص الأدبية في سياقاتها الاجتماعية والثقافية، مما يُمكن الباحثة من استنباط رؤى دقيقة حول تجسيد القيم الاجتماعية العربية والتوترات الثقافية في الروايتين. بالإضافة إلى ذلك، يُسهم هذا المنهج في فهم الأدوار التي يلعبها الإعداد الزماني والمكاني في تكوين أجواء الغموض وتعزيز الجو

^١ غريسيويل، جون دبليو، وشيريل إن. بوث. الاستقصاء النوعي وتصميم البحث: الاختيار بين خمسة مناهج. منشورات سيغ. ٢٠١٦.

^٢ أويديسون، هنري ج. نورمان فيركلو: الخطاب والتغيير الاجتماعي، علم اللغة التطبيقي. أكسفورد-١٦، م، ٤، ١٩٩٥، ص ٥١٠-٥١٦.

^٣ رابينو، بول، وويليام م. سوليفان. محرران، العلوم الاجتماعية التفسيرية: قراءة. م ٢١٨، مطبعة جامعة كاليفورنيا. ١٩٧٩.

السردى. ويُساعد التحليل النوعى الوصفى على تبيان الأساليب السردية التى يعتمدها القبانى لتعميق الحبكة السردية، وهو ما يتيح الوصول إلى فهم شامل لطبيعة رواياته^١. يعدّ المنهج النوعى الوصفى أيضاً الأداة الأنسب لدراسة الروايات الأدبية التى تتسم بالتعقيد السردى، كأدب الغموض؛ إذ إن التحليل النوعى يتيح للباحثة الوصول إلى نتائج دقيقة يصعب تحقيقها باستخدام المناهج الكمية أو الأدوات الإحصائية. كما يسمح هذا التحليل بفهم الظروف المحيطة بالنصوص الأدبية، واستكشاف تأثير عناصر السرد، والإطار الزمانى والمكانى فى بناء الحبكة، مما يعزز القيمة التحليلية للبحث ويساعد فى توضيح أهم العناصر السردية المؤثرة فى هذا النوع الأدبى.

يتيح المنهج النوعى الوصفى أرضيةً قويةً للحصول على رؤى معمقة وشاملة حول مكونات روايات منذر القبانى وتحليلها، مما يساهم فى تعزيز الفهم الأدبى والثقافى لأدب الغموض ضمن السياق العربى.

مجتمع الدراسة:

يركّز مجتمع الدراسة فى هذا البحث على الأعمال الأدبية لمندر القبانى، مع تخصيص التحليل لروايتى *حكومة الظل* و*عودة الغائب* بوصفهما نموذجين بارزين لأدب الغموض فى الأدب العربى المعاصر. يُعد هذا المجتمع بمثابة محور للتحليل الأدبى النقدي الذى يسعى البحث من خلاله إلى استكشاف الأبعاد السردية والعناصر الفنية التى تميّز هذا النوع الأدبى فى السياق العربى.

يشمل مجتمع الدراسة جميع المكونات الأدبية للروايتين، بما فى ذلك بناء الشخصيات، تطور الحبكة، الإعداد الزمانى والمكانى، والتقنيات السردية التى يعتمدها القبانى لإثارة الغموض وتعميق التوتر الدرامى. كما يتناول البحث الدلالات الثقافية والاجتماعية

^١ مايلز، ماثيو ب. تحليل البيانات النوعية: كتاب مصدري موسع. تاووزند أوكس. ١٩٩٤.

والتاريخية التي تعزز فهم هذه العناصر في إطار السياقات الخاصة التي وظفها القباني في أعماله، مما يسهم في تقديم قراءة شاملة ومتكاملة للنصوص.

عينة البحث:

بما أن الدراسة تقتصر على تحليل روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* لمنذر القباني، فإن عينة البحث هي ذاتها مجتمع الدراسة في هذه الحالة. تستند الباحثة إلى تحليل النصين بشكل معمق لاستكشاف العناصر السردية وأسلوب بناء الغموض فيهما، مما يتيح استنتاجات دقيقة حول الخصائص الأدبية لأسلوب القباني. وبهذا، فإن نتائج هذه الدراسة ستكون متعلقة مباشرة بهذين العاملين الأدبيين دون التوسع إلى تعميمات على أعمال أدبية أخرى.

مصادر البيانات:

تُعد عملية جمع البيانات خطوة أساسية في البحث النوعي، إذ يُعتمد على جمع البيانات الأولية والثانوية لتقديم صورة شاملة ومعمقة حول الموضوع المدروس. وفقاً لـ غريسيويل،^١ تُعد البيانات الأولية المصدر الرئيسي في الدراسات النوعية لأنها تمثل الواقع الذي يُجرى تحليله مباشرة. ويُعتبر جمع البيانات الأولية الخطوة الأولى في أي دراسة نوعية تهدف إلى تحليل النصوص الأدبية بشكل عميق، كما هو الحال في هذه الدراسة التي تستخدم المنهج النوعي الوصفي للتحليل النصي لروايات منذر القباني.

البيانات الأولية:

تستند البيانات الأولية في هذه الدراسة إلى النصين الرئيسيين اللذين سيتم تحليلهما بشكل تفصيلي، وهما روايتا منذر القباني:

^١ غريسيويل، جون دبليو. وشيريل إن. بوث. الاستقصاء النوعي وتصميم البحث: الاختيار بين خمسة مناهج. منشورات سييج، ٢٠١٦.

● حكومة الظل، الطبعة الثانية عشرة، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون،
نيسان ٢٠١٨

● عودة الغائب، الطبعة العاشرة، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٨

وكذلك استبيان باستمارات جوجل استخدمها الباحثة كمصدر أساسي تكميلي. لجمع البيانات النوعية من قراء روايات الغموض، تُعتبر هذه الروايات المصدر الأساسي الذي سيُستخدم لتحليل عناصر أدب الغموض، بما في ذلك الحبكة والشخصيات وأساليب السرد والتأثيرات التاريخية والاجتماعية في العمل الأدبي. وفقاً لرسمان، تمثل النصوص الأولية في الدراسات الأدبية المصدر الأساسي لفهم الأنماط اللغوية والسردية المتضمنة في الأعمال الأدبية، وهو ما يعزز من أهمية هذه الروايات في سياق هذه الدراسة.

البيانات الثانوية:

أما البيانات الثانوية فتتمثل في المصادر التي تساهم في بناء الإطار النظري والمرجعي لتحليل أدب الغموض بشكل عام، وأدب منذر القباني بشكل خاص. تشمل هذه المصادر:

- مقالات بحثية، وكتب، وأطروحات أكاديمية وغيرها من الوسائط التي تدعم موضوع البحث.
- ندوة دولية افتراضية مع منذر القباني (مؤلف الروايات المعنية) وعبد الوهاب الرفاعي الروائي الكويتي، والتي قدمت رؤى مباشرة حول الاتجاهات العلمية الإبداعية في السرديات.
- مقابلات إلكترونية مع الكتاب والنقاد الأدبيين الذين تناولوا أعمال القباني أو أدب الغموض بشكل عام.

رسمان، سي. كيه. أساليب السرد في العلوم الإنسانية. سيج، ٢٠٠٨.

- قواميس ومراجع لغوية تشرح المصطلحات الأدبية والنقدية المتعلقة بالغموض، مثل المصطلحات السردية وأدوات الكتابة المستخدمة في الروايات.
- مواقع إلكترونية ومجلات أكاديمية متخصصة في الأدب والنقد الأدبي، والتي توفر مقارنات مع أعمال مشابهة في الأدب العربي والغربي.

تُسهّم هذه المصادر الثانوية في تأسيس الخلفية النظرية التي تُساعد في تحليل كيفية بناء الدكتور القباني للغموض في روايته، بما في ذلك التفسير الثقافي والاجتماعي والسياسي للعناصر السردية المستخدمة. كما أنها توفر الأدوات الضرورية لمقارنة الروايتين مع أعمال مشابهة في الأدب العربي والعالمي، مما يساعد على تفسير النتائج التي يتم التوصل إليها في التحليل النصي. وتدعم بيل، في تصريحه بأن المصادر الثانوية تساهم في إثراء الفهم النظري للعمل الأدبي وتعزيز التفسير السياقي للنصوص المدروسة.^١

أدوات جمع البيانات:

هي الوسائل أو الأدوات التي تستخدمها الباحثة للحصول على البيانات وتفسيرها. ويشمل ذلك الوسائل التي تُمكن الباحثة من تحليل البيانات، مثل التحليل النصي، المقابلات، أو الاستبانات، أو أية أدوات أخرى تساهم في جمع البيانات بفعالية. في هذه الدراسة، استخدمت الباحثة أدوات جمع البيانات التي تتماشى مع طبيعة البحث النوعي الوصفي الهادف إلى التحليل النصي العميق للنصوص الأدبية. تعتمد هذه الأدوات على التحليل النصي للروايتين *حكومة الظل* و *عودة الغائب*، بهدف استكشاف عناصر أدب الغموض، مثل الحبكة، وأساليب السرد، وتوظيف السياقات التاريخية والاجتماعية.

يعد التحليل النصي الأداة الأساسية في هذا البحث، حيث يسمح بالتعمق في تفاصيل النص الأدبي وتفسيره وفق منظور أدبي نقدي. من خلال هذه الأداة، تمكنت الباحثة

^١ بيل، جوديث، القيام بمشروع بحثي: دليل للباحثين الجدد، ماكجرو هيل للتعليم (المملكة المتحدة)، ٢٠١٤.

من تحديد العناصر الأساسية للغموض وتحليل كيفية بناء القباني للعوالم السردية في رواياته. يساعد التحليل النصي أيضاً في استنتاج الرسائل الضمنية والرموز الثقافية والاجتماعية التي تظهر في الأعمال الأدبية.

كذلك، اعتمدت الباحثة على المصادر الثانوية لتدعيم تحليلها وتوفير السياق النظري؛ شملت هذه المصادر مقالات بحثية وكتباً ونقداً أكاديمياً مرتبطاً بأدب الغموض والأدب العربي الحديث، إلى جانب بعض المقابلات الأدبية التي أجريت مع منذر القباني ومختصين آخرين في المجال.

تحليل البيانات:

تعد مرحلة تحليل البيانات من أهم مراحل البحث التي تقوم بها الباحثة، فمن خلالها يتم تنظيم وترتيب البيانات للوصول إلى نتائج دقيقة وشاملة تساعد في الإجابة على الأسئلة البحثية. وقد اعتمدت الباحثة طريقة التحليل النوعي الوصفي لتحليل عناصر الغموض في روايتي منذر القباني *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، والتي تركز على وصف عميق وتفسير دقيق لخصائص النص الأدبي. تتم عملية تحليل البيانات وفق الخطوات التالية:

اختصار البيانات:

نسخ البيانات: بعد جمع البيانات حول عناصر الغموض في الروايتين، تقوم الباحثة بتدوين وتوثيق جميع العناصر التي تسهم في بناء الغموض الأدبي بشكل منظم. تتيح هذه الخطوة فهماً شاملاً لكافة التفاصيل المرتبطة بعناصر الغموض التي تتكرر أو تتميز في العملين.

تحديد وتصنيف البيانات: بعد النسخ، يتم تصنيف البيانات وفق الأهمية ومدى صلتها بأدب الغموض. يتم تنظيم البيانات في خمسة أقسام رئيسية، تشمل الحبكة، الشخصيات، الإعداد، الموضوعات، والأسلوب السردية، حيث يتم فرز البيانات وتنظيمها داخل كل قسم بما يتناسب مع الموضوع والهدف من الدراسة.

عرض البيانات:

قامت الباحثة بتنظيم البيانات في جداول توضح كيف يعزز القباني عناصر الغموض المختلفة في الروايتين. ومن ثم تحلل الباحثة دور كل عنصر على حدة وكيفية تداخلها وتكاملها لتعميق الغموض. يشمل التحليل مقارنة بين الروايتين لتوضيح كيفية توظيف القباني لأساليب سردية معينة، مثل التنبؤ والتكرار الزمني، لتعزيز التشويق، وتوضيح دور كل من الحبكة، الشخصيات، الإعداد، والمواضيع في إثراء السرد الغامض.

صياغة الاستنتاجات:

تُعد صياغة الاستنتاجات الخطوة الأخيرة في تحليل البيانات النوعي، حيث يتم تلخيص ما أفضى إليه التحليل بشكل مجمل ومحدد. وقد استخلصت الباحثة في نهاية التحليل عدة نتائج مهمة حول كيفية تعميق الدكتور القباني للغموض في روايته، حيث يظهر أسلوبه المتميز في بناء الشخصيات، وتوظيف الحبكة المعقدة، واستغلال التداخل بين الزمان والمكان لتعزيز عنصر التشويق. تعكس هذه الاستنتاجات إجابات دقيقة على أسئلة البحث، مما يساهم في فهم أوسع لأدب الغموض العربي.

الباب الرابع – نتائج الدراسة ومناقشتها

عناصر أدب الغموض في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب

الفصل الأول: تعقيد الحبكة وتصاعد الغموض

الفصل الثاني: الشخصيات ودورها في بناء الغموض

الفصل الثالث: إعداد مشهد أدب الغموض

الفصل الرابع: المواضيع في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب

الفصل الخامس: أسلوب لغة السرد في خلق أدب الغموض

المدخل:

يشكل هذا الباب العمود الفقري التحليلي للأطروحة بعنوان "أدب الغموض العربي: دراسة تحليلية لروايتي 'حكومة الظل' و'عودة الغائب' للدكتور منذر القبّاني". يسعى إلى استكشاف المكونات الأساسية التي تسهم في تشكيل أدب الغموض العربي من خلال تحليل منهجي لروايتي القبّاني، مركزاً على العناصر السردية التي تجعل من هاتين الروايتين نموذجين فريدين في الأدب العربي المعاصر.

الفصل الأول يركز على تحليل هيكل الحبكة وتسلسل الأحداث، مستعرضاً الطرق التي يتم بها تصعيد الغموض وتشابك الخيوط السردية. يتم تحليل دور الأدلة والتلميحات في توجيه القارئ وإثارة فضوله.

الفصل الثاني يتعمق في دور الشخصيات، متتبّعاً تطورها وتأثيرها في دفع الأحداث وتعميق الغموض. يتم دراسة الشخصيات الرئيسة والثانوية وعلاقتها بالحبكة.

الفصل الثالث يناقش تأثير الزمان والمكان على تشكيل أجواء الغموض، مع التركيز على البيئات المختلفة التي اختارها القبّاني كإطار للسرد.

الفصل الرابع يستعرض المواضيع الرئيسية، مثل الصراعات السياسية والجماعات السريّة، وكيفية توظيفها لتعزيز عنصر الغموض وربط الماضي بالحاضر.

الفصل الخامس يقدم تحليلاً للأسلوب السردى المستخدم في الروايتين، مثل تقنية تعدد الأصوات، واستخدام الرمزية لتوجيه القارئ، مما يخلق تجربة سردية مشوقة وملية بالتوتر.

كل فصل يعتمد على جداول تحليلية تهدف إلى تفكيك النصوص الأدبية وربط مكوناتها المختلفة لإبراز البنية السردية التي توطر الغموض العربي. كما يناقش هذا الباب كيف تتناغم النظريات الأدبية لأدب الغموض مع التطبيق العملي في الروايتين، مما يقدم قراءة عميقة للرؤية الأدبية التي تعكسها أعمال الدكتور القبّاني.

يمثل هذا الباب محاولة لفهم التجربة الروائية التي قدمها الدكتور منذر القبّاني في إطار أدب الغموض العربي. من خلال الجمع بين الأبعاد التاريخية والسياسية بأسلوب سردي مبتكر، نجح القبّاني في تقديم نموذج أدبي مميز يجمع بين التشويق والإثراء الفكري. ويبرز هذا الباب التحليلي كيف أن روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* لا تمثلان فقط إضافة إلى أدب الغموض، بل تسهمان أيضًا في إعادة صياغة هذا النوع الأدبي ضمن سياق الثقافة العربية.

الفصل الأول

تعقيد الحبكة وتصاعد الغموض

يركز هذا الفصل على تحليل الحبكة وتعقيدها في روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* للدكتور منذر القبّاني، من خلال استعراض الأساليب السردية التي تُبرز أدب الغموض العربي كنوع أدبي متميز. تتسم هاتان الروايتان بتداخل الأحداث وتشابك الخطوط السردية، مما يجعلهما نموذجًا مثاليًا لدراسة كيفية بناء الحبكة الغامضة التي تجمع بين التاريخ والسياسة والتشويق.

يتناول التحليل كيف يتم تصعيد الغموض عبر مراحل الحبكة المختلفة، بدءًا من المرحلة التمهيديّة التي تمهد للأحداث، ومرورًا بالصراع والتوتر المتزايد، وصولًا إلى الذروة والحلّ. وتلعب الأدلة والتلميحات دورًا أساسيًا في إعادة تشكيل فهم القارئ للأحداث، حيث يظل القارئ في حالة ترقب مستمرّة، محاولًا فكّ ألغاز النصوص.

أحد الجوانب المهمة في هذا الفصل هو استعراض الخطوط السردية المتعددة التي تتشابك ببراعة لتكوين حبكة غنية ومعقدة. يتم تحليل دور كل خط سردي على حدة في تعزيز عنصر الغموض وإضافة أبعاد جديدة للأحداث، كما يُبرز التحليل أهمية التفاصيل الصغيرة التي تُزرع بحذر في السرد، والتي تتحول تدريجيًا إلى مفاتيح لفكّ ألغاز القصة. تُستخدم هذه الأدلة بشكل مقصود لتوجيه الشكوك وبناء التوقعات، ما يعزز من التشويق ويجعل القارئ مشاركًا نشطًا في استكشاف خبايا الحبكة.

يتبع التحليل منهجية دقيقة تستند إلى تحليل المحتوى لفهم تطور الحبكة وتأثيرها على القارئ. يتم الاستعانة بجداول ومخططات لتوضيح تسلسل الأحداث وكيفية تصاعد الغموض وتشابك الخطوط السردية.

تكشف دراسة روايتي القبّاني عن براعة الكاتب في استخدام الحبكة المعقدة كأداة لإبقاء القارئ متفاعلاً مع النصوص. كما تُظهر كيف يمكن لأدب الغموض العربي أن يجمع بين التشويق والإثارة الفكرية لتقديم رؤية أدبية تعكس قضايا ثقافية وتاريخية بعمق.

خطوط القصص في رواية حكومة الظل:

١. رحلة نعيم الوزان: تحقيقه في وفاة أستاذه يكشف خفايا تاريخية غامضة.
٢. خليل الوزان وإستانبول: صراعه مع الأوضاع السياسية والمؤامرات في الخفاء.
٣. طلعت وموشي: استكشاف الصراعات التاريخية وعلاقتها بالواقع المعاصر.

خطوط القصص في رواية عودة الغائب:

١. نجم الدين غول وخطاباته: مفتاح الأسرار المخفية وعلاقته بحكومة الظل.
٢. جمال جداوي وزوجته المختفية: رحلة البحث الغامضة ومعالجة فؤاد شوكت وما تكشفه من مفاجآت.
٣. اغتيال دانيال جولد: المواجهات السياسية.
٤. نعيم الوزان والشفرات: فك رسائل نجم الدين بالتعاون مع جعفر الأشعري.
٥. أبناء حداد: صراعاتهم للحفاظ على أسرارهم.

تُظهر هذه الخطوط السردية تنوع زوايا السرد التي يعتمد عليها القبّاني لإثراء النصوص وإبقاء القارئ مشدوداً. كل خط يسهم في تعقيد الحبكة وبناء التشويق، مما يجعل القارئ جزءاً لا يتجزأ من عملية اكتشاف الأسرار.

مراحل الحبكة وتعقيد السرد في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب

سيتم تقديم الجداول التحليلية في الأقسام القادمة لتوضيح مراحل الحبكة، بدءاً من البداية التي تزرع بذور الغموض، وصولاً إلى الذروة حيث تتشابك الخيوط، ثم النهاية التي تقدم الحلول مع الحفاظ على عنصر التشويق. هذا النهج يُظهر قدرة الدكتور

القَبَّاني على خلق تجربة أدبية متكاملة، تعكس تعقيد الحبكة وسحر أدب الغموض العربي.

١. مراحل الحبكة – البداية (Beginning)

تتميز روايتنا *حكومة الظل* وعودة الغائب باستخدام فعّال للأحداث الغامضة في بداياتهما، مما يهدف إلى جذب القراء إلى عالم من الغموض والفضول منذ اللحظات الأولى. هذه البدايات الغامضة تلعب دورًا حاسمًا، حيث تثير التشويق وتدعو القارئ إلى التفاعل مع سير الأحداث. تحليل كيفية استخدام كل رواية لهذه الأحداث الغامضة يكشف استراتيجية الكاتب في جذب الجمهور وتطوير الحبكة بشكل فعّال.

أولاً: تحليل بداية في رواية *حكومة الظل*

دعونا نلقي نظرة على كيفية بدء رواية *حكومة الظل* واستخدامها للأحداث الغامضة في جذب القارئ في الجداول. (تعتبر الدراسة الفصول من ١ إلى ٦ بمثابة مقدّمة)

(الجدول: ١،١،١)

البداية (إعداد المسرح) في رواية حكومة الظل						
عناصر أدب الغموض العربي	إثارة الفضول	التلميحات الأولى	الغموض الأول	تقديم الشخصيات	إعداد الجوال العام	الخطط السردية
العلاقة بين القبة الهرمية والمقهي الهرم الذهبي (ص: ٢٠)، وكتاب عبد القادر الذي يحتوي على أسرار جديدة عن نشأة حزب الاتحاد والترقي التركي وعلاقته بسقوط الدولة العثمانية (ص: ١٤).	إشارة عبد القادر إلى فرصته في زيارة أرشيفات الوزارة الداخلية التركية السرية (ص ١٥). معلومات عن جد نعيم الوزان كانت جديدة ومجهولة له (ص ١٥).	ظهور القبة الهرمية غير التقليدية في منزل عبد القادر (ص: ١٤). زيارة مفاجأة من زائر غامض تجعل وجه عبد القادر شاحباً (ص: ١٧)، ما يوحي بوجود تهديد أو سر خطير.	نعيم الوزان: رجل أعمال سعودي شغوف بالتاريخ. د. عبد القادر بنوزاني: أستاذ التاريخ ذو شخصية معقدة، له خطة اصدار كتاب عن الخلافة العثمانية.	تدور الأحداث في المغرب عام ٢٠٠٦، حيث تمتزج أجواء مدينة الرباط الفاخرة مع المواقع تبدو غامضة كمنزل عبد القادر ومقهي الهرم الذهبي. الأجواء تعكس الغموض والثراء.	قصة نعيم الوزان الحاضر: (فصول ٣ و ١)	زيارة البطل لأستاذه القديم عبد القادر بنوزاني وتقدم مواضيع الرواية مثل التاريخ والتلاعب السياسي.
دمج الغموض السياسي (العلاقات	الحيرة التي يثيرها موشي جولد لدى	الشكوك حول مدى إلحاح رسالة موشي	اكتشاف موشي جولد من متحف	طلعت أحمد نجاتي: المصري الصحفي في	في ردهة فندق الدلتا بمدينة تورنتو، تعج	قصة طلعت أحمد نجاتي

<p>الدولية والأسرار خلف الاجتماعات) مع البحث التاريخي العثماني (الصورة من المتحف).</p>	<p>طلعت حول الدعوة للغداء المفاجأة، واكتشافه التاريخي تثير تساؤلات حول أدوار اليهود في الخلافة العثمانية.</p>	<p>العاجلة إلى هاتف طلعت ولقاءهما بين تغطية اجتماع الدول الصناعية الثمانية، وسرّ اهتمامه المفاجئ على دعوة الغداء (ص ٩).</p>	<p>قصر الدولة بهجة أن "محمد جاويد باشا هو نفسه زيفي حائيم!" (ص: ٢٢) يشير إلى سرّ جدّ وزير خارجية إسرائيل موفاز حائيم، كان وزير الدولة العثمانية، تاريخ غير متوقع.</p>	<p>جريدة الأحداث منذ خمس سنوات، وصديقه موثي جولد: الصحفي اليهودي الناجورني كارتا تعرف عليه من رام الله عند تغطية أحداث الانتفاضة الفلسطينية. (ص: ١٠)</p>	<p>بالفوضى الإعلامية والتجاذبات السياسية المتعلقة بالاجتماعات الدولية.</p>	<p>الحاضر: (فصول ٢ و ٤) لقاء الصحفي طلعت مع موثي جولد، وصراعه الداخلي لفهم أسرار الأحداث السياسية والاجتماعية.</p>
<p>دمج الغموض السياسي كصراع الاتحاد والترقي مع الرمزية المجسم الهرمي والتشويق المكاني مع تسليط الضوء على التوتر الثقافي بين العرب</p>	<p>تركيز على انهار خليل بالتفاصيل المعمارية والديكورات ثم الانجرار وراء صوت غامض يقوده لاكتشاف سر مخفي. وتساؤلات</p>	<p>القبة الهرمية تعلو منتصف المكتبة ومجسم هرمي متوازيا تماما مع القبة وفي منتصفه تجويف على شكل عين إنسان، والصوت القادم من</p>	<p>الأصوات وطرقات رجل في الليل في قصر الضيافة (ص: ٣٠)، اكتشاف خليل الباب السري خلف المدفأة في مكتبة قصر الضيافة. (ص: ٣٢)</p>	<p>خليل الوزان: نائب عن الحجاز بمجلس المبعوثان، ورجل ذو سمعة حسنة من المدينة المنورة، وصديقه من فلسطين أبوبكر الحسيني، ويوري بك</p>	<p>تدور الاحداث عام ١٩٠٨ في إستانبول تصوير واقعي للاضطرابات السياسية في الدولة العثمانية والصراع بين السلطان عبد الحميد الثاني</p>	<p>قصة خليل الوزان التاريخ: (فصول ٥ و ٦) رحلة خليل الوزان إلى إستانبول عام ١٩٠٨ كمبعوثا عن الحجاز. وتقدم</p>

<p>والأتراك، واختلاف الطبقات في الدولة العثمانية.</p>	<p>حول المخطط المرتبط بالمجسم الهرمي والعين المتصلة بالباب السري.</p>	<p>المكتبة، والشق المخفي الذي يوحي بوجود سر خفي وراء الحائط (ص: ٣١)، تويح بوجود عناصر تنتمي لجماعات سرية.</p>		<p>كوهين كشخصية غامضة ترافقه.</p>	<p>وحركة الاتحاد والترقي، مع تصوير جماليات العمارات العثمانية من خلال القصر، الملابس، وطرز المعمار.</p>	<p>الاضطرابات السياسية في الدولة.</p>
---	---	---	--	-----------------------------------	---	---------------------------------------

تُعتبر البدايات في رواية *حكومة الظل* أدوات حيوية لجذب انتباه القارئ وبناء جو من التشويق والغموض. يوضح (الجدول ١،١) إعدادات الزمان والمكان في بداية كل خط سردي، حيث يتم تقديم خلفية غنية للشخصيات، مع تصوير دقيق لها، وطرح عناصر الغموض الأولية والتلميحات الموزعة المناسبة بعناية التي تشير إلى اكتشافات مستقبلية، مما يُبني القارئ لاستقبال الأحداث المعقدة.

تجمع الرواية بين الغموض السياسي، الرمزية الثقافية، والتشويق المكاني والشخصيات المحلية. على سبيل المثال، التركيز على علاقة القبلة الهرمية بالتاريخ العثماني (خط نعيم) يعكس الأبعاد الفكرية والسياسية التي تميز الأدب العربي.

ثانياً: تحليل بداية في رواية *عودة الغائب*

على الرغم من أن الروايتين تشكلمان ديولوجيا متصلة، إلا أن *عودة الغائب* تقدم بداية جديدة قادرة على الوقوف بذاتها. تقدم الرواية خلفية جديدة تساهم في بناء أحداث مستقلة وفكرة أصلية للقصة. سنركز على كيفية استخدام الكاتب للأحداث والشخصيات التي قدمها في الرواية الأولى، مما يعزز من تعميق الحبكة وجذب القراء إلى عالم الغموض والإثارة من جديد.

دعونا نلقي نظرة على بداية رواية *عودة الغائب* وكيفية استخدامها للأحداث الغامضة في أجواء العربي.

(الجدول: ٢، ١، ١)

البداية (إعداد المسرح) في رواية عودة الغائب						
عناصر أدب الغموض العربي	إثارة الفضول	التلميحات الأولى	الغموض الأول	تقديم الشخصيات	إعداد الجوال العام	الخطط السردية
تتجسد في استخدام الأساطير المحلية والطقوس الغريبة التي تمثل نوعاً من الغموض الديني أو الروحي. وفي أدب الغموض العربي، يهتم بجوانب الماورائيات والطقوس التي لا يتم التطرق إليها في الروايات الغربية بشكل مشابه، حيث يُجمع بين الرمزية	شعور بالريبة يزداد حينما يكتشف أنهم ليسوا من سكان المنطقة. تتصاعد الإثارة عندما يُكتشف وجوده، وتبدأ عملية مطاردته على يد الرجال الذين كانوا يحتفلون. كيف سيهرب؟ وكيف سيتعامل مع الموت الذي يراه يقترب منه؟ الأسئلة التي	التلميحات تظهر في فجأة وجودهم في مثل هذا الوقت من العام، وطقوسهم واحتفالياتهم مع قربان الظبية التي يراها نجم الدين داخل المغارة. وأزياء الغرباء في الرداء الأسود الممزوج بالأحمر والفضي كاشفاً فقط عن وجوههم، وأهزيج بلغة آرامية كان	ظهور الرجال الثلاثة الغرباء يرتدون زيّاً كاحتفال الكرنفال في أوروبا، يحملون فريستهم الظبية، ويقودونها إلى مغارة غامضة، لم يكن يعرف نجم الدين بوجودها في غابة اعتاد عليها. (ص: ٨) وما شاهد داخلها من المنقوشات والصواعد والنوازل	نجم الدين غول: صياد متمرس ذو خبرة متراكمة اكتسبها عبر سنوات طويلة من القنص. هو عسكري سابق في الجيش العثماني، تجاوز الأربعين من العمر، يتميز بشخصية هادئة وقوية. يعيش منعزلاً عن الناس ويمتلك مهارة فريدة تمكنه	يبدأ الجوّ العام في مكان هادئ، حيث تمتد الغابة في وادي نهر الكلب، ويقطعه مشهد صيد يقوم به الغرباء الثلاثة. ينقلب هذا الهدوء إلى أجواء غامضة عندما يدخل نجم الدين مغارة لم يكن على علم بوجودها من قبل. مشاهدته للطقوس والاجتماع الغريب داخل المغارة	قصة نجم الدين غول التاريخ: (الفصل-أ) صيد الجندي نجم الدين غول ومشاهدة غرباء والمغارة ومن كواليس وما تبعته من أحداث في عام ١٩٠٩

الدينية والأحداث الغامضة.	تتسارع في ذهن القارئ تجعل من مغامرة نجم الدين لغزاً يستحق الاستكشاف.	مصدر الفرع الحقيقي. (ص: ٩-١٠)	الكلمية والاحتفال الغربية. (ص: ٩)	من تتبع الفريسة برائحتها.	تضيف طبقة جديدة من الغموض.
تتداخل في القصة مواضيع شرف العائلة، الصراعات الاجتماعية، وتأثير القيم الدينية على التصرفات. أجواء الرواية تميل نحو الطابع الاجتماعي والثقافي الذي يعكس واقع الحياة العربية، حيث يُستخدم المكان	الفضول يبدأ مع اختفاء دلال المفاجئ أثناء شهر العسل في لندن، مما يثير تساؤلات حول مصيرها (ص: ٢٠). جمال يبدأ بالبحث بشكل محموم، مما يخلق حالة من التوتر والفضول حول سبب اختفائها وهل هي مختطفة أم	الخلفية العائلية المعقدة لدلال، بما في ذلك سمعة خالتها زينب ساهر الغامضة. وهي ابنة زوجة أبيها الأولى، والفراق بينها أشد. لاحظ جمال بنفسه أن دلال قد تخفي شيئاً عن ماضيها، وعلى الرغم من تحذيرات أصدقائه ومحاولاتهم لإثباته،	الغموض الأولي يظهر مع اختفاء دلال بشكل مفاجئ بعيد الزواج في شهر العسل من هايدبارك لندن. لا أحد يعرف سبب اختفائها، وهذا يخلق حالة من الشك حول ما حدث. (ص: ١٩)	جمال جداوي: سعودي من جدّة، تزوج من دلال في السنة النهائية من كلية الطب، بعد تفقدها سافر إلى بوسطن للتخصص في مجال الأشعة. دلال: أجمل فتاة في جدّة وهي ابنة زوجة الأولى لرجل الأعمال المعروف سمير	قصة جمال جداوي (الفصول -ب، ١) زواج جمال واختفاء دلال مفاجأة في ٢٠٠٦م. بعد ثلاث سنوات في ٢٠٠٩، يلتحق في مستشفى بوسطن في أمريكا.

<p>كعنصر مؤثر مثل جدة.</p>	<p>أن هناك شيء آخر وراء ذلك.</p>	<p>أصر على العلاقة بها. (ص: ١٥)</p>		<p>رجال، تعيش مع خالتها زينب ساهر.</p>		
<p>تصوّر القصة بشكل سلي العناصر الاجتماعية والثقافية الغربية المتعلقة بالعلاقات العاطفية الرومانسية، حيث تطغى على العلاقات العناصر التقليدية في الأدب العربي، مثل التشويش النفسي، الهوية، والولاء.</p>	<p>الإثارة تزداد عندما لا تجد دانيال أي أثر للجريمة في كابيتها، وتبدأ بالتساؤل هل ما إذا كانت هذه الأحداث حقيقية أم مجرد خيال (ص: ٢٦) ولماذا قتل زوجها في نفس الوقت!</p>	<p>الشكوك حول دوافع جاك وتحوله المفاجئ من العشيق الرومانسي إلى المعتدي القاتل (ص: ٢١) رعب دانيال، هل يمكن أن يعود جاك حيّاً؟ فهل يعني ذلك أنه لم يُقتل؟ هاجس عودته يثير في داخلها خوفاً عميقاً ومقلقاً. (ص: ٢٦)</p>	<p>اختفاء جثة جاك وعدم وجود قطرة دم في الكابينة. (ص: ٢٦) سؤال حول وجود ارتباط خفية بين موت زوج دانيال (موشي جولد) وأفعال جاك؟ أم أن ذلك مجرد مصادفة؟ (ص: ٢٧)</p>	<p>دانيال: امرأة في الخمسينات تبحث عن استعادة شبابها وحياتها العاطفية مع عشيقها جاك، زوجها الصحفي المشهور موشي جولد. سنواتها الأخيرة مليئة بالتابة والملل. جاك: الوسيم مفتول العضلات، صاحب القامة</p>	<p>كان جوّ المغامرات الرومانسية مشحوناً بالعشق والشهوة بين جاك ودانيال، تتحول إلى العنف والخوف والتوتر والغموض بسبب محاولة اغتيال دانيال. أضفت السفينة والمحيط إحساساً بالعزلة والتهديد.</p>	<p>قصة دانيال جولد (الفصل -ت) محاولة جاك اغتيال دانيال بين المغامرات معها من كابينة سفينة الرويال كاريبيان</p>

				الطويلة يصغرها بعده أعوام.		
دمج عناصر كالتناحر الداخلي والتركيز على البعد الديني في التراث العربي (قصة ملكة سبأ) مع تأثير نظريات المؤامرة الغربية (حكومة الظل).	سرّ خطاب نجم الدين غول، علاقته بمقتل عبد القادر وموشي جولد، وظهور رموز مثل "أبناء حداد". لماذا تستغرق الجماعة ثلاثة أعوام لإبلاغ نعيم؟ كل هذه التساؤلات تثير الفضول.	كراهية إسماعيل وجاسم لنعيم والتجاهل المتهور نحو حياته أمام حكومة الظل (ص: ٣٦) رسالة عبد القادر الإلكترونية المحذوفة (ص: ٣٤)، وعدم إعطاء نعيم النص الكامل لخطاب نجم الدين غول مما يثير التساؤلات. (ص: ٣٦، ٥٥).	كتمان د. إسماعيل رسالة عبد القادر الإلكترونية موجهة إلى أمين الجماعة من أعضاء الجماعة هو "أبناء حداد هم حكومة الظل" (ص: ٣٤). اكتشاف أن حكومة الظل لها يد في مقتل عبد القادر. (ص: ٥٨)	نعيم الوزان: عضو مطرود من العروة الوثقى قبل عام يسكن في كوالالمبور بعد أزمات شخصية ومهنية. (بطل الرواية الأولى). جاسم الفراج: المحرك الظاهر في طرد نعيم د. إسماعيل: أمين عام قادة الجماعة العروة الوثقى، المحرك الأساسي في طرد نعيم.	أجواء القلق والانقسام داخل "العروة الوثقى"، مع اضطراب نعيم بعد طرده ومحاولته كشف الخائن ومواجهة ماضيه الشخصي بفؤاد شوكت.	قصة نعيم الوزان (الفصول ٢ و ٥) استعانة "العروة الوثقى" بنعيم الوزان في كشف أسرار حكومة الظل بواسطة خطاب نجم الدين غول، ومقتل عبد القادر. اكتشاف نعيم الخائن المتصل بأبناء حداد ومسبب مقتل عبد القادر.
الجمع بين عناصر الثأر القبلي العربي،	الفضول يدور حول دوافع رجب غول،	مكالمة الغريب جورج حبيقا قبل ثلاثة	إدراك رجب أن موت جدّه لم يكن حادثاً،	رجب غول:	أجواء التوتر والغموض تسود مع	قصة رجب غول (الفصول ٣ و ٤)

انتقام رجب غول من قاتلي عائلته عبر التاريخ والحاضر.	مراقبة دقيقة لتحركات رجب، وظهوره كشخصية متخفية تسعى لانتقام بلا رحمة، مما يعكس جوًا مليءًا بالترقب.	حفيد نجم الدين غول، ذو مرض دكستركارديا الصحفي التركي السابق، أصبح رجل غموض، يسعى لانتقام لعائلته التي قُتلت في ظروف غامضة.	بل جريمة قتل متعمّدة (ص: ٤٠) تسليم صندوق الخطاب (ص: ٤١) ومحاولة كمال اغتيال رجب الفاشلة بعد علنية خطاب جدّه. (ص: ٤٥)	أعوام لشراء مزرعة جدّه في لبنان الذي كان ورث رجب دون أن يعلم! (ص: ٣٨) إنذار موشي وعبد القادر عن محتوى خطاب نجم الدين غول (ص: ٤٢).	مدى تورطه في مؤامرات قديمة وانتقام خصمه مع فهم طبيعة محتوى خطاب جدّه يثير فضول القارئ.	الموروث الثقافي، مع جوانب المؤامرات والجماعات السرية في الأدب الغربي.
---	---	--	--	--	---	--

تشارك بدايات هذه القصص في تقديم أجواء واقعية وغامضة تجذب القارئ إلى متابعة الأحداث. بينما تتنوع التفاصيل بين الرومانسية، والتشويق، والصراعات الداخلية، يجمع بينها البناء الدقيق للشخصيات والبيئات، مما يعزز من مصداقية القصة ويدفع القارئ للتعلم في كل خط سردي بشكل منفصل.

على الرغم من أن الشخصيات قد لا تكون مدركة تمامًا للأحداث الغامضة التي سيحدث، إلا أن النص مليء بإشارات وتلميحات خفية تمهد لتطورات غامضة ومتشابكة. توضح هذه الأدلة والتلميحات كيف يتم بناء التشويق تدريجيًا، مما يدفع القارئ للانغماس في الحكاية ويتساءل عن مصير الشخصيات والأحداث الغامضة القادمة.

تحليل البداية في الروايتين:

- تميزت روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* ببداية متميزة وقوية تعتمد على نهج واقعي، كأدوات قوية لخلق جو مشوق وغامض. حيث تم إعداد الزمان والمكان بدقة فائقة وتفاصيل بارعة، مما يجذب القارئ ويجعله يشعر بأنه داخل القصة، مما يضيف مصداقية على السرد.
- تُبرز المشاهد الافتتاحية في الرواية حالة من الهدوء والراحة، خالية من الصراعات المباشرة، مما يُبني القارئ نفسيًا ويُعمق تأثير التحولات اللاحقة نحو الغموض. يُلاحظ أن هذا الأسلوب يظهر في معظم الخطوط السردية باستثناء قصة دانيال، حيث يتسارع العنف والأحداث المثيرة من البداية. تُضيف الأماكن مثل المطار والمغارة تضيف أبعادًا واقعية ترتبط بالبيئة الحقيقية، إذ تُستخدم مواقع مألوفة لتعزيز التفاعل مع النص وربطه بالبيئة الحقيقية، مما يعزز مصداقية الأحداث ويدعم تصاعد الغموض بشكل تدريجي.
- يتشارك كلا العاملين في استخدام الغموض والتشويق كأدوات أساسية لخلق توقعات لدى القارئ، كما أن التنقل بين الشخصيات المختلفة في كلتي الروايتين تعزز من حبكة القصة، وتجعل السرد متنوعًا ومثيرًا.

- تنجح الروايتان في ربط القارئ العربي بعالم القصة من خلال تقديم أحداث وموضوعات قريبة من الثقافة العربية وقيمها ونظمها الاجتماعية، بالإضافة إلى تناول الأيديولوجيات والسياسات الإقليمية، مما يجعل الرواية تنبض بحياة مألوفة للقارئ ويعزز من عمق ارتباطه بالسرد.
- هناك تباينات واختلافات في كيفية تقديم الأحداث والشخصيات بين الروائيتين، على الرغم من أنهما تشكلان ديولوجيا متصلة. حكومة الظل تركز أكثر على الأبعاد السياسية والتاريخية منذ البداية، بينما عودة الغائب تبدأ بأحداث شخصيات تضيف بُعدًا إنسانيًا وعاطفيًا، مما يعكس تنوع الحكمة وتعدد زوايا السرد فيها.

٢. مراحل الحكمة – تصاعد الأحداث (Rising Action)

التغييرات التي تحدث في مرحلة تصاعد الأحداث تتمحور حول التعقيد والتوتر المتزايد. العناصر السردية تصبح أكثر دقة، والكشف عن الأدلة يصبح أكثر تشويقًا، بينما تتعمق الشخصيات أكثر في الغموض، مما يحفز فضول القارئ. هذه المرحلة تشهد تركيزًا أكبر على تعزيز الغموض وتعميق المفاجآت مع تطور الحكمة، حيث لا تكون الأسرار بعد قد تم حلها، ولكن تتكاثر الأسئلة التي ستقود إلى الذروة.

أولاً: تحليل تصاعد الأحداث في رواية حكومة الظل

تمثل مرحلة تصاعد الأحداث في رواية حكومة الظل محورًا أساسيًا في بناء الحكمة، حيث تتشابك الخيوط السردية وتتعمق الشخصيات في كشف ألغاز الرواية. خلال هذه المرحلة، يُلاحظ أن السرد ينتقل من تقديم الإطار العام والغموض الأول إلى استكشاف أسرار أعمق وأحداث أكثر تعقيدًا. يتميز هذا الجزء بتكثيف التوتر وتصاعد الفضول لدى القارئ، حيث تُطرح تساؤلات جديدة وتُكشف أدلة تشير إلى مؤامرات خفية تربط بين الماضي والحاضر.

في هذا السياق، يهدف الجدول التحليلي إلى دراسة التقنيات السردية المستخدمة في مرحلة تصاعد الأحداث، مع تسليط الضوء على كيفية تطور الشخصيات، وتحول الأجواء، وتزايد الغموض. كما يركز الجدول على تطور الأدلة والرموز التي تسهم في تعزيز التوتر وبناء التشويق. بالإضافة إلى ذلك، يدرّس الجدول كيفية توظيف العناصر الثقافية والاجتماعية العربية في صياغة الحبكة، مما يضفي طابعاً فريداً يميز الرواية عن الأدب الغربي.

تصاعد الأحداث في رواية حكومة الظل							
عناصر أدب الغموض العربي	تصعيد الفضول	الأدلة المتزايدة	الغموض المتزايد	تطور الشخصيات	تغيير الجو العام	الأساليب السردية	الخطط السردية
استخدام الرسائل المشفرة والتلميحات الثقافية عن المقاهي المغربية. التركيز على العلاقات الاجتماعية وتداخلها مع الصراعات الكبرى. تصوير الفجوة بين الترف	القارئ يتساءل عن علاقة الرسائل المشفرة والانتحارات الغربية. الفضول يتزايد حول دور فؤاد شوكت وعلاقته بمقهى الهرمي والأحداث المتشابكة.	الرسائل المشفرة من الأستاذ المتوفى. المقهى "الهرم الذهبي" وعلاقته بفؤاد (ص: ٦٨) وتواجهه في المغرب وللشركة الأم المغربية. شخصية مجهولة زارت عبد القادر قبل وفاته يثير الشكوك حول	الانتحار الغريب للدكتور عبد القادر. (ص: ٣٦) الرسائل المشفرة التي تركها وراءه (ص: ٤٣) تشير إلى وجود مؤامرة أعمق. وفاة زائر عبد القادر بطريقة مماثلة (ص: ٨٣) تضيف طبقة	نعيم يصبح أكثر مهارة في فك الشفرات والكشف عن الحقائق، والتعامل التجاري. طلعت أحمد نجاتي: يتحول من صحفي إلى شريك حقيقي في الكشف عن الغموض.	أجواء التوتر تزداد مع اكتشاف جثة الدكتور عبد القادر (ص: ٣٨)، ورسائله المشفرة تقابل هذه الأجواء مشاهد البذخ والرفاهية على ياخت فؤاد شوكت (ص: ٦٩)، مما يعكس	السرد المتداخل بين أحداث نعيم وحياته طلعت نجاتي. استخدام الفلاش - باك لكشف تفاصيل عن حياة نعيم التجارية (ص: ٦٧).	قصة نعيم الوزن (الفصول ٧ و ٨ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ١٤ و ١٦ و ١٧) أثناء تعامل نعيم مع فؤاد شوكت تجارياً، تظهر رسالة غامضة من أستاذه الراحل عبد القادر، ويبدأ فك

شفرتها بمساعدة طلعت. يتوصل الاثنان إلى أن الزائر الذي قابله عبد القادر قبل وفاته توفي بنفس الطريقة في نفس اليوم.	التناقض بين العالمين.	فؤاد شوكت: رجل الأعمال يظهر كشخصية تجمع بين الرفاهية والغموض.	جديدة. من الغموض.	هوية هذه الشخصية (ص: ١٦).	والفساد السياسي.	
قصة خليل الوزان (الفصول ٩ و ١٢ و ١٥ و ١٨) لقاء خليل مع أبو بكر الحسيني يكشف عن الصراع السياسي. مؤامرات سياسية لاستنزاع فلسطين من المسلمين وسلطة	السر المضمّن من أبو بكر الحسيني عن طلب تيودور هرتزل من السلطان يكشف الصراع السياسي. تصوير الأحداث داخل مكتبة القصر والدهاليز	الأجواء داخل القصر تتحول من الهدوء إلى الغموض مع اكتشاف الاجتماعات السرية. مظاهر الفوضى السياسية داخل الدولة العثمانية تتصاعد بالاتحاد	خليل يتعمق في كشف المؤامرات. طلعت باشا ومحمد جاويد باشا: يظهران كشخصيات ذات أدوار مزدوجة، تجمع بين العمل السياسي والمؤامرات السرية.	الاجتماعات الغامضة داخل دهاليز المكتبة (ص: ٨٨-٩٢). الرموز الهرمية المتكررة (ص: ٣١، ٧٦، ٨٧) تشير إلى وجود جماعات سرية مؤثرة.	تكرار استخدام المجسم الهرمي في أماكن مختلفة مثل مكتبة القصر وموقع الاجتماعات السرية (ص: ٧٦). كلمات السر الغامضة تربط المؤامرات بالرموز	الرموز الهرمية والدهاليز الغامضة تعكس الطابع العربي الأصيل للغموض، مع دمج التاريخ وصراعات الخلافة العثمانية واستيطان اليهود

على أرض فلسطين لتعزيز الواقعية السردية، وتصوير التوتر الثقافي والاجتماعي لإضفاء عمق على الأحداث.	السرية وقضية فلسطين في الخلافة العثمانية يثير اهتماماً أكبر.	السرية (ص: ٩٠). ارتباط حزب الاتحاد والترقي ويهودي بالاجتماع في الخفاء (ص: ٧٧).	تزايد الصراع بين السلطان وحزب الاتحاد والترقي.	أبو بكر الحسيني: كان صديق خليل في الحج يمثل صوت المقاومة الفلسطينية.	والترقي، الصهيونية والمهود (ص: ٤٧) والحروب المتتالية، مما يعكس تناقضات داخلية وخارجية.	السرية، تضمين رموز وشفرات لتعميق عنصر التشويق.	الاتحاد والترقي على السلطان، يكتشف خليل باباً سرّياً يؤدي إلى دهاليز واجتماعات سرية في مكتبة قصر الضيافة.
--	--	--	--	--	--	--	---

تتقدم الخطوط السردية في الرواية بوتيرة متوازنة، حيث يواجه كل من نعيم و خليل تحديات تتصاعد بنفس الإيقاع. كلاهما يكتشف أدلة جديدة ويتورط في غموض أكبر في توقيعات متقاربة، مما يخلق شعورًا بالانسجام بين القصة المعاصرة والتاريخية.

رغم الاستقلال الظاهري لكل خط سردي، فإن تشابك الأدلة والعناصر المشتركة، مثل الرموز الهرمية والمؤامرات، يشير إلى نقطة التقاء حتمية. هذا يلمح إلى أن الذروة ستكون موحدة، حيث تتكامل الخطوط السردية للكشف عن نظرية المؤامرة الكبرى.

يظهر الغموض في كلا الخطين مرتبطًا بعمق بالثقافة العربية والإسلامية، سواء في التلميحات التاريخية كالصراعات العثمانية أو الرمزية الغامضة. هذه العناصر تضيف مصداقية للغموض وتجعل التصعيد نحو الذروة أكثر تشويقًا ومغزى.

ثانياً: تحليل تصاعد الأحداث في رواية عودة الغائب

بالرغم من تداخل بعض الخطوط السردية في بعضها البعض، وتفرع البعض الآخر إلى أنواع متعددة، يتم تحليل كيفية تصاعد الأحداث في رواية عودة الغائب من خلال الجدول التالي.

(الجدول: ٢، ٢، ١)

تصاعد الأحداث في رواية عودة الغائب							
عناصر أدب الغموض العربي	تصعيد الفضول	الأدلة المتزايدة	الغموض المتزايد	تطور الشخصيات	تغيير الجو العام	الأساليب السردية	الخطط السردية
رمزية الجماعات السرية وتأثيرها على السرد يعكس طابعاً مميزاً لأدب الغموض العربي. المزج بين التاريخ والخيال في تصوير صلاح الدين الأيوبي، الحشاشين، والشيعية يعزز العمق الثقافي.	القارئ يتساءل عن علاقة خطاب نجم الدين بمقتل الأستاذ ودوره في كشف الأسرار. الفضول يتزايد حول خيانة "العروة الوثقى"، مصير خطبة نعيم ودلال، وموقع "مدينة حداد".	طرد مرسل باسم طلعت لكنه موجه إلى عنوان في بوسطن (ص: ٨٩). علامة الإله الغامض على صدور أفراد الجماعات السرية (ص: ١٣٣). نص خطاب نجم الدين يكشف تفاصيل دقيقة	من استلم طرد موشي (ص: ٨٨) الرمز الموجود في وسط المدينة وأهميته كإشارة دينية غامضة (ص: ٩٥). توقف العروة الوثقى عن البحث مفاجأ (ص: ١١٥) الخيانة داخل العروة الوثقى، وتصفية جماعة	نعيم: يتطور من رجل تقليدي إلى محقق بارع، يستخدم معرفته التاريخية والدينية لفك الطلاسم. يصبح واعياً بطبيعة الجماعات السرية وتأثيراتها. جعفر الأشعري: يظهر كشريك ملتزم، ولكن	أجواء مهرجان الإعلام تتحول مدينة دبي إلى "هوليوود" متسارعة الإيقاع، مع تباين واضح بين الرفاهية السطحية والمظاهر الثقافية والتقلبات التاريخية. المشاهد داخل المواقع التقليدية	استخدام الفلاش - باك لاستعراض الماضي (خطبة نعيم ودلال (ص: ٨٤، ١١١)، وعضويته في العروة الوثقى) وربطه بالحاضر، مما يعمق حبكة القصة. استعراض وجهات النظر المتعددة من خلال	قصة نعيم الوزان (الفصول ٩ و ١٠ و ١١-ب و ١٥ و ١٦ و ١٨ و ٢٠ و ٢١ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٩ و ٣٠) نعيم يبدأ في فك رموز خطاب نجم الدين غول، وهي المهمة التي تقوده لفهم الأسرار وراء مقتل أستاذه،

<p>السرد يقارن بين القيم التقليدية والصرعات الحديثة.</p>		<p>تقود إلى فك اللغز.</p>	<p>الحسيني باستثناء جعفر الأشعري تثير تساؤلات حول الجناة والدوافع. (ص: ١٢٨)</p> <p>أحلام نعيم كرسائل رمزية متعلقة بماضي أجداده وأحداث حاضره (ص: ١٠٩).</p>	<p>ماضيه كمطروود من "العروة الوثقى" يضيف تعقيداً لشخصيته.</p>	<p>مثل المدينة حداد والمواقع المرببة تضيف شعوراً بالغموض والخطر.</p>	<p>شخصيات مختلفة مثل جعفر الأشعري (ص: ١٢٦-١٢٧) وطلعت (ص: ٨٦). توظيف السرد الوصفي لتاريخ الماسونية وطقوسها الغامضة (ص: ١٣٤)، مما يضيف بُعداً تحليلياً وروائياً للأحداث.</p>	<p>بينما تعيد الأحداث كشف علاقاته القديمة بجماعة العروة الوثقى وخطيبته السابقة دلال.</p>
<p>رمزية بحيرة الأفعى التي تعكس الغدر والخيانة. تصوير المشاعر المرتبطة بالماضي والحنين ضمن</p>	<p>تساؤلات عن اختفاء دلال طوال هذه السنوات: لماذا لم تتصل بجمال؟ هل</p>	<p>سيارة صفراء تقودها امرأة مشابهة لدلال (ص: ١٢١). معاملة فرانك مع جمال كأنه يعرفه</p>	<p>اكتشاف رفات دلال عند شاطئ بحيرة الأفعى بمساعدة رسالة (ص: ٧٣).</p>	<p>جمال جداوي: صار منعزلاً اجتماعياً عن العرب، ومرتبكاً عاطفياً لرؤية</p>	<p>الأجواء الاجتماعية الراقية داخل نادي الروتاري تتباين مع لحظات العزلة التي</p>	<p>وصف بطيء للحظة رؤية جمال امرأة تشبه دلال (ص: ٩٩)، الوصف السينمائي</p>	<p>قصة جمال جداوي (الفصول ٦ و ٨ و ١٢ و ١٧ و ١٩ و ٢٧ و ٢٨)</p>

سياق اجتماعي وثقافي معاصر. تقديم التناقض بين الرفاهية الظاهرية والصراعات الخفية في حياة الشخصيات.	تعاني من فقدان ذاكرة؟ ما علاقتها بفرانك؟ هل زيفت موتها؟	(ص: ٦٣)، وكلب الدوبرمان مع فرانك يعيد جمال ذكريات دلال (ص: ٦٣، ١١٨). تصريحات جورج المتناقضة حول دلال تربط الأحداث ببعضها (ص: ١٢٢).	رؤية جمال امرأة تشبه دلال (ص: ٩٩). زلة لسان جورج حول معرفته بدلال (ص: ١٢٢) مقابلة جمال مع دولي تكشف أنها ليست دلال، بل زوجة فرانك (ص: ١٦٩).	امرأة مماثلة لزوجته. دولي: زوجة فرانك، تظهر كنسخة غامضة من دلال. فرانك روكفلر: صديق لنا سياسي وابن رجل الأعمال جورج، ودوده الظاهري وتصرفاته المثيرة للشكوك.	يعيشها جمال. تتغير الأجواء بين الشكوك المظلمة (البحيرة والجثة) والرفاهية (حياة فرانك ودولي).	للحظات مجيء سيارة الإسعاف (ص: ١٠٠). استخدام الحوار المليء بالتوتر بين جمال ودولي وفرانك. وصف حيوي للأماكن مثل نادي الروتاري وبحيرة الأفعى لإضافة بعد بصري.	محاولة جمال كشف الحقيقة وراء "دلال رحال" عندما يخطئ رؤية دولي فرانك روكفلر ظناً أنها زوجته المفقودة.
استخدام رمزية النصوص المكتوبة مثل عبارة "احذر مما تتمناه" لإيصال رسائل خفية.	هل أخطأ د. بيرسون فعلاً في العملية؟ لماذا أصر على معالجة فؤاد شخصياً؟ ما	مجيء جورج روكفلر إلى الحفلة دون دعوة (ص: ٩٨) غياب سعود عن المستشفى	خطأ بيرسون في عملية استئصال الورم ومحاولة التغطية عليه (ص: ١٤٥).	فؤاد شوكت: يواجه أزمة مرضية مستشفى بوسطن، يظهر متدينًا.	جو الحفلة المنزلية المتغير: بدأ بالفرح بين الطاقم الطبي والممرضين، ولكنه ينتهي بسقوط فؤاد وظهور	مشاهد الحوارات المتوترة بين الأطباء لكشف شكوك التلاعب. الكتابة الغامضة على باب الغرفة	قصة جمال جداوي (الفصول ١٢ و١٣ و٢٢ و٢٦) تلاعب الأطباء بقيادة بيرسون

<p>تصوير المستشفى كفضاء مليء بالمظاهر الثقافية والطبقية المتنوعة. التباين بين سعود وجمال يظهر صراع الهوية؛ سعود يمثل المسلم الفخور بوطنه وهويته، بينما جمال يرفض انتماءه السعودي والإسلامي.</p>	<p>علاقة غياب سعود بالحادثة؟ لماذا ظهرت شخصية د. شانج فجأة بدلاً من الطبيب المعتاد؟</p>	<p>واكتشافه لاحقاً كمشتببه فيه في حادث إرهابي (ص: ١٦٤). ضياع شريحة عينة الورم وعدم التمكن من مراجعتها (ص: ١٤٤). ذكر الحادثة السابقة لسيارة د. لويد منذ أسابيع (ص: ١٤٤)</p>	<p>غموض حول د. شانج، وهو طبيب غير معروف يظهر فجأة ضمن الفريق الطبي (ص: ١٠٥). كتابة غامضة على باب الغرفة ("احذر مما تتمناه!") تزيد من إحساس الغموض والقلق (ص: ١٠٦).</p>	<p>بيرسون: يتلاعب بالتقارير والعملية لإخفاء خطأ طبي. لينا: الطبيبة المقيمة في قسم الجراحة من أصول عربية. تكتشف التلاعب. سعود النجدي: الطبيب ذو ثقة لدى فؤاد مسلم مثالي، يمثل النزاهة ويُتهم إرهابياً.</p>	<p>الشكوك حول العلاج (ص: ١٠٠). تحول حالة الهدوء في المستشفى إلى حالة من الفوضى والشكوك بعد غياب سعود وتشاجره مع بيرسون (ص: ١٦٤).</p>	<p>"احذر مما تتمناه!" تضيف عنصراً رمزياً عميقاً (ص: ١٠٦).</p>	<p>بعلاج فؤاد شوكت وتأثير ذلك على الحفلة ومجريات العلاج.</p>
<p>استخدام الصراعات العائلية والانتقام</p>	<p>من هي الزائرة الغامضة لكمال؟ هل ستنجح خطة</p>	<p>كشف خيانة دولي لفرانك مع كمال أغلو (ص: ١٤٨).</p>	<p>برمجة الهاتف المحمول للتنصت على كمال (ص: ٦٦).</p>	<p>رجب غول: يتحول من ضحية إلى من تخطط للانتقام</p>	<p>الأجواء المفعمة بالترقب والغموض في حياة رجب، حيث</p>	<p>استخدام الفلاش - باك لاسترجاع أحداث الظلم والقهر التي تعرض</p>	<p>قصة رجب غول (الفصول ٧ و١٤-ب و٢٣ و٢٨-ب)</p>

<p>رجب غول يتربص الفرصة المناسبة للانتقام من كمال أغلو وشياطينه.</p>	<p>لها رجب وعائلته (ص: ١٤٨) وصف السرد البيئي للحظة انتظار الفرصة الملائمة للانتقام، مما يخلق شعوراً بالتربص.</p>	<p>ينتقل إلى جوار منزل كمال لزيادة التوتر. تطور علاقات المال والانتقام في بيئة يطغى عليها النفوذ والسلطة (ص: ١٤٨).</p>	<p>بحذر منذ ثلاثة أعوام. كمال أغلو: رجل أعمال قوي ومتعجرف، ذو القصر الكبير في لندن. دولي: زوجة فرانك روكفلر.</p>	<p>زائرة غامضة إلى منزل كمال تثير التساؤلات (ص: ١٤٨). استخدام الجواسيس في رفقاء كمال مثل برزان زنكي (ص: ١٠٨).</p>	<p>أسرار مكتوبة عن خطط كمال في خطاب جد رجب التي تكشف ضرورة التخلص من رجب وعائلته (ص: ٧٣) استخدام الحيل الغش كالتواصل باسم كمال عبر العقارات لتضليل الآخرين (ص: ١٠٨).</p>	<p>رجب في كشف كمال وتدميره؟ ما علاقة دولي وكرت الرهان بالانتقام؟</p>	<p>كرمز للعدالة والتقاليد العربية. تصوير التناقض بين النزاهة والفساد المالي والاجتماعي في سياق الحداثة والماضي.</p>
<p>قصة أبناء حداد (الفصول ٨ و ١١- أ و ١٤- أ و ٢١- ب و ٣٢- ب) تخطيط أبناء حداد لترسيخ سلطتهم عبر</p>	<p>استخدام الحوارات السرية والمؤامرات المكتوبة (ص: ٦٩- ٧٢). مشاهد مراقبة نعيم باستخدام</p>	<p>الأجواء المشحونة بالحذر والخيانة، الممزوجة بجو المؤامرات والغموض داخل مدينة حداد</p>	<p>رحيم: تجسيد للتهديد والخطر بجسده وشكله المرعب. كمال أغلو: متآمر ومخطط بارع يستغل</p>	<p>مؤامرة اللورد ماير وكمال ضد فؤاد واستغلال علاقاته الشخصية (ص: ٦٩-٧٢، ١٨٨). إشارات الضوء</p>	<p>جهاز تجسس في حاسوب نعيم (ص: ٩٤). زيارة كمال لبيت فؤاد وطلب مفتاح خزائنه لأخذ أوراق مهمة (ص: ١٨٨).</p>	<p>من هو "المعلم الأكبر"؟ ما الأجندة النهائية للورد ماير وكمال؟ هل يكشف نعيم المؤامرة؟</p>	<p>تصوير الصراع بين الإسلام والحداثة عبر شخصيات متباينة. السخرية من المسلمين كجزء</p>

<p>المؤامرات ومراقبة تحركات الشخصيات المحورية، مع مكافحة كشف أسرارهم.</p>	<p>جهاز تجسس مخفي (ص: ٩٤). وصف دقيق لشخصية رحيم وبنيته المرعبة (ص: ١٠٨).</p>	<p>وأروقة الجماعة السرية. تأكيد الطابع الاستبدادي للورد ماير وكمال أغلو.</p>	<p>العلاقات للسيطرة. وسيم باسم: الداعية تأثر فؤاد وزوجته منال. فؤاد شوكت: نقطة ضعف غير متوقعة بعد تحوله الديني.</p>	<p>الأخضر من "المعلم الأكبر" لتفعيل الخطط (ص: ٧٢). مراقبة دقيقة لتحركات نعيم وتغيير مسار خطته عبر الحاسوب (ص: ١٣٦).</p>	<p>خطط اجتماع حدث الأكبر في مدينة حداد لتنفيذ مؤامراتهم الكبرى (ص: ٧٢).</p>	<p>من رؤية الجماعة السرية (ص: ١٠٨). مدينة حداد كرمز للغموض، والحوارات الخفية كعنصر تشويق.</p>
---	--	--	---	---	---	---

تصاعد الأحداث في رواية *عودة الغائب* يتمثل في تطور مستمر من الغموض الأولي إلى غموض أعمق وأكثر تعقيداً. تبدأ الرواية بتقديم مشاهد غامضة، حيث تُطرح أسئلة دون إجابات واضحة، مما يثير فضول القارئ. مع مرور الوقت، تتكشف خيوط جديدة من المؤامرات، وتزداد الأحداث تعقيداً من خلال تقديم تلميحات وشفرات غامضة، بالإضافة إلى إدخال عناصر علمية وتاريخية تكمل السرد وتجعله أكثر إثارة. تصبح كل خطوة في القصة بمثابة لغز إضافي، ويستمر التشويق في البناء تدريجياً ليحافظ على اهتمام القارئ.

تتطرق الرواية إلى قضايا فلسفية عميقة مثل الدين والحرية، حيث يتم التمييز بين المفاهيم الدينية الإسلامية والليبرالية. هذا التباين في الفكر يضيف بُعداً فكرياً للرواية ويجعل القارئ يفكر في التأثيرات الاجتماعية والدينية على الشخصيات. التصاعد في الرواية يعكس تفاعل الشخصيات مع هذه الأسئلة الفلسفية والمعضلات الحياتية. مع كل تطور في الحبكة، تزداد التعقيدات وتشعر الشخصيات بتحديات أكبر، مما يجعل القارئ يترقب المزيد من المفاجآت في المراحل القادمة.

تحليل تصاعد الأحداث في الروايتين:

- تصاعد الأحداث في كل رواية *حكومة الظل* و*عودة الغائب* تقدّم في سردها حدثاً محورياً وكشفاً مهماً يدفع القصة للأمام ويثير الفضول، مما يضع الأساس للذروة المستقبلية. هذه الأحداث تتضمن لحظة من التوتر، والغموض، والصراع الذي يدفع القصة قدماً. تشمل الغموض مثل الانتحار، السرية، والخطر، والخيانة، والصراع الإيديولوجي، مما يضيف عمقا وإثارة إلى الحبكة المتقدمة للقصة.
- يعمل تصاعد الأحداث على تعميق شخصياتها الرئيسية وإبراز جوانب جديدة منهم وردود أفعالهم تجاه الأحداث. على سبيل المثال، في *حكومة الظل*، نجد أن الشخصيات مثل نعيم وخليل تتفاعل مع الأحداث الغامضة بطريقة تبرز

التحديات الداخلية التي تواجههم، بينما في عودة الغائب نعيم وجمال يكتشفان أسراراً غامضة ويبدأ رحلة جديدة تقوده لمزيد من التحديات.

- تتطرق الروايات إلى قضايا فلسفية عميقة في هذه المرحلة مثل الدين والحرية، الصراع بين الخير والشر والبحث عن الحقيقة. هذا التوجه يساعد القارئ على التفاعل بشكل أعمق مع الأحداث، ويخلق رابطاً يجعله أكثر انخراطاً في القصة.

٣. مراحل الحبكة – الذروة (Climax)

هي لحظة التوتر الأكبر في الرواية، وهي النقطة التي تبلغ فيها الحبكة ذروتها من حيث الإثارة والصراع. في الذروة، تتجمع كل الصراعات والتحديات التي واجهتها الشخصيات طوال القصة، وتصل إلى ذروتها في مواجهة حاسمة أو كشف مفاجئ. يكون لهذه اللحظة تأثير كبير على مسار الأحداث القادمة في الرواية، حيث يبدأ كل شيء في التحول نحو الحل النهائي.

الذروة هي النقطة التي تركز فيها الرواية على كشف الحقائق أو القرارات المصيرية التي ستحدد النهاية، وتكون عادةً أكثر اللحظات إثارة في السرد. في الروايات التي تتميز بالغموض أو التشويق، غالباً ما تكون الذروة هي لحظة كشف المؤامرة الكبرى أو كشف الأسرار الخفية التي كانت تسيّر الأحداث حولها.

أولاً: تحليل الذروة في رواية حكومة الظل

تتميز الذروة في رواية حكومة الظل بتصاعد التوتر والتقلبات المفاجئة، حيث تلتقي الشخصيات مع صراعات حاسمة تكشف عن الأسرار الكبرى وتؤدي إلى تغيرات مفصلية في مسار الأحداث. ويستعرض تحليلها في الجدول التالي:

(الجدول: ١،٣،١)

الذروة في رواية حكومة الظل							
عناصر أدب الغموض العربي	التوتر والإثارة	الأدلة النهائية	انعكاس الأحداث	الصراع الحاسم	الكشف وربطه بالغموض الأساسي	الأساليب السردية	الخطط السردية
استحضار تاريخي لفكرة الماسونية وارتباطها بالمجتمعات العربية. دمج رموز ثقافية مثل العروة الوثقى والهرم لتأكيد طابع أدب الغموض العربي.	تصاعد التوتر مع اقتراب نعيم من كشف الحقيقة وسط تهديدات متزايدة. الريبة حول دور فؤاد شوكت وسرّ اختفاء عبد القادر. مواجهة خطر متزايد مع كل كشف جديد.	شك نعيم في تورط فؤاد شوكت وأفعاله الغريبة، مثل طرد سكرتيرته وسفره المفاجئ. رموز الماسونية (الهرم، الرداء الأبيض) تكشف إلى مفهوم حكومة الظل (ص: ١٠٢).	إدراك نعيم أن الرموز مثل القبة الهرمية والمقهى الهرم الذهبي ترتبط بجماعة الماسونية. (ص: ١١١-١١٢) شك نعيم في تورط فؤاد شوكت وطرد سكرتيرته وسفره يشير إلى محاولته	مواجهة نعيم الشكوك حول أستاذه وفؤاد شوكت ودوره المزدوج في المؤامرة (ص: ١١٩-١٢١). صراع داخلي لدى نعيم لتقبل انتماء عائلته لجماعة سرية (ص: ١٠٧). تصاعد التوتر مع تحركات فؤاد	كشف العلاقة بين المؤرخين الثلاثة وعملهم المشترك في الكتابة عن "سفربرك" (ص: ١٠١) ولم ينتحروا (ص: ٩٨)، ربط موتهم الغامض بنظرية المؤامرة المرتبطة بالماسونية (ص: ١٠٨).	السرد المتوازي بين الأحداث الحاضرة واسترجاع تاريخي للأحداث المتعلقة بجماعة البنائين الأحرار لتوضيح خلفيات المؤامرة (ص: ١٠٨ - ١١١). وصف دقيق للأحداث عبر أسلوب التصوير	قصة نعيم الوزن (الفصول ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٢٤ و ٢٥) كشف نعيم وطلعت أن وفاة المؤرخين الثلاثة ترتبط بنظرية مؤامرة للبنائين الأحرار عبر مشروع كتابة

		فك شيفرة الأرقام التي تشير إلى جماعة العروة الوثقى وارتباطها بالقرآن (ص: ١٣٦). استنتاج أن المؤرخين كانوا بصدد كشف أسرار الماسونية.	التغطية على دوره (ص: ١٢٩).	وسفره المفاجئ (ص: ١٢٦) كشف حكومة الظل أن نعيم هو حفيد خليل الوزان، وتشكك وجودية الجماعة الحسيني (ص: ١٣٤).	الكشف عن رمزية الأرقام بالرسالة الإلكترونية وارتباطها بالقرآن وجماعة العروة الوثقى (ص: ١٣٦).	الرمزي (الهرم، الحبل الأبيض) ودلالاتها الغامضة (ص: ١٠٢). الحوارات المشحونة التي تكشف حقائق تدريجيا.	مشترك وعلامات غامضة.
تصوير الصراع الثقافي والسياسي في العالم الإسلامي بالعصر العثماني، مع دمج حركات ك"العروة الوثقى" لإضافة عمق تاريخي وسياق	كشف العميل المتسلل يوري بك كوهين للاجتماع يرفع منسوب الإثارة والتوتر. اشتداد الخلافات داخل الجماعة يزيد من	تحديد دور صحيفة العروة الوثقى كواجهة للجماعة السرية (ص: ١٣٩). رمزية الاجتماع والأسرار المتداولة بين الأعضاء مثل رمز "حيرام	إدراك خليل أن الخلافة العثمانية تواجه الزوال بسبب انقسامات داخلية ومؤامرات خارجية (ص: ١٤٠).	مواجهة خليل مع حقيقة الجماعة السرية وأهدافها. الخلافات الداخلية حول التعامل مع السلطان عبد الحميد.	الكشف عن هوية يوري بك كوهين الحقيقية عبد الله المؤمن. (ص: ١٤١). تعريف أبو بكر الحسيني جماعة "العروة الوثقى" لخليل كحركة	استخدام السرد التاريخي من خلال شخصيات تاريخية مثل جمال الدين الأفغاني (ص: ١٣٩) إضفاء الغموض من خلال وصف	قصة خليل الوزان (الفصول ٢٣ و ٢٨) تكشف انتماء خليل لجماعة "العروة الوثقى" ودورها فيه لمكافحة مؤامرات

الماسونية ونفوذها في الدولة العثمانية.	الاجتماع السري والأماكن وأسماء رمزية.	سرية هدفها النهضة الإسلامية (ص: ١٣٩).	ظهور إشارات إلى تآمر جماعات يهودية مثل يهود الدونمة (ص: ١٥٨).	أبيف" كلمة السر في الاجتماعات.	التقرب حول مصيرها.	محلي، وإبراز أبعاد سياسية وثقافية كفكرة النهضة الإسلامية وتحديات العصر الحديث.
--	---------------------------------------	---------------------------------------	---	--------------------------------	--------------------	--

الذروة في رواية حكومة الظل تشهد تداخلا معقدًا بين الغموض والتشويق مع تكشف الحقائق الهامة التي كانت مغلقة بالأسرار طوال الرواية. تتصاعد الأحداث بشكل درامي عندما يكتشف نعيم الوزان الصلات بين المؤرخين الثلاثة الذين ماتوا في ظروف غامضة ونظرية مؤامرة تديرها جماعة الماسونية، وهو ما يمثل نقطة تحول حاسمة في حبكة الرواية. استخدام السرد المتوازي والرجوع إلى الخلفية التاريخية لهذا الصراع يرفع من مستوى التشويق حيث يكتشف نعيم تورط شخصيات كان يثق بها مثل أستاذه فؤاد شوكت، مما يزيد من تعقيد الموقف ويضعه في مواجهة مع شبح المؤامرة الكبرى.

أحد أبرز العوامل التي تؤدي إلى الذروة هو اكتشاف نعيم أن المؤرخين الثلاثة كانوا بصدد كشف أسرار خطيرة عن الماسونية، ما يعزز من صراع الشخصيات الداخلية وحيرة نعيم بين الثقة في أقربائه وبين ضرورة الكشف عن الحقيقة. ينتقل القارئ هنا بين المشاعر المتناقضة لدى نعيم، من الشكوك حول ماضيه العائلي إلى مواجهة أسرار تكشف عن خيوط مظلمة وراء تاريخ الدولة العثمانية والجماعات السرية. كما أن الكشف عن علاقة نعيم بجماعة العروة الوثقى وتورط خليل الوزان في أنشطة سرية تساهم في تشويش ذهن القارئ بشكل أكبر.

في الوقت نفسه، يتم كشف دور خليل الوزان في جماعة "العروة الوثقى" التي تعمل لمكافحة مؤامرات الماسونية في الدولة العثمانية، مع إضفاء الغموض على هوية الشخصيات التاريخية مثل جمال الدين الأفغاني وتورطها في الصراع الثقافي والسياسي. يواجه خليل في هذه المرحلة توترًا داخليًا وخارجيًا. يتصاعد التوتر مع كشف يوري بك كوهين كعميل مزدوج، مما يزيد من الإثارة ويعزز الصراع بين الولاءات المختلفة في الرواية.

الأدلة النهائية التي تكشفها الرواية، مثل رموز الماسونية "الهرم" و"حيرام أبيض" و"العروة الوثقى"، لا تقتصر على تقديم الحلول للألغاز فقط، بل تتعزز معها فكرة المؤامرة الكبرى التي تربط التاريخ الحاضر بالماضي. تتكامل هذه العناصر لتخلق ذروة

مشوقة حيث تتداخل الأبعاد السياسية والثقافية، مما يعكس تمازج أدب الغموض العربي مع المؤامرات التاريخية الغربية.

ثانياً: تحليل الذروة في رواية *عودة الغائب*

تتسم الذروة في *عودة الغائب* بتراكم الأحداث الحاسمة، حيث تتشابك الأسرار المكشوفة مع المواجهات النهائية التي تحدد مصير الشخصيات وتكشف عن الخيوط الرئيسية المخبأة طوال الرواية. سيعرض هذا الجدول التالي:

(الجدول: ٢، ٣، ١)

الذروة في رواية عودة الغائب							
عناصر أدب الغموض العربي	التوتر والإثارة	الأدلة النهائية	انعكاس الأحداث	الصراع الحاسم	الكشف وربطه بالغموض الأساسي	الأساليب السردية	الخطط السردية
فلسفة زكريا توضح الصراع بين الأفكار والمعتقدات عبر التاريخ، مع تحليل رموز دينية كالشمس وآثارها في المجتمعات. إدخال مفاهيم مثل الماسونية والسبئيين واليهود الدونمة، مما يمزج بين التراث	تصاعد التوتر عند تحذير زكريا لنعيم بأن مواجهة أبناء حداد تعني الجحيم (ص: ٢١٨، ٢٢٤). القلق يزداد مع ذكر اختفاء ابن زكريا وصراع المعتقدات المتشابكة.	لافتة احتفال بعلبك (ص: ١٧٥)، مغارة جعيتا (ص: ٢٠٩)، ودروس نعيم من زكريا للرموز التاريخية للمعتقدات القديمة التي تستمر في التأثير على العالم (ص: ٢٢٣).	إدراك نعيم أن الخطاب يحتوي على طلاسم تقود إلى مغارة جعيتا (ص: ٢٠٩) والكشف عن طقوس جماعة "أبناء حداد".	الصراع تعاوني بين نعيم وزكريا حول المعتقدات والأخلاق، ومواجهة كمال أغلو، رجل الأعمال الذي بنى ثروته على السرقة والخداع (ص: ٢٢١).	الكشف عن هوية "أبناء حداد" كجماعة تتحكم بحكومة الظل (ص: ٢٢٤). ومعرفة أن مدينة حداد هي بعلبك (ص: ٢٢٢). الكشف أن الحدث الأكبر هو احتفال بعلبك (ص: ٢٢٤).	تأملات داخلية لنعيم. استخدام فلاش باك في عواقب نعيم في تورط حكومة الظل اقتصاديا وحيلة نعيم فيه. تقديم شخصية عالم الآثار في زكريا شاهين مرحلة الذروة من الحبكة.	قصة نعيم الوزان (الفصول ٢٩ و ٣٠ و ٣٣ و ٣٤) نعيم يكشف أسرار خطاب نجم الدين غول بصعوبة متزايدة بسبب كراهيته لخصمه فؤاد، ومحاولته فك شيفرة الماضي وربطها بالحاضر.

العربي والنظريات الغربية عن المؤامرات (ص: ٢١٦-٢٢٣).							
التداخل بين العلاقات الشخصية والمؤامرات، حيث يبرز الصراع بين الشكوك والحب، مما يعكس تمازج الغموض العربي المستند إلى المشاعر مع عناصر الإثارة الغربية.	التوتر الناجم عن صدمة جمال عند رؤية الجثة، وتصاعد شكوكه بوجود مؤامرة بعد سماع أقوال صديقات دلال وملاحظته لتشابك الأحداث مع فرانك ودولي (ص: ٢٥١-٢٥٢).	الأدلة من صور أشعة الأسنان لدى طبيب دلال في لندن، وتصريحات صديقاتها عن رحلاتها وأسبابها الحقيقية، بالإضافة إلى التشابه الكبير بين دلال ودولي (ص: ٢٤٨-٢٥٠).	عودته إلى بوسطن من العزاء بشكل سريع بعد استيعاب الأمور، وتصميمه على كشف المخطط الذي تسبب في فقدانه لدلال.	قرار جمال باستعادة دلال بأي ثمن، مع اعتقاده بأن اختفائها كان رغماً عنها، وتصميمه على كشف الحقيقة (ص: ٢٥٢).	يكشف جمال أن الجثة ليست لدلال بعد التحقق من صور أشعة الأسنان المأخوذة لدى طبيبها بلندن، والتي تثبت أن الجثة تعود لشخص آخر (ص: ٢٥٢).	وصف المشاعر والحزن العميق لجمال، مع التلميح إلى أفكار دلال وصديقاتها من خلال الحوارات.	قصة جمال جداوي (الفصل ٤٠) جمال يكشف أن الجثة التي ظن أنها لدلال ليست لها، بل تعود لدولي زوجة فرانك، مما يعزز شكوكه بوجود مؤامرة وراء اختفاء دلال.
الجمع بين فكرة المؤامرات الطبية والقرارات	الخوف من اكتشاف بيرسون لما توصلت إليه	تقرير المختبر يظهر أن العينات المأخوذة لفؤاد لا	قصت لينا تفاصيل المؤامرة لزوجة فؤاد،	الصراع الداخلي: هل تُعلن لينا عن	تأكدت لينا من تقرير مختبر الحمض النووي	السرد البطيء الذي يركز على أفكار لينا	قصة لينا (الفصول ٣١ و٣٢ و٣٦)

لينا تكتشف مؤامرة طبية خطيرة في مستشفى بوسطن تتعلق بفؤاد، وتشير الأدلة إلى تورط الدكتور بيرسون في استبدال العينات الطبية.	وتحركاتها، تداخل أحداث مع شخصيات مثل كمال، فرانك، وجورج الذين يزورون فؤاد.	أن العينات التي أخذت أثناء عملية فؤاد قد استُبدلت بعينة أخرى سليمة لشخص مختلف يدعى ستيفن كوني (ص: ١٩٨).	المؤامرة أم تواجه بيرسون مباشرة؟ يظهر صراع كمال مع بيرسون بسبب إظهار التلاعب والضرر الذي حدث لفؤاد.	وقصتها كمال مما أشعل غضبه وقرر أن بيرسون يجب أن يدفع الثمن، بينما تأكد جورج من ضرورة السيطرة على الوضع حسب ميثاق بولدبرج (ص: ٢٢٩-٢٣١).	تتطابق، وأدلة تثبت أن بيرسون استبدل العينات وترك الأنسجة السليمة لفؤاد دون معالجة الورم الحقيقي (ص: ٢٠٠).	لينا، توتر حول مصير فؤاد، وتصاعد غضب كمال تجاه بيرسون. خوف لينا من أن تواجه نفس مصير سعود الذي طُرد باتهامات زائفة (ص: ١٨٧).	الأخلاقية الصعبة مع استكشاف مفهوم العدالة الشخصية والعواقب الأخلاقية، مما يمزج بين الغموض العربي والنمط الغربي.
قصة أبناء حداد (الفصول ٣٢ و٣٦-٣٩ و٤٢-أ) صراعة أعضاؤهم الداخلي ومراقبتهم	تقديم استرجاع كمال لأحداث قديمة مع فرانك وشخص عربي وامرأتين دولي ودلال، وتطور الحبكة من حوارات داخلية	كشف فرانك عن خيانة دولي (زوجة فرانك) مع كمال من رسالة مجهولة (ص: ٢٥٩)، وعلم كمال بأن بيرسون قد أفشى تلاعب	تنامي التوتر بين أعضاء الجماعة نتيجة الخيانة وعدم الثقة، واستعدادهم لتنفيذ خطتهم الأكبر، مع التركيز على الحدث	توتر بين جورج وكمال بسبب الخلافات حول القرارات والخيانة (ص: ٢٤٧)، واستعداد الجميع للسيطرة الكاملة خلال	رسالة مجهولة لفرانك تكشف خيانة دولي مع كمال (ص: ٢٠٥)، ومعلومات من منال عن تورط بيرسون الذي يهدد	الغضب داخل الجماعة، خاصة بين فرانك وكمال، وتزايد الصراعات الشخصية مع اقتراب تنفيذ	استخدام التراث العربي كإطار للقيم العائلية والخيانة، مع دمج الغموض الغربي من حيث المؤامرات والخطط المعقدة

والسيطرة على القوى الخفية.	خطتهم (ص: ٢٤٧ ، ٢٥٩).	مصلحتهم الجماعية (ص: ٢٣١).	الاحتفال القادم. (ص: ٢٤٦)	القادم في بعلبك. (ص: ٢٤٦)	الطبي معلومات حساسة (ص: ٢٣١).	بين الشخصيات ومراقبة تصرفات الآخرين.	لتحركات نعيم وتحضيراتهم للحدث الكبير.
----------------------------	-----------------------	----------------------------	---------------------------	---------------------------	-------------------------------	--------------------------------------	---------------------------------------

الذروة في رواية عودة الغائب تتسم بتعقيد متزايد على مستوى الحبكة والشخصيات، حيث يتم الكشف عن الأسرار والحقائق الخفية التي كانت غامضة طوال الرواية. بشكل عام، تتداخل عناصر الغموض، التشويق، والصراع الداخلي للشخصيات لتصل إلى نقطة تحول حاسمة ترفع من حدة التوتر في الرواية.

الرواية تعتمد على سلسلة من الاكتشافات المفاجأة التي تدفع الشخصيات إلى مواجهات مع ماضيها ومعتقداتها. ففي الذروة، يتم كشف النقاب عن مؤامرات معقدة وأسرار عميقة مرتبطة بجماعات سرية وقوى خفية، مثل جماعة "أبناء حداد" التي تسيطر على أجزاء من الأحداث. هذه الاكتشافات ترفع مستوى التشويق بشكل تدريجي، حيث يصبح القارئ أكثر فضولاً لفهم الروابط بين الشخصيات والأحداث.

التصاعد في التوتر يتم من خلال الحوار الداخلي للشخصيات، الذي يعكس حالة من الصراع النفسي، خصوصاً عندما يواجهون لحظات فارقة تقلب مسار حياتهم، مثل اكتشافات نعيم حول الرسالة المشفرة أو شكوك جمال حول وفاة زوجته. هذه اللحظات تتطلب منهم اتخاذ قرارات كبيرة تؤثر على مصيرهم.

بالإضافة إلى ذلك، الذروة في الرواية تتضمن كشف الأدلة الحاسمة التي تربط بين مختلف الخيوط السردية، مثل الرسائل المشفرة والتقارير الطبية، التي تكشف عن التلاعب والخداع. التوتر يتصاعد في هذه اللحظات عندما تكتشف الشخصيات أن العالم الذي كانوا يعيشون فيه ليس كما يبدو، وأن هناك قوى خفية تتحكم في مصيرهم.

هذه الذروة توظف أيضاً مزيجاً من الأساليب السردية، مثل الفلاش - باك، والتحويلات المفاجأة في الأحداث، لتقوية التفاعل بين الغموض والتشويق. الصراع ليس بين الشخصيات فقط، بل أيضاً صراع فكري وأخلاقي يتساءل حول القيم الإنسانية والعدالة، مما يعزز من تعقيد الحبكة.

تحليل الذروة في الروايتين:

- في رواية *حكومة الظل*، تتمحور الذروة حول اكتشاف الحقيقة والخوض في مواجهة قوى سرية تهدد الأمن والاستقرار، مع عناصر التشويق. تسعى الشخصيات للحصول على معلومات حساسة ومهمة، مما يضعها في مواجهة مباشرة مع جماعات تمتلك قوة ونفوذًا كبيرين
- الشخصيات في *حكومة الظل* تعاني من الشكوك والتردد، مما يزيد من تعقيد مهمتها ويضعها في مواقف خطيرة تتطلب الشجاعة والإصرار. تظهر عناصر التشويق هنا من خلال الصراعات النفسية للشخصيات، خصوصاً عندما تواجه مواقف مفاجئة أو مؤامرات خفية. كما تعكس التوترات السياسية والاجتماعية، حيث تتداخل المؤامرات السرية مع الأحداث العامة، مما يبرز الصراع بين الخير والشر، وبين الاستقرار والفوضى.
- في رواية *عودة الغائب*، تتمحور الذروة حول التحديات النفسية والاجتماعية التي تواجه الشخصيات الرئيسية، مما يعكس تعقيدات الحياة الإنسانية والتفاعل مع الظروف الصعبة والمفاجئة. تعاني الشخصيات من الشكوك والتردد والخوف من الفشل، كما في حالة نعيم الذي يشكك في قدرته على حل لغز خطاب نجم الدين الذي تسبب في وفاة أستاذه، ولينا من عواقب الكشف، وجمال من المؤامرات المجهولة له ولغيره. كما أنهم يواجهون قرارات أخلاقية صعبة تتعلق بمسؤولياتهم وواجباتهم، مما يعكس التعقيدات التي يواجهها الأفراد في اتخاذ قرارات تتعلق بالحق والباطل.
- الذروة في الروايتين تصل إلى كشف المؤامرات الكبرى والجماعات السرية التي تتحكم بالأحداث السياسية في التاريخ والحاضر. في رواية *حكومة الظل*، كان البطل يكشف عن تثبيت حضور هذه الجماعات وعلاقتها بجده، بينما في *عودة الغائب* كانت لهذه الجماعات تنفيذ عالمي، سواء على المستوى العربي أو الغربي، وسيطرتها على الأحداث. والشخصيات في قمة مشاكلها، مرببة

ومشككة، حيث تدخل المؤامرات السريّة في حياتهم الشخصية أو يكاد أمر المؤامرة ينكشف، مما يكشف تأثير هذه الجماعات على حياة كل فرد بشكل شخصي.

٤. مراحل الحبكة – انحطاط الأحداث (Falling Action)

هو الجزء الذي يلي الذروة في الرواية، حيث تبدأ التوترات والصراعات الكبرى في التهدئة. في هذه المرحلة، تبدأ النتائج والتداعيات المترتبة على الأحداث السابقة في الظهور بشكل تدريجي، وتبدأ الشخصيات في مواجهة النتائج المترتبة على قراراتهم وأفعالهم. كما يتم تقليص التوتر تدريجياً ويبدأ الفهم الواضح للحدث الرئيسي بالظهور، مما يمهد الطريق للحل النهائي.

أولاً: تحليل انحطاط الأحداث في رواية حكومة الظل

في رواية حكومة الظل، تأتي مرحلة انحطاط الأحداث بعد أن تنكشف الحقائق الكبرى حول المؤامرات الخفية والجماعات السريّة التي تتحكم بمصير الشخصيات والعالم المحيط بهم. تبرز هذه المرحلة من خلال تطور الأحداث التي توضح كيف أن الشخصيات بدأت في استيعاب ما جرى، وتواجه الآن العواقب المترتبة على اكتشاف الحقيقة. يستعرضها الجدول التالي:

(الجدول: ١،٤،١)

انحطاط الأحداث في رواية حكومة الظل					
عناصر أدب الغموض العربي	الإعداد للخاتمة	تطور العلاقات والصراعات الداخلية	تداعيات الصراع واستجابات الشخصيات	التحول من الغموض إلى الوضوح	الخطط السردية
استخدام الشفرة الرقمية المستوحاة من آيات القرآن وإبراز الغموض حول الجماعات السرية التي تسيطر على الاقتصاد والسياسة.	تصفية نعيم نصيبه في الشركة والتحول إلى مشروع ماليزي تعليمي كفرصة جديدة لإعادة بناء مستقبله المالي مع أنور (ص: ١٥٥-١٥٦). عودة نعيم إلى المدينة المنورة لاكتشاف أسرار جدّه وعائلته.	انسحاب علي السليمان من مشروع الجوال مع نعيم، بتوجيه من فؤاد شوكت بهدف إفلاس نعيم والقضاء على مستقبله التجاري، يشكل انتقاماً مباشراً منه ويضعه في مأزق مالي كبير (ص: ١٤٦-١٥٤).	يشعر نعيم بالذنب تجاه طرد سوزي بسبب استفساراته ويعدها بمساعدتها في العثور على عمل جديد (ص: ١٣٠).	كشف نعيم أن الشفرة الرقمية في رسالة عبد القادر ترتبط بجماعة "العروة الوثقى" رحم الله جدك خليل ٢٥٦-١١٤ / ٢ (ص: ١٣٦)	قصة نعيم الوزان (الفصول ٢٥ و ٢٧ و ٢٩ و ٣٠ و ٣١) يتبع نعيم الغموض في أحداث طرد سوزي بدران واستفساراته حول مقهى الهرم الذهبي وارتباطه بفؤاد شوكت.
إدماج التاريخ السياسي العربي مع الغموض حول المؤامرات العالمية	تقديم أوصاف موسعة عن دور يهود الدونمة عبر التاريخ الإسلامي	تعزيز العلاقة بين خليل وأعضاء العروة الوثقى، وتوحيد	خليل وأعضاء جماعة العروة الوثقى يخططون لكشف أسرار طلعت	فهم خليل للأدوار التي لعبها يهود الدونمة في السيطرة على حزب	قصة خليل الوزان (الفصل ٣٢)

<p>والجماعات السرية، مع نقد خفي للأحداث التاريخية الكبرى مثل سقوط الأندلس.</p>	<p>وربطهم بالأحداث الكبرى مثل سقوط الأندلس (ص: ١٥٩).</p>	<p>جهودهم لفهم دوافع الجماعات السرية التي تؤثر على الدولة العثمانية.</p>	<p>باشا وعلاقته بالجماعة اليهودية المتخفية (ص: ١٦٢).</p>	<p>الاتحاد والترقي وربطها بالصهيونية العالمية (ص: ١٥٩-١٦٢).</p>	<p>يكشف خليل عن شخصية يوري بك كوهين ودوره كجاسوس مرتبط باليهود الدونمة واتحاد الترقي (ص: ١٦١-١٦٢).</p>
<p>تصوير حكومة الظل كجماعة سرية تتحكم بالاقتصاد والسياسة بذكاء، وتستخدم المال كأداة للسيطرة وربطها بالقضايا العربية بواقعية وغموض.</p>	<p>تركيز حكومة الظل على إسقاط نعيم اقتصادياً، والاستعداد لمواجهة أكبر تتعلق بخططهم للسيطرة على مجريات الأمور في المنطقة.</p>	<p>صراع داخلي في حكومة الظل: خلاف بين فؤاد وكمال حول كيفية التعامل مع نعيم، مع بوادر انقسامات ضمنية تكشف استخدام الأموال كأداة للسيطرة (ص: ١٥٤).</p>	<p>انسحاب علي سليمان من شركة نعيم وطلب فؤاد وكمال من سعد تصفية أعماله مع نعيم، مما يسبب أزمة كبيرة لنعيم (ص: ١٥٠-١٥١).</p>	<p>تقرير يكشف أن نعيم هو حفيد خليل الوزان، وأنه ينتمي إلى جماعة "العروة الوثقى"، ما يعيد القلق لحكومة الظل حول استمرارية تهديد هذه الجماعة (ص: ١٣٣-١٣٤).</p>	<p>قصة حكومة الظل (الفصول ٢٦) متابعة حكومة الظل لنعيم لكشف أصوله وارتباطه بجماعة "العروة الوثقى"، ومحاولات منع تقدمه في مشروع تكتل الاتصالات بالسعودية.</p>

في مرحلة انحطاط الأحداث من رواية حكومة الظل، يتحول الغموض إلى وضوح تدريجي، مما يعزز عنصر التشويق ويزيد من تعقيد الحبكة. الكشف عن مؤامرات حكومة الظل وعلاقات الشخصيات المعقدة يسلط الضوء على الصراع بين القوى الخفية التي تحرك الأحداث. هذا التوتر بين الشخصيات مثل نعيم وأعدائه يعزز من صراع القوى ويعكس هيمنة السياسة والاقتصاد في الأدب العربي. عناصر الغموض تتجسد في الرسائل المشفرة والمؤامرات السياسية التي تساهم في بناء عالم سردي غامض ومثير.

ثانياً: تحليل انحطاط الأحداث في رواية عودة الغائب

في رواية عودة الغائب، يشكل انحطاط الأحداث مرحلة حاسمة في التعامل مع التحديات التي أفرزتها الذروة، حيث تتجه الشخصيات نحو فهم أعمق لتأثير المؤامرات العالمية على حياتها الشخصية والاجتماعية. يستعرضها الجدول التالي:

(الجدول: ٢، ٤، ١)

انحطاط الأحداث في رواية عودة الغائب					
عناصر أدب الغموض العربي	الإعداد للخاتمة	تطور العلاقات والصراعات الداخلية	تداعيات الصراع واستجابات الشخصيات	التحول من الغموض إلى الوضوح	الخطط السردية
استكشاف الخيانة الداخلية والصراع الأيديولوجي، مع كشف هوية حكومة الظل كأبناء حداد ودورهم في "الحدث الأكبر". الكشف التدريجي لتغلغل أبناء حداد في العروة الوثقى.	تصفية الحسابات مع صفاء الدين ومقتله على يد رحيم ثم مقتل رحيم نفسه ودلال في صراع مأساوي يكشف عمق المؤامرة (ص: ٢٦٨-٢٦٩).	حالة غضب وندم في صفوف العروة الوثقى بسبب الثقة الممنوحة لصفاء الدين سابقاً. تذكير جعفر الحسيني بتدهور الجماعة (ص: ٢٤٠).	محاولة رحيم اغتيال نعيم بناءً على أوامر كمال أغلو، بينما يصارع نعيم لإيصال حقيقة أبناء حداد هم حكومة الظل لبقية أعضاء الجماعة (ص: ٢٣٤).	كشف نعيم كيف تلاعب صفاء الدين بالعروة الوثقى وقاد لتصفية مجموعة الحسيني، وتأكد أنه حي وخائن وليس قتيلاً كما ظن الجميع من خلال عنوان طرد موثي واستلامه (ص: ٢٥٧).	قصة نعيم الوزان (الفصول ٣٥ و ٣٧) اكتشاف حقيقة صفاء الدين كجاسوس لأبناء حداد وسبب الانهيار الداخلي لجماعة العروة الوثقى وجماعة الحسيني.
تصوير المؤامرة الدولية بأسلوب معقد وترك القارئ مع شعور	نهاية مفتوحة لجمال، حيث تبقى الأسئلة حول مصير دلال	عزلة جمال الداخلية، وشعوره بالخيانة سواء من دلال أو النظام المحيط به. يظل يبحث	إحباط جمال بسبب عدم قدرته على فهم أبعاد المؤامرة الكاملة، واضطراره للعودة إلى	معرفته أن دلال حية، ولكنها بعيدة عنه لأسباب يجعلها تماماً، ويُقبض عليه عند سفره إلى	قصة جمال جداوي (الفصل: ٤٠) وصول جمال لفهم أن هناك مؤامرة وراء اختفاء

دلال وحظر دخوله أمريكا لمنعه من كشف الحقيقة	بوسطن ويُتهم بالإعداد لعمل إرهابي (ص: ٢٧٤- ٢٧٥).	السعودية بلا أي حلول (ص: ٢٧٥).	عن إجابات رغم انسداد كل الطرق (ص: ٢٧٥).	ودورها في الأحداث بلا إجابات واضحة.	بالغموض والشكوك المستمرة.
قصة لينا (الفصول: ٤٣) انتحار بيرسون شنقاً في مكتبه بعد انكشاف تلاعبه من قبل لينا، وظهور تورطه في ممارسات غير أخلاقية.	إدراك لينا أن بيرسون لم يكن سوى أداة في شبكة أكبر، وأن نهايته كانت نتيجة تورطه مع المؤامرات السرية (ص: ٢٧١).	شعور لينا بالاشمئزاز من النظام الفاسد الذي يحمي الأطباء ذوي النفوذ، وتأكيد تأثيرها المباشر في سقوط بيرسون (ص: ٢٧٠).	تتغير رؤية لينا للعالم الطبي والنفوذ الاجتماعي، وتبدأ في رؤية العالم كمساحة للفساد والسيطرة (ص: ٢٧١).	نهاية واضحة لخط لينا، حيث تتأكد من أن ما حدث لبيرسون هو عقاب طبيعي لتجاوزاته، ولكنها تدرك أيضاً محدودية قدرتها (ص: ٢٧١).	دمج بين السرد الواقعي وعناصر الغموض لإظهار كيف يواجه الفساد عقابه في سياق الرواية.
قصة رجب غول (الفصل: ٤٢) تنفيذ خطته الانتقامية ضد كمال أغلو بعد أن أرسل رسائل مجهولة لفرانك روكفلر تكشف خيانتته مع زوجته	إدراك رجب أن الانتقام الشخصي قد يترك تداعيات على من حوله، لكنه يواصل الخطة حتى النهاية (ص: ٢٦٥).	نهاية رجب بمشاهدة موت كمال وخيانة فرانك وكشف خيانة دولي، ورضاه بتحقيق انتقامه (ص: ٢٦٩).	انعزال رجب عن الأحداث الكبرى بعد تنفيذ انتقامه، مع بقاء أثر أفعاله في انهيار العلاقات بين الشخصيات الأخرى (ص: ٢٦٩).	خط رجب ينتهي بتأكيد أن الانتقام الشخصي قد يكون نهاية لمأساته لكنه يؤثر على الصراع الأكبر (ص: ٢٦٩).	عقاب الخيانة في الرواية. الانتقام كعنصر محوري، حيث يُظهر الصراع بين العواطف الشخصية والأحداث السياسية الأكبر.
قصة أبناء حداد (الفصول ٣٩)	كشف تورطهم في السيطرة الاقتصادية	صراعات داخلية في صفوف أبناء حداد مع	توتر متصاعد بين كمال وبقية الجماعة	انتهاء دور أبناء حداد كمحركين رئيسيين	تصوير حكومة الظل وأهمها أبناء حداد كرمز

للشر المطلق والربط بين الغموض السياسي والتاريخي في سياق عالمي.	للصراع مع التركيز على "الحدث الأكبر"، مما يجعل الصراع بين الخير والشر في ذروته.	بسبب خيانتة لفرانك وعدم وضوح موقفه داخل حكومة الظل (ص: ٢٤٧). استعدادهم لمواجهة انكشاف نعيم.	تنامي شكوك جورج روكفلر حول خيانة كمال أغلو وأجنداته السرية (ص: ٢٤٧).	على السوق وتدمير نعيم وعالم الاسلامي تماما (ص: ٢٣٨).	تكثيف الاستعدادات للحدث الأكبر في بعلبك كجزء من خطة حكومة الظل لفرض سيطرتهم عالميا
---	--	--	---	--	--

تحليل انحطاط الأحداث في رواية عودة الغائب يساهم في بناء الغموض وإبقاء القارئ في حالة ترقّب مستمر. يكشف عن خيانة صفاء الدين الذي كان جاسوساً داخل جماعة العروة الوثقى، ما أدى إلى انهيار المجموعة وفقدان مصداقيّتها. هذه الخيانة تكون محوريّة في تطوّر الحبكة، مما يضيف عنصراً مفاجئاً ومثيراً. بالإضافة إلى ذلك، تكشف الرواية عن الصراع بين شخصيّات رئيسيّة، مثل نعيم وأبناء حداد، مما يحافظ على تشويق القارئ. النهاية المفتوحة تُبقي الصراع الرئيسي بين الجماعتين قائماً حتى اللحظة الأخيرة.

المؤامرة الكبرى تتداخل مع الصراعات الشخصية، كما في حالة جمال ورجب غول، مما يضيف عمقا على الحبكة. وتساهم الرمزية الثقافية في تعزيز الطابع المحلي للغموض العربي، مما يجعل القارئ يربط الأحداث بالواقع العربي بشكل مؤثر.

تحليل انحطاط الأحداث في الروايتين:

حكومة الظل تقدم رؤية تمزج بين الصراع الشخصي والاقتصادي، حيث يتم الكشف عن الأبعاد الخفية للتحكم الاقتصادي والسياسي في المجتمعات العربية. تصاعد الأحداث يعزز إدراك القارئ للهيمنة العالمية على الاقتصادات المحلية. وعودة الغائب تُبرز الخيانة كعامل حاسم في انهيار الجماعات وتفككها، مع تركيز على المؤامرات الدولية المرتبطة بالقضايا المحلية. الأحداث تبقى مشحونة بالغموض والتشويق حتى اللحظة الأخيرة.

التحليل يُظهر أن "انحطاط الأحداث" في كلتي الروايتين لا يقتصر على التحول من الغموض إلى الوضوح، بل يعزز التوتر عبر تضاعف الصراعات الشخصية والعامّة، مما يُبرز سمات أدب الغموض العربي كجسر بين الرمزية التاريخية والحبكة السردية الحديثة.

٥. الحلّ والنهاية:

هو الجزء الأخير من الرواية، حيث يتم حل العقدة الرئيسية وتوضيح جميع التساؤلات الغامضة. في هذه المرحلة، يتضح مصير الشخصيّات ويُكشف عن نتائج الأحداث التي

مرّوا بها طوال الرواية. تُختتم الصراعات وتستقر الأمور بشكل عام، على الرغم من أن بعض الروايات قد تترك بعض النقاط غير مكتملة أو مفتوحة، مما يتيح للقارئ التأمل في الأحداث المتبقية.

أولاً: تحليل الحلّ والنهاية في رواية حكومة الظل

في رواية حكومة الظل، يواجه نعيم مجموعة من التحديات الكبيرة التي تفرضها حكومة الظل. هذه التحديات تشمل تدمير وضعه الاقتصادي من خلال هجمات مالية منظمة، وتهديد أصدقائه في مجال الأعمال لمنعهم من تقديم الدعم له. بالإضافة إلى ذلك، ينخرط نعيم في كشف أسرار حكومة الظل من خلال تحليل الرموز والألغاز التي تعود إلى أستاذه عبد القادر، مثل الأهرامات والنصوص المشفرة. تواجه تحقيقاته صعوبات هائلة بسبب هذه الرموز الغامضة، مما يضيف عمقاً وتعقيداً إلى صراعه ضد هذه القوة الخفية. أما في نهاية المطاف نكتشف كيف يجري الأمور في الجدول:

(الجدول: ١,٥,١)

الحل والنهاية في رواية حكومة الظل					
النهاية المفتوحة	حل الصراعات الداخلية	الاستنتاجات الفكرية	الإنهاء العقدة الكبرى	توضيح المصير النهائي للشخصيات	الخطط السردية
رسالة من دانيال جولد في النهاية تفتح احتمالات جديدة حيث تقدم معلومات لم تكشف بعد، ما يبقي الصراع قائماً (ص: ١٧٢).	نعيم يتجاوز صراعاته النفسية بعد فهمه لتضحيات جده وعلاقته بجماعة العروة الوثقى، ويتبنى قضية مواجهة حكومة الظل.	التاريخ يعيد نفسه بوجوه وأدوات جديدة، والصراع بين الخير والشر مستمر. الإسلام يمكنه التكيّف مع الحداثة دون المساس بقيمه وأصوله.	يكشف نعيم أن حكومة الظل ما زالت تعمل وتتحكم بالأحداث العالمية، لكنها تواجه صراعاً داخلياً يضعفها. انضمام نعيم إلى الجماعة ليكمل مسيرة جده ويواجه حكومة الظل.	سفر نعيم إلى المدينة المنورة حيث يلتقي عمر الحسيني الذي يكشف له الحقيقة المخفية عن دور العروة الوثقى وجده خليل الوزان (ص: ١٦٣). حصول نعيم على وثائق قديمة بعنوان "خواطر ومشاهدات قادة العروة الوثقى". (ص: ١٦٨ - ١٧١)	قصة نعيم الوزان (الفصول: ٣٣ و ٣٤ و ٣٥)

<p>الصراع مع حكومة الظل لم ينته، إذ تستمر المؤامرات في أماكن وأزمنة أخرى، مما يضع على عاتق الأجيال القادمة مسؤولية الاستمرار.</p>	<p>خليل يتصالح مع فكرة أن جهوده قد لا تثمر في حياته لكنه يزرع بذور الوعي للأجيال القادمة.</p>	<p>على الرغم من الفشل الظاهري، تظهر قيمة العمل الطويل المدى الذي قد يوّتي ثماره عبر الأجيال. أهمية الحفاظ على الهوية الإسلامية رغم التحديات العالمية.</p>	<p>خيانة من داخل العثمانيين أدى إلى تقويض جهود الإصلاح (ص: ١٧٢) خليل استطاع تحديد تأثير السبئيين في الحركة الماسونية، لكنه لم يتمكن من وقف سقوط الخلافة العثمانية.</p>	<p>يظهر أن جده خليل الوزان كان عضواً نشطاً في العروة الوثقى وجاسوساً وسط الماسونيين للوصول إلى قمة الهرم وكشف قادة يهود الدونمة (ص: ١٧٣). خليل يزرع بذور النهضة رغم سقوط الخلافة، ويؤسس لنهج مستقبلي قد يحصد نتائجه الأحفاد.</p>	<p>قصة خليل الوزان</p>
---	---	---	--	--	------------------------

رواية حكومة الظل تميزت بحلّ ونهاية تعكس عمقها في أدب الغموض العربي. حافظت الرواية على عنصر الغموض حتى النهاية، حيث تم كشف بعض الحقائق الكبيرة، مثل وجود حكومة الظل واستمرار تأثيرها، دون الإجابة الكاملة على جميع الأسئلة، مما أبقى القارئ في حالة ترقب وتأمل. النهاية المفتوحة أضافت بُعدًا فلسفيًا للرواية، حيث أشارت إلى أن الصراعات الكبرى، كالصراع بين الخير والشر، لا تنتهي بل تتكرر عبر الزمن بأدوات مختلفة.

النهاية تعكس أيضًا نقدًا سياسيًا واجتماعيًا، حيث أظهرت الرواية كيف أنّ الخيانة الداخلية، مثل أفعال صفاء الدين وخيانة الاتحاد والترقي، تؤدي إلى انهيار الأمم أكثر مما تفعله القوى الخارجية. شخصية نعيم الوزن، التي ورثت إرث خليل الوزن، ترمز إلى الاستمرارية في مواجهة قوى الظلام، مما يعزز فكرة أن الإصلاح يحتاج إلى تضحيات متعددة الأجيال.

أسهمت الرواية في تعزيز أدب الغموض العربي من خلال المزج بين الحقائق التاريخية والخيال، وتقديم موضوعات مثل المنظمات السريّة في سياق ثقافي عربي. كما أكدت على أهمية المبادئ والهوية الإسلامية في مواجهة التحديات، مشيرة إلى أن النهضة لا تتحقق إلا بتجاوز الصراعات الداخلية وتعزيز الفهم الحديث للإسلام. النهاية تترك القارئ أمام فكرة فلسفية مفادها أن التغيير يبدأ من الداخل، وأن التاريخ يعيد نفسه بشكل مستمر.

ثانيًا: تحليل الحل والنهاية في رواية عودة الغائب

تثري الحبكات الفرعية في رواية عودة الغائب الحبكة الرئيسية من خلال تقديم أبعاد إضافية وتعقيدات تسهم في تطور القصة. تساهم هذه الحبكات الفرعية في تعميق الصراع وتوضيح الدوافع والخطط التي تؤدي إلى التوتر والدراما في السرد. تلتقي هذه الحبكات في النهاية لتشكيل حل متكامل للرواية، مما يضيف إلى عمق وتفصيل القصة بشكل كبير.

(الجدول: ٢، ٥، ١)

الحل والنهاية في رواية عودة الغائب					
النهاية المفتوحة	حل الصراعات الداخلية	الاستنتاجات الفكرية	الإنهاء العقدة الكبرى	توضيح المصير النهائي للشخصيات	الخطط السردية
يبقى التساؤل: هل يمكن القضاء نهائياً على حكومة الظل؟ وهل يعود الغائب الذي تحدثت عنه القصة في النهاية؟ وهل ستبقى الجماعة قادرة على الاستمرار بعد إعادة هيكلتها؟	نعيم يجد السلام الداخلي بعد تحقيق العدالة لرفاقه الذين فقدوا حياتهم بسبب خيانة صفاء الدين مواصلة إرث خليل الوزان. إنشاء فرقة بحثية تابعة للعروة الوثقى باسم جماعة عبد القادر بنوزاني (ص: ٢٧٨)	الأمة العظيمة لا تُهزم من الخارج قبل أن يهزمها أبنائها من الداخل. الحق يعلو فوق الجميع، مهما تأخرت نهايته. الولاء للمبادئ يتفوق على الولاء للأفراد أو المصالح الشخصية.	فضح حكومة الظل وأبناء حداد وخطاب نجم الدين والرموز للعالم عبر تسريبات إعلامية. تدمير خطة "الحدث الأكبر" واحتفال بعلبك وإجهاضها قبل تنفيذها (ص: ٢٧٦).	نعيم يكشف الخائن الحقيقي صفاء الدين، الذي كان السبب في انهيار "جماعة الحسيني". عودة نعيم إلى ماليزيا بشعور الفخر كونه حفيد خليل الوزان، إعادة تعيينه عضواً في الجماعة وتكريمه لجهوده. الشيخ عمر الحسيني يتولى قيادة الجماعة (ص: ٢٧٨).	قصة نعيم الوزان (الفصل ١ يناير ٢٠١٠) مقتل صفاء الدين على يد رحيم، ثم مقتل رحيم على يد دلال، وانتحارها لاحقاً.

				بعد انتقامه من رحيم وكمال عبر فرانك روكفلر، يعود رجب إلى إستانبول محاولاً إنهاء رحلته الدموية.	
رغم تدمير خططهم، تعلن حكومة الظل أن خسارتهم معركة لا تعني نهاية الحرب، وتظل هناك احتمالية لموعد جديد للحدث الأكبر (ص: ٢٧٧).	تفكك الثقة داخل حكومة الظل وانهبان المخططات الكبرى، لكن بدون نهاية كاملة للصراعات بينهم وبين العالم الخارجي (ص: ٢٧٦).	الفساد والشر لا يموتان بالكامل؛ الحرب مستمرة رغم الخسارة. الأنظمة السرية لا تنتهي بالكامل، بل تعيد تشكيل نفسها لتستمر في الظل (ص: ٢٧٧).	إلغاء الاحتفال في بعلبك وتأجيل الحدث الأكبر إلى موعد آخر. عزل اللورد ماير من منصبه بسبب المخططات الفاشلة (ص: ٢٧٧).	مقتل الصفوف الأمامية (صفاء الدين، رحيم، ودلال)، وعزل اللورد ماير من منصبه بسبب ال فشل. تعيين جورج روكفلر أميناً عاماً لتحالف بولدريج (ص: ٢٧٧).	قصة أبناء حداد (الفصل المدينة المنورة)

تنوع الرواية بحل يكشف حقيقة أبناء حداد كواجهة لحكومة الظل، مما يربط بين الخيانات الداخلية والمؤامرات الكبرى. تتضح الأدوار المحورية للشخصيات، مثل صفاء الدين كخائن، وانكشاف خطط "احتفال بعلبك" كأداة تلاعب عالمي، مما يعمق عنصر الغموض.

تُظهر النهاية هشاشة المؤسسات الأيديولوجية أمام الانقسامات الداخلية، مثل خيانة صفاء الدين التي أودت بجماعة عبد القادر الحسيني. الرسالة الأبرز أن الخطر الداخلي يسبق الخارجي، مما يعكس تجربة اجتماعية عربية أصيلة. رغم الإغلاق الجزئي، مثل استعادة نعيم لمكانته وتدمير المخطط، تظل تساؤلات قائمة حول مستقبل الصراع مع أبناء حداد، مما يضيف بُعداً من الغموض المفتوح.

تحليل الحل والنهاية في الروايتين:

- تدور كلتا الروايتين حول وجود وتأثير الجماعات السريّة وتأثيرها على حياة الشخصيات. تتأثر الشخصيات الرئيسية في كلا القصتين بشدة بأفعال هذه الجماعات وتقودها الحاجة لكشف الحقيقة وتحقيق العدالة. تقدم الحلول الرئيسية في الروايتين بشكل يربط بين مختلف الخيوط السردية بطريقة معقدة. تشمل الحلول الرئيسية وفاة الدكتور عبد القادر، والعلاقة بين عبد القادر وأحمد عبد الوارث وموشي جولد، فضلاً عن دور خليل واندفاع العروة الوثقى لحكومة الظل. كما تربط شخصية سبتاي زيفي واليهود الدونمة بالأحداث، وتحليل خطاب نجم الدين وكشف الحقيقة حول دلال. يظهر الحل أن هناك تداخلاً كبيراً بين اليهود الدونمة والجماعات السريّة التي تسعى لتحقيق أهدافها السياسية.

- بينما تقدم حكومة الظل نهاية متوازنة تجمع بين الانكشاف الشخصي والتاريخي، تركز عودة الغائب على النهاية الدرامية المشحونة بالعنف والغموض. حكومة الظل تعتمد على الكشف التدريجي للألغاز، مما يمنح القارئ شعوراً

بالرضا مع وجود تساؤلات مفتوحة، في حين أن عودة الغائب تقدم نهاية متفجرة ومفتوحة على احتمالات جديدة، مما يزيد من التشويق.

- كلتا الروائيتين تستفيدان من عناصر حبكة الغموض، لكنهما تختلفان في أسلوب تقديم الحلول. حكومة الظل تركز على تطور الشخصية واكتشاف التاريخ الشخصي، بينما عودة الغائب تركز على الصراعات العالمية والمؤامرات الخفية. هذا التباين في الأسلوب يجعل كلتا الروائيتين تقدمان تجربة قراءة مختلفة، ولكنهما تتكاملان في تقديم رؤية شاملة لعالم المؤامرات الذي نسجه الكاتب.

مناقشة نتائج مراحل الحبكة في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب:

تستند مناقشة نتائج مراحل الحبكة في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب إلى تحليل دقيق لعناصر أدب الغموض والتشويق، التي تمتد بشكل متكامل من البداية حتى النهاية. تُظهر مقارنة الروائيتين، بناءً على البيانات المستخلصة من الجداول، أن كلا العملين يتضمنان عناصر الحبكة الأساسية حسب تعريف أنسن ديبول، وهي: البداية، تصاعد الأحداث، الذروة، انحطاط الأحداث، والحل والنهاية. كما يتبع كلاهما أسلوباً سردياً مشتركاً بدرجة كبيرة، رغم اختلافهما في سرعة الأحداث ونوعية الصراعات التي تنشأ في الحبكة.

تشير الدراسة إلى أن القباني اعتمد في استخدامه للحبكة كعنصر غموض على أطر تقليدية في بعض الخطط السردية مثل دانيال جولد ونجم الدين غول التي تتبع هيكل تيد هوكس، بينما توافق معظم خططها الأخرى الهيكل السردى الذي وصفته هالي إيفرون. كما أبرزت الدراسة الدور الرئيسي للمشهد الافتتاحي في كلتا الروائيتين، والمتمثل في جذب القارئ بسرعة إلى عالم الغموض. في رواية حكومة الظل، يُظهر الجدول (١،١،١) أن البداية تركز على مشهد غامض يلمح إلى وجود مؤامرات وأسرار تاريخية عميقة. بينما تركز رواية عودة الغائب، وفقاً للجدول (١،١،٢)، على توتر العلاقات الشخصية والجرائم التي حدثت في الماضي، والتي تعود لتطارد الشخصيات الرئيسية. كلا المشهدين يمثل نقطة جذب قوية تدفع القارئ للاستمرار في القراءة بفضول متزايد

حول الأسرار التي ستتكشف. يشير تحليل هالي إفرون إلى أهمية المشهد الافتتاحي في جذب القارئ، وهو ما نجح فيه القبّاني بمهارة في العملين.

يتضح من تحليل الجداول (١,٢,١) و(١,٢,٢) أن الغموض في الروايتين يتطور ويتعقد تدريجياً من خلال تقديم أدلة صغيرة وخيوط غامضة. في *حكومة الظل*، تُقدّم مشاهد متعددة يظهر فيها الأبطال وهم يكتشفون روابط سرّية بين شخصيات تاريخية وجماعات خفية، مما يزيد من التوتر والتشويق. أما في *عودة الغائب*، فتتشابك العلاقات بين الشخصيات، وتظهر الأدلة حول القتل والجرائم الغامضة بشكل تدريجي. يعكس هذا التطور البطيء والدقيق في سرد الأحداث أسلوباً كلاسيكياً لروايات الغموض، يتشابه مع حكايات أجاثا كريستي، حيث تُستخدم "النبضات" الصغيرة (وفقاً لتيد هوكس) لتعزيز التوتر ودفع الأحداث نحو الذروة. هذه النبضات، التي تشمل اكتشافات جديدة أو مواجهات غير متوقعة، تمنح الحبكة إحساساً بالاستمرارية والتقدم، دون الكشف الكامل عن الحل النهائي.

في كلي الروايتين، تصل الحبكة إلى ذروتها عندما تتصاعد الرهانات ويواجه الأبطال مواقف مليئة بالغموض والتوتر. في جدول *حكومة الظل* (١,٣,١)، تبدأ الغموض المؤامرة العالمية في الانكشاف مع اكتشاف الأسرار المتعلقة بالجماعات السريّة وحكومة الظل. بينما في *عودة الغائب*، تأخذ القصة منحى أكثر شخصية، تكشف عن خيانات وعلاقات شخصية غامضة ترتبط بجرائم القتل. الصراع في هذه المرحلة ليس فقط بين الأبطال والأعداء، بل هو أيضاً صراع داخلي حيث يكافح الأبطال لفهم الحقائق المحيرة التي يواجهونها. تتضمن هذه العناصر الأدلة المتناثرة، التلميحات الخفية، والانعطافات المفاجأة في القصة، بالإضافة إلى توجيه الشكوك نحو شخصيات متعددة مما يزيد من التوتر. وقد أوضحت الباحثة أن القبّاني نجح في توظيف هذه العناصر بشكل متقن.

على الرغم من تأثير شروط وقواعد أدب الغموض التي وضعها كل من ويلكي كولينز، جون كوران، ووان دين، فإن الكتاب المعاصرين يطورونها بطرق إبداعية. على سبيل

المثال، تشير البيانات الواردة في الجدول (١،١،٢) إلى أن القبّاني يتجاوز القاعدة التقليدية التي تفضل استبعاد قصص الحب في أدب الغموض، حيث يضيف شخصيات مثل جمال ودلال، دانيال وجاك، التي تصبح قصص حبها جزءاً من الغموض نفسه. كذلك، يتجاوز القبّاني قاعدة رونالد نوكس التي تمنع وجود أكثر من لغز واحد في الرواية، حيث يعتمد على ألغاز متعددة متشابكة ومعقدة.

تشير البيانات المستخرجة إلى أن نهايات الروايتين تتميز بالكشف التدريجي للحل، مما يزيل الغموض. في *حكومة الظل*، يؤدي فك شيفرات الرسائل والرموز الغامضة إلى كشف الأدوار التي لعبتها الشخصيات الرئيسية في المؤامرة. بينما تعتمد نهاية *عودة الغائب* على كشف الحقائق الشخصية والأسرار المخفية، مما يقود إلى مواجهة نهائية مع الجاني. النهاية في كلتي الروايتين تقدم للقارئ شعوراً بالرضا بعد رحلة طويلة من التوتر والتشويق، مع الحفاظ على بعض الغموض الذي يمنح الحبكة عمقاً إضافياً.

يظهر هذا التحليل أن الدكتور منذر القبّاني نجح في استخدام الحبكة كعنصر رئيسي في أدب الغموض، متأثراً بالأساليب الكلاسيكية لكنه قام بإعادة صياغتها في سياق عربي. فقد وظّف نظريات المؤامرة، وإبراز الهوية الإسلامية للأبطال، وحوارات ذات طابع ديني وقيمي، ورموزاً تعكس ملامح الثقافة العربية. كما استلهم عناصر تاريخية من حقبة مختلفة، مثل استخدام شخصيات بارزة وأحداث تاريخية بطريقة غامضة، وربطها بالمؤامرات التي تمتد إلى الحاضر. بالإضافة إلى ذلك، استحضّر ماضي المدن العربية الشهيرة كإستانبول، القاهرة، المغرب، وقضية فلسطين، ما أضفى عمقاً جغرافياً وزمانياً على الحبكة.

وظّف القبّاني أيضاً قضايا معاصرة مثل الفجوة بين الحداثة والتقاليد وتأثير الاستعمار الأوروبي على العرب والمسلمين، مما يضيف بعداً اجتماعياً وسياسياً للغموض. كما اعتمد على شيفرات عربية مستمدة من الخط العربي والأرقام، وربطها برسائل خفية ذات طابع قرآني تحتاج إلى فك شيفرة، لتصبح جزءاً من الحبكة المرتبطة بقضايا

سياسية كالصراعات في الخلافة العثمانيّة، وكيفية تأثير المؤامرات القديمة على الأحداث المعاصرة.

هذا التوظيف المتقن، الذي يجمع بين الغموض المركزي، التقلبات غير المتوقعة، المنعطفات المفاجأة، توجيه الشكوك، وأساليب تحقيق تعتمد على المنطق والأدلة، جعل روايات القبّاني نموذجاً فريداً لأدب الغموض العربي. ينسجم هذا الإنجاز بشكل كامل مع الأهداف البحثية التي حددتها الدراسة، مما يبرز أهمية الحكمة في تطور أدب الغموض بأسلوب يعكس هوية وثقافة العالم العربي.

الفصل الثاني

الشخصيات ودورها في بناء الغموض

تُعدّ الشخصيات في رواية الغموض عنصراً أساسياً يُسهم بشكل فعّال في تشكيل الحبكة وتعزيز أجواء التشويق والتوتر. حيث تلعب الشخصيات الرئيسية والثانوية دوراً حيويّاً في دفع الأحداث وصياغة الصراعات التي تُعتبر جوهر هذا النوع الأدبي. تصرفات الشخصيات وتفاعلاتها مع محيطها تضيف طبقات متزايدة من الغموض، مما يُحفّز القارئ على المتابعة بشغف ويزيد من تعقيد الحبكة. في روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* للكاتب منذر القبّاني، يظهر هذا الدور بشكل واضح؛ إذ تتسم الشخصيات بتشابكها وتعقيداتها النفسية، مما يجعلها ركيزة أساسية لتصعيد الغموض والتشويق. الروايتان تنتميان إلى أدب الغموض العربي، حيث تسعى الشخصيات إلى معالجة ألغاز ذات صلة بالهوية الثقافية والدينية، مستحضرة قضايا عربية معاصرة وماضية مثل المؤامرات والخلافات التاريخية، وهو ما يضفي طابعاً فريداً على الحبكة.

تعتمد هذه الدراسة على منهجية تحليلية تسعى إلى تفكيك الشخصيات في الروايتين لفهم دورها في دعم عنصر الغموض في إطار الثقافة العربية. تُركّز التحليلات على النصوص الرئيسية، خصوصاً الحوارات والأفعال، لفهم كيفية تكوين الغموض من خلال الشخصيات، سواء تلك التي تقود الحبكة أو التي تضيف تعقيداً للأحداث وتثير تساؤلات جديدة. كما تُقارن بين الشخصيات المشتركة وتطوراتها عبر الروايتين لتوضيح تأثيرها في بناء التشويق، وتُبرز كيف أن الشخصيات في الروايتين تعكس تعقيدات الهوية العربية وصراعاتها. تُستخدم أيضاً أدوات التحليل النفسي لفهم دوافع الشخصيات وسلوكياتها، مما يمنح أبعداً أعمق للحبكة ويكشف الطرق التي تُصعد بها التوتر وتضيف التعقيد. كما تهدف الدراسة إلى تقديم فهم أعمق لدور الشخصيات في تصعيد الحبكة الغامضة في إطار أدب الغموض العربي، الذي يمزج بين الألغاز

والتقاليد الثقافية والسياسية، مما يُبرز براعة القبّاني في توظيف الشخصيات لتعزيز أجواء التشويق والغموض بلمسة عربية أصيلة.

الشخصيات الرئيسية:

الشخصيات الرئيسية في روايات الغموض تلعب دوراً حاسماً في تطور الحبكة وكشف الأسرار. يتمحور الصراع في القصة حول هذه الشخصيات، وغالباً ما تكون هي التي تتعامل مباشرة مع الأسرار أو الألغاز التي تشكّل جوهر الرواية. هذه الشخصيات تشمل المحققين أو الأبطال الذين يسعون لحلّ الألغاز، وكذلك الخصوم أو المشتبه بهم الذين قد يتورطون في تلك الألغاز.

أولاً: الشخصيات الرئيسية في رواية حكومة الظل:

نعيم الوزان: [محقق هاوٍ يتطور من رجل أعمال تقليدي إلى باحث استقصائي يكشف أسرار الجماعات السرية]

طلعت نجاتي: [صحفي مصري وصديق نعيم، يساعده في التحقيق ويقدم الأدلة]

خليل الوزان: [تاجر وشخصية مؤثرة في السياسة، يكتشف مؤامرات جماعة حكومة الظل]

الدكتور عبد القادر بنوزاني: [أكاديمي وعضو في "العروة الوثقى"، يصبح ضحية لجماعة حكومة الظل]

فؤاد شوكت: [الخصم الرئيسي، يدير الأنشطة الإجرامية لصالح حكومة الظل]

(الجدول: ١، ١، ٢)

الشخصيات الرئيسية في رواية حكومة الظل					
الخصم	الضحية	الباحث (المحقق)	المساعد	الباحث (المحقق)	الجانب
فؤاد شوكت	الدكتور عبد القادر بنوزاني	خليل الوزان	طلعت أحمد نجاتي	نعيم الوزان	الاسم
الخصم الرئيسي، العقل المدبر للجريمة، يمثل الجانب المظلم الذي يسعى لزعزعة استقرار المجتمع العربي والإسلامي.	أصبح ضحية لارتباط دراساته حول دور المؤامرات في تفكيك الدولة العثمانية. جاسوس "العروة الوثقى" داخل حكومة الظل. موته يُشعل الشرارة الأولى للأحداث والتحقيق بجريمة قتله، مما يقوده إلى كشف أسرار	دوره في الحبكة يأتي من كشفه لأسرار مؤامرات ضد الدولة العثمانية، مما يمهد للكثير من الأحداث الرئيسية في القصة. يمثل الرابط بين الماضي والحاضر. يعمل كمرشد خفي من خلال تأثيره على الأحداث وكشفه لمؤامرات حكومة الظل في زمنه. ينضم لاحقاً إلى	صديق نعيم والمساعد الأساسي في التحقيقات. يوفر الدعم والأدلة، ويساهم في حلّ المؤامرات التي تربط الحاضر بماضي استعماري معقد.	الشخصية المحورية التي تدفع القصة للأمام، حيث يقوم بالكشف عن الألغاز المرتبطة بالجماعات السريّة ذات الأبعاد التاريخية والدينية التي تهدد المنطقة. ويعمل على مواجهة التحديات التي تعترض طريقه في سبيل تحقيق العدالة.	الدور في القصة

		"العروة الوثقى". وعمل كجاسوس في "السبئيين".			
رجل أعمال مشهور، رئيس مجلس إدارة شركة بنية الاتصالات، يمتلك قنوات فضائية وشركات إنتاج فني. يستخدم نفوذه وشبكاته لتكريس هيمنة القوى الخفية على الثقافة والسياسة العربية.	حكومة الظل والغموض المحيط بهم.	تاجر كبير من المدينة المنورة، محبوب بين أهل المدينة لكرمه وأمانته. يصبح ممثلاً للحجاز في مجلس المبعوثان العثماني عام ١٩٠٨. تأثر بأحداث الدولة وانضم إلى حركات سرية "العروة الوثقى" مقاومة للفساد والظلم. قتل في الحرب العالمية الأولى.	صحفي مصري في جريدة الأحداث، زوج الصحفية سلوى الشافعي. كان في حزن انتحار صديقه الصحفي موشي جولد. يمثل صورة الصحفي العربي الذي يبحث عن الحقيقة وسط تحديات سياسية معقدة.	رجل أعمال سعودي كان يملك شركة استثمارية في الرياض. درس في جامعة الملك سعود بالرياض وتعرف هناك بأستاذه عبد القادر بنوزاني، الذي كان له تأثير كبير في حياته.	الخلفية
ماكر، ذكي، يعكس الجانب المظلم للتنافس بين القوى الاقتصادية العالمية والمحلية في	شخصية معقدة، مزيج من الذكاء الأكاديمي والاهتمامات الشخصية مثل اللعب بالغولف	متدين، شجاع، متعاطف مع القضايا الإسلامية، وخاصة قضية فلسطين. فضوله	مخلص، عملي، متعاون ومتعاطف لنعيم مع أنه ذو حسّ صحفي كرس	تحليلي، ملاحظ، أسلوبه التحدث في المفاوضات قليل والاستماع إلى الآخر كثيراً. غريب	السمات الشخصية

<p>العالم العربي. يحب العمارة المصرية والفخامة.</p>	<p>وركوب الخيل، يعيش حياة ترف ورفاهية، ولكن وحيد شخصياً بلا عائلة. الماهر في علوم التاريخ، جريء في المعرفة، شجاع له روح التحدي.</p>	<p>تجاه الأسرار، ملتزم بالعدالة، يعكس التزام الشخصيات التاريخية العربية بالدفاع عن القيم الإسلامية.</p>	<p>حياته للبحث عن الحقيقة.</p>	<p>الأطوار، يوازن بين عقلية رجل الأعمال والتحقيق الاستقصائي، يحمل قيم الباحث العربي المسلم الساعي للكشف عن الحقائق وحماية التراث.</p>	
<p>يظهر كأكبر خصم لمحقق ثم ينتقل إلى أشد خصم حتى أنه فشل في الحفاظ على سرية الجماعة عن نعيم، يستمر ممثلاً ماسونياً وكرجُل أعمال يمتلك العديد من القنوات.</p>	<p>انتقل من كونه أستاذاً أكاديمي في التاريخ إلى عضو لمجموعة "العروة الوثقى"، وعضو في حكومة الظل ثم يصبح ضحية لمؤامرة جماعة حكومة الظل بعد تجسسه وتسريبه لأسرارها.</p>	<p>ينتقل من تاجر محلي إلى شخصية مؤثرة في السياسة العثمانية، ثم يتحول إلى عضو نشط في "العروة الوثقى" بعد اكتشافه لمؤامرات جماعة الاتحاد والترقي نحو الخليفة والسبئيين سرية في حركة الماسونية.</p>	<p>انتقل من صحفي في جريدة الأحداث إلى مساعد للمحقق نعيم، حيث ساعد في تقديم أدلة رئيسية وحل الألغاز الكبرى.</p>	<p>يتحول من رجل أعمال تقليدي إلى باحث استقصائي يحقق في القضايا المعقدة. يكتشف أسرار موت أستاذه ودور جده خليل الوزان في مكافحة أعداء الإسلام، مما يغير مجرى حياته.</p>	<p>تطور الشخصية</p>
<p>الانخراط في الأنشطة الإجرامية خاصة</p>	<p>التوازن بين دوره كجاسوس داخل</p>	<p>مواجهة قوى السبئيين داخل الدولة العثمانية،</p>	<p>مساعد نعيم في كشف الجناة وراء وفاة عبد</p>	<p>مواجهة معقدة مع خصومه، خاصة بعد</p>	<p>الصراعات الرئيسية</p>

<p>الاقتصادية ومواجهة نعيم، التلاعب بأصدقائه والخصوم على حد سواء، ومواجهة نعيم من خلال تدمير حياته الاقتصادية والاجتماعية.</p>	<p>حكومة الظل والانتماء إلى "العروة الوثقى"، ومحاولة كشف أسرار حكومة الظل والنجاح في مهمته قبل أن يُكتشف ويُقتل.</p>	<p>كشف مؤامراتهم، والتصدي لأنشطة حكومة الظل الماسونية كجاسوس، لحماية الخلافة من المخاطر الداخلية والخارجية.</p>	<p>القادر، وتحفيزه على المضي قدماً في التحقيقات.</p>	<p>وفاة أستاذه عبد القادر. يكشف الحقيقة وراء ارتباط أستاذه بالجماعات السريّة ومعرفة دوره الحقيقي في تلك الأحداث.</p>	
<p>علاقة عدائية مع نعيم وجميع من يعمل ضدهم خاصة أعضاء جماعة "العروة الوثقى". لديه علاقات وثيقة مع كبار رجال الأعمال في المنطقة ويحاول دائماً التلاعب بهم لصالحه. علاقة صدّاقة مع كما أغلو.</p>	<p>علاقة تلميذ المحب مع نعيم الوزان. علاقة غير مباشرة مع خليل، حيث كان عبد القادر جزءاً من الشبكة التي تعمل ضد حكومة الظل.</p>	<p>علاقة صديق مع الشيخ أبو بكر الحسيني. علاقات قوية مع أهل المدينة، علاقات متوترة مع أعضاء جماعة الاتحاد والترقي، وداعم للسلطان عبد الحميد الثاني. كما أن له علاقة قوية مع جماعة "العروة الوثقى".</p>	<p>صدّاقة قديمة مع الصحفي اليهودي موشي جولد من رام الله بينهما يغطيان أحداث الانتفاضة. ونعيم من خلال رسالة غامضة أرسلها عبد القادر بنوزاني وكمساعده في التحقيقات. ليس له علاقة مباشرة مع خليل وعبد القادر،</p>	<p>صدّاقة وثيقة مع طلعت أحمد نجاتي، مساعده في التحقيق. علاقة قوية مع أستاذه الدكتور عبد القادر بنوزاني. معرفة بجده خليل الوزان وتأثيره على الأحداث. علاقة عدائية مع فؤاد شوكت، خصمه الرئيسي.</p>	<p>العلاقات</p>

			ولكن علاقته بنعيم قد تؤثر على موقفه تجاه خليل وعبد القادر ليس له علاقة مباشرة مع فؤاد، ولكنه كان يساعد نعيم في مواجهة تحديات فؤاد.		
يمثل الشر المطلق والمكر، يمثل القوى الخفية التي تسعى للسيطرة على مقدرات الأمة وزعزعة استقرارها.	يرمز إلى التضحية من أجل الأمة، ودوره يعكس أهمية المعرفة في مواجهة التحديات.	يجسد الالتزام بالقيم الإسلامية والنضال في وجه المؤامرات التي تهدد الأمة.	يرمز إلى الدعم والإخلاص والتعاون في مواجهة الظلم، كما يجسد دور الصحافة في الكشف عن الحقائق.	يمثل الباحث العربي المسلم الذي يجمع بين التحليل والمنطق مع حس المسؤولية تجاه قضايا الأمة.	الرمزية/ الدلالات
يجسد تحديات العصر الحديث، حيث يتلاعب بالقيم لتحقيق مصالحه، مما يبرز صراع الخير والشر في الأدب العربي.	يعكس دور المعرفة والتضحية في بناء وعي قومي ضد المؤامرات التي تستهدف الأمة.	يمثل الشخصية الوطنية المخلصة التي تدافع عن القيم الإسلامية والخلافة. يضيف بُعداً تاريخياً في	يعكس صورة الصحفي الملتزم بدوره في كشف الحقائق، مما يمثل القوة الرابعة في المجتمع ويجسد دور الإعلام في الثقافة العربية.	يجسد شخصية المحقق المسلم الذكي، ويضيف بُعداً دينياً وأخلاقياً لشخصية المحقق في الأدب، مما يجعله مثلاً	الأهمية الثقافية

		مقاومة الفساد والتآمر ضد الدولة الإسلامية.		للباحث عن الحقيقة في الثقافة الإسلامية.	
يجسد الشر المطلق، حيث تعكس استراتيجياته الدنيئة تأثيرات القوى الخفية السلبية. يوفر دافعاً رئيسياً للأحداث ويعكس الصراع بين الخير والشر، مما يضيف تعقيداً وغموضاً للحبكة.	تضحيته تكشف العناصر الخفية للحكاية، حيث يُشكل موته نقطة انطلاق رئيسية لكشف الأسرار. يعكس التوتر بين المعرفة والسلطة.	يكشف المؤامرات التاريخية، مما يضيف تعقيداً للحبكة ويُبرز أهمية المقاومة.	يجسد جانب التعاون الإنساني، حيث يساهم في تقديم الأدلة لحل الألغاز. يبرز دوره كمسهل للكشف عن الغموض، ولكنه يعكس أيضاً تعقيدات العلاقات الإنسانية وتأثيرها على مسار التحقيق.	يمثل نموذج الباحث عن الحقيقة، حيث يستخدم التحليل والذكاء لفك الشفرات. يواجه تحديات تكشف أسرار عائلته، مما يضيف عمقاً وغموضاً لحياته الشخصية ويعكس صراعاته الداخلية.	المساهمة في الغموض

يُشكل تفاعل هذه الشخصيات نسيجاً غنياً من التشويق الذي يُميز رواية الغموض. تُسهم التمثيلات المتقنة لكل من رحلة نعيم في البحث عن الحقيقة، وولاء طلعت، وكشف خليل عن الأسرار التاريخية، وفقدان عبد القادر، وشر فؤاد، في إنشاء بيئة سردية ديناميكية.

تُعزز هذه التعقيدات من انغماس القارئ في الأحداث وتدفعه للتأمل في قضايا أعمق تتعلق بالولاء، والتضحية، والتعقيدات التي تواجه الأفراد في صراعهم بين الخير والشر في المجتمع.

تعمل كل شخصية على كشف أسرارها ودوافعها، مما يساهم بشكل جماعي في بناء الغموض الذي يُميز حكومة الظل، مما يجعلها عملاً أدبياً ذا أهمية في هذا النوع الأدبي. تعكس رحلات الشخصيات الموضوعات الاجتماعية والسياسية الأوسع، مما يعزز من صلة الرواية ويُغني تجربة القارئ.

ديناميات الشخصيات في رواية حكومة الظل:

في رواية حكومة الظل، تتشابك حياة الشخصيات الرئيسية في حبكة معقدة تعكس الصراعات الداخلية والخارجية التي يواجهونها. من خلال هذه الشخصيات، نستطيع رؤية التفاعل الديناميكي بين الأحداث والأشخاص، حيث يتطور كل منهم نتيجة لمجموعة من التحولات النفسية والاجتماعية والسياسية. الشخصيات في الرواية ليست ثابتة، بل تتغير وتتطور استجابة للأحداث المحيطة بها، مما يعكس تأثيرات هذه الأحداث على حياتهم الشخصية وعلى علاقاتهم مع الآخرين. في هذا الجدول، نستعرض ديناميات الشخصيات الرئيسية من خلال تحليل مفصل لحالتها الأولية، الصراعات التي واجهتها، التحولات التي مرت بها، وكيف أثرت على الشخصيات الأخرى.

(الجدول: ٣، ١، ٢)

ديناميات الشخصية الرئيسية في رواية حكومة الظل					
اسم الشخصية	الحالة الأولية	الأحداث/الصراعات الرئيسية	انتقال الشخصيات	التأثير على الشخصيات الأخرى	الحالة النهائية
نعيم الوزان	رجل أعمال سعودي ناجح، درس في جامعة الملك سعود بالرياض، وتلمذ للدكتور عبد القادر.	وفاة أستاذه المفضل الدكتور عبد القادر بطريقة غامضة، اكتشاف الرسالة السريّة من الأستاذ قبل موته، والبحث في الغاز مرتبطة بجده وأستاذه وتكشف دوره في العروة الوثقى وكجاسوس في حكومة الظل. الصراع مع خصمه فؤاد شوكت وإغلاق صفقة الأعمال، الصراع الداخلي بعد فقدان حب قديم.	ينتقل من رجل أعمال تقليدي إلى محقق.	تأثير فؤاد: يدفعه لتطوير استراتيجيات جديدة. تأثير عبد القادر: يلهمه. تأثيره على طلعت جعله جزءاً من مغامرة التحقيق ويحفز طلعت للبحث عن المزيد. ويفتح أعين الشخصيات الأخرى على الحقائق المخفية.	في النهاية، يتحول إلى شخصية أكثر نضجاً، يفهم أهمية دور جده في التاريخ، ويتخذ قراراً استراتيجياً بنقل أعماله إلى ماليزيا هرباً من ضغوط المنافسين مثل فؤاد. يكتشف نفوذ حكومة الظل وسيطرتهم على العالم.

<p>يصبح حليفاً قوياً، يساهم بشكل كبير في كشف الحقائق، مثل معرفته في الجماعات السريّة.</p>	<p>يساند نعيم ويوفر له الأدلة والدعم اللازم لحل القضايا.</p>	<p>يتطور من مجرد غريب إلى صديق وشريك نشط في التحقيقات.</p>	<p>مساعد نعيم في كشف ملبسات مقتل عبد القادر وفك طلاسم الرسالة، ودعم التحقيقات.</p>	<p>صحفي مخلص وصديق مقرب لنعيم، يتابع حياته الصحفية في جريدة الأحداث.</p>	<p>طلعت أحمد نجاتي</p>
<p>يصبح رمزاً للتضحية والفداء من أجل الكشف عن الحقائق، ودوره في العروة الوثقى يجعله شخصية محورية في أحداث القصة.</p>	<p>موته يشعل التحقيقات ويقود نعيم لكشف الحقيقة.</p>	<p>من أستاذ محترم إلى رمز للتضحية لعملية قتل مدبرة من أجل قضية عادلة وملهماً للآخرين.</p>	<p>يظهر في القصة كضحية، وكأنه قُتل منتحراً. بعد التحقيق، يكشف نعيم انخراطه في التجسس على حكومة الظل وقتله بسبب ذلك.</p>	<p>أستاذ كبير في التاريخ، محترم من تلاميذه</p>	<p>الدكتور عبد القادر بنوزاني</p>
<p>ينضم إلى "العروة الوثقى" ويصبح رمزاً للمقاومة ضد المؤامرات السريّة داخل الدولة العثمانية</p>	<p>اكتشافاته تمهد للأحداث الرئيسية في القصة. يلهم الجيل القادم مثل نعيم لمواصلة مقاومة حكومة الظل.</p>	<p>يتحول من والي إداري إلى محقق يكشف الأسرار والمخططات ضد الدولة العثمانية، ويتخذ موقفاً نشطاً في مقاومة هذه القوى.</p>	<p>اكتشاف مؤامرات حكومة الظل وتأثيرهم في البلاط العثماني. مواجهة ضغوط من جماعة الاتحاد والترقي، والانضمام إلى</p>	<p>تاجر ووالي الحجاز وأحد مجلس المبعوثان في الدولة العثمانية، متدين ومحبوب بين أهل المدينة.</p>	<p>خليل الوزان</p>

			"العروة الوثقى" لمقاومة هذه القوى.		
يُكشف كخصم رئيسي ويفقد سرية مؤامراته.	يعزز الصراعات الرئيسية ويضع العراقيل أمام نعيم.	صار عدواً لنعيم ويعقب له تحديات اقتصادية ويواجه تحديات كبيرة.	مواجهة جماعة الحسيني وخاصة نعيم. محاولاته لإخفاء هويتهم وسرية جماعتهم.	رجل أعمال ذكي وماكر، كان له صداقة تجارية مع نعيم. وهو عضو حكومة الظل.	فؤاد شوكت

يظهر أن كل شخصية في الرواية تشهد تحولاً مهماً خلال الأحداث. الشخصية المحورية، نعيم الوزان، تتطور من رجل أعمال تقليدي إلى محقق يسعى لكشف الحقائق الغامضة المرتبطة بحكومة الظل. هذا التطور لم يكن فقط نتيجة الصراعات التي يواجهها، بل نتيجة تأثير الشخصيات الأخرى مثل الدكتور عبد القادر الذي ألهمه فكرياً، وفؤاد شوكت الذي يمثل خصماً رئيسياً يدفعه إلى اتخاذ خطوات أكثر جرأة. العلاقة المتبادلة بين الشخصيات تساهم في تحريك القصة إلى الأمام وفي تغيير مصائرهم.

الصراعات بين الشخصيات لا تعبر فقط عن خلافات شخصية، بل تمثل صراعات أوسع في المجتمع. فالصراع بين نعيم الوزان وفؤاد شوكت، على سبيل المثال، يمثل مواجهة بين العدالة والنفوذ الخفي الذي تسيطر عليه حكومة الظل، مما يعكس الصراعات السياسية والاقتصادية في العصر الحديث. كذلك، تمثل شخصية خليل الوزان صراعاً تاريخياً داخل الدولة العثمانية ضد تغلغل الماسونية والجماعات السرية، مما يضيف بعداً تاريخياً للصراع الروائي.

تطور الشخصيات مرتبط بشكل وثيق بالأحداث الزمنية التي تحيط بها. مع مرور الزمن وتفاقم الأزمات السياسية والاقتصادية، تتغير توجهات الشخصيات. فشخصية طلعت أحمد نجاتي، التي كانت مجرد صحفي صديق في البداية، تتطور لتصبح شريكاً أساسياً في التحقيقات مع نعيم، ما يدل على أن تطور الشخصيات يتأثر بالضغوط الزمنية وتتابع الأحداث. الزمن أيضاً يلعب دوراً في كشف حقيقة حكومة الظل وتأثيرها الواسع.

التحليل يظهر أن الشخصيات في حكومة الظل ليست مجرد شخصيات سطحية، بل تحمل أبعاداً متعددة وتساهم في تعميق الصراعات والمواضيع الرئيسية في الرواية. الصراعات بين الشخصيات تعكس صراعات أكبر في المجتمع والسياسة، والزمن يلعب دوراً رئيسياً في تطور تلك الشخصيات.

ثانياً: الشخصيات الرئيسية في رواية عودة الغائب:

نجم الدين غول: [القصة تدور حول طلاسم خطابه]

جمال جداوي: [الباحث عن زوجته المفقودة]

نعيم الوزان: [المحقق المكلف من قبل جماعة العروة الوثقى]

رجب غول: [مخطط الانتقام نحو كمال بسبب خسرانه الشخصي]

فؤاد شوكت: [شخصية معقدة من الخصوم تتعرض لتحويلات جذرية]

كمال أغلو: [الخصم الرئيسي في القصة نيابة عن جماعة أبناء حداد]

(الجدول: ٢، ١، ٢)

الشخصيات الرئيسية في رواية عودة الغائب						
الجانب	الضحية	الباحث	الخصم	الاسم	الدور في القصة	
	نجم الدين غول	جمال جداوي	نعيم الوزان	رجب غول	فؤاد شوكت	كمال أغلو
	جندي متقاعد يصبح ضحية مؤامرة سرية. تتمحور القصة حول فك طلاسم رسالته التي كتب قبل قرن قبيل موته والرسالة التي كتبها تعتبر المفتاح الرئيسي لحل ألغاز القصة.	طبيب جراحي في بوسطن، عاشق يبحث عن زوجته دلال المفقودة المتصلة بالمؤامرات طوال القصة. وعند اكتشافه الخيانة منها تنتهي قصته بتهديد الاتهام الإرهابية.	الشخصية المحورية التي تقود الأحداث من خلال البحث والتحقيق، خاصة يُكَلَّف بكشف أسرار بخطاب نجم الدين غول وعلاقة الجماعات السرية، خاصة جماعة أبناء حداد، والتعامل مع حكومة الظل دون خوف من الانتقام. وكشف الخائن في جماعة العروة الوثقى.	صحفي تركي، يسعى للانتقام من كمال أغلو بعد تعرضه لمحاولة اغتيال. دوره محوري في كشف حقائق عن جده وخطابه.	رجل أعمال مصري مريض بالسرطان، كان سابقاً مرتبطاً بتحالف الجماعات السرية. يمر بتغيرات كبيرة بسبب تأثير الدين.	الخصم الرئيسي، رجل أعمال متورط في جماعة أبناء حداد تؤدي مخططاته السرية وخياناته إلى تصعيد التوترات بين الشخصيات، أفعاله تؤثر على مصائر الشخصيات الأخرى.

<p>رجل أعمال مشهور وزعيم جماعة أبناء حداد. يستخدم نفوذه لتمويل نشاطاتهم للجماعة السريّة ومتورط في خيانات مع أصدقائه من الجماعة التي ينتهي إليها.</p>	<p>رجل أعمال مشهور في مجال الاتصالات. وزعيم جماعة أبناء حداد. معروف بـ"الدون جوان المصري" لعلاقاته بنجمات هوليوود.</p>	<p>صحفي من إستانبول، اكتشف سرا عن جده نجم الدين غول من خلال جورج حبيقا. أنه قتل، تعرض رجب لمحاولة اغتيال من نفس الجماعة، نجا بفضل حالة طبية (دكستروكارديا)، ولم يُعرف أنه نجا.</p>	<p>رجل أعمال في السعودية تعرض للانهايار المالي بسبب خصومه وهاجر إلى ماليزيا. محقق سابق، طرد من عضوية جماعة العروة الوثقى.</p>	<p>طبيب سعودي، عشق وتزوج أجمل فتاة في جدة دلال، الغنية ابنة سمير رحال رجل أعمال مشهور. يصل في لندن لشهر العسل.</p>	<p>جندي سابق في الجيش العثماني. تجاوز الأربعين عاماً، يعيش وحيداً</p>	<p>الخلفية</p>
<p>ذو نفوذ واسع، ماكر، طموح، لا يتورع عن استخدام العنف والخداع لتحقيق أهدافه. يتسم بالدهاء والقدرة على المناورة.</p>	<p>ذكي، ماكر، ولكنه الوقت يفتقر لولاء الماسونية. تتغير شخصيته وأصبح أكثر تقوى وصار مريضاً وتأملاً في الحياة.</p>	<p>ذكي، شجاع، حذر، مليء بالغضب والرغبة في الانتقام. يحمل في داخله صراعاً بين العدالة والانتقام الشخصي.</p>	<p>تحليلي، ملاحظ، صاحب إرادة قوية، لا يخاف من مواجهة المخاطر والتهديدات. مطارذ بالأحلام.</p>	<p>محب، مضطرب، يكره بلده السعودية وأهلها، ومصاب بالحزن والارتباك بسبب فقدان زوجته</p>	<p>شجاع، فضولي، ذو إحساس بالخطر</p>	<p>السمات الشخصية</p>

<p>يبدأ كرجل أعمال ناجح ولكنه ينحدر تدريجياً إلى شخصية معزولة ومكروهة.</p>	<p>يتحول من شخص ماكر ومسيطر إلى شخص متدين ومتأمل مبتعد عن الحياة الفاسدة.</p>	<p>صحفي إلى شخص مهووس بالانتقام بعد معرفة تفاصيل مقتل جده ومحاولة اغتياله شخصياً. تحوله من البحث عن الحقيقة إلى الرغبة في الانتقام.</p>	<p>مع أنه رجل أعمال ناجح، يواصل نموه كمحقق ويواجه تحديات أكبر في كشف المؤامرات. رغم طرده من العروة الوثقى، فإنه يثبت قيمته مجدداً.</p>	<p>ينتقل من محب مخلص إلى شخص يدرك الخداع، مهدد الحكومة بتهمة الارهاب بعد أن يكتشف حقيقة زوجته دلال.</p>	<p>يواجه مؤامرة كبيرة أثناء تقاعده، ينتقل من حياة هادئة إلى ضحية مطاردة ومقتول.</p>	<p>تطور الشخصية</p>
<p>يتورط في صراعات الجماعات السرية للسيطرة. وخيانتته لفؤاد وفرانك روكفلر، ويخون الجماعة في صفاء الدين ودلال. ويتعرض للانتقام من أعدائه.</p>	<p>الصراع مع مرضه ومع الخيانة من المقربين مثل كمال أغلو الذي تأمر عليه لسرقة وثائقه وحياته.</p>	<p>الصراع مع كمال أغلو وشياطينه الثلاثة ومحاولة تحقيق العدالة لجده ولأسرته الذين ماتوا باغتياله.</p>	<p>مواجهة جماعة أبناء حداد وفضح خيانة أعضاء العروة الوثقى خلال حل رموز خطاب نجم الدين غول. الانخراط في حكومة الظل بلا خوف.</p>	<p>يفقد زوجته أمام عينه في لندن في أول أيام شهر العسل، ويحاول العثور عليها المفقودة، والصراع مع الشكوك حول موتها وحقيقة حياتها.</p>	<p>محاولة النجاة من الذين اكتشفوا وجوده وكتابة الرسالة التي تكشف سر المؤامرة.</p>	<p>الصراعات الرئيسية</p>

<p>علاقة سرّية مع صفاء الدين ودلال. خيانة زملائه مثل فرانك روكفلر ودولي، وتأمّره ضد فؤاد شوكت، علاقة احترام بالورد ماير.</p>	<p>علاقة متوترة مع كمال أغلو، وتحول في علاقته مع زوجته من حياة مليءة بالترف والفساد إلى علاقة قائمة على الاحترام والدين.</p>	<p>علاقة مع جورج حبيقا الذي ساعده في كشف تفاصيل مقتل جده وخطابه. صداقة مع موشي ونجدت بماك، لكنهما لم يدركا أهمية الخطاب. علاقة عدائية مع كمال أغلو، ويسعى للانتقام منه.</p>	<p>صداقة متينة مع طلعت وأصدقائه الماليزي وعلاقة مثالية مع عمر الحسيني وجعفر الأشعري. تواصل مع جماعة العروة الوثقى التي رغم طردها له، طلبت مساعدته في التحقيق، علاقات عدائية مع فؤاد شوكت وكمال أغلو. عداة مع صفاء الدين ودلال (حبيبته السابقة).</p>	<p>علاقة حب قوية مع زوجته دلال، ثم صدمة الخيانة. علاقة مريض بفؤاد شوكت وهناك علاقة كثيرة من الشخصيات الثانوية مثل لينا، سعود. علاقة النوادي مع فرانك روكفلر.</p>	<p>لا علاقات اجتماعية واضحة إلا صديقه القديم المذكور هو خليل الوزان، وحيد يعاني أخيرا من مطاردة القتلة.</p>	<p>العلاقات</p>
<p>يرمز إلى الفساد والخيانة والسلطة، وتجسيد للطموح غير المقيد الذي يقوده نحو السقوط وإفساد الأفراد والتدمير.</p>	<p>يرمز إلى التحول الروحي والندم على حياة ماضية، وكيف يمكن للتغيرات الداخلية أن تؤثر على القرارات المصيرية.</p>	<p>يرمز إلى الصراع بين الماضي والحاضر، وكيف يمكن لأحداث قديمة أن تلقي بظلالها على حياة الأجيال اللاحقة.</p>	<p>يمثل قوة الإرادة والبحث عن الحقيقة، وتجسيد التحليل العقلي والمثابرة في وجه التحديات الكبرى، وعدم الخوف من تهديدات القوى الخفية.</p>	<p>يرمز إلى الحب، والصراع الداخلي بين العاطفة والعقل.</p>	<p>يرمز إلى الفضول والشجاعة في مواجهة الخطر، ويمثل الأثر الخفي للأحداث الغامضة.</p>	<p>الرمزية/ الدلالات</p>

		يمثل الرغبة في الانتقام والعدالة.				
يمثل شخصية رجل الأعمال الفاسد الذي يستخدم قوته ونفوذه لتحقيق مصالحه الخاصة على حساب الآخرين.	يمثل تحول حياة الفساد والترف إلى حياة الدين والتقوى. كيف يمكن للخيانة أن تأتي من أقرب الناس والمرضى أن يكشف الحقائق الخفية.	يعكس مفهوم العدالة الشخصية وكيف يمكن للانتقام أن يصبح دافعاً قوياً. يرمز إلى فكرة أن الماضي لا يختفي أبداً وأن الأسرار العائلية يمكن أن تكون لها تأثيرات بعيدة المدى.	يمثل شخصية المحقق المتفاني ويعكس الصراع بين المعتقدات الشخصية والقوى الخفية في العالم الحديث، ويُبرز شخصية المسلم المتزن الذي لا يترك خوفه من قوى الشر يعيقه عن البحث عن الحقيقة والعدالة.	يمثل شخصية الحبيب المخلص الذي يواجه الخيانة، ويعكس تجربة العذاب العاطفي.	يمثل الشخصية التي تدفع القصة من خلال فعل شجاع، وتضحي بحياتها من أجل كشف الحقيقة.	الأهمية الثقافية
كمال يعمل من وراء الكواليس، مما يجعله شخصية غامضة. يسعى دائماً للتلاعب بالأحداث لمصلحته الشخصية.	تمثل علاقته المتوترة مع كمال أغلو دليلاً على الصراعات الداخلية، مما يزيد من تعقيد	رغبته في الانتقام من كمال أغلو تدفعه لاكتشاف أسرار خفية مرتبطة بماضي جده، مما يعزز جانب الغموض	دوره كمحقق يقوده إلى فك ألغاز الجماعات السريّة، وهو الذي يكشف خيوط المؤامرات المعقدة في القصة، مما يجعل	بحثه عن زوجته المفقودة والغموض المحيط بمصيرها يعمق الجانب العاطفي المظلم في الرواية، ويثير	موته الغامض ورسالة الطلاس التي تركها قبل قرن تثير التساؤلات، وهو المحور الأساسي الذي	المساهمة في الغموض

	<p>الحبكة ويضفي مزيداً من الغموض حول دوافع الشخصيات.</p>	<p>المتعلق بالصراعات العائلية.</p>	<p>الشخصية المحورية في فك الغموض.</p>	<p>الشكوك حول جناة خفيين.</p>	<p>يدفع الأحداث إلى محاولة كشف الحقيقة.</p>	
--	--	--	---	-----------------------------------	---	--

في رواية عودة الغائب، تلعب الشخصيات أدواراً حيوية في بناء الغموض الذي يشكل نسيج الرواية، حيث يتشابك التحقيق مع الصراعات الشخصية والجماعية، مما يزيد من تعقيد الحبكة ويعمق الشعور بالغموض. فيما يلي تحليل لأساليب مساهمة الشخصيات في تطوير هذا الغموض:

- لا يتعلق التحقيق في الرواية بفك رموز الرسائل الغامضة فقط، بل يتعداه إلى الغوص في تاريخ الشخصيات الفردي والجماعي، مثل تاريخ نجم الدين غول ورجب غول، حيث يتبين أن هذه الأحداث الماضية تلقي بظلالها على الحاضر. هذا الربط بين الماضي والحاضر يعمق من إحساس الغموض، إذ تصبح الرواية ليست مجرد كشف لحقائق حدثت في زمن مضى، بل هي محاولة لفهم كيف تؤثر هذه الحقائق على حياة الأجيال اللاحقة.
- تتشابك الصراعات الشخصية للشخصيات مع المؤامرة الكبرى، مثل قصة الحب المعذبة لجمال جداوي وأزمته الشخصية بعد اختفاء زوجته، أو الأزمة الأخلاقية التي يواجهها فؤاد شوكت، إلى جانب سعي رجب غول للانتقام. هذه الرهانات الشخصية تعمق التوتر والتعقيد العام للرواية، حيث تتداخل الصراعات الفردية مع الأبعاد السياسية والاجتماعية للمؤامرة.
- تسهم الشخصيات التي تمر بأزمات أخلاقية مثل فؤاد شوكت وطلعت نجاتي في تعميق الغموض من خلال تبدل ولاءاتها. تجد هذه الشخصيات نفسها ممزقة بين الواجب والمصلحة الشخصية أو الأخلاق، مما يزيد من عدم التنبؤ بأفعالها ويجعل من الصعب على القارئ الثقة في أي من الشخصيات، وهو ما يزيد من تعقيد الحبكة ويضيف إلى حالة التوتر العام.
- تلعب المؤامرة المركزية في الرواية، خاصة تلك المتعلقة بجماعة "أبناء حداد"، دوراً كبيراً في تعزيز الغموض. من خلال شخصية نعيم الوزان، الذي يتعمق في كشف أنشطة هذه الجماعة السريّة، يُسحب القارئ إلى عالم مليء بالأجندات الخفية والصفقات السريّة والأسرار القديمة. هذا الجانب من

القصة يجعل الرواية تتجاوز حدود الرواية البوليسية التقليدية، لتغوص في عوالم المؤامرات والغموض التي تجعل القارئ في حالة ترقب دائم.

في رواية *عودة الغائب*، تسهم كل شخصية بطريقتها الخاصة في تطوير الغموض المركزي. من خلال رهاناتهم الشخصية، مهاراتهم التحقيقية، أو أزماتهم الأخلاقية، يتعاون هذا الطاقم المتنوع من الشخصيات في تعميق التشويق والتعقيد في القصة. تجتمع هذه الشخصيات لتخوض في شبكات المؤامرات والتواريخ المخفية والصراعات العاطفية، مما يجعل الغموض عنصراً رئيسياً في بنية الرواية ويضفي عليها طابعاً فريداً ومثيراً.

ديناميات الشخصيات في رواية *عودة الغائب*:

تتضمن رواية *عودة الغائب* مجموعة من الشخصيات المعقدة التي تلعب أدواراً محورية في تشكيل حبكةها. تتفاعل هذه الشخصيات مع الأحداث بطرق متنوعة، مما يعكس تجاربها الشخصية وصراعاتها الداخلية. من خلال الأبعاد المختلفة لكل شخصية، تتكشف معالم المؤامرة وتظهر تأثيراتها على العلاقات بين الشخصيات. يقدم الجدول أدناه تحليلاً ديناميكياً لحالات الشخصيات الأساسية، ويستعرض الصراعات التي واجهتها والتحويلات التي مرت بها.

(الجدول: ٤، ١، ٢)

ديناميات الشخصيات الرئيسية في رواية عودة الغائب					
اسم الشخصية	الحالة الأولية	الأحداث/الصراعات الرئيسية	انتقال الشخصيات	التأثير على الشخصيات الأخرى	الحالة النهائية
نجم الدين غول	الجندي المتقاعد من الجيش العثماني، الصيد المكرس	مشاهدة الغرباء أثناء احتفال أبناء حداد في المغارة، وكتابة خطابه عما شاهد، ثم مقتله على يد الجماعة السريّة	من الصيد المخلص والمتقاعد إلى ضحية شجاعة لأبناء حداد	خطابه هو المحفز للأحداث في الرواية، ويمثل بداية التحقيقات التي يقودها نعيم لحل ألغاز المؤامرة	يموت مقتولاً، لكن رسالته تظل حية وتحرك الحبكة الرئيسية في القصة
جمال جداوي	طبيب ناجح، متزوج حديثاً من دلال، غارق في الحب والسعادة	اختفاء زوجته دلال خلال شهر العسل، محاولاته المستمرة للبحث عنها، وتكرار الأحداث التي تثبت موتها ولكنها تظل غامضة	ينتقل من شخصية مخلص ومتفائلة إلى شخصية تواجه الخداع وتكتشف حقيقة زوجته التي تبين أنها على قيد الحياة وخدعته	تأثيره يكمن في تسريع التحقيقات وكشف الخداع، قصته العاطفية تؤثر على الشخصيات الأخرى، وخاصة في فهم الخداع والخيانة	يتغير من عاشق يبحث عن زوجته المفقودة إلى شخصية تواجه الحقيقة وتقبل الخداع
رجب غول	صحفي من إستانبول، يعيش	اكتشاف مقتل جده نجم الدين غول،	يتحول من ضحية محتملة إلى مخطط انتقام يسعى	يبقى وجوده غير معروف لكمال أغلو، ويشكل تهديداً	ينتهي بالانتقام من كمال أغلو، وكشف علاقاته

<p>السريّة، مما يدمر حياته الخاصة ويجعله عدواً لحلفائه السابقين</p>	<p>غير مرئي حتى النهاية، حيث يكشف أسرار كمال ويفسد علاقاته مع حلفائه</p>	<p>لتحقيق العدالة لجدّه والانتقام لنفسه.</p>	<p>ومواجهة كمال أغلو بشكل غير مباشر لاغتيال أسرته ونفسه، التحضير للانتقام في السر.</p>	<p>حياة عادية لكنه غير مدرك لماضي عائلته</p>	
<p>يُعاد قبوله في العروة الوثقى كعضو محترم، ويصبح محققاً معترفاً به، وينجو من محاولات اغتياله، ويضع حداً لخطر أبناء حداد على المدى القصير، ويخطط لمواجهة مستقبلية ضدهم.</p>	<p>يسهم في كشف الخيانة داخل العروة الوثقى، ويؤثر على جماعة أبناء حداد بتعطيل خططهم. يساعد على إسقاط مؤامرة كبرى ويعيد ترتيب العلاقات بين أعضاء جماعة العروة الوثقى.</p>	<p>يتحول من رجل أعمال مُبعد إلى محقق شجاع يكشف الأسرار الخفية. يواجه خصومه بلا خوف، ويعيد اكتشاف نفسه كرجل يسعى للحقيقة والعدالة.</p>	<p>تم تكليفه بفك رموز خطاب نجم الدين غول، رغم طرده من العروة الوثقى. يواجه أبناء حداد وحكومة الظل، ويكشف عن الخيانة في موت عبد القادر من العروة الوثقى، كل ذلك تحت تهديدات دائمة من أعدائه، بالرغم من ذلك يصل إلى حقيقة مدينة</p>	<p>رجل أعمال سابق، تم طرده من جماعة العروة الوثقى، يعيش في ماليزيا بعد إفلاسه بسبب خصومه</p>	<p>نعيم الوزن</p>

			حداد، وأبناء حداد هم حكومة الظل		
ينتهي به المطاف معزولاً ومنبوذاً من قبل المعلم الأكبر لجماعة أبناء حداد بعد اكتشاف خطئه الخاطئة وخيانتته. يُعتبر دوره في الجماعة مكلفاً بشكل كبير ويتم استبعاده من الدائرة الداخلية بسبب أخطائه، مما يتركه في وضع ضعيف وخسارة لمكانته ونفوذه.	خianat كمال واستغلاله لعلاقاته مع الآخرين، بما في ذلك علاقته بفرانك روكفلر وزوجته، تؤدي إلى تحطم علاقاته بالجماعة وخسارته لمكانته. يظهر تأثيره السلبي على فؤاد، حيث يصبح الأخير ضحية لخيانته. منال، زوجة فؤاد، تُخدع وتثق بكمال على الرغم من أفعاله. نهايته في الجماعة تؤدي إلى تغيير ديناميات السلطة فيها.	يتحول من مجرد رجل أعمال إلى زعيم قوي ومؤثر في جماعة أبناء حداد، يقود مؤامرات واسعة تشمل القتل والخيانة. مع تقدم القصة، تتكشف أخطاؤه أمام الجماعة، مما يضعف ثقته لديهم ويؤدي إلى تدهور مكانته.	يشارك في مؤامرة قتل رجب غول وعائلته عبر مساعدته رحيم. يتورط في خطة تدمير واعظ إسلامي ويحاول الإضرار بفؤاد شوكت للحصول على أعماله ومستنداته. يخون زميله فرانك روكفلر عبر علاقة غير شرعية مع زوجته ويستغل نفوذه في السكوتلاند يارد لتحقيق أهدافه.	صديق فؤاد شوكت وشريكه، رجل أعمال بارز في مجال الاتصالات، ذو نفوذ واسع في أوروبا. كان يعتبر من رجال الأعمال العاديين قبل أن يتورط في الجماعة السريّة، ويرتقي إلى رئاسة فرع الشرق الأوسط في جماعة أبناء حداد	كمال أغلو
ينتهي به المطاف مقتولاً بأوامر من كمال أغلو بعد اكتشاف أن الجراحة لم	عجز فؤاد عن الرد أو مواجهة كمال جعل كمال يتمادى في استغلاله، بينما	تحول فؤاد من رجل فاسد ومنغمس في حياة الترف والفساد إلى شخص متدين	إصابته بسرطان الرئة، وتعامل كمال أغلو مع طبيبه الشخصي د.	رجل أعمال ذكي وماكر، معروف بعلاقاته العديدة	فؤاد شوكت

<p>تتم بشكل صحيح، وأن الورم لا يزال موجوداً. يصبح ضحية للخيانة، ويبقى عاجزاً وغير قادر على الدفاع عن نفسه حتى النهاية.</p>	<p>أثرت خيانة كمال واكتشاف منال للجراحة المزيفة على ثقتها بزوجها وبكمال، مما أدى إلى تعقيد علاقات الجميع وإشعال مزيد من الشكوك والتوترات.</p>	<p>متفكر في حياته. لكن بسبب تدهور صحته بعد الجراحة الفاشلة، أصبح غير قادر على الرد على خيانات كمال.</p>	<p>يرسون لإجراء جراحة غير أخلاقية عليه. اكتشف منال أن الجراحة كانت مزيفة ولم تُنفذ بشكل صحيح. على الرغم من أن فؤاد قد يكون علم بمكائد كمال، إلا أنه كان عاجزاً عن الرد أو التصرف بسبب تدهور حالته الصحية، وكأنه ميت على الرغم من أنه لا يزال على قيد الحياة.</p>	<p>والنبيذ الفرنسي وبصفته "الدون جوان المصري" بسبب ارتباطاته بنجمات هوليوود.</p>
--	---	---	--	--

يتضح أن ماضي الشخصيات، كما هو الحال مع نجم الدين غول، يلعب دوراً محورياً في تشكيل الأحداث الحالية. تأثير ماضيه كجندي متقاعد ومقتله يؤديان إلى سلسلة من الأحداث تؤثر على الشخصيات الأخرى، مما يخلق حلقة من الانتقام والغموض.

تظهر الشخصيات تطوراً كبيراً خلال الرواية. على سبيل المثال، يتحول جمال جداوي من شخصية مخلصه إلى شخصية متشككة تواجه خداع زوجته. هذا التحول يعكس تأثير الصراعات الشخصية على مسار الأحداث ويدفع الشخصيات الأخرى إلى التفاعل مع تحديات جديدة.

العلاقات بين الشخصيات متشابكة ومعقدة، حيث تؤثر أفعال شخصية واحدة على مصير الآخرين. كمال أغلو، على سبيل المثال، يسهم في تفكيك العلاقات داخل جماعة أبناء حداد، مما يغير الديناميات ويسبب الفوضى. تأثيره يتجلى في كيفية تفاعل الشخصيات مع بعضهم البعض.

تعكس الشخصيات المختلفة تمثيلاً للصراع بين الخير والشر. نعيم الوزان يتحول من رجل أعمال مطرود إلى محقق شجاع، في حين أن كمال أغلو يتحول إلى شخصية خائنة. هذا التباين يعزز من الحدة الدرامية ويساهم في تقديم عناصر الصراع والنزاع في الرواية.

الدوافع الفردية لكل شخصية تؤدي إلى نتائج جماعية، مما يعكس تأثير الاختيارات الشخصية على الصعيد الاجتماعي. رجب غول يسعى للانتقام من مقتل جده، مما يؤدي إلى تفجير مؤامرات كبرى ويؤثر على مسار الأحداث بشكل عام.

تستحضر الرواية مشاعر الخيانة، الحب، والانتقام، مما يزيد من تعقيد العلاقات. فؤاد شوكت، على الرغم من شخصيته المتغترسة، ينتهي به المطاف ضحية للخيانة، مما يسلط الضوء على مدى ضعف الشخصيات أمام القوى الخارجية.

تنتهي الشخصيات بمصائر متعددة، حيث نعيم الوزان يُعاد قبوله ويصبح محققاً محترماً، في حين يُضارب فؤاد شوكت الموت نتيجة خيانات كمال. هذه النهايات تعكس الصراع الدائم بين العدالة والظلم، مما يعزز من تأثير الحبكة ككل.

تتفاعل ديناميات الشخصيات في عودة الغائب بشكل معقد وتؤثر على مجريات الرواية بشكل كبير. تعكس الشخصيات الصراعات الداخلية، العلاقات المتشابكة، وتأثير الماضي على الحاضر، مما يسهم في خلق حبكة غنية بالمفاجآت والتوتر. كل شخصية تلعب دوراً حاسماً في تشكيل الأحداث، مما يجعل من الرواية تجربة شاملة ومثيرة للتفكير.

تحليل الشخصيات الرئيسية في الروايتين:

تمثل الشخصيات في الروايتين حكومة الظل وعودة الغائب أداة فعالة لتناول قضايا اجتماعية، سياسية، ودينية عميقة بأسلوب تشويقي. تظهر الشخصيات بشكل يجمع بين الغموض العالمي والطابع الثقافي العربي، مما يعكس طبيعة "أدب الغموض العربي" الذي يتجاوز التقليدية.

- تُظهر الشخصيات الرئيسية انعكاساً واضحاً للهوية الثقافية والدينية، حيث أن الأبطال متأثرون بموروثاتهم الثقافية والإسلامية، مما يحدد تصرفاتهم وخياراتهم، ويجعلها مرتبطة ببيئتهم الاجتماعية والفكرية. على سبيل المثال، في حكومة الظل، البطل نعيم الوزان هو شخصية مسلمة متدينة، وتُقدم الرواية الإسلام كدين متوافق مع كل زمان ومكان، يربط بين ماضي الشخصيات وحاضرهم، ويكون مصدر القوة والأمن. وخليل الوزان تنطلق من خلفية تاريخية إسلامية، حيث ينخرط في كشف مؤامرات معقدة ترتبط بجماعات سرية وأحداث تاريخية مؤثرة في العالم العربي. بينما في عودة الغائب، تتجسد الشخصيات مثل جمال جداوي ورجب غول كرموز تسعى لكشف أسرار ذات طابع شخصي وعائلي، مرتبطة بالصراعات الأخلاقية.

- الشخصيات في كلتي الروايتين تتجسد في سياق ثقافي مليء بالتوترات بين الحداثة والتقاليد، كما أنها تُبرز أهمية استعادة الماضي التاريخي كوسيلة لمواجهة تحديات الحاضر. هذا الأمر يعكس القيم الثقافية العربية التي يتمسك بها الأبطال في مواجهتهم للأحداث المعاصرة.

- تتسم الشخصيات الرئيسية في الروايتين بتعقيد نفسي ناتج عن صراعات داخلية متعلقة بالواجب الأخلاقي، والحاجة إلى كشف الحقائق الغامضة. هذا الصراع الداخلي واضح في شخصية مثل طلعت أحمد نجاتي، الذي يعكس هذا التوتر بين رغبته في تحقيق العدالة، وحفاظه على القيم الشخصية والعائلية.
- ترتبط بشكل وثيق بالقضايا التاريخية والسياسية التي تُشكّل جزءاً من الهوية الجماعية. في روايات القباني، تتعامل الشخصيات مع أُلغاز ومؤامرات تمتد من الحقبة العثمانية إلى التأثيرات الاستعمارية الحديثة، مما يضفي طابعاً تاريخياً على الحبكة ويجعل الشخصيات انعكاساً للواقع العربي. هذا التوظيف يُظهر البطل العربي كمدافع عن قيمه الثقافية أو كاشف للمؤامرات التي تهدد هويته.
- تظهر الشخصيات مزيجاً من التعقيد النفسي المرتبط بالصراعات الداخلية والخارجية. وتُكشف أبعاد هذه الشخصيات من خلال حواراتها وأفعالها، التي تعكس غالباً القلق من فقدان الهوية الثقافية أو مواجهة أسرار عائلية

يمكن القول إن الشخصيات الرئيسية في *حكومة الظل* و*عودة الغائب* تمثل مزيجاً فريداً من تعقيد الشخصية وسلوكها الغامض، مع ارتباط قوي بالقضايا التاريخية والسياسية التي تُشكّل جزءاً من الهوية العربية. هذا الدمج بين عناصر الغموض الكلاسيكية والطابع العربي يمنح هذه الشخصيات بُعداً مميزاً يساهم في تطور الحبكة.

الشخصيات الثانوية:

الشخصيات الثانوية هي الشخصيات الداعمة في القصة. على الرغم من أنها ليست محور القصة، إلا أنها تلعب أدواراً مهمة في تشكيل الحبكة، وتقديم العمق للعالم، والتأثير على الشخصيات الرئيسية. عادةً لا تخضع الشخصيات الثانوية لنفس المستوى من التطور أو التغيير مثل الشخصيات الرئيسية. هي تخدم أكثر في دفع الحبكة أو دعم أقواس الشخصيات الرئيسية. أدوارهم تكون أكثر تحديداً ووظيفية بدلاً من أن تكون مركزية في السرد

أولاً: الشخصيات الثانوية وأدوارها في رواية حكومة الظل

في رواية حكومة الظل، تتجلى الشخصيات الثانوية كعناصر محورية تعزز الحبكة وتضيف عمقاً للغموض. تعكس هذه الشخصيات التوترات النفسية والاجتماعية والسياسية التي تحيط بالأحداث، وتساهم بشكل كبير في تعزيز الصراع الدرامي. من خلال تفاعلاتهم مع الشخصيات الرئيسية، تظهر أبعاد جديدة من القصة، ويتضح التأثير العميق للعلاقات الإنسانية في مسار الأحداث. تتنوع أدوار الشخصيات الثانوية، من المؤثرين في صنع القرار إلى المستشارين والشهود على الأحداث، مما يجعل كل شخصية تمثل جزءاً من اللوحة المعقدة للصراع. في هذا السياق، ستستعرض الباحثة الشخصيات الثانوية ودورها وتأثيرها في تطور الحبكة، مسلطين الضوء على كيف يمكن لتفاصيل صغيرة أن تحدث تغييراً كبيراً في مسار القصة.

(الجدول: ٢،٢،١)

الشخصيات الثانوية في رواية حكومة الظل		
الاسم	دورها في القصة	المساهمة في أدب الغموض العربي
الشيخ أبو بكر الحسيني	صديق ومساعد خليل الوزان، قائد جماعة العروة الوثقى وأحد كبار القادة الروحيين. يلعب دوراً حاسماً في إقناع القادة بجدوى إنشاء جماعة الحسيني المصغرة، مما يضع الأساس لأحداث القصة وينضم خليل إلى "العروة الوثقى". الشيخ أبو بكر يقدم خليل معلومات حول الحركة الصهيونية ويكشف عن الأهداف السريّة لجماعة العروة الوثقى التي أسسها الشيخ جمال الدين الأفغاني.	يُبرز أهمية الدور الروحي في مواجهة المؤامرات الخفية التي تهدد الأمة الإسلامية. يعكس شخصية الزعيم العربي الذي يجمع بين الحكمة التاريخية والالتزام الديني، مما يزيد من الغموض بشأن القوى الخفية التي تسعى لإضعاف الخلافة الإسلامية. كما يُعزز شعور عدم اليقين بشأن ما يمكن أن يحدث إذا استمر الوضع الحالي.

<p>وفاته المفاجأة، المرتبطة بوفاة الدكتور عبد القادر والصحفي موشي جولد، تثير تساؤلات حول وجود مؤامرة أكبر وراء تلك الحوادث. التشابه في طريقة القتل والظروف المحيطة يعزز الشعور بالغموض والقلق بشأن من يقف وراء تلك الجرائم.</p>	<p>مؤرخ كبير وعضو في جماعة الحسيني، وكان يشغل منصب مدير قسم التاريخ قبل وفاته. يُعتبر مقتله ضحيةً لحكومة الظل، ويشكل دافعاً رئيسياً لنعيم للتحقيق في أسرار العروة الوثقى وحكومة الظل. القصة حوله ترجع إلى تاريخه مع الدكتور عبد القادر، مما يعكس تعقيدات العلاقات بين الشخصيات.</p>	<p>الدكتور أحمد عبد الوارث</p>
<p>مقتله المريب، والذي جرى بالتزامن مع مقتل الدكتور أحمد عبد الوارث وعبد القادر، كان جزءاً من مؤامرة أكبر تقودها حكومة الظل، التي تخلصت من أي شخص كشف أسرارها. موشي كان على وشك نشر سبق صحفي حول تورط شخصيات عليا في حكومة الظل، مما جعله هدفاً للقتل. التحقيق في وفاته يكشف عن تورط حكومة الظل وأبعاد خفية للصراع. تصويره كيهودي ويتضامن أرض فلسطين للفلسطينيين.</p>	<p>صحفي كبير وعضو في جماعة الحسيني. اكتشف هوية محمد طلعت باشا الحقيقية كزيفي حائيم، وهو اكتشاف خطير جعله هدفاً لحكومة الظل. تم العثور عليه مشنوقاً في منزله، في حادثة أُشيعت على أنها انتحار، لكنها في الحقيقة كانت نتيجة لتورطه في كشف أسرار حساسة حول حكومة الظل. كان موشي شخصية محبوبة ومعروفة بالتحقيقات الصحفية الجريئة.</p>	<p>موشي جولد</p>
<p>تواجهه بضيف توتراً كبيراً للصراع، حيث يتم تقديمه كعنصر مضلل يبدو في البداية أنه يعمل لصالح حكومة الظل، مما يعقد تحقيقات خليل ويضعه في حالة شك مستمر. غموض دوافعه وهويته يزيد من الحيرة، حيث يُعتقد أنه جزء من حكومة الظل حتى ينكشف دوره كجاسوس لجماعة العروة الوثقى،</p>	<p>شخصية غامضة، يُشتبه في أنه عضو في جماعة الاتحاد والترقي وحكومة الظل. يظهر كأنه يعمل لصالح القوى الخفية التي تسعى للسيطرة على الأحداث في الخفاء. يتبين لاحقاً أنه جاسوس يعمل لصالح جماعة العروة الوثقى، يسعى لكشف مؤامرات حكومة الظل من الداخل.</p>	<p>يوري بك كوهين</p>

<p>مما يُحدث تحولاً مفاجئاً في مجرى الأحداث.</p>		
<p>يجسدان التعقيد في تصوير الصراعات الداخلية والخارجية التي تواجه العالم الإسلامي، حيث يُظهر كمال أغلو ولاءً لفؤاد ويزيد من الضغط على نعيم، بينما تكشف هوية طلعت باشا (أو زيفي حائيم) عن مدى تغلغل المؤامرة الصهيونية في الدولة العثمانيّة. هذا الكشف يضيف صدمة كبرى للقصة، حيث يظهر أن الخطر لم يكن من قوى خارجية فحسب، بل من داخل الدولة نفسها، مما يعقد الحبكة ويزيد التوتر بين الشخصيات.</p>	<p>كمال أغلو وطلعت باشا هما من أبرز قادة حكومة الظل. كمال كان صديقاً قديماً لفؤاد ويعمل كذراع قوية للتهديد والضغط على نعيم. بينما يُكشف في النهاية أن طلعت باشا هو في الحقيقة زيفي حائيم، جاسوس صهيوني متخفي كسياسي عثماني بارز داخل البلاط العثماني. يقودان معاً خطأً لتقويض الخلافة الإسلامية وزعزعة الاستقرار السياسي من أجل الاستيلاء على فلسطين لصالح المشروع الصهيوني.</p>	<p>كمال أغلو وطلعت باشا (زيفي حائيم)</p>
<p>تسريهما للمعلومات الهامة حول أنشطة فؤاد شوكت يُشعل الأحداث ويقرب نعيم من كشف حقيقة حكومة الظل، لكن دون أن تدرك خطورة ما تقوم به. مع تقدم القصة، تصبح في موقف حرج، إذ تبدأ حكومة الظل في الشك بها، مما يعرض حياتها ومستقبلها المهني للخطر.</p>	<p>سكرتيرة فؤاد شوكت، تعمل في مكتبه وتلعب دوراً غير مباشر في مساعدة نعيم عن طريق تقديم معلومات حساسة عن فؤاد دون أن تدرك تماماً تأثيرها. تساهم معلوماتها في دفع التحقيقات قُدماً، مما يعرضها للخطر ويؤدي إلى طردها من وظيفتها لاحقاً.</p>	<p>سوزي بدران</p>
<p>بفضل معرفتهم العميقة بالناس والخلفيات المتعلقة بأعمال نعيم وعلاقاته، يساهمون في تقديم خيوط مهمة تساعده على فك ألغاز التحقيق. معرفتهم بالتفاصيل الصغيرة تزيد من تعقيد الحبكة،</p>	<p>أصدقاء وشركاء تجاريين لنعيم، يعملون معه في مجال الأعمال، ويدعمونه في رحلته لكشف الحقائق عن حكومة الظل. يوفران له الدعم والثقة اللازمة، ويقدمان معلومات عن الشخصيات والعناوين المهمة.</p>	<p>مصطفى نديم وسعد العثمان</p>

<p>ويسهمون في كشف مؤامرات حكومة الظل تدريجياً.</p>		
<p>من خلال الوثائق التاريخية التي يمتلكها، يكشف الشيخ عمر عن أسرار غامضة تخص جماعة "العروة الوثقى" وتاريخها. هذه المعلومات تسهم في تعقيد الحبكة وإضفاء مزيد من الغموض حول الأحداث والشخصيات التي تورطت في المؤامرات الماضية مما يعمق الهوية العربية.</p>	<p>حفيد الشيخ أبوبكر الحسيني، يلعب دوراً مهماً في مساعدة نعيم على كشف أسرار الماضي المتعلقة بـ "العروة الوثقى" من خلال الوثائق التاريخية التي ورثها عن جده. يقدم لنعيم تاريخ عائلته وجده.</p>	<p>الشيخ عمر الحسيني</p>
<p>ظهور دانيال في النهاية يعيد فتح الأبواب المغلقة، حيث تكشف محتويات الرسالة عن معلومات حساسة وارتباطات بين الشخصيات الرئيسية، مما يزيد من الغموض حول مقتل موشي وأبعاد الصراع مع حكومة الظل.</p>	<p>زوجة موشي جولد، تظهر في النهاية حيث تكشف عن الرسالة التي أرسلها موشي قبل وفاته، مما يضيف رابطاً مهماً للأحداث ويعزز تعقيد الحبكة.</p>	<p>دانيال جولد</p>
<p>تقديم كوثر لمعلومات بحث زوجها يعزز الفهم للروابط الخفية بين الشخصيات والأحداث، مما يفتح مجالاً لاكتشاف أسرار جديدة حول حكومة الظل ويعقد المؤامرة، كما تضيف لمسة عاطفية لأحداث القصة.</p>	<p>زوجة الدكتور أحمد عبد الوارث، تقدم معلومات قيمة حول أبحاث زوجها ومواضيع تتعلق بحكومة الظل، مما يساعد نعيم وطلعت في التحقيق.</p>	<p>كوثر محلاوي</p>
<p>تساهم سلوى في تعقيد الصراع الداخلي لزوجها، حيث تتشابك مشاعر الحب والقلق والخوف المرتبطة بالمخاطر التي يواجهها في تحقيقاته، مما يضيف أبعاداً إنسانية على القصة.</p>	<p>زوجة طلعت أحمد نجاتي الصحفية، تؤثر في قراراته وتضيف عنصراً شخصياً للصراع الداخلي الذي يواجهه، حيث تدعّمه أحياناً وتثير قلقه أحياناً أخرى.</p>	<p>سلوى الشافعي</p>

تُظهر الشخصيات الثانوية في حكومة الظل كيف يمكن لكل شخصية أن تسهم في تعزيز الغموض وزيادة التعقيد في الأحداث. من خلال تفاعلهم مع الشخصيات الرئيسية، يظهر التأثير المتبادل بين العلاقات الشخصية والسياسية، مما يُعقد الصراع ويضيف إلى عمق الحبكة. كل شخصية تحمل عبء أسرارها، مما يعكس واقع الحياة في زمن الاضطرابات والصراعات. بالتالي، تعتبر هذه الشخصيات أكثر من مجرد عناصر ثانوية، بل هي ركائز أساسية في بناء القصة وغموضها.

ثانياً: الشخصيات الثانوية وأدوارها في رواية عودة الغائب

في رواية عودة الغائب، توجد العديد من الشخصيات الثانوية التي تلعب أدواراً مهمة في تطور الأحداث وتعقيد الحبكة. يساهم كل منها بطرق مختلفة في كشف الأسرار، تصعيد التوتر، وزيادة الغموض المحيط بالقصة الرئيسية. الجدول التالي يستعرض بعض هذه الشخصيات، موضحاً دورها في القصة وكيف ساهمت في تعزيز الغموض والإثارة.

(الجدول: ٢,٢,٢)

الشخصيات الثانوية في رواية عودة الغائب		
الاسم	دورها في القصة	المساهمة في أدب الغموض العربي
جعفر الأشعري	يلعب دوراً محورياً في كشف الحقيقة كحليف غير متوقع لنعيم. كان عضواً بارزاً في جماعة الحسيني. يحفز نعيم على متابعة التحقيق في خطاب نجم الدين ويكشف عن الخيانة داخل جماعة العروة الوثقى. كما يعلم نعيم كيفية عمل كل من جماعة العروة الوثقى وجماعة الحسيني.	تصوير القباني لجماعة العروة الوثقى كمثالية ومدنية يتجلى من خلال جعفر كأحد أعضائها. وجوده يعمق الصراع من خلال دفع نعيم إلى التوغل أكثر في أسرار حكومة الظل وكشف خيوط الخيانة السريّة. يمثل جعفر الشخصية الغامضة التي تحمل أسراراً عميقة.

<p>انسحابه المفاجئ يخلق فراغاً في التحقيق ويثير تساؤلات حول مدى خطورة الجماعات السريّة. علاقته بزوجة موشي جولد تضيف تلميحات خفية تسهم في الكشف عن الخائن داخل جماعة العروة الوثقى.</p>	<p>صحفي مصري، صديق قديم لنعيم ومدير قناة النور الإخبارية. يقدم معلومات مهمة عن الجماعات السريّة لكنه يختار الابتعاد عن التحقيق لحماية أسرته، مما يعكس صراعه بين الالتزام المهني والأمان الشخصي.</p>	<p>طلعت أحمد نجاتي</p>
<p>مساهمة شخصية متدين في كشف الخطط السريّة لأبناء حداد وتدمير احتفالهم يضيف عنصراً درامياً مهماً في نهاية الرواية، مما يسهم في إنهاء جزء كبير من الغموض المحيط بالمؤامرات التاريخية التي استمرت لسنوات، ويعزز من تأثيره كقائد روحاني جديد في محيط المعركة السياسية والدينية.</p>	<p>متدين وحفيد الشيخ أبوبكر الحسيني، يظهر في المراحل الأخيرة من القصة ليطلع على تقدم التحقيق الذي أجراه نعيم. يتولى مسؤولية تدمير "الحدث الأعظم" (احتفال بعلبك) الذي نظمه أبناء حداد. بعد نشره الأدلة والتفاصيل عبر وسائل التواصل الاجتماعي، يقود عملية إصلاح جماعة "العروة الوثقى" ويشكل جماعة جديدة بعنوان "جماعة عبد القادر" بمشاركة نعيم وجعفر.</p>	<p>الشيخ عمر الحسيني</p>
<p>تصوير حياة مشتتة في الغرب، حيث تصبح جزءاً من التحقيقات التي يجريها نعيم. هذا الربط بين حياتها الشخصية وظروف وفاة زوجها موشي يعمق الغموض ويجعل القارئ يتساءل عن مدى وعيها بالخطر الذي يحيط بها وبالمؤامرة التي تتكشف من حولها.</p>	<p>دانيال هي زوجة الصحفي اليهودي موشي جولد، تتورط في علاقة غرامية مع جاك، مما يؤدي إلى محاولة قتلها. دورها يكشف عن وجود صلة غير مرئية بين حياتها الشخصية والمؤامرة الأكبر حول وفاة زوجها موشي، لكنها تظل غير مدركة للمؤامرة بالكامل.</p>	<p>دانيال جولد</p>
<p>كان من العروة الوثقى (جماعة إسلامية كما تصور في الرواية) وصار جاسوساً مساعداً لخصمهم. فخيانتة تضاف إليها طبقة من الغموض والتوتر. انكشاف علاقته بدلال وخيانتة لجماعة العروة الوثقى وحكومة الظل</p>	<p>الخائن داخل جماعة "العروة الوثقى" الذي يرتبط بحكومة الظل. هو ابن إسماعيل، أحد قادة العروة الوثقى. يكشف لاحقاً أنه يعيش مع دلال، زوجة جمال. من خلال تأمره، يتسبب في مقتل العديد من الأعضاء، بما فيهم</p>	<p>صفاء الدين</p>

<p>يزيد من تعقيد الحبكة، ويثير تساؤلات حول دوافعه، مما يجعل القارئ يشك في ولاء الشخصيات الأخرى.</p>	<p>عبد القادر، مما يؤدي إلى تصعيد الأحداث وزيادة التوتر في الصراع مع أبناء حداد.</p>	
<p>يكشف الدكتور زكريا تفاصيل تاريخية وأساطير مرتبطة بأبناء حداد وموقع بعلبك، مما يزيد من تعقيد الحبكة. معرفته العميقة تضيف طبقة من الغموض حول الأحداث والشخصيات، مثل كمال وإلياس وتورطهم في الخيانة، مما يعزز عنصر الغموض والتشويق.</p>	<p>عالم آثار، كان يدرس في الجامعة الأمريكية قبل أن يفصل بسبب آرائه الشاذة. مرشد نعيم حول مدينة حداد وأبناء حداد. شرح له رموز مثل "رمز رع" و"أبناء حداد" وكيف ترتبط هذه الرموز بالشمس والموقع الديني في بعلبك. كما كشف لنعيم عن خيانة كمال لابنه إلياس، وكيف أصبح مليارديراً من خلال الخداع.</p>	<p>الدكتور زكريا شاهين</p>
<p>اختفاؤها الغامض يثير الكثير من التساؤلات، بما في تلك الأسباب التي دفعت نعيم إلى تركها، مما يعكس تفاصيل حياتها المجهولة وعلاقتها المعقدة. كشف خيانتها لجمال وعلاقتها بصفاء الدين يزيد من غموض الأحداث، مما يجعل القارئ يتساءل عن دوافعها وعواقب تصرفاتها. تلعب هذه العناصر دوراً محورياً في تطور الحبكة. تصورها كأسرة غير دينية تنجب أطفالاً في بيئة تختلف عن القيم المجتمعية السائدة.</p>	<p>هي ابنة سمير رحال، رجل أعمال مشهور، ومرت بظروف عائلية معقدة حيث انفصل والدها عن والدتها منذ صغرها. كانت متزوجة من جمال، إلا أن زواجها لم يكن سعيداً. علاقتها المعقدة بصفاء الدين، الذي يعيش معها بعد اختطافها، وخيانتها لجمال تخلق صراعاً نفسياً بين الشخصيات الرئيسية. تظهر دلال في الرواية كمحبوبة سابقة لنعيم، الذي ترك أثراً كبيراً في حياتها.</p>	<p>دلال رحال</p>
<p>وفاة بيرسون، والتي لم تكن انتحاراً كما يبدو، تضيف عمقاً للمؤامرات المحيطة بالشخصيات، وتثير تساؤلات حول ولاء أعضاء الجماعة. تحولات الأحداث والمزيد من عمليات القتل تزيد من غموض دور المتنورين وتأثيرهم على حياة الناس. تساهم هذه الوفاة في</p>	<p>الطبيب الذي تلاعب بصحة فؤاد شوكت، مريض السرطان. زور سجلاته الطبية وادّعى أنه أجرى له جراحة لاستئصال الورم من رنته، بينما لم يقم بها بالفعل. يجد نفسه مستهدفاً من قبل كمال وأبناء حداد بعد أن يعبر عن رغبته في الابتعاد عن</p>	<p>الدكتور بيرسون</p>

<p>تسليط الضوء على الفساد الأخلاقي داخل النظام السري وتستدعي تساؤلات حول العدالة والشر، مما يجعل القارئ يتساءل عن عواقب التورط في هذا العالم الغامض. تعبيره عن ندمه على أخطائه يعطي القصة بعداً إنسانياً، حيث يظهر أن عقاب الشر ليس إلا الجحيم والموت المذموم.</p>	<p>مزيد من التلاعب. اكتشف التلاعب من قبل زملائه في مستشفى بوسطن، مما أدى إلى قتله على يد أبناء حداد. يعبر بيرسون عن ندمه على انخراطه في عالم المتنورين، حيث كان عليه دفع ثمن غبائه واستهتاره.</p>	
<p>اكتشافاتهم للكثير من الأدلة تشير إلى التلاعب والممارسات غير الأخلاقية، مما يضعهم في صراع غير مباشر مع أبناء حداد. كما تؤدي هذه الأحداث إلى اتهام سعود بتفجير المطار، مما يزيد من تعقيد الحبكة والغموض حول دوافع الشخصيات وعلاقتها بالأحداث. تعاطفهم مع القيم الدينية يعكس تأثيراتهم الأخلاقية على سير التحقيق، مما يضيف طابعاً إنسانياً على العمل.</p>	<p>هم الأطباء الذين اكتشفوا التلاعب في علاج فؤاد. من خلال فحص الأشعة ومراجعة التقارير، لاحظوا الفروقات في التواريخ وغياب العينات، وظهور مختبر مؤقت. كما اكتشفوا اختفاء النسخ الأصلية من تقارير بيرسون من رفوفه، مما زاد من القلق حول حالة فؤاد الحرجة.</p>	<p>سعود النجيدي، لينا، جمال جداوي</p>
<p>على الرغم من كونه مرتبطاً بالمخططات السرية، إلا أن سمير يبدو كأنه غير مدرك لأثار اختطاف ابنته دلال، مما يضيف بُعداً من الغموض حول نواياه. إن رصده لوجود نعيم وتبليغه لكمال يعكس تواطؤه، مما يزيد من توتر الحبكة ويعقد العلاقات بين الشخصيات. تعتبر شخصيته رمزاً للقوة والسلطة التي يتم استخدامها لتحقيق أغراض سرية.</p>	<p>والد دلال، رجل أعمال له نفوذ من أبناء حداد، ويعتبر شخصية مركزية في الأحداث. يساهم في تنفيذ مخططات أبناء حداد، ويدير أعماله بطريقة تعزز من سطوة هذه الجماعات. كما أن زواج ابنته من جمال يزيد من التعقيدات في العلاقات الأسرية ويظهر الصراعات النفسية التي تواجهها دلال بعد فسخ خطبتها من نعيم.</p>	<p>سمير رحال</p>
<p>تساهم الشخصيتان في زيادة تعقيد الحبكة من خلال تضارب المصالح</p>	<p>جورج كان رجل أعمال مشهور ووالد فرانك خصوم رئيسيان لنعيم، حيث يمثلان الجوانب القوية والضعيفة في</p>	<p>جورج روكفلر</p>

<p>والعلاقات الشخصية. حيث تُظهر ازدواجية فرانك بين واجهته العامة وحياته المظلمة، بينما يُعزز جورج الديناميكيات العائلية المعقدة. كما تضفي شخصية دولي، زوجة فرانك خائنة مع كمال، بعداً إضافياً من التوتر والغموض.</p>	<p>عالم السياسة والأعمال. يُعتبر فرانك سياسياً طموحاً مع شعبية كبيرة، يُتوقع أن يصبح الرئيس المقبل للولايات المتحدة، بينما جورج هو رئيس فرع بوسطن لنادي الروتاري، يدعم مصالح ابنه. يتعرضان لضغوط متزايدة من الأحداث المتصاعدة.</p>	<p>وفرانك روكفلر</p>
<p>يمثل رحيم القوة العنيفة والمظلمة لجماعة أبناء حداد، حيث تكشف أفعاله عن قسوة الجماعة ووسائلها في التعامل مع المعارضين. كما يضيف عنصر الانتقام عندما ينجو رجاء من القتل، مما يخلق توتراً إضافياً. مراقبته لنعيم وأمره بقتله يزيد من الغموض، حيث يتساءل القارئ عن عواقب هذا القرار وتأثيره على الصراع الرئيسي في الرواية.</p>	<p>عامل لدى جماعة أبناء حداد، يقوم بتنفيذ أعمال القتل والعنف لصالح كمال أغلو. مسؤول عن قتل رجاء وزوجته وابنه البالغ من العمر عاماً واحداً، يراقب نعيم ويتلقى أمراً بقتله، مما يزيد من حدة الصراع.</p>	<p>رحيم</p>
<p>يمثل ثابت العنصر المربك في القصة، حيث يضيف طلبه لنعيم إيقاف مهمته عمقاً إضافياً للصراع الداخلي بين الولاء والخيانة وكيفية تأثيره على مسار الأحداث والتفاعلات بين الشخصيات.</p>	<p>وسيط بين نعيم وجماعة "العروة الوثقى" بعد تكلف عمل شاق بعد طرده من الجماعة، ولكنه فجأة يطلب من نعيم إيقاف المهمة الموكلة إليه. يسهم هذا الطلب في خلق حالة من الارتباك والتوتر حول ولاء الشخصيات ونواياها.</p>	<p>ثابت البغدادي</p>
<p>تساهم شكوك جاسم في تعميق الغموض حول ولاء الأعضاء، مما يجعل القارئ يتساءل عن من هو المخلص ومن هو الخائن، ويزيد من حدة الصراعات والتوترات داخل "العروة الوثقى"، خاصةً فيما يتعلق بموقفه من نعيم.</p>	<p>متهم كخائن لجماعة "العروة الوثقى"، حيث يشكك في ولاء أعضاء الجماعة ويعتبر نعيم متعجرفاً ويعبر عن استيائه من اعتقاده بامتيازاته، وراثته عن جده. يخلق هذا الشك توتراً داخلياً ويعقد التحالفات داخل الجماعة.</p>	<p>جاسم الفرج</p>

<p>تضيف خيانة صفاء الدين وتعامل إسماعيل مع ذلك عنصراً معقداً من المشاعر إلى الحبكة، حيث تبرز الصراعات العائلية وتطرح تساؤلات حول الولاء والأسرة، مما يزيد من التوتر والغموض في الأحداث، خاصة في سياق كراهيته لنعيم.</p>	<p>عضو في "العروة الوثقى"، والد صفاء الدين. يكتشف خيانة ابنه صفاء الدين للجماعة، ولكنه يجد نفسه غير قادر على مواجهته، مما يزيد من الدراما الداخلية.</p>	<p>الدكتور إسماعيل</p>
<p>تضفي دولي أبعاداً معقدة على الحبكة من خلال تشابك علاقاتها. خيانتها لفرانك تعكس مواضيع الولاء والخداع، مما يجعل القارئ يتساءل عن مدى تأثير هذه العلاقات على الأحداث الأوسع، خصوصاً مع ظهور دلالات واختفائها الغامض.</p>	<p>صديقة دلالات رحال، وزوجة فرانك روكفلر، تخون زوجها بعلاقة مع كمال أغلو. يُظهر تشابهاً مع دلالات عمقاً إضافياً في العلاقات، مما يخلق توتراً بين الشخصيات ويزيد من الصراعات الدرامية.</p>	<p>دولي (دليلة) بورحيب</p>

تمكن القباني من خلق عمق نفسي للشخصيات الثانوية، بحيث لا تكون مجرد أدوات لخدمة القصة، بل تساهم بشكل مباشر في تعقيد الأحداث وتفاعل الشخصيات. على سبيل المثال، دلالات رحال تمثل صراعاً عاطفياً وخيانة، مما يضيف طبقات جديدة على الحبكة. في الوقت ذاته، شخصيات مثل الدكتور بيرسون، الذي يصبح ضحية لكشف التلاعب، توضح كيف أن كل شخصية تؤثر بشكل جذري على تصاعد الأحداث وتغيير مسار الرواية.

تسهم الشخصيات الثانوية في رواية عودة الغائب بشكل كبير في تعزيز عنصر الغموض والإثارة، وهو ما يتماشى مع سمات رواية الغموض. كل شخصية ثانوية، بدءاً من جعفر الأشعري وصفاء الدين، وحتى دانيال جولد والدكتور زكريا شاهين، تلعب دوراً محورياً في تعقيد الحبكة، حيث إن تداخلاتهم ومواقفهم الغامضة تدفع القارئ إلى التساؤل عن نواياهم الحقيقية وأدوارهم في كشف الحقائق المخفية. التلاعب بالأسرار، مثل خيانة صفاء الدين داخل جماعة "العروة الوثقى"، أو علاقات دلالات المعقدة مع نعيم وصفاء

الدين، يضيف مستويات متعددة من التشويق. هذه الشخصيات لا تعزز فقط من توتر الحبكة، بل تجعل القارئ يتعامل مع الرواية كجزء من أدب الغموض الذي يعتمد على التشكيك في ولاء الشخصيات وفهم الدوافع الخفية وراء تصرفاتهم، مما يحافظ على عنصر المفاجأة حتى النهاية.

تحليل الشخصيات الثانوية للروايتين:

تسهم الشخصيات الثانوية في كلتي الروايتين، *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، في خلق عمق معقد للأحداث وتعزيز الحبكة. تلعب هذه الشخصيات دوراً حاسماً في توصيل الرسائل الأساسية للروايات، وتوفير السياق التاريخي والاجتماعي الذي يساعد القارئ على فهم الصراعات الرئيسية.

- بعض الشخصيات التي ظهرت بشكل ثانوي في *حكومة الظل* مثل دانيال جولد وعمر الحسيني، أصبحت محورية في *عودة الغائب*. منذر القباني استخدم منذر القباني هذه الشخصيات لتوسيع عالم الرواية وخلق روابط قوية بين أحداث الروايتين، ويزيد من عنصر التشويق والترقب لدى القارئ.
- تتميز الشخصيات الثانوية في كلتي الروايتين بالتعقيد والعمق، حيث تحمل كل شخصية عبء أسرارها وأحلامها. هذه التعقيدات تضيف لمسة إنسانية للأحداث وتبرز الصراعات الداخلية بين الشخصيات. مثل الشيخ أبوبكر الحسيني، كقائد روحي في *حكومة الظل*، يكون له تأثير كبير على الأحداث، مما يعكس قوة الفكر وتأثيره على الأجيال. رغم أنه لا يظهر بشكل مباشر في *عودة الغائب*، إلا أن ابنه عمر يمثل استمرارية لهذا الفكر، مما يعكس كيف يؤثر التراث الروحي على الجيل الجديد. يظهر عمر كحلقة وصل بين الماضي والحاضر، حيث يُظهر الصراع المستمر بين التقليد والتحديث.
- يوفر التداخل بين شخصيات ثانوية *حكومة الظل* و*عودة الغائب* شعوراً بالتشابك والترابط بين الأحداث. مثل طلعت نجاتي، وعمر الحسيني، ودانيال جولد وكمال أغلو وغيرها من الشخصيات الثانوية. هذا التداخل يعزز تعقيد

الحبكتين و يتيح للقراء استكشاف جوانب جديدة من الشخصيات، مما يجعلها محورية في بناء الحبكة وتعميق الصراعات.

تُظهر الشخصيات الثانوية في *حكومة الظل* وعودة الغائب كيف يمكن للتحويلات في الأدوار أن تضيف عمقاً جديداً للأحداث وتربط بين زمنين مختلفين. استخدام منذر القباني لهذه الشخصيات كروابط بين الروائتين يعزز من عنصر التشويق والترقب لدى القارئ، مما يجعلهم يتطلعون إلى كيف يمكن لهذه الشخصيات أن تؤثر في مجرى الأحداث والتطورات المستقبلية. الشخصيات الثانوية ليست مجرد إضافات؛ بل هي عناصر أساسية تسهم في تشكيل الروائتين وإثراء النصوص بأبعاد جديدة ومعقدة.

مناقشة النتائج للشخصيات في الروائتين:

تُعدُّ روايات الدكتور منذر القباني، وخاصةً *حكومة الظل* وعودة الغائب، من الأعمال الأدبية التي تميّزت بتناولها الفريد لعناصر الغموض والإثارة من خلال بناء شخصيات متعددة الأبعاد، متشابكة في ماضيها وحاضرها، ودورها المحوري في حبكة الرواية.

معظم شخصيات منذر القباني تتوافق مع شروط ويلكي كولينز، حيث يبتعد عن تضمين عناصر خارقة للطبيعة أو حلول سحرية، ويعتمد بدلاً من ذلك على الواقعية والحلول المنطقية. ومع ذلك، فإنه يتجنب إشراك الشرطة بشكل فعال في الحبكة، حتى في سياق الجرائم أو القتل، ما يُبرز عدم قدرتهم على كشف قضايا أساسية مثل اختفاء دلال. يشير هذا النهج إلى تأثيره ببناء الشخصيات عند إدغار ألان بو، كما أشار جون كوران. ومع ذلك، يخالف القباني أحد مبادئ رونالد نوكس، إذ لا يكشف هوية المجرم إلا في النهاية، مما يُعزز عنصر المفاجأة. وفي الوقت نفسه، يلتزم القباني بإتاحة فرصة متساوية للقارئ والبطل لحل الألغاز، وهو ما يتوافق مع منهج أس. أس. فان دين.

روايات منذر القباني تتضمن الشخصيات التقليدية لأدب الغموض، مثل المحقق، الخصوم، والضحايا، وهي عناصر أساسية في هذا النوع الأدبي، كما أشارت أسميتا بجاج في تحليلها لروايات أجاثا كريستي. ومع ذلك، تتميز روايات القباني ببنية مختلفة عن الأدب الغربي؛ حيث يظهر المحقق في السياق العربي كرجل أعمال يعمل كباحث،

بدلاً من كونه محققاً محترفاً أو هاوياً، كما في شخصيات مثل شارلوك هولمز، وهو ما لفت إليه النقاد نايت، ستيفن، ومارك كريستوفر. رغم ذلك، يمتلك هذا المحقق القوة العقلية والذكاء، بالإضافة إلى مهارات متخصصة، مثل الإلمام العميق بالتاريخ، معرفة المعمار، وفهم لهجات وثقافات المنطقة، مما يجعله شخصية ذات طابع واقعي في سياق الثقافة العربية. ما يميز أعمال القبّاني بشكل خاص هو الإطار الفريد الذي يضيفه على هذه الشخصيات، إذ يعيد تشكيلها بأسلوب يمزج بين الأبعاد الدينية والفلسفية، مما يثري الروايات بعمق فكري وثقافي يعكس الهوية العربية والإسلامية.

تظهر رمزية الأسماء في تعميق أبعاد الشخصيات ودورها السردي. "نعيم" يعكس فكرة الجمع بين الرفاهية والواجب تجاه الأمة، بينما "خليل" يرمز إلى الإخلاص والالتزان بين العاطفة والعقل. "طلعت نجاتي" يمثل الصحفي الجريء الباحث عن الحقيقة رغم المخاطر، و"أبو بكر الحسيني" يستلهم تضحيات أبي بكر الصديق في قيادة مشروع يهدف إلى إنقاذ الأمة من الظلام. بهذه الرمزية، تصبح الأسماء انعكاساً لدوافع الشخصيات وتاريخها، ما يعزز عمق السرد ورسالته الفكرية.

البطل في روايات منذر القبّاني ليس مجرد محقق عادي؛ بل هو شخصية تتمتع بوعي ديني وفلسفي عميق، مما يثري النص ويعمق تجربة القارئ. أما الضحايا، فهم لا يُعتبرون مجرد أدوات لتحريك الحبكة، بل شخصيات فكرية تثير التأمل وتطرح تساؤلات وجودية، كما في حالة الدكتور عبد القادر، الصحفي موثي، والجندي نجم الدين غول. بالإضافة إلى ذلك، فإن الخصوم في روايات القبّاني، على عكس شروط رونالد نوكس التي تحددهم بالعنف الجسدي فقط، يتجسدون في تهديدات نفسية واقتصادية أيضاً، مما يضيف بُعداً جديداً للتشويق. هذه العناصر تجعل من الشخصيات أكثر تعقيداً وتمنح الروايات عمقاً يتجاوز الأبعاد التقليدية لأدب الغموض.

استحضار الشخصيات التاريخية التي تتداخل مع أحداث الحاضر مثل صلاح الدين الأيوبي، السلطان عبد الحميد الثاني، زيفي حائيم، عبد الله بن سبأ، جمال الدين

الأفغاني، ومحمد عبده، وغيرها، يضيف على القصة طابعاً عربياً أصيلاً ويعزز من ارتباطها بالهوية الثقافية والفكرية للعالم العربي. من خلال هذه الشخصيات التاريخية، يتم الربط بين الماضي والحاضر، مما يعمق البعد التاريخي للأحداث ويضيف عليها مصداقية وجاذبية خاصة للقراء العرب. كما أن حضور هذه الشخصيات يساهم في استكشاف الصراعات الثقافية والفكرية التي عاشها العالم العربي، مما يعزز من الطابع الفلسفي والديني للرواية ويضيف لها عمقاً معرفياً يجعلها أكثر تأثيراً واثراً.

تتميز روايات القباني بتقديم شخصيات معقدة ذات أبعاد متعددة، تجمع بين الحاضر والماضي، وبين الشخصي والسياسي، مما يضيف عمقاً إلى القصة. مثلاً في رواية *حكومة الظل*، تمثل شخصية فؤاد شوكت مثلاً على الثنائية والازدواجية؛ فهو رجل أعمال ناجح من جهة، وزعيم خفي لمنظمة سرية من جهة أخرى. هذا التناقض الداخلي يعمق من غموض الشخصية، وكذلك نعيم، لا يتخذ دور المحقق التقليدي البعيد عن القضية، بل يتورط شخصياً في التحقيق بسبب علاقته بماضي أستاذه وعائلته المتشابك مع التنظيمات السرية. هذا البعد الشخصي يعمق من توتر القصة ويجعل القارئ أكثر ارتباطاً بالرحلة النفسية للبطل. وفي رواية *عودة الغائب* شخصية نجم الدين غول هي شخصية محورية رغم غيابها الزمني، حيث يعود تأثيرها إلى الحاضر عبر رسائل قديمة تكشف عن مؤامرات تاريخية تمتد إلى اليوم.

يرجع الدكتور القباني في استغلال شخصياته لخلق تقلبات غير متوقعة في الحكمة، حيث تنبع المفاجآت من دواخل الشخصيات نفسها. في *حكومة الظل*، تبدأ شخصيات مثل طلعت باشا (زيفي حائيم) ويوري بيك كوهين كأشخاص عاديين، لكنهم يكشفون تدريجياً عن وجوه خفية وولاءات غامضة، بينما يتحول فؤاد شوكت من حليف إلى خصم، فهو ليس شريراً بالمعنى التقليدي، بل يعمل بدوافع متشابكة مثل الرغبة في السيطرة وتحقيق النفوذ. أما في *عودة الغائب*، فإن جاك يتحول من الحبيب إلى الجاني، بينما تصبح دلال شريكة له في الجرائم. وتعكس شخصيات مثل كمال أغلو ودولي وصفاء الدين خيانات متشابكة وتصارع مؤامرات داخلية. تتجلى الصراعات في رغبة رجب بالانتقام لمقتل جده وأسرته، مقابل خيانة صفاء الدين للتنظيم السري لجماعة

العروة الوثقى. هذه الخيانات والصراعات تسهم في تعقيد الحبكة، مما يزيد من التشويق والغموض مع كشف مزيد من التفاصيل غير المتوقعة.

يُقدّم القبّاني شخصيّات تعيش في مساحات أخلاقية رمادية، ما يضيف طابعاً نفسياً عميقاً على النص، ويجعل الغموض ليس فقط في الأحداث الخارجية بل أيضاً في الصراعات الداخلية للشخصيّات.

يعمّق القبّاني شخصيّاته من خلال إدماجها في سياقات تاريخية وسياسية حقيقية، مما يضيف بعداً واقعياً إلى النص ويزيد من تعقيد الغموض، حيث تتشابك الأحداث الفردية مع التاريخ والسياسة بشكل محوري. مثل طلعت باشا ترتبط بأحداث سياسية تاريخية، مما يجعل المؤامرات التي يشاركون فيها ذات بعد عالمي. والصراع العائلي الذي يعيشه رجب غول نتيجة إرث جده يرتبط بأحداث تاريخية تعود إلى عقود مضت، مما يجعل حل اللغز يتطلب كشف هذه الطبقات التاريخية المتداخلة.

تعتبر الجمعيات السريّة والصراعات الخفية عناصر أساسية في بناء شخصيّات القبّاني، حيث تعمل هذه الجمعيات على توجيه الشخصيّات والتحكم في مصائرهما بطرق غير مباشرة. في حكومة الظل، تشكل التنظيمات السريّة مثل العروة الوثقى وحكومة الظل محاور أساسية تدور حولها حياة الشخصيّات، وتخلق شبكة من الغموض والترقب، حيث يتلاعب القادة بهذه التنظيمات بمصائر الشخصيّات. أما في عودة الغائب، التنظيمات مثل أبناء حداد تلعب دوراً مركزياً في توجيه أفعال الشخصيّات، حيث ترتبط الشخصيّات بتلك التنظيمات سواء عبر الولاء أو الخيانة.

يتميّز الدكتور منذر القبّاني في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب بتقديم شخصيّات متعددة الأبعاد، تجمع بين العمق النفسي، التداخل التاريخي، والصراع الأخلاقي. هذه الشخصيّات لا تخدم الحبكة فقط، بل تصبح هي محور الغموض والإثارة، حيث تتشابك أفعالها ودوافعها مع السياقات التاريخية والسياسية.

الفصل الثالث

إعداد مشهد أدب الغموض

يُعتبر الإعداد من العناصر الأساسية في بناء الرواية، حيث يلعب دوراً محورياً في تشكيل السرد وتعزيز عنصر الغموض. في أدب الروايات الغامضة، لا يقتصر دور الإعداد على توفير الخلفية الزمنية والمكانية للأحداث فحسب، بل يمتد ليؤثر في المزاج العام للقصة، ويحدد تصرفات الشخصيات، ويسهم في تطور الحبكة الروائية.

الإعداد الزمني يحدد الفترة التاريخية وتوقيت الأحداث، مما يوفر سياقاً مفهوماً يمكن من خلاله فهم تطور الأحداث والتفاعل بين الشخصيات. من جهة أخرى، الإعداد المكاني يقدم الخلفية المكانية التي تُسهم في خلق أجواء غامضة وتعزز من التوتر والإثارة. في هذا الفصل، سيتم تحليل الإعداد في روايتي *حكومة الظل* و *عودة الغائب*، مع التركيز على كيفية إسهام كل من الإعداد الزمني والمكاني في تعزيز عنصر الغموض والإثارة. سيسهم هذا التحليل في فهم كيفية تأثير الإعدادات على بناء الحبكة الروائية وتطور الشخصيات، مما يوفر رؤى حول كيف يمكن أن تشكل هذه الإعدادات تجربة القارئ وتعزز من تأثير الرواية.

على الرغم من التركيز على الإعداد، يُلاحظ أن هناك إعدادات أخرى مثل البيئية والثقافية والنفسية، التي قد تلعب أيضاً دوراً مهماً. ولكن، تم اختيار التركيز على الإعدادين الزمني والمكاني لتقديم تحليل متعمق ومركز يتناول الأبعاد الرئيسية التي تسهم في تعزيز الغموض والتشويق داخل الرواية، وبما أن البحث يشملها في الفصول الأخرى.

يهدف الفصل إلى تقديم فهم معمق لدور الإعداد الزمني والمكاني في تعزيز الغموض في الروايتين، وذلك من خلال تحليل البيئة التي تدور فيها الأحداث وتأثيرها على

الشخصيات، بالإضافة إلى مقارنة الإعدادات بين الروايتين واستكشاف كيفية إسهامها في تصعيد الحبكة وإثراء التجربة السردية.

أنواع الرئيسي للإعداد ودورها في تعزيز الغموض

الإعداد المكاني

الإعداد المكاني في الروايات يشير إلى الأماكن والبيئات التي تُجرى فيها أحداث القصة. يشمل هذا العنصر البيئة المحيطة تتعلق بالمكان العام الذي تجري فيه الأحداث مثل المدن والقرى، والأماكن الرئيسية المواقع المحورية مثل المنازل والأماكن العامة، والبيئة الطبيعية مثل الغابات والجبال، والعمارة والمباني مثل القصور والمكاتب، والفضاء الاجتماعي مثل الحفلات والمهرجانات وغيرها.

الإعداد المكاني له دور مهم في تشكيل الرواية من خلال تحديد سياق الأحداث وتعزيز الأجواء العامة. البيئة التي تجري فيها القصة تؤثر على تطور الشخصيات والحبكة، حيث تساهم في خلق شعور بالواقعية أو الغموض، وتساعد في بناء تجربة قراءة ممتعة وغنية.

أولاً: الإعداد المكاني في رواية حكومة الظل:

رواية حكومة الظل تتسم بالعديد من العناصر الأدبية التي تعزز الغموض والإثارة. تُعد المواقع الجغرافية والبيئية التي يستعرضها النص جزءاً أساسياً من بناء الرواية، حيث تساهم في خلق أجواء توتر وإثارة، وتشكل مكوناً حيوياً في عملية السرد القصصي. استخدام البيئة المحيطة، الطبيعة، والعمارة يضيف طابعاً غامضاً يعكس الصراعات الداخلية للشخصيات ويدعم الحبكة بشكل فعال. سندعرض الآن هذه العناصر الرئيسية من خلال الجدول التالي، الذي يبين دور كل نوع من الإعدادات في تعزيز الغموض في القصة

(الجدول: ١، ١، ٣)

الإعدادات المكاني في رواية حكومة الظل				
الموقع	السمات الرئيسية	دوره في الغموض	الرمزية الثقافية	تميزه في أدب الغموض العربي
فيلا عبد القادر	البيت في حي السويسي الراقي في المغرب، ذو الردهة المخصصة للزوار داخل حديقة البيت أمام مدخل الضيوف. يحتوي على قاعة طعام بتصميم أندلسي مع قبة منقوشة ومزخرفة مزيج من الجبس والفسيفساء. (ص: ١٤) تحتوي على بركة سباحة تحيط بها أشجار جوز الهند وأحواض من النخيل والزهور.	القبة الهرمية في قاعة الطعام تلفت الانتباه وتثير الفضول، مما يساهم في بناء الغموض داخل الرواية. التداخل بين الفضاء الداخلي (قاعة الطعام) والخارجي (الحديقة) يعزز الشعور بالغموض والتشويق.	الطراز الأندلسي يعكس الثقافة التاريخية العريقة والفخامة. الهرم يرمز إلى القوة والسلطة والأسرار المدفونة. التباين بين الطراز المعماري التاريخي والعناصر الحديثة (مثل بركة السباحة) قد يرمز إلى الصراع بين القيم التقليدية والقضايا المعاصرة.	المكان يدمج بين عناصر الطبيعة والتصميم المعماري ليخلق بيئة غامضة ومثيرة، حيث تلتقي الرموز الثقافية مع التوترات النفسية في الرواية.

<p>المكان يمثل الصراع الثقافي بين الشرق والغرب في أواخر العهد العثماني، الشعور بالتناقض الثقافي والزمني حيث تعكس إستانبول تحول الدولة من الماضي العريق إلى المستقبل الغامض.</p>	<p>إستانبول رمز لسلطة الدولة العثمانية المترامية، وهي تمثل الصراع بين التقليد والعصرنة. يشير الطراز المعماري إلى التأثيرات الغربية في المنطقة، في حين أن وجود الطابع العثماني يعكس تطور السلطة.</p>	<p>مدينة إستانبول تتداخل فيها الثقافات، وتُظهر التقارب بين الشرق والغرب، مما يزيد من الغموض حول التحولات التي تمر بها الدولة العثمانية في عصرها الأخير. يشير حضور الطابع الأوروبي إلى قرب انهيار الخلافة وتغير هويتها.</p>	<p>مدينة متطورة تظهر فيها التأثيرات الأوروبية في معمارها وشوارعها. يتنقل فيها خليل الوزان في عربة فاخرة عبر شوارع تشبه مدن أوروبا الحديثة. قصر الضيافة ذو طراز فيكتوري ممزوج ببعض اللمسات العثمانية. المدينة تعكس التغيير والتحولات السياسية والاجتماعية. (ص: ٢٦-٢٨)</p>	<p>عاصمة الخلافة العثمانية (إستانبول)</p>
<p>يقدم القصر مكاناً مثيراً يثير التساؤلات حول التناقضات الداخلية في الدولة العثمانية، والتفاوت الاجتماعي في ظل الدولة المريضة.</p>	<p>القصر يرمز إلى السلطة العثمانية والغنى الناتج عن سياسة الترف والمبالغة في الحياة الاجتماعية. يعكس أيضاً الاختلافات الكبيرة بين الأقاليم الغنية والفقيرة في الدولة.</p>	<p>الترف الفاحش في قصر الضيافة يعكس التناقض بين حياة خليل الوزان في الحجاز والثراء الذي يراه في إستانبول. يساهم في بناء التوتر في الرواية حول الفروقات الطبقية.</p>	<p>جناح فاخر يحتوي على غرفة نوم واسعة لكل أعضاء مجلس المبعوثان، وصالة استقبال ضخمة. المفروشات من أفخم أطقم الكنب الإيطالي والسجاد العجمي. المكان يعكس رفاهية غير</p>	<p>قصر الضيافة في إستانبول</p>

			مسبوقة في عاصمة الخلافة العثمانية. (ص: ٢٩)	
المكتبة هي مكان مثالي لبناء أجواء غموض، من خلال استخدام العناصر المعمارية والرمزية التي تثير التساؤلات حول ما يحدث خلف الأبواب المغلقة وتضيف توتراً درامياً للبحث عن الإجابات.	تمثل المكتبة المكان الذي يلتقي فيه خليل مع رموز غامضة تحمل دلالات خفية. العين تشير إلى ملاحظة ما، والحائط يخبئ باباً سرياً يؤدي إلى مكان آخر، مما يعكس عالم الأسرار والخفاء.	المكتبة تمثل نقطة حيرة رئيسية في الرواية، إذ يسمع خليل أصوات غامضة تقوده إلى اكتشاف الباب السري. وجود المجسم الهرمي والعين التي تنظر باتجاه معين تثير تساؤلاته وتضيف بعداً من الغموض.	مكتبة تحتوي على عدد كبير من الكتب، مع سقف مرتفع مزين بالجبس الملون بماء الذهب وقبة هرمية فريدة. يوجد في وسط المكتبة مجسم هرمي يشبه العين البشرية، ويعكس الضوء القمر من الزجاج حول القبة. هناك أيضاً باب سري مخفي في الحائط خلف المدفأة. أشرف على بنائه طلعت باشا (ص: ٣١)	المكتبة في قصر الضيافة
المقهى يمثل نقطة تلاقٍ بين الحضارتين المغربية والمصرية، ويخلق غموضاً في الرواية حول الاتصالات والعلاقات	الهرم يرمز للقوة والأسرار المدفونة، ويشكل تلميحاً عن العوالم الخفية والصلات غير المتوقعة بين الأماكن. الارتباط	التصميم الهرمي يثير الفضول ويُدعم بالغموض عندما يكتشف نعيم أن المقهى جزء من سلسلة	مقهى الإنترنت لشركة الأم المغربية، تقع فروعه في القاهرة والمغرب، تصميمه على شكل هرم، مع حديقة	المقهى الهرم الذهبي

<p>العابرة بين الأماكن والذكريات، مع وجود علاقة غير مرئية بين التصميم المصري التقليدي والحداثة المغربية، مما يعزز الغموض في الرواية.</p>	<p>بمقهي مغربي يعكس تداخل الثقافات الحديثة والتاريخين المصري والمغربي مع دمج التكنولوجيا وأسلوب الحياة العصري.</p>	<p>مغربية، وهو ما يُثير تساؤلاته عن علاقة بين الأهرامات المصرية والشركة المغربية.</p>	<p>بيضاوية تحيط به. المقهى مزدحم بالشباب الذين يتجمعون لاستخدام الإنترنت أو لمجرد التسلية. يتميز بسرعته العالية في الإنترنت وقهوته الممتازة. (ص: ٤١)</p>	
<p>يعبر عن البعد التاريخي والحضاري في أدب الغموض العربي من خلال الربط بين المكان والشخصيات والأحداث، مما يخلق تمازجاً بين الدراما والغموض.</p>	<p>يمثل الدولة بهجة رمزاً للفترة الانتقالية في الدولة العثمانية، حيث يعكس تلاقى الحضارتين الشرقية والغربية، كما يُظهر القصر التناقض بين الثراء والضعف السياسي.</p>	<p>يرمز إلى البهاء والعظمة رغم الصراعات التي تحيط بالدولة العثمانية، مما يعزز عنصر المفارقة بين الواقع الداخلي والخارجي للقصر. يمكن أن يخفي القصر أسراراً سياسية ومؤامرات.</p>	<p>قصر عثماني فاخر في قلب إستانبول، يطل على مضيق البوسفور. يتميز بتصميم معماري فخم يجمع بين الطرز الأوروبية والعثمانية، وبوابة شامخة وحدائق واسعة. (ص: ٤٥)</p>	<p>قصر الدولة بهجة</p>
<p>فخامة القصر وموقعه تعزز الشعور بالغموض حول أصحاب هذا المكان، وتضيف</p>	<p>يرمز القصر إلى النجاح الاجتماعي والثروة، ويُظهر كيفية تكامل الثقافة الشرقية والغربية. كما يعكس</p>	<p>القصر يعكس تطور شخصية فؤاد شوكت وذوقه الرفيع، بالإضافة إلى دوره كمكان للتحويلات الاجتماعية.</p>	<p>قصر مبني على الطراز الهندي مع لمسات أوروبية، يعكس الفخامة والتناسق في تصميمه. الحديقة المحيطة</p>	<p>قصر فؤاد شوكت</p>

<p>طبقات من الغموض إلى الشخصيات نفسها.</p>	<p>التفاوت الطبقي في المجتمع، ويبرز تبايناً بين الماضي والحاضر.</p>	<p>يجعل من المكان مركزاً مهماً للقاء الشخصيات.</p>	<p>بالقصر تضم نوافير ماء وزرع ونخيل بأشكال هندسية مذهلة. (ص: ٥١)</p>	
<p>يضيف اليخت عنصر الإثارة والتوتر في السرد من خلال الاضطرابات الثقافية والأيدولوجية التي تظهر في الحوارات بين الشخصيات، مما يعمق من الحبكة الروائية.</p>	<p>يرمز إلى الترف، وتنوع الطبقات الاجتماعية، ويعكس التحديات الثقافية بين التقاليد والحداثة في المجتمع العربي.</p>	<p>يعزز الغموض من خلال اللقاءات المتنوعة التي تدور على اليخت، حيث تُطرح قضايا اجتماعية وثقافية مثيرة للجدل حول الفن والإعلام والدين. تلك التفاعلات تثير تساؤلات حول نوايا الشخصيات.</p>	<p>يخت كبير على ضفاف النيل، يمتلئ بالضيوف من رجال أعمال، وزراء، وفنانين، ومثقفين. يوجد به جو من الترف والموسيقى الكلاسيكية، وهو مركز اجتماعي للحوار والآراء المتباينة. (ص: ٦٩)</p>	<p>اليخت فؤاد شوكت</p>
<p>يضيف الكتابة عن القصر والمجسم الهرمي طابعاً غامضاً وأسطورياً يعزز حبكة الرواية، مما يجعل القارئ في حالة ترقب لمعرفة الأسرار المدفونة وراء هذه التشابهات.</p>	<p>يرمز القصر إلى التأثيرات الثقافية الأوروبية والعثمانية، ويعد رمزاً للسلطة والمخططات السرية التي تكتنف الأحداث. كما أن المجسم الهرمي يرمز إلى الأسرار والمفاتيح الخفية.</p>	<p>يعزز الغموض من خلال التشابه مع قصر الضيافة والمجسم الهرمي، مما يثير تساؤلات حول الروابط بين القصرين والشخصيات المتورطة. يضيف هذا التشابه</p>	<p>قصر فاخر ممزوج بين المعمار الأوروبي والعثماني. المدخل مزين بأرضيات رخامية، أسقف مزخرفة بمنقوشات جبسية، وثريا كريستال. يحتوي على مجسم</p>	<p>قصر طلعت باشا</p>

		طبقة من التعقيد والغموض على الأحداث.	هرمي مماثل لقصر الضيافة. (ص: ٧٢)	
يضيف المركز عنصراً من التوتر والتشويق في الرواية، مع الغموض الذي يكتنف الأبحاث والمعلومات المخفية في داخله.	يرمز إلى الجدية والسرية، ويعكس الثقافة العلمية التي تعززها الأبحاث والمعلومات القيمة التي يحتفظ بها المركز.	يعزز الغموض من خلال الحراسة المشددة والتدابير الأمنية الصارمة حول المركز، مما يشير إلى أهمية أو حساسية ما يحدث داخل هذا المكان. يثير الفضول حول ما يُخبأ في الداخل.	يقع في حي المعادي الهادي، ويتميز بأنه كان في الأصل قصراً سكنياً تم تبرع به للمركز. محاط بحراس أمن وممنوع الدخول بدون موعد مسبق. (ص ٧٩)	المركز العربي للبحوث والدراسات
يعكس القصر والغرف السرية أجواء أدب الغموض العربي بتقديم مزيج بين العمارة التقليدية والرمزية السردية، مما يخلق توازناً بين الواقعية والخيال الغامض.	القصر يرمز إلى السلطة الغامضة والمعرفة المخبأة عن العامة، بينما الأبواب والنفق يمثلان الانقسام بين العوالم الظاهرة والخفية، ويعكس طبيعة الأسرار الكبرى في الثقافات الإنسانية.	يوفر بيئة ملائمة لتطور الحبكة الغامضة، حيث يكشف عن أنفاق وأبواب سرية تقود البطل إلى اجتماعات وطقوس مجهولة، مما يعزز الشعور بالخطر والترقب.	تصميم معماري مهيب يشمل مكتبة فاخرة، باباً سرّياً خلف مدفأة، نفقاً طويلاً مضاءً بمصابيح، وهو يشبه كنائس القرون الوسطى بأسقفه العالية وأعمدته المزخرفة. (ص: ٨٩-٩٢)	الغرف السرية وراء الباب السري
يتميز في أدب الغموض العربي بإظهار التفاعل بين ثقافات	يرمز إلى الطبقة الراقية والعلاقات الخفية التي تربط	يعزز الغموض من خلال العزلة والسرية المحيطة	قصر كبير محاط بأرض شاسعة، يقع في ضاحية	القصر في ضاحية لندن

<p>متعددة، وتعرضه لمؤامرات خفية تدور خلف جدران الأماكن الفاخرة، مما يعمق من حبكة الرواية.</p>	<p>بين الشخصيات المؤثرة. المكان يعبر عن التوترات بين الغموض الشخصي والعلاقات العالمية السرية.</p>	<p>بالمكان، مما يعكس وجود مؤامرات أو أنشطة مشبوهة تحدث بعيداً عن الأعين. كما يظهر في التسريب غير المتوقع للمعلومات.</p>	<p>هادئة من لندن. يتمتع القصر بعزلة تامة عن المباني المحيطة. في الداخل، غرفة تطل على حديقة خلفية حيث يتمتع صاحب القصر بشاي بعد الظهر. (ص: ١٠٣)</p>	
<p>يساهم في إثارة الغموض من خلال بناء عالم مغلق وسري يتطلب اتباع التقاليد بشكل صارم. كما يسلط الضوء على الشخصيات التي تلتزم بتسلسل غامض للوصول إلى أعلى درجات السرية والسلطة.</p>	<p>يرمز إلى الانصياع للأوامر والانضباط الصارم في سياقات سرية وعقائدية. كما يعكس التقاليد التي تُحكم من خلال الصمت والسرية.</p>	<p>يشير إلى الغموض من خلال السرية التي تحيط بالتقرير، وعدم كشف الأسماء أو التفاصيل حول الحضور. هذه السرية تثير التساؤلات حول الأنشطة المخبأة وراء واجهة جمعية "مساعدة المحرومين".</p>	<p>يقع في الدور الأول من مبنى أثري عتيق في إستانبول، بالقرب من أرقى القصور. المبنى يُعرف بمقر جمعية مساعدة المحرومين. في هذا المكان، يقدم الحارس التقرير المعتاد بعد كل اجتماع. (ص: ١١٣)</p>	<p>مكتب كبير الحراس</p>
<p>الشقة واللقاء هنا يمثلان نقطة تحول حيث تتكشف أسرار ومؤامرات تجارية مشوقة وتثير الفضول حول</p>	<p>يرمز إلى مزيج من الحداثة والتقاليد، حيث يجتمع رجال الأعمال في شقة أنيقة، ما يعكس حياة الرفاهية</p>	<p>تضفي الشقة جواً من الغموض والتوتر حيث يلتقي الأبطال معاً لمناقشة موضوع حساس ومثير. وجود رجلين</p>	<p>تقع في عمارة ذات طراز فيكتوري تطل على حديقة "الهيايد بارك" في لندن. الشقة على الطابق الثالث حيث</p>	<p>شقة علي السليمان في منطقة بايسواتر</p>

<p>النوايا الحقيقية للشخصيات وأسباب انسحاب علي السلیمان.</p>	<p>والسلطة التي يطمح إليها البعض.</p>	<p>آخرين في اللقاء يزيد من عمق اللغز ويعزز التوتر.</p>	<p>يلتقي سعد العثمان مع علي السلیمان لمناقشة انسحابه المفاجئ. (ص: ١٤٩)</p>	
<p>يعتبر هذا الموقع جزءاً من قصة تعبيرية تغمرها الذكريات والماضي الغامض لعائلة نعيم، وي طرح أسئلة عن تاريخ الشخصية وعلاقتها بماضي المدينة، مما يضيف غموضاً للقصة بشكل عام.</p>	<p>يرمز إلى الحزن والموت والذكريات العائلية، فضلاً عن ارتباطه بالفترات التاريخية الصعبة مثل الحرب العالمية الأولى وفرة "السفربرلك" التي لا تزال حية في الذاكرة الجماعية.</p>	<p>يمثل هذا الموقع نقطة انطلاق لاستحضار الماضي والأحداث المؤلمة التي مرت بها المدينة المنورة، ويعزز من الغموض حول تاريخ الشخصيات وتأثير الماضي على الحاضر.</p>	<p>مقبرة تاريخية في المدينة المنورة، حيث يتوجه نعيم لزيارة قبر والديه، ويثير الحنين إلى الأجداد. (ص: ١٦٣)</p>	<p>مقبرة البقيع</p>
<p>تتنقل بين العالمين الواقعي والرمزي، مما يضيف بعداً نفسياً للمكان.</p>	<p>يرتبط بالقيم الدينية والتاريخية للمكان، مثل مسجد قباء وسورة البقرة، كما يمثل فكرة الوفاء والديون غير المدفوعة بين الأجيال.</p>	<p>يُعزز الغموض من خلال ارتباط نعيم بالحلم وتكرار الأحداث في الواقع، مما يثير تساؤلات حول العلاقة بين الماضي والحاضر. البستان يصبح موقعاً لتمثل الأساطير العائلية.</p>	<p>بستان محاط بمسجد قباء في المدينة المنورة، يتميز بوفرة النخيل الشاب والمتناغم. (ص: ١٦٨)</p>	<p>بستان قباء</p>

في رواية حكومة الظل، تلعب البيئات المكانية دوراً محورياً في تعزيز جو الغموض والإثارة. تبرز الرواية من خلال استخدامها المعماري للمباني والوصف البيئي لإضفاء معانٍ رمزية أعمق وإضافة طبقات تعقيد إلى الحبكة.

تمثل الأماكن في الرواية أداة رئيسية لبناء الغموض والتوتر. تُظهر الرواية تبايناً بين أماكن تمثل السلطة والثراء، مثل فيلا عبد القادر وقصر الضيافة في إستانبول، حيث تساهم هذه الأماكن في خلفية الرواية المتعلقة بالصراعات على المال والشهرة، وتعزز من وجود الشخصيات المعادية وصراعاتهم.

في المقابل، تظهر أماكن هادئة مثل المدينة المنورة وبستان قباء، حيث تساهم هذه المواقع في تقديم السلام الداخلي للشخصية الرئيسية وتعكس التوترات الداخلية المرتبطة بالماضي. هذه الأماكن الهادئة تنتهي بها الرواية، مما يخلق شعوراً بالسكينة للقراء ويعزز من النهاية المطمئنة.

أماكن مثل المكتبة في قصر الضيافة والغرف السريّة تضيف عنصر الغموض، حيث تثير الفضول حول الأسرار والخفايا وراء الأبواب المغلقة. بشكل عام، يعكس الإعداد المكاني في الرواية التوازن بين السلطة والراحة الداخلية، مما يزيد من التشويق والتوتر في السرد.

البيئات المكانية في رواية حكومة الظل ليست مجرد خلفيات للأحداث، بل تساهم بشكل فعال في تعزيز جو الغموض والعمق الموضوعي للسرد. من خلال استخدام العمارة الرمزية، والمساحات المخفية، والتناقضات البيئية، تعمق الرواية جو التشويق وتعقيد الحبكة. المزج بين العناصر المعمارية التاريخية والحديثة، ووجود الأماكن المخفية، واستخدام الرموز الغامضة، كلها تعزز من التوتر وتعقيد الأحداث، مما يجذب القارئ إلى عالم مليء بالأسرار والمؤامرات

ثانياً: الإعداد المكاني في رواية عودة الغائب:

في تحليل الإعداد المكاني لرواية عودة الغائب، يظهر أن المواقع المادية والأماكن التي تم وصفها تلعب دوراً محورياً في تعميق عنصر الغموض والإثارة. من خلال استكشاف هذه

العناصر المختلفة، يمكننا أن نرى كيف يسهم كل إعداد مكاني في تطوير الحبكة وتشكيل الأجواء المشوقة داخل الرواية. سنستعرض الآن هذه العناصر الرئيسية من خلال الجدول التالي، الذي يبين دور كل نوع من الإعدادات في تعزيز الغموض في القصة.

(الجدول: ٢، ١، ٣)

الإعدادات المكاني في رواية عودة الغائب				
الموقع	السمات الرئيسية	دوره في الغموض	الرمزية الثقافية	تميزه في أدب الغموض العربي
غابة وادي نهر الكلب	وادي هادئ، سماء صافية، المياه الجارية من الينابيع، وأشجار الصنوبر الكثيفة. يعم السكون في البيئة المحيطة، ويظهر الهدوء الذي يخفي تهديداً غير مرئي. (ص: ٧)	السكون في الوادي يعزز من التوتر والقلق، حيث يبدو أن هناك خطراً خفياً يترص في الخلفية، مما يضيف جواً من الغموض والتوتر. بيئة طبيعية هادئة تعزز الإحساس بالخوف الكامن.	الطبيعة والتوازن بين الهدوء والخطر المترص يعكس الصراع الداخلي للشخصيات. المكان يشير إلى وجود غموض غير مرئي يثير الفضول.	يعزز الغموض من خلال البيئة الطبيعية التي تبدو هادئة لكنها تحمل تهديدات غير مرئية، مما يضيف عنصر التشويق والإثارة في سياق القصة.
مغارة غابة جعيتا في ١٩٠٨	مغارة داخل التل في غابة جعيتا، محاطة بالأشجار الكثيفة، تحتوي على منقوشات طبيعية من الصواعد والنوازل الكلسية. الأصوات الاحتفالية تخرج من	المغارة تشكل مركزاً للتوتر والغموض، حيث يكتشف نجم الدين عالماً خفياً مليء بالأسرار. الأصوات والديكورات الطبيعية تساهم	المغارة رمز للعزلة والسرية، وتجسد المكان الذي يخفي فيه الأسرار والأحداث المريبة. يعكس المكان الصراع بين الفضلاءات المعروفة والغامضة.	يخلق جواً غامضاً ومثيراً باستخدام المغارة كمكان لاكتشاف الأسرار والأحداث الخفية. يوظف المكان لتوليد الإثارة والتشويق داخل عالم مليء بالأسرار.

		في تعزيز الشعور بالغموض حول ما يحدث في الداخل.	داخل المغارة، مع جو من السرية. (ص: ٨-٩)	
القصر في سياق القصة يعزز الغموض من خلال ظواهر الثراء المبالغ فيه وتفصيل الأحداث المريبة التي قد تحدث وراء الفخامة والمظاهر البراقة، مما يشير إلى وجود صراعات أو أسرار خفية.	القصر يرمز إلى السلطة الاجتماعية، الثراء والتفاوت الطبقي، كما يعكس المظاهر الاجتماعية الزائفة التي تُستخدم للتفاخر والظهور.	القصر يعزز من إحساس التفاخر والتسلط، لكن خلف هذا الفخامة يظل شعور غير مريح بالفجوة الطبقيّة والعلاقات الاجتماعية المريبة. هذه البيئة تُضفي على الحدث طابعاً غريباً ومشوقاً.	قصر فخم ومترف، يحتوي على قاعة ضخمة للسيدات، وتدور فيه مراسم زفاف باهظة تكلف عدة ملايين. الحفل يُحييه مطربون مشهورون، ويعكس الثراء الفاحش لعائلة سمير رحال. (ص: ١٦)	قصر سمير رحال
يقدم سياقاً مألوفاً ولكنه مشحون بالغموض، حيث يستغل المكان المعروف عالمياً لخلق تناقض بين الحياة اليومية والمآسي الخفية التي قد تحدث.	تمثل تضاداً بين الهدوء والطمأنينة التي تعبر عنها الحديقة، والفوضى والقلق الناتجين عن اختفاء دلالات، وتبرز هشاشة الأمان الظاهري.	يشكل نقطة تحول في القصة حيث يبدأ الغموض بتصاعد مع اختفاء دلالات بشكل مفاجئ وغير مفهوم، مما يثير تساؤلات وشكوكاً كثيرة.	مساحة واسعة ومشهورة في لندن، مليئة بالناس والكلاب، بيئة تبدو آمنة لكنها تصبح فجأة مسرحاً لاختفاء غامض لشخصية رئيسية. (ص: ١٧)	حديقة الهایدبارك
يقدم بيئة غير مألوفة في أدب الغموض العربي (سفينه كاربيان	يرمز إلى الجانب المظلم في العلاقات البشرية، حيث	عنصر المفاجأة في تحول اللحظة الرومانسية إلى	كابينة فاخرة على متن سفينة سياحية راقية، مشهد	كابينة سفينة الرويال كاربيان

رومانسي تتحول فيه النشوة والسعادة إلى صدمة مرعبة (ص: ٢١)	جريمة خنق مفاجأة، مما يخلق توتراً وتصعيداً درامياً للأحداث.	يمكن للرغبة والافتتان أن يتحولا إلى خيانة وخطر، مع الإشارة إلى التناقض بين الفخامة والمأساة.	سياحية)، ويكشف عن أعماق العلاقات الإنسانية المعقدة والمشاعر المتناقضة في أجواء مثيرة.
مكتب نعيم الوزان	مكتب في الدور العاشر من مبنى بترونس في كوالالمبور، يعكس انشغال نعيم بمشروعاته وتورطه في قضايا معقدة، يظهر فيه شريكه الماليزي أنور. (ص: ٥٠)	يعكس حالة من الغموض الناتجة عن انشغال نعيم المستمر وقلة النوم، مما يثير تساؤلات حول طبيعة المشروع الذي يشغله.	يرمز إلى الطبيعة المزدوجة للحياة المهنية: النجاح الظاهري مقابل التوتر الباطني.
مكتب نعيم الوزان	مكتب في الدور العاشر من مبنى بترونس في كوالالمبور، يعكس انشغال نعيم بمشروعاته وتورطه في قضايا معقدة، يظهر فيه شريكه الماليزي أنور. (ص: ٥٠)	يعكس حالة من الغموض الناتجة عن انشغال نعيم المستمر وقلة النوم، مما يثير تساؤلات حول طبيعة المشروع الذي يشغله.	يرمز إلى الطبيعة المزدوجة للحياة المهنية: النجاح الظاهري مقابل التوتر الباطني.
مستشفى بوسطن	مستشفى كبير في مدينة بوسطن، معروفة بجامعاتها ومستشفياتها المرموقة. مكان مليء بالتنوع الثقافي من الجاليات المختلفة، ويضم أقساماً طبية متقدمة كالأشعة والجراحة. (ص: ٦١)	يكشف المستشفى عن أسرار تتعلق بالممارسات غير الأخلاقية، مما يثير الغموض حول مصير فؤاد وموقف الشخصيات المتورطة في العلاج.	يمثل صراعاً بين التقدم العلمي والقيم الأخلاقية، حيث يُظهر كيف يمكن للعلم أن يصبح أداة استغلال في غياب الضوابط الأخلاقية، خاصة عندما تتداخل المصالح المالية والشخصية.
مستشفى بوسطن	مستشفى كبير في مدينة بوسطن، معروفة بجامعاتها ومستشفياتها المرموقة. مكان مليء بالتنوع الثقافي من الجاليات المختلفة، ويضم أقساماً طبية متقدمة كالأشعة والجراحة. (ص: ٦١)	يكشف المستشفى عن أسرار تتعلق بالممارسات غير الأخلاقية، مما يثير الغموض حول مصير فؤاد وموقف الشخصيات المتورطة في العلاج.	يعكس المستشفى بُعداً اجتماعياً ونقدياً في أدب الغموض العربي، حيث يرتبط الغموض بالطب والتكنولوجيا، مما يبرز البعد الإنساني والأخلاقي في ممارسات الحياة اليومية.

<p>يُبرز القصر كعنصر مكاني دور البيئة المغلقة في دعم السرد الغامض الذي يركز على المؤامرات الدولية والأدوار الخفية لشخصيات نافذة ذات قدرة غير محدودة على تغيير الأحداث.</p>	<p>القصر رمز للسلطة النخبوية، والعلاقات الدولية الخفية التي تتحكم بمصائر الشعوب بعيداً عن أعين العامة، مما يشير إلى انعدام الشفافية في إدارة الأمور الكبرى.</p>	<p>يعكس القصر البيئة السرية المغلقة التي تضيف إحساساً بالهيمنة والقوة والخطر، حيث يُعقد اجتماع سنوي يحدد فيه أشخاص ذوو سلطة مصائر وأحداثاً هامة.</p>	<p>قصر كبير في إحدى ضواحي لندن مدينة الضباب، مترامي الأطراف ذو ترتيبات أمنية صارمة، يتضمن بوابة حراسة، طريق طويل محاط بالحراس والكلاب، وقاعة بيضاوية واسعة للاجتماعات. (ص: ٦٩)</p>	<p>قصر اللورد ماير</p>
<p>يساهم في بناء جو من التغيير والتباين الثقافي بين الماضي والحاضر، مما يخلق نوعاً من الغموض حول تغير هوية المكان في ظل التحولات الاقتصادية والاجتماعية.</p>	<p>الفندق يمثل الفخامة والتحولات الاقتصادية في دبي، ويعكس تنامي السياحة والثروة على حساب الهوية المحلية.</p>	<p>البيئة المترفة والتطور السريع في دبي تعكس التغيرات الاقتصادية والاجتماعية، وتساهم في خلق تباين بين الماضي والحاضر. يضاف إلى ذلك حضور الجاليات الأوروبية الذي يعزز من غموض التباين الثقافي.</p>	<p>فندق فاخر في منطقة الجميرا، يعكس تطوراً سريعاً في دبي، حيث يتواجد فيه الزوار من مختلف الجنسيات، خاصة من أوروبا الشرقية وروسيا. المنطقة شهدت تطوراً من حيث الفنادق والمنتجعات والأسواق. (ص: ٧٤)</p>	<p>فندق الجميرا</p>

<p>يساهم الحفل في استعراض التناقضات بين القيم الثقافية التقليدية والتأثيرات الحديثة، مما يخلق توترا بين الهوية الثقافية والاتجاهات الجديدة في المجتمع.</p>	<p>يبرز التغيرات الثقافية في الخليج، حيث يسهم الفخامة المفرطة في الحفل في تصوير التناقضات بين التقاليد والحدائثة في المجتمع الخليجي.</p>	<p>الحفل يعزز من التباين بين قيم المجتمع الخليجي المحافظة والتغيرات الحديثة التي تؤثر في طريقة الحياة. مشاعر نعيم الوزن تشير إلى شعوره بالغرابة وعدم التوافق مع هذا التحول.</p>	<p>حفل ختامي فاخر لمهرجان الإعلام في دبي، يعكس التناقض الثقافي بين الحدائثة التقليدية والتغيرات الاجتماعية في المجتمع الخليجي. يتجمع فيه كبار الشخصيات، الإعلاميين، والمشاهير، حيث تمثل أزياء الحفل الفخامة والترف. (ص: ٨٠)</p>	<p>حفل الختامي لمهرجان الإعلام</p>
<p>البيت أصبح مركزاً للتحويلات الشخصية والدينية لفؤاد وزوجته منال، وهو ما يثير التساؤلات حول التغيرات التي طرأت على حياتهم وكيف تؤثر في تفاعلهم الاجتماعي، مما يضفي مزيداً من الغموض على الشخصية.</p>	<p>يعكس التحويلات الاجتماعية والدينية التي مرت بها الشخصيات، والتناقض بين ماضهم المترف وحاضرهم المتدين. يعكس ذلك تغيرات في المجتمع العربي نحو التدين والتوجهات الجديدة.</p>	<p>التغيير في حياة فؤاد شوكت وزوجته منال يعزز الغموض حول تطور شخصياتهم، حيث كانا في السابق منغمسين في حفلات مليئة بالكحول والفن، ليظهر الآن التزامهما بالمعتقدات الدينية.</p>	<p>منزل فاخر في حي بيكنهيل الراقي، يستضيف حفلات خاصة مع طاقم طبي بسبب تدهور صحة صاحب المنزل. يتميز بتغيرات اجتماعية ودينية، حيث يتم رفض الكحول كجزء من المعتقدات الدينية. (ص: ٩٦)</p>	<p>حفل العشاء في منزل فؤاد</p>

<p>يعتمد هذا المشهد على مفهوم النخبوية والاستبعاد الذي يجعل جمال يسعى جاهداً لكشف أسرار دلال في هذا النادي المغلق. وهو عنصر شائع في أدب الغموض العربي الذي يركز على تحقيقات الشخصية لكشف حقائق مخفية.</p>	<p>نادي الروتاري يرمز إلى المجتمع المغلق والنخبوي الذي يحجب الأسرار عن العامة، حيث تُظهر القصة كيف يمكن للعلاقات الخاصة فقط أن تفتح الأبواب أمام الأشخاص لمعرفة ما يحدث وراء الجدران المغلقة.</p>	<p>يساهم هذا النادي في خلق أجواء من الاستبعاد والسرية، حيث لا يستطيع جمال دخوله إلا عبر علاقة خاصة أو دعوة، مما يعزز الغموض حول أعضاءه.</p>	<p>نادي اجتماعي يضم كبار رجال الأعمال والسياسة، معروف بشعاره المدبب الذي يظهر عند مدخل المبنى الأثري، يدخل فيه الأعضاء فقط، ويحتاج الاشتراك فيه إلى دعوة خاصة. (ص: ١١٧)</p>	<p>نادي الروتاري</p>
<p>يعتمد هذا المشهد على خلق التوتر عبر الغموض وعدم اليقين، وهو نمط متكرر في أدب الغموض العربي حيث يتم إدخال الشخصية في مواقف غير مفسرة تدفعها للسعي وراء الحقيقة.</p>	<p>المنزل يرمز إلى التغيير المفاجئ الذي يدخل حياة البطل، ويعكس مفهوم الانتقال من حالة من الاستقرار إلى حالة من الارتباك، حيث يكون الشخص في موقف لا يعرف فيه ما يحدث حوله.</p>	<p>يساهم هذا المنزل في خلق جو من الترقب والغموض، حيث يشعر نعيم داخل المنزل بالقلق، ولا يمكنه تفسير سبب وجوده في هذا المكان، وهو ما يعزز من توتره النفسي.</p>	<p>منزل أنيق في حي هادئ، منازل متراصة تعكس طبقة اجتماعية ما فوق المتوسطة. المنزل المضيء في وقت متأخر من الليل، حيث كان صاحب المنزل في انتظار الضيف. مشهد غامض يرافقه سائق صامت، حارس قوي البنيان. (ص: ١٢٣)</p>	<p>المنزل الغامض في حي هادئ</p>

<p>المغارة تعزز الشعور بالأسطورة والغموض، وتساهم في تأصيل موضوعات البحث عن الماضي الخفي، مما يخلق أجواءً غامضة وثرية بالرمزية الثقافية في أدب الغموض العربي. المغارة تُعتبر موقعاً استثنائياً للسرد، حيث تجذب الشخصيات إلى مكان مليء بالأسرار التي تنكشف تدريجياً.</p>	<p>المغارة تعد رمزاً للاكتشافات المدهشة والطبيعة الساحرة التي تجمع بين الماضي والمستقبل، وتعكس سعي الإنسان لاكتشاف المجهول من خلال التحولات والتغيرات الزمنية.</p>	<p>المغارة بمكوناتها الطبيعية، وتاريخ اكتشافها المتأخر، تساهم في خلق جو من الغموض، حيث يشعر الشخص بأن المغارة تحمل أسراراً خفية يجب اكتشافها. السكون والظلام داخل المغارة يعززان الشعور بالخوف، مع الإحساس بوجود شيء غير مرئي ينتظر الكشف.</p>	<p>مغارة تتميز بتكوينات طبيعية رائعة من صواعد ونوازل كلسية تخلق تضاريس جمالية ساحرة. الإضاءة الخافتة تضفي طابعاً أسطورياً، مما يجعلها مكاناً فريداً. تم اكتشاف المغارة على مرحلتين: الجزء السفلي اكتشف في الثلاثينات من القرن التاسع عشر، والجزء العلوي في الخمسينيات من القرن العشرين. (ص: ١٦٠، ٢٠٦-٢٠٨)</p>	<p>مغارة جعيتا</p>
<p>يُعد المتجر موقعاً مهماً للغموض، حيث تجمع بين العوامل التاريخية والمعاصرة في السياق الأدبي، مما يعزز من الإثارة والمفاجآت التي</p>	<p>المتجر يعكس تداخل الثقافات القديمة والحديثة، ويعزز تساؤلات حول الماضيات التاريخية. الرموز القديمة التي تظهر في المتجر</p>	<p>المتجر هو موقع غامض، حيث تظهر رموز قديمة على ورق البردي، وتثير تساؤلات حول ارتباطها بالأحداث السابقة، مثل الرمز الذي رآه</p>	<p>متجر يقع بجوار مكتبة الشرق في شارع الحمراء. يحتوي على تحف وأثار مقلدة ومنحوتات من مختلف أنحاء العالم، بالإضافة إلى آثار</p>	<p>متجر التحف والآثار</p>

<p>تترقب الشخصيات في محيط ملبد بالغموض.</p>	<p>ترتبط بين الفترات الزمنية والثقافات المختلفة.</p>	<p>نعيم في أماكن مختلفة. كما يعزز شعور نعيم بالمراقبة من خلال رؤية الطيف الذي يختفي فجأة، ما يضيف عنصر الإثارة والتوتر إلى المكان.</p>	<p>قديمة حقيقية معروضة خلف خزانات زجاجية. يوجد أيضًا أوراق بردي تحتوي على رموز هيروغليفية قديمة. الجو داخل المتجر يشبع بالغموض ويثير الفضول، خاصة مع وجود رجل مسن يعمل في المتجر. (ص: ٢١١-٢١٢)</p>	
<p>يعكس هذا النوع من التباين بين الطبقات الاجتماعية وتفخر الناس في المظاهر جزءًا من سرديات الغموض العربي التي تعتمد على التفاصيل الدقيقة في وصف المجتمعات وطبقاتها الاجتماعية المتناقضة.</p>	<p>يرمز المكان إلى التفاوت الاجتماعي بين الطبقات، حيث يعكس الترف في حياة الميسورين والضغط اليومية للفقراء. كما يبرز المظهر الخارجي للأفراد كوسيلة لإظهار الثراء والجمال في سياق ثقافي يولي اهتمامًا كبيرًا للمكانة الاجتماعية.</p>	<p>خلفية لتوتر نعيم، يساهم هذا التباين في إضفاء جو من التوتر والغموض حول الشخصيات الموجودة، ويشعر القارئ بحالة من التباين بين الظاهر والمخفي في أوساط المجتمع.</p>	<p>يعج كورنيش الروشة بالبشر، من الميسورين الذين يكتفون بالاستمتاع في المطاعم والمقاهي الفاخرة، بينما غالبية الناس يمشون على الأرصفة، متناسين همومهم اليومية. ويظهر المزيج بين الناس المحليين والمغتربين الذين جاءوا للتمتع بمظاهر</p>	<p>كورنيش الروشة</p>

			الحياة الراقية. هناك وصف أيضاً للفندق المزدحم بالأشخاص من مختلف الدول العربية الذين يفتخرون بالمظاهر. (ص: ١٧٤)	
يعكس هذا الحدث التقليدي في بعلبك توترات سياسية وحركات سرية تتداخل مع الأساطير والنظريات الغامضة، مما يحلل جوا من الغموض الذي يعكس الواقع السياسي والاجتماعي في العالم العربي.	يمثل الموقع المؤامرات العالمية والشكوك التي يروج لها بعض الأشخاص في العالم العربي. كما يسلط الضوء على الاهتمام المستمر بنظريات المؤامرة، خاصة فيما يتعلق بالصراعات السياسية والاجتماعية.	حلّ الغموض يدور طوال القصة، الذي أثار فوضى والتسجيل الصوتي يسهل تدمير المؤامرة المزعومة.	تم الاحتفال الكبير في بعلبك، حيث تم تأجيله بسبب موقع على الإنترنت يزعم وجود مؤامرة كانت تخطط لها جماعة سرية (أبناء حداد) قبل مئة عام. يشير الموقع إلى محاولة الجماعة نسف الحفل المقرر وتوجيه اللوم إلى المسلمين، مما كان سيؤدي إلى فوضى عارمة. يتضمن الموقع تسجيلاً صوتياً غير	احتفال بعلبك

			واضح يُزعم أنه حوار بين شخصيات بارزة. (ص: ٢٧٦)	
--	--	--	---	--

في رواية عودة الغائب، يلعب التوظيف المكاني دوراً أساسياً في تعميق التجربة الروائية وتعزيز أبعاد القصة. يساهم الوصف البيئي والمعماري في بناء الأجواء، وكشف أسرار الشخصيات، وتوسيع إطار الأحداث.

بدلاً من التركيز على الإعدادات المكاني بشكل مكثف أو تصوير مواقع ملموسة بدقة، تميل الرواية إلى خلق أجواء عامة مشحونة بالغموض والتوتر، مثل مشاهد الغابة أو الوادي الهادئ. هذه الأجواء تُثير إحساساً بالخطر الكامن الذي يهدد الشخصيات، ويُعزز ذلك من خلال التركيز على وجهات نظر الشخصيات الداخلية وأفكارها ومشاعرها، مما يزيد من عمق الشعور بالغموض والإثارة.

الإعدادات المختلفة في الرواية لا تدعم فقط الحبكة، بل تعزز من العمق النفسي للشخصيات. فمثلاً، مغارة جعيتا تُعبر عن رحلة استكشافية نحو المجهول، بينما الحلم الذي يدور في الكهف والظوفان يُجسد صراعات داخلية وشخصية لدى نعيم الوزان. بعض الأماكن ليست حقيقية بالكامل، كما في الأحلام التي تراود الشخصيات، والتي تعزز الإحساس بالغموض من خلال بيئات متغيرة وغير متوقعة مثل تسونامي الأمواج أو الظوفان.

الإعدادات المختلفة في الرواية لا تدعم فقط الحبكة، بل تعزز من العمق النفسي للشخصيات. فمثلاً، مغارة جعيتا تُعبر عن رحلة استكشافية نحو المجهول، بينما الحلم الذي يدور في الكهف والظوفان يُجسد صراعات داخلية وشخصية لدى نعيم الوزان.

في رواية عودة الغائب، تلعب إعدادات المكاني والبيئات دوراً حيوياً في بناء الحبكة وتعزيز العمق النفسي للشخصيات. مغارة جعيتا تُعد رمزاً للتحويل والبحث عن الأسرار، بينما البيئات العامة والغموض تُضيف إحساساً بالخطر والتشويق. الإعدادات المتغيرة وغير الواقعية تُعزز من فهم القارئ للأبعاد النفسية والشخصية للشخصيات، مما يجعل الرواية أكثر تأثيراً وإثارة

تحليل الإعدادات المكاني في الروايتين:

يتضح من تحليل الإعدادات المكاني في روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* أن كلاً منهما يوظف المكان بشكل فعال لتعزيز السرد ودعم الأجواء العامة للأحداث، مع وجود اختلافات جوهرية في طريقة استخدام المكان ومعناه.

- تحمل الإعدادات في كلتي الروايتين أبعاداً رمزية تعزز من عمق الرواية وموضوعاتها. في *حكومة الظل*، تركز الرواية على الإعدادات الحضرية والمباني الفاخرة، حيث تُبرز هذه الإعدادات التناقضات الاجتماعية والسياسية في عالم متطور تقنياً ومؤسسياً. يساهم ذلك في خلق بيئة توحى بالغموض وتُبرز القوى الخفية التي تدير المؤسسات والمجتمع من وراء الكواليس. في *عودة الغائب*، تعتمد الرواية بشكل أكبر على الطبيعة وأماكنها الرمزية مثل مغارة جعيتا والغابات. تُستخدم هذه الأماكن لتكوين أجواء غامضة وتهديدات خفية، مما يجعل القارئ يشعر بعدم اليقين تجاه الأحداث المقبلة.
- في *حكومة الظل*، التهديدات ترتبط بالمؤسسات والسياسات، حيث يتم تصوير قوى النظام أو الحكومة ككيانات تهدد الأفراد والمجتمع، مما يعكس قوة التأثيرات الاجتماعية والسياسية. في *عودة الغائب*، التهديدات أكثر غموضاً، وترتبط بالطبيعة والبيئة، حيث تأخذ الأماكن طابعاً غير مألوف يضع الشخصيات في مواجهة قوى غير مرئية وغير مفسرة.
- في *حكومة الظل*، تُظهر البيئات الحضرية كيف تغيرت القيم الاجتماعية والتقاليد في ظل التطور الحضري والتقني، مما يترك تأثيراً مباشراً على الشخصيات ويضعها في صراعات مع هذا الواقع الجديد. في *عودة الغائب*، تُبرز الأماكن الطبيعية التوتر والغموض الذي تواجهه الشخصيات، حيث تصبح هذه البيئات عاملاً نفسياً يختبر حدود صبرها ومخاوفها.
- ما لفتت انتباه الباحثة هو أن الكثير من المشاهد في الروايتين تبدو كما لو كانت مشاهد سينمائية، حيث يتم التركيز على خلق أجواء كاملة ومتكاملة، أشبه

بخلفيات سينمائية معدة بعناية لدعم الأحداث والشخصيات. هذا التصور يعزز الإحساس بأن الأماكن لا تُستخدم فقط كخلفيات مادية للأحداث، بل كمكونات أساسية تساعد في بناء العمق الدرامي، وتوفير بيئة نفسية واجتماعية للشخصيات.

تُظهر الروايتان كيف يمكن للمكان أن يكون أكثر من مجرد موقع للأحداث، بل عنصراً أساسياً يثري السرد، ويوفر خلفية نفسية واجتماعية للشخصيات. يبرز هذا التحليل مدى تأثير الإعداد المكاني في تشكيل أجواء الرواية وتعزيز قوة السرد، مما يجعل التجربة القرائية في كلتي الروايتين مثيرة ومميزة.

الإعداد الزمني:

الإعداد الزمني في الروايات يشير إلى السياق الزمني الذي تحدث فيه أحداث القصة. هذا العنصر يتضمن الزمن التاريخي والتوقيت والمدة الزمنية والتسلسل الزمني والوقت النفسي ككيفية تجربة الشخصيات للزمن وغيرها.

الإعداد الزمني يلعب دوراً حاسماً في تشكيل الرواية من خلال تحديد السياق الذي تحدث فيه الأحداث، وتعزيز التطور الدرامي، وتوفير خلفية ضرورية لفهم الشخصيات والصراعات التي يواجهونها.

أولاً: الإعداد الزمني في رواية حكومة الظل:

يستعرض الجدول التالي العناصر الزمنية المختلفة في رواية حكومة الظل وكيفية تأثيرها على تعزيز الغموض في السرد. يتناول الجدول اقتباسات محددة من الرواية التي تبرز أوقاتاً أو فترات زمنية مختلفة، ويحلل دور كل عنصر زمني في تعزيز أجواء الغموض والتوتر.

(الجدول: ١، ٢، ٣)

الإعداد الزمني في رواية حكومة الظل				
الفترة الزمنية	السمات الزمنية	دورها في الغموض	الدور الثقافي/المجتمعي	تميزه في أدب الغموض العربي
بداية القرن العشرين - ١٩٠٨ في إستانبول	عام مفصلي ومليء بالتغيرات السياسية والاجتماعية في الدولة العثمانية، حيث شهد إعادة البرلمان بعد صراع مع حركة الاتحاد والترقي وصعودها إلى السلطة، مع تفاقم التوتر الثقافي بين العرب والأتراك، واختلال التوازن بين الولايات العثمانية والمركز. شهدت العاصمة إستانبول مظاهر حياة سياسية متناقضة؛ من جهة الفخامة والثراء في	تعزز هذه الحقبة الزمنية الغموض من خلال تصوير المؤامرات السياسية والصراعات بين القوى المختلفة داخل الدولة العثمانية، إضافة إلى التناقض بين الإصلاحات والمحاولات الفاشلة في مواجهة الضعف الداخلي والتحديات الخارجية.	يُظهر الصراعات الثقافية والاجتماعية داخل الدولة العثمانية، مع تسليط الضوء على الفوارق بين العرب والأتراك، وتفشي الفقر في الولايات العربية مقابل تحديث المراكز التركية، ما يبرز انعدام المساواة ويغذي توترات الهوية والانتماء.	تعكس الرواية براعة في توظيف الحقبة التاريخية كعنصر رئيسي في بناء الحبكة الغامضة، من خلال المزج بين السرد الواقعي والأحداث التاريخية الحقيقية، مما يجعلها نموذجاً مميزاً في أدب الغموض العربي.

			القصر، ومن جهة أخرى الإهمال والفقر في الولايات العربية، ما يعكس انقسامًا حضاريًا وتوترات اجتماعية. (ص: ٢٣-٣٠)	
استخدام الليل في القصر وسكونه كعنصر زمني لتكثيف الإثارة والغموض، وهو أسلوب شائع في أدب التشويق والمغامرة، مع التركيز على التفاصيل المكانية مثل المكتبة والباب السري، وهو ما يميز الرواية بأسلوبها البصري والدرامي.	يعكس تأثير الليل على الحالة النفسية للشخصية الرئيسية، حيث يكون الإنسان أكثر حساسية للضوء والحركة. يعكس الصراع بين العقلانية والأساطير أو المجهول، مما يلقي الضوء على الخلفية الاجتماعية والثقافية.	التوقيت الليلي يضيف جوًا مشحونًا بالتوتر والترقب، يعزز الغموض من خلال خلق توتر وتصعيد القلق النفسي للشخصية، حيث تتوالى الأحداث دون تفسير واضح، مما يثير فضول القارئ حول الحقيقة.	الأحداث تقع في ساعة متأخرة من الليل، حيث الهدوء والظلام يهيمنان على المشهد، تبدأ بأصوات خافتة وطرقات غريبة على الباب تليها مشاهدات غير واضحة لشخص يتحرك، وانتهت بوجود باب سري في المكتبة. (ص: ٣٠، ٤٤)	ليلة خليل الوزان في قصر الضيافة
توظيف هذه الليلة كنقطة تحول في السرد يكشف عن قدرة الرواية على بناء حبكة مشوقة، حيث تتشابك	تثير تساؤلات حول الأثر النفسي والاجتماعي للأحداث التاريخية الكبرى على الأفراد، وتجسد صراعات الهوية	التركيز على هذه الليلة يعزز الغموض عبر عدم تقديم تفسير واضح لدوافع الانتحار.	ليلة حاسمة وغامضة في سياق الرواية، مرتبطة بأحداث شخصية وذات أبعاد تاريخية تتعلق بسقوط	ليلة انتحار عبد القادر

<p>الأحداث الشخصية مع التاريخية، مما يعمق الجانب الغامض ويميزها في أدب الغموض العربي.</p>	<p>والضغوط الشخصية الناجمة عن تراكم أسرار الماضي.</p>		<p>الخلافة العثمانية، ومليءة بالتساؤلات حول الأسرار التي دفعت الشخصية المحورية إلى الانتحار. (ص: ٣٨)</p>	
<p>الربط بين النشاطات السياسية الصهيونية والصراعات الشخصية والاجتماعية يضيف بعداً واقعياً ومثيراً، مما يجعل الرواية تنفرد بتقديم الغموض في سياق تاريخي حساس.</p>	<p>يُبرز المخاوف المبكرة من الاستيطان الصهيوني وآثاره، مسلطاً الضوء على التفاوت في الوعي السياسي والاجتماعي بين الأفراد في تلك الحقبة.</p>	<p>النقاش حول تلك النشاطات، رغم رفض السلطان عبد الحميد لها، يثير القلق بشأن المستقبل ويعزز الشعور بالخطر المترقب والتوتر السياسي في الرواية.</p>	<p>فترة مطلع القرن العشرين، حيث بدأت تظهر محاولات منظمة لإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بقيادة تيودور هرتزل، وتصاعد التوترات السياسية المتعلقة بمستقبل المنطقة. (ص: ٤٧)</p>	<p>بداية النشاطات السياسية الصهيونية في فلسطين</p>
<p>استخدام التزامن الزمني بطريقة تثير التوتر وتربط بين شخصيات وأحداث في أماكن متعددة، مما يعمق الجانب الدرامي والغموض في الرواية.</p>	<p>يبرز التعقيدات الاجتماعية والمهنية لشخصيات تنتمي لعالم الأكاديمي، مما يعكس الصراع النفسي والثقافي داخل النخبة الفكرية.</p>	<p>يعزز الغموض من خلال طرح أسئلة حول الصدفة والمصادفات، مما يوحي بوجود مؤامرة أو شبكة خفية وراء هذه الأحداث.</p>	<p>وفاة ثلاثة أشخاص لهم صلة غير مباشرة في نفس اليوم ونفس الطريقة (شنقاً)، وهي حالات موزعة جغرافياً (المغرب، مصر، كندا) (ص: ٨٢-٨٣، ٩٤)</p>	<p>تزامن الوفيات (يوم الأحد)</p>

<p>يشير إلى أن هناك شيء أكبر يحدث في الخلفية، وهو أسلوب متقن لتطوير الحبكة في الأدب العربي الغامض.</p>	<p>يعكس الصراع السياسي في إستانبول والتوتر بين السلطان والحركة السياسية القوية، بالإضافة إلى المسألة الفلسطينية وتداعياتها على العالم العربي.</p>	<p>يشير إلى تصاعد التوتر في الأجواء السياسية، مما يعزز الغموض حول المستقبل السياسي في الدولة العثمانية والأزمات التي قد تطرأ.</p>	<p>خليل الوزان في اليوم الثاني من وصوله إلى إستانبول يدرك وجود محاولات من حركة الاتحاد والترقي لضم أعضاء مجلس المبعوثان، ويشعر بالقلق بسبب الهوة بين الحزب والسلطان، ومحاولات اليهود للاستيطان في فلسطين. (ص: ١١٥)</p>	<p>اليوم الثاني لخليل الوزان في إستانبول</p>
<p>خلق حالة من التوتر الغامض، حيث تُعبّر هذه اللحظات الحرجة عن مشاعر الخوف من المستقبل المجهول، ويعد هذا عنصراً أساسياً في أدب الغموض العربي في إبراز الأزمات السياسية والاجتماعية.</p>	<p>يبرز الصراع الداخلي بين القوى المختلفة في الدولة العثمانية وتهديدات التفكك، مما يعكس القلق والتوتر السياسي والاجتماعي في تلك الفترة.</p>	<p>يزيد من الغموض ويثير التوتر حول مستقبل الدولة، ما يعزز الشعور بالعجز وعدم القدرة على تغيير الواقع.</p>	<p>تمر الدولة العثمانية بفترة حرجة للغاية، حيث يشير النص إلى التفكك الذي يعصف بالدولة والتغيرات التي تصاحب انهيار الخلافة العثمانية. (ص: ١٥٧)</p>	<p>فترة التدهور والتفكك في الدولة العثمانية</p>

<p>يجسد هذا الحدث في أدب الغموض العربي فترة تحول سياسي حاسم مليء بالغموض والشكوك حول مصير الدولة العثمانية، وتلعب هذه التغيرات دورًا مهمًا في تعزيز التشويق وتوجيه الأحداث نحو المستقبل المجهول.</p>	<p>تتغير القيادة السياسية في وقت حساس في تاريخ الدولة العثمانية، مما يعكس تحولات اجتماعية وثقافية كبيرة.</p>	<p>يشير هذا التحول السياسي إلى مرحلة من الاضطراب والتغيرات الكبيرة في السلطة، مما يزيد من الغموض حول المستقبل السياسي للبلاد.</p>	<p>تمكّن الاتحاد والترقي من عزل السلطان عبد الحميد الثاني وتعيين أخيه محمد رشاد بدلاً منه، وذلك بعد موافقة مجلس المبعوثان، مما يمثل تحولاً سياسياً كبيراً في تاريخ الدولة العثمانية. (ص: ١٧٢)</p>	<p>١٩٠٨-١٩٠٩: تغيير السلطة في الدولة العثمانية</p>
--	--	---	---	--

الجدول الذي يعرض الإعداد الزمني في رواية *حكومة الظل* يظهر كيف تم استخدام فترات زمنية محددة لتعزيز الغموض والسرد بشكل عام. تعتمد الرواية على المزج بين الأحداث التاريخية والسياسية وتزامن الأحداث الشخصية لتعميق الإحساس بالغموض والتشويق.

اختار الدكتور منذر القبّاني فترة الخلافة العثمانية كإطار زمني لرواية *حكومة الظل* بشكل ذكي ومدروس، حيث تعكس هذه الفترة دلالات سياسية وتاريخية عميقة تعزز أجواء الغموض والتأمّر. فقد كانت بداية انهيار الخلافة، مما وفر خلفية مثالية للصراعات الداخلية والخارجية، وأضاف عمقاً للحبكة المعقدة التي تمزج بين التاريخ والتشويق. الفترات الزمنية مثل فترة حكم حزب الاتحاد والترقي وسقوط السلطان عبد الحميد الثاني تُستخدم لإضفاء سياق تاريخي مهم، مما يعزز التوتر السياسي ويجعل القارئ يتساءل عن تأثير تلك الأحداث على مسار الرواية. كما أن فترات مثل ليلة انتحار عبد القادر أو تزامن وفيات شخصيات رئيسية تساهم في خلق توتر وسرد مشوق، مما يزيد من الغموض حول المؤامرات المخفية.

أن الدكتور منذر القبّاني قد استخدم الإعداد الزمني بحرفية عالية في رواية *حكومة الظل*. فقد جمع بين خطين زمنيين لشخصيتي نعيم و خليل بطريقة تجعل القصتين تتقدمان بالتوازي، ما يعزز من شعور القارئ بالغموض والتشويق. كما أن التقاطع الزمني بين الماضي والحاضر في نقاط محورية يجعل الحبكة متماسكة ومعقدة، ويجعل من الصعب على القارئ اكتشاف هذا الأسلوب السرد من القراءة الأولى.

في النهاية، الإعداد الزمني في الرواية لا يُعزز الغموض فقط، بل يخلق روابط عميقة بين الشخصيات والأحداث السياسية الكبيرة، مما يجعل السرد أكثر تعقيداً وجاذبية.

ثانياً: الإعداد الزمني في رواية *عودة الغائب*:

كما فعلنا الجدول لرواية *حكومة الظل*، دعونا نعد جدولاً مماثلاً لرواية *عودة الغائب* لتوضيح كيف يعمل الإعداد الزمني في تعزيز الحبكة والغموض في الرواية. من خلال تحليل الاقتباسات الزمانية المختلفة، سنتمكن من فهم كيفية توظيف الزمن كأداة

أساسية لربط الأحداث وتشابك الشخصيات، مما يضيف على القصة عمقاً وتعقيداً،
ويكشف عن طبيعة الصراعات التي تمتد عبر الأجيال والأوقات.

(الجدول: ٢، ٢، ٣)

الإعداد الزمني في رواية عودة الغائب				
الفترة الزمنية	السمات الزمنية	دورها في الغموض	الدور الثقافي/المجتمعي	تميزه في أدب الغموض العربي
خطف في النهار في ٢٠٠٦	وقوع حادثة خطف في وضح النهار وفي مكان عام ووقت مكشوف. (ص: ٢٠)	زيادة الغموض والتساؤلات حول كيف يمكن تنفيذ جريمة في ظروف واضحة كهذه، مما يعزز عنصر المفاجأة والشك.	يعكس هذا الحادث التوترات الاجتماعية والأمنية في المجتمع، ويشدد على خطر العنف والجرائم في الأماكن العامة.	عنصر الزمن في الحادثة (النهار -وسط مكان عام) يضفي على الرواية بعداً غامضاً، حيث لا يتوقع القارئ حدوث شيء مشبوه في مكان وزمان مكشوفين كهذين.
ثلاث سنوات منذ حادثة الخطف	ثلاثة أعياد دون أي تقدم في العثور على دلال، مما يزيد من يأس الشخصيات في معرفة مصيرها. (ص: ٢٨)	الزمن هنا يعمق الإحساس بالغموض واليأس، ويزيد من التوتر الدرامي، حيث أن الوقت الذي يمر بدون إجابات يعقد الوضع النفسي للشخصيات.	يعكس مرونة الوقت ومدى تأثيره على الذاكرة والبحث عن الحقيقة، وكيف أن مرور الأعياد يشير إلى تأملات متكررة وتغيرات غير مرئية.	استخدام الزمن الممتد عبر ثلاث سنوات لزيادة التوتر النفسي والشعور باللاجدوى يعد سمة بارزة في أدب الغموض، مما يعكس التأثير

العميق للزمن في تزايد الغموض.				
يساهم التأخير في كشف الحقيقة في بناء التشويق والغموض، مما يجعل القارئ يتساءل عن الأسرار المخفية.	يعكس حالة التوقف والبحث غير المجدي، مما يعزز التشويق ويزيد من التوتر المجتمعي حول حقيقة ما حدث.	يخلق إحساساً بالغموض المتزايد حول الأسباب الكامنة وراء مقتله، ويزيد من التوتر داخل الرواية.	لم يتم فهم مضمون خطاب نجم الدين غول ولم تتضح أسباب مقتل عبد القادر حتى بعد مرور الوقت. (ص: ٣٠، ٣٦)	ثلاث سنوات على وفاة عبد القادر بعد توصيل خطاب نجم الدين
الزمن الطويل يعزز شعور القارئ بالترقب والتساؤل حول موعد تنفيذ رجب لخطة الانتقام، ويزيد من الغموض.	تعكس تأثير الزمن في تعزيز مشاعر الانتقام لدى الشخصية، مما يعكس الإحباط وتراكم الحقد.	الزمن هنا يعمق الشعور بالترقب، حيث كل يوم يزيد من التوتر وينمي شعوراً متزايداً بالغموض حول متى وأين سينفذ رجب غول خطته.	مرور ثلاث سنوات من المراقبة المستمرة لرجب غول لتتبع عدوه وتخطيطه للانتقام. هذه الفترة الطويلة تعزز مشاعر التوتر والقلق حول اللحظة التي سينفذ فيها رجب خطته. (ص: ٣٧، ٦٧)	ثلاثة أعوام من المتابعة الدقيقة والانتقام
الزمن في هذا المقطع لا يقدم سوى مزيد من التعقيد والتوتر الشخصي، حيث أن تأثير الأحداث الماضية يبقى	يعكس العلاقة بين الماضي والحاضر، وكيف أن بعض الصراعات الشخصية لا	الزمن هنا يعزز من الغموض حول علاقة الشخصيات، وكيف أن الأحداث الماضية ما	رغم مرور الزمن، إلا أن الصراع الشخصي والتجارب السابقة لا تزال تؤثر بشكل كبير على شخصية المتحدث،	الزمن الماضي وتأثيره المستمر

ويظهر كيف أن الوقت لم يخفف من الجراح. (ص: ٥٢)	زالت تلقي بظلالها على القرارات الحالية.	يمكن نسيانها حتى مع مرور الوقت.	قويًا، ما يعزز عنصر الغموض حول عواقب هذه الصراعات.
يُظهر الزمن الممتد عبر قرون حيث كان الحلم يراود الأجيال، ليصل أخيرًا إلى نقطة تحقيق هذا الحلم بعد مئات السنين. (ص: ٥٨)	الزمن هنا يضيف طابع الغموض والتشويق، حيث يتحدث عن حدث عظيم لم يحدث بعد، وهو في طور الانتظار.	يشير إلى حلم قديم يعود إلى العصور السابقة ويرتبط بمعتقدات ثقافية ودينية، ويبرز أهمية الإيمان بالزمن الكبير لتغيير الأوضاع.	الزمن الممتد (منذ مئات السنين إلى القرن المقبل)
توقيت محدد في المستقبل (عيد الميلاد القادم) لتنفيذ خطة معينة، في تاريخ ٢٥ ديسمبر. (ص: ٧٢)	التوقيت المحدد (٢٥ ديسمبر) يخلق حالة من التوتر والتشويق حول ما سيحدث في هذا اليوم بالذات، مما يعزز عنصر الغموض في الأحداث القادمة.	يرتبط التوقيت بعيد ميلاد المعلم الأكبر، مما يضيف بعدًا ثقافيًا ودينيًا على الأحداث التي ستوالي، ويجعل الموعد ذا أهمية خاصة.	مؤامرة خطة أبناء حداد في ٢٥ ديسمبر
مرور ثلاث سنوات على مغادرة المنطقة، وعودة الشخصية لأسباب مرتبطة	يخلق التكرار في الزمن شعورًا بأن التاريخ يعيد نفسه، مما يعزز الغموض حول تطور	يشير إلى تداخل الأحداث الماضية.	العودة إلى منطقة الخليج بعد ثلاث سنوات

يعزز من التوتر والغموض في السرد.		الأحداث وتأثير الماضي على الحاضر.	بموت الدكتور عبد القادر، وحكومة الظل. (ص: ٧٦)	
يعزز الغموض والتشويق، حيث يشير إلى صراع خفي بين شخصيات الرواية، ويجعل القارئ يتساءل عن تأثير هذه الحوادث المتزامنة على الأحداث.	يعكس الصراع بين الحب والخيانة.	يضيف التوقيت المتزامن بين الحادثتين (موت موشي واغتيال دانيال) عنصر الغموض، مما يعزز تساؤلات حول ما إذا كانت الحوادث مترابطة أو مجرد صدفة.	القتل حدث أثناء محاولة جاك قتل دانيال على يخت، في توقيت يتزامن مع وفاة زوجها موشي جولد في المنزل. (ص: ٨٦)	توقيت القتل والتخطيط المسبق
يعد هذا التغير في الشخصية عنصراً مميزاً في أدب الغموض، حيث يخلق تساؤلات عميقة حول دوافع الشخصيات وتفاعلاتهم مع الماضي والظروف المتغيرة.	التحول الثقافي والروحي لفؤاد يعكس صراعاً داخلياً بين التوبة والإيمان.	التغير التدريجي في شخصية فؤاد يزيد من الغموض حول دوافعه وأسباب تحوله، مما يجعل القارئ يتساءل عما الذي دفعه لهذا التغير الجذري.	مرور الأشهر التي شهدت تغييرات تدريجية في شخصية فؤاد، الذي تحول من شخص كان ضمن الأعداء إلى شخص متدين، بالإضافة إلى اكتشاف إصابته بسرطان الرئة. (ص: ٩٧)	تغير شخصية فؤاد على مدى الأشهر الماضية
في أدب الغموض، يكون هذا النوع من التحولات العاطفية عاملاً مثيراً للفضول، حيث	تعكس هذه الحادثة التوترات العاطفية والإنسانية التي يمكن أن تنشأ من علاقات	مرور الوقت منذ الحدث يعزز الغموض حول تداعياته على العلاقات الشخصية.	وقوع الحدث في وقت مضى، عندما فسخ نعيم خطبته من دلال، مما ترك شرخاً كبيراً في	فسخ خطبة نعيم من دلال

<p>يجعل القارئ يتربص المزيد من التفسير.</p>	<p>الماضي، ومدى تأثيرها على الحاضر.</p>		<p>قلبي، وتأثير هذا الحدث لا يزال قائماً حتى بعد فترة من الزمن. (ص: ١١٢)</p>	
<p>في أدب الغموض، يعد مرور وقت طويل على بداية الحدث أساساً لتطور الشخصية والتشويق، حيث يعزز من انكشاف الأسرار بشكل تدريجي.</p>	<p>هذا الزمن الطويل يعكس التغيير الجذري في شخصية تيري، وهو ما يسلط الضوء على تأثير القوى السرية في تطور الأفراد والمجتمعات.</p>	<p>مرور هذه السنوات يعزز الغموض حول تأثير الماضي على تيري وتحولاته الشخصية، ويسهم في تسليط الضوء على التكلفة النفسية للعلاقة مع القوى الخفية.</p>	<p>تيري بيرسون انضم إلى نادي الجماجم والمتنورين منذ ٣٥ عاماً، ما غير مسار حياته بشكل كبير وأدى به إلى عالم سري وقوي. (ص: ٢٠١)</p>	<p>٣٥ عاماً على انضمام تيري بيرسون</p>
<p>يمثل تطور الشخصية مع مرور الوقت، وتنامي الشعور بالضغط والخيارات الصعبة، مما يخلق نوعاً من التوتر والغموض في السرد.</p>	<p>يعكس الاقتباس الواقع التاريخي والاجتماعي في لبنان خلال الحرب الأهلية، وصراع الأفراد مع خيارات الحياة في أوقات الحرب.</p>	<p>مرور الزمن يسمح بتطوير رؤية الشاب وتشكيل تصور واقعي حول الاختيارات المتاحة له، مما يعمق الغموض حول النهاية الممكنة.</p>	<p>الشاب يرفض المشاركة في الحرب الأهلية ولكن لا يريد ترك لبنان، يعيش في حالة من التردد والصراع الداخلي لفترة طويلة، حتى يتوصل إلى قناعة. (ص: ٢١٩-٢٢٢)</p>	<p>الصراع الداخلي عبر السنوات</p>

تُعتبر الإعدادات الزمنية في رواية *عودة الغائب* عنصراً جوهرياً في تعزيز الغموض والتوتر داخل النص السردي. فقد نجح القبانى ببراعة في سدّ الفجوة الزمنية بين أحداث روايته *حكومة الظل* (٢٠٠٦) و*عودة الغائب* (٢٠٠٩)، حيث حافظ على استمرارية الأحداث وتماسكها عبر الفجوة الزمنية الممتدة بين الروايتين. لم تكن هذه الفجوة الزمنية مجرد انتقال عشوائي، بل كانت مدروسة بعناية، مما أتاح للأحداث والشخصيات أن تتطور بطريقة طبيعية، مما يعكس رؤية أدبية دقيقة في التعامل مع الزمن كعنصر سردي.

مرور الزمن الممتد لثلاث سنوات بين الأحداث لم يكن مجرد فراغ سردي، بل أثري بكثرة الوقائع التي عمّقت الإحساس بالغموض والتشويق. فالأحداث التي مرت دون حلول واضحة، مثل حادثة الخطف أو فك الشفرات في الخطاب، إلى جانب الانتظار الطويل الذي عاشه رجب ونعيم للانتقام، أسهمت في تكوين حالة نفسية مضطربة للشخصيات، وأوجدت شعوراً مستمراً بالضيق وعدم اليقين.

هذا التوظيف الذي للزمن نجح في إبقاء القارئ في حالة توتر وترقب، حيث تزداد الرغبة في كشف الغموض وفهم مصائر الشخصيات. الفجوة الزمنية، إذن، لم تكن مجرد عنصر سردي، بل كانت أداة لتعزيز البنية الدرامية وتعميق تأثيرها النفسي على القارئ والشخصيات على حد سواء.

الربط الزمني بين الأحداث المختلفة والتزامن بين الفعل ورد الفعل يعزز الشعور بوجود قوى خفية تؤثر على مجريات الأحداث. كما أن توظيف الرواية لأحداث محددة بزمن أو مرتبطة بتوقيت معين، مثل مؤامرة مرتقبة أو عودة شخصية بعد غياب طويل، يسهم بشكل فعّال في تصعيد التوتر وإثارة الغموض.

توظيف التداخل بين الماضي والحاضر يعزز من التوتر والغموض. إذ إن الأحداث الماضية تظل حاضرة وتؤثر بشكل كبير على الحاضر، ما يضيف بعداً فلسفياً إلى الرواية ويعمق الإحساس بالغموض من خلال طرح أسئلة حول ما إذا كانت الأخطاء الماضية ستعيد نفسها في الحاضر والمستقبل.

يظهر الزمن كعنصر نفسي في الرواية تأثيره العميق على الشخصيات بوضوح. فترات الانتظار الطويلة، والترقب المستمر، والأحداث غير المحسومة تخلق طبقات نفسية معقدة للشخصيات. هذا الامتداد الزمني لا يقتصر فقط على إطالة الغموض، بل يدفع القارئ للتأمل في التحولات النفسية التي تحدث نتيجة مرور الزمن دون حلول أو إجابات، مما يثري الشخصيات بالعمق النفسي ويعزز التوتر الدرامي في السرد.

يُعدّ الزمن في عودة الغائب عنصراً أساسياً في بناء الغموض. فهو ليس مجرد إشارة إلى التوقيت، بل هو آلية تُستخدم لإطالة التوتر، وخلق ترابطات معقدة بين الأحداث، وتعزيز العمق النفسي للشخصيات.

تحليل الإعدادات الزمنية في الروايتين:

- في كلتي الروايتين، يستخدم الدكتور منذر القبّاني الزمن بشكل غير خطي، حيث يربط بين فترات زمنية مختلفة ويقدم سرداً متقطعاً ومتشابكاً. تُستخدم هذه التقنية بشكل رئيسي لتوجيه الحبكة نحو الغموض. في حكومة الظل، يركز الزمن على الإحداثيات التاريخية المهمة مثل أوائل القرن العشرين وسقوط الخلافة العثمانية، مما يضيف طبقة من الغموض المرتبط بالمؤامرات السياسية الكبرى. بينما في عودة الغائب، يبرز الزمن كعنصر غير مستقر وغير قابل للتنبؤ، حيث لا يرتبط بأحداث تاريخية بعينها، بل يتشابك مع حالات العودة والتكرار، مما يزيد من الغموض ويثير تساؤلات حول الزمن ذاته.
- تُعتبر الإعدادات الزمنية في عودة الغائب عنصراً جوهرياً في تعزيز الغموض والتوتر داخل النص السردي. فقد نجح القبّاني ببراعة في سدّ الفجوة الزمنية بين أحداث حكومة الظل (٢٠٠٦) وعودة الغائب (٢٠٠٩)، حيث حافظ على استمرارية الأحداث وتماسكها عبر هذه الفجوة الممتدة. لم تكن هذه الفجوة مجرد انتقال عشوائي، بل كانت مدروسة بعناية، مما أتاح للأحداث والشخصيات أن تتطور بشكل طبيعي، ويعكس هذا استخدام القبّاني الماهر للزمن كعنصر سردي يساهم في إضفاء طابع متماسك على الحبكة.

• كما يُظهر الزمن في كلتي الروايتين صراعاً بين الماضي والحاضر. الشخصيات في الروايتين تجد نفسها في مواجهة مع أسرار وأحداث من الماضي تؤثر بشكل مباشر على حاضرها. في *حكومة الظل*، تشكّل الأحداث التاريخية المتعلقة بحكم السلطان عبد الحميد الثاني وحزب الاتحاد والترقي الإطار الزمني الذي يعكس تفاعل الماضي مع الحاضر، حيث تضيف الوثائق والشخصيات التاريخية بعداً غامضاً يتداخل مع الأحداث المعاصرة. أما في *عودة الغائب*، فيبدو أن الزمن يعيد نفسه بطرق غير متوقعة، حيث لا يختفي الماضي بل يعود بشكل فعلي على شكل أحداث وشخصيات، مما يطرح تساؤلات حول قدرة الشخصيات على الهروب من تأثيره.

• الزمن في روايتي القبّاني لا يعمل فقط على تعزيز الغموض، بل هو عنصر أساسي في بناء الحبكة. فبإحكام توظيفه، يوجه القبّاني القارئ نحو تساؤلات أعمق حول العلاقة بين الحقيقة والخيال، الماضي والحاضر، وحتى المستقبل. في *حكومة الظل*، الزمن التاريخي يساهم في بناء الغموض السياسي المرتبط بالموامرات، بينما في *عودة الغائب*، يعزز الزمن الغموض النفسي والفلسفي حول الهوية والقدر.

مناقشة نتائج الإعداد في روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب*:

في روايات الدكتور منذر القبّاني، *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، يشكل الإعداد المكاني والزمني معاً إطاراً متكاملًا، حيث يعد عنصرين حاسمين لا يقتصر دورهما على تقديم خلفية للأحداث، بل يساهمان بشكل فعال في تعزيز جو الغموض والتشويق. في الأدب الكلاسيكي لروايات الغموض، عادةً ما تُوظف بيئات مثل المدن المكتظة أو المنازل الريفية المعزولة، ويُعتمد على أجواء ليلية أو أمطار مظلمة لخلق حالة من التشويق، كما أوضح كلٌّ من ويلكي كولينز وماتوندانج. هذا النمط هو السائد في معظم أدب الغموض التقليدي، مثل روايات دويل، التي يصف فيها الشخصيات وأماكن الجريمة

وصفًا دقيقًا.^{٢٣٠} إلا أن القبّاني يبتعد عن هذه الخلفيات المعتادة، حيث لا يعتمد على الظلام أو الظروف المناخية لخلق أجواء الغموض؛ بل يعتمد على بناء الغموض من خلال أفكار الشخصيات وتطور الألبان داخل إطار أحداث تبدو عادية في ظاهرها. على سبيل المثال، بينما تظهر بعض المشاهد الليلية مثل زيارة الزائر الغريب في الليل، لا يصف القبّاني الليل أو الزائر بل يركز على معيء الشخص فقط. كما أن غالبية الأحداث الرئيسية التي تحمل طابع الغموض، مثل اختطاف دلال رحال، مشهد انتحار الدكتور عبد القادر، ومقتل نجم الدين غول، تقع في وضح النهار وفي سياقات عادية، ولكن أفكار الشخصيات مثل نعيم ونجم الدين وجمال ودانيال هي التي تأخذ الأحداث إلى غياهب الغموض.

يتضح من هذا النهج أن القبّاني يسعى إلى إعادة صياغة مفهوم الغموض بعيداً عن القوالب التقليدية، مما يجعله يبرز عن غيره في أدب الغموض. فهو يخلق توتراً وتشويقاً من خلال تطوير الشخصيات والحوارات، بغض النظر عن الظروف الخارجية المعتادة التي غالباً ما يُلجأ إليها في هذا النوع الأدبي. ومن بعض تقنياته التي تظهر بوضوح في رواياته هي الاعتماد على الحقبة التاريخية والمواقع الشهيرة، حيث تعتمد الروايات على خلفيات تاريخية مثل إستانبول في فترة نهاية الخلافة العثمانية وبداية الصهيونية وأوضاع فلسطين، إضافة إلى سياسة الاتحاد والترقي، مما يوفر سياقاً درامياً غنياً. الأماكن التاريخية مثل مدينة حداد وجعيتا، مجمع الآلهة والمغارات، والقصور في بلاط العثمانيين ليست مجرد مواقع للأحداث، بل تعزز من مصداقية الرواية وتجعلها أكثر تعقيداً وواقعية. هذا السياق التاريخي يضيفُ بعداً إضافياً على القصة ويجعلها تنبض بالحياة بفضل تفاصيلها الدقيقة والمعبرة.

أيضاً، يقوم القبّاني بدمج الوقائع التاريخية مع الأساطير بشكل ماهر، مما يخلق توازناً بين المصداقية والخيال. مثل نظرية المؤامرة التي تشمل أبناء حداد، المتنورين،

^{٢٣٠}كارشاي، ستيفان. دويل والهيئة الإجرامية، رفيق كامبريدج لشارلوك هولمز، إد. جانيس إم آلان وكريستوفر

بيتارد. كامبريدج: مطبعة جامعة كامبريدج، ٢٠١٩، ص: ٩٦-١١٠

الماسونية، ومهدود الدونمة، وكذلك حزب الاتحاد والترقي، جماعة العروة الوثقى، وغيرها. هذا الدمج يساهم في بناء عالم غني ومتشابه يعزز من عنصر التشويق ويثير فضول القارئ، حيث تتداخل الأساطير والأحداث التاريخية بشكل سلس مما يضيف عمقاً درامياً للرواية.

ويُعدّ الإعداد المكاني والزمني عنصراً درامياً حيويّاً في الروايات، حيث تُستخدم المواقع التاريخية والأوقات المحددة كعناصر درامية تعزز من غموض الحبكة وتزيد من التوتر. الأجواء التي يخلقها القبّاني من خلال الأماكن والأوقات تضيف بُعداً إضافياً إلى الرواية وتعمل على إغناء الحبكة. سواء كان ذلك عبر الأماكن المميزة أو التوقيتات الدقيقة، فإن كل عنصر يساهم في بناء تشويق مستمر ويخلق جواً من الإثارة.

وفي نفس السياق، يُستخدم القبّاني العناصر الرمزية كأدوات درامية لخلق جو من الغموض والتشويق. مثل الرسائل المشفرة، الرموز الغامضة، والأشياء التاريخية التي تضيف عمقاً درامياً للرواية. هذه العناصر تساهم في تعزيز الحبكة وتجعل من القصة أكثر إثارة وغموضاً، مما يرفع من مستوى التوتر والإثارة في العمل الأدبي.

الإعداد كعنصر درامي: تُستخدم المواقع التاريخية والأوقات المحددة كعناصر درامية تعزز من غموض الحبكة وتزيد من التوتر. الأجواء التي يخلقها القبّاني من خلال الأماكن والأوقات تضيف بُعداً إضافياً إلى الرواية وتعمل على إغناء الحبكة. سواء كان ذلك عبر الأماكن المميزة أو التوقيتات الدقيقة، فإن كل عنصر يساهم في بناء تشويق مستمر ويخلق جواً من الإثارة.

العناصر الرمزية كأدوات درامية: يستخدم مندر القبّاني عناصر رمزية مثل الرسائل المشفرة، الرموز الغامضة، والأشياء التاريخية كأدوات درامية لخلق جو من الغموض والتشويق. على سبيل المثال، الرسائل ذات الرموز، مقهى الهرم الذهبي، الطريقة الفريدة للبحث، ورموز الشمس وحداد كأشياء مادية تضيف عمقاً درامياً للرواية. هذه العناصر تساهم في تعزيز الحبكة وتجعل من القصة أكثر إثارة وغموضاً، مما يرفع من مستوى التوتر والإثارة في العمل الأدبي.

كما أن التأثير الثقافي والديني في الروايات يعزز من الأصالة والواقعية، مما يضفي على القصة بُعداً إضافياً ويجعل القارئ يشعر بالانغماس في فترة زمنية وثقافة معينة. الجوانب الإسلامية والتقاليد الزمنية تضيف إلى الرواية طابعاً مميزاً يعزز من الشعور بالمصداقية ويجعل التجربة القرائية أكثر غنى وواقعية.

بالتالي، فإن الإعداد المكاني والزمني في روايات الدكتور منذر القبّاني لا يُعد مجرد خلفية للأحداث، بل هو عنصر متكامل يساهم في بناء القصة وتعزيز جوانب الغموض والتشويق. من خلال دمج الوقائع التاريخية مع عناصر خيالية وإضفاء عمق ثقافي وديني، يقدم القبّاني تجربة أدبية فريدة تنبض بالحياة وتجذب القارئ إلى عالم مليء بالغموض والإثارة.

الفصل الرابع

الموضوعات في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب

تُعد الرواية وسيلة قوية للتعبير عن القضايا الاجتماعية، السياسية، والفكرية. وقد استخدم الدكتور منذر القبّاني هذا الفن بشكل بارع في حكومة الظل وعودة الغائب، لتسليط الضوء على موضوعات معقدة مثل الجماعات السريّة، الصراع على السلطة، وتأثير التاريخ على الحاضر والمستقبل.

يتناول هذا الفصل الرسائل الأخلاقية والاجتماعية التي تعكسها شخصيات الروائيتين، مقدماً بعبداً فلسفياً يثير تساؤلات عميقة حول التاريخ، السلطة، والشرعية الأخلاقية للأعمال التي تُدار في الخفاء. من خلال تحليل هذه الموضوعات، يسعى الفصل إلى إعادة التفكير في الروايات التقليدية المتعلقة بالهوية الإسلامية والسياسية، وطرح رؤى جديدة تعيد تشكيل فهمنا للواقع الراهن.

في هذا الفصل، تسعى الباحثة للإجابة عن الأسئلة المحورية المتعلقة بكيفية توظيف الدكتور منذر القبّاني للأحداث التاريخية والسياسية لتعزيز الغموض والتشويق، وتأثير هذه الأحداث في تطور السرد. كما تهدف إلى استعراض رؤية القبّاني لسقوط الدولة العثمانية وقضية فلسطين كما تُعبّر عنها روايتا حكومة الظل وعودة الغائب. لتحقيق ذلك، تعتمد الباحثة على منهجية تحليل النصوص الأدبية من خلال دراسة السرد، تطور الشخصيات، والرموز، مع التركيز على تداخل الموضوعات التاريخية والسياسية والدينية ضمن البناء الروائي المعقد.

الموضوعات:

الموضوعات هي الأفكار أو الرسائل الأساسية التي يحاول الكاتب توصيلها من خلال العمل الأدبي. تختلف هذه الموضوعات من عمل إلى آخر، ويمكن أن تكون سياسية،

اجتماعية، ثقافية، فلسفية، أو حتى دينية. في أدب الغموض غالباً ما ترتبط الموضوعات بالتحقيقات، كشف الحقائق، ومفاهيم مثل العدالة والخيانة والحقيقة.

أولاً: الموضوعات الرئيسية في رواية حكومة الظل:

تتمحور الموضوعات الرئيسية في رواية حكومة الظل حول فكرة المؤامرة والقوى الخفية التي تتحكم في مجريات الأحداث من خلف الستار. يعد هذا الموضوع المحوري أساسياً لفهم الحبكة وتطور الشخصيات، حيث يقدم رؤية معقدة عن تأثير الجماعات السريّة والأنشطة الخفية التي تؤثر على السياق السياسي والاجتماعي للعالم. يعمل الدكتور منذر القبّاني على إبراز هذه الأنشطة السريّة من خلال عدة موضوعات فرعية مترابطة، مما يعكس مدى تعقيد العلاقات بين القوى المختلفة في الرواية. فيما يلي بعض الموضوعات الرئيسية المرتبطة بالرواية:

١. المؤامرة والجمعيات السريّة

٢. السلطة والسيطرة

٣. الحقيقة مقابل الخداع

٤. التأثير التاريخي والإرث

٥. الولاء والخيانة

من خلال هذه الموضوعات، يعزز القبّاني الغموض والإثارة في السرد، حيث تجتمع جميعها لتشكيل شبكة معقدة من العلاقات والأحداث التي تشد القارئ. تسهم هذه الموضوعات في بناء الأجواء المشحونة بالتوتر والتي تجعل من تجربة القراءة مثيرة ومتعمقة في نفس الوقت. يُظهر الجدول التالي تحليلاً لهذه الموضوعات الرئيسية:

(الجدول: ٤,١,١)

المواضيع الرئيسية في رواية حكومة الظل - نظريات المؤامرة والسلطة الخفية						
الموضوعات	الشخصيات المحورية	الأحداث المرتبطة	الرموز أو الدلالات	تأثيرها على الحبكة	موقف الكاتب منها	انعكاسها على القارئ
المؤامرة والجمعيات السريّة	نعيم الوزان: يرفض فكرة انتماء الدكتور عبد القادر لجماعة سريّة، لكنه يقبل احتمالية الفكرة لاحقاً. (ص ١٠٧) ينضم في النهاية إلى جماعة العروة الوثقى. طلعت نجاتي: يذكر إجراء تحقيق حول الجمعيات (ص ١٠٢، ١٠٦).	تحقيق نعيم عن الوفيات المشبوهة التي كانت في الحقيقة جرائم قتل منظمة. يُكتشف تورط بعض المسؤولين العثمانيين مثل طلعت باشا بجماعات سريّة، ارتباط العروة الوثقى بمقاومة	الهرم والعين الساهرة: يشير إلى وجود قوى خفية. (ص: ١١١) وسلسلة مقاهي "الهرم الذهبي" والمجسمات الهرمية التي تكشف عن ارتباطات بالماسونية. الحبل المشنوق: منظر الجثة يرمز إلى الولاء القسري	نعيم يكشف دور الجمعيات السريّة في التلاعب بالسلطة والسياسة، مما يقوده لفهم أعمق حول مقتل معلمه وتورط بعض الشخصيات في مؤامرات سريّة. ويبرر وجود جمعية إسلامية سريّة تسمى "العروة الوثقى" التي سعى	الكاتب يعرض فكرة المؤامرات والسلطة الخفية مثل الماسونية، التي تسعى للسيطرة على مجريات الأحداث السياسية والعالمية ويشير إلى أزلية صراعها.	يعزز وعي القارئ بالمؤامرات في التاريخ والسيطرة على العقول والسياسة، مما يعمق الشكوك حول الروايات التاريخية السائدة.

		مكافحة حكومة الظل (ص: ١٣٩، ١٤٣)	والخضوع الكامل للجماعة. (ص ١٠٧)	الاتحاد والترقي. (ص: ١٣٩)		
الوعي التاريخي حول ارتباط الماسونية بالصراعات السياسية وتأكيد السيطرة لليهود الدونمة على حركة الاتحاد والترقي في نهاية الدولة العثمانية.	الكاتب يستخدم الرموز الماسونية لتسليط الضوء على التأثيرات الخفية للجماعات في تشكيل وتوجيه السياسة. ويعرض تشابك الدوافع السياسية والدينية في تصعيد الأحداث.	الكشف عن الروابط السرية بين الماسونية والأحزاب السياسية الرئيسية في الدولة العثمانية يعمق من فهم الشخصيات لمجريات الأحداث ويحفزهم على اتخاذ قرارات حاسمة.	اليهود الدونمة والاتحاد والترقي: كمؤامرين داخل الإمبراطورية العثمانية. (ص: ٧٦) خليل ٢٥٦ - ٢/١١٤: إشارة العروة الوثقى في رسالة عبد القادر (ص: ٤٣)	يعكف خليل على تحقيق في الروابط بين السبئية والاتحاد والترقي (ص: ٧٦) وعلاماتهم في القصور مثل المجسم الهرمي (ص ٧٥)، ويمرر فكرته عن تغلغل اليهود الدونمة في هذه الحركات. (ص ١٦١)	خليل: يبدأ كمشكك ثم يتورط في المؤامرات العثمانية ويصبح جاسوساً لحركة العروة الوثقى، ساعياً لحماية المصالح الإسلامية. (ص ١٧٣) طلعت باشا: وجه الشبه بين قصره وقصر الضيافة يتمثل في وجود مجسم الهرم الكبير. (ص: ٧٥)	
يدفع القارئ للتفكير في مدى تأثير الجماعات الخفية	استغلال الأفراد من قبل الجماعات السرية لفرض	نعيم يكشف الروابط مثل "مقهي الهرم الذهبي"، بين	الهرم: رمز متكرر يرمز إلى القوة الخفية حتى في بيت	نعيم يكشف الروابط بين فؤاد والجماعات السرية	فؤاد: شريك نعيم في العمل، مرتبط سراً	السلطة والسيطرة

<p>على الأفراد والمجتمع وكيفية إدراكهم لذلك. ويتساءل حول الخصوصية الفردية ودور التكنولوجيا في السيطرة والمراقبة.</p>	<p>السيطرة، مؤكداً صراعات القوة الداخلية وانهايار السياسة العثمانية، ويُبرز رمزية المراقبة والقوة الخفية في الحياة اليومية.</p>	<p>فؤاد وكمال وأستاذه والجماعات السريّة (ص ٦٨)، مع تظاهرهم بعدم معرفة أستاذه رغم كونه شريكاً لهم (ص ١٢١).</p>	<p>عبد القادر (ص: ١٤)</p>	<p>ووفاة معلمه، موصولاً إياها بشبكات عالمية. (ص: ٦٨)</p>	<p>بشبكات سرّيّة. (ص ١٣٤) عبد القادر: مراقبته إلى كل حاسوب متصل بالمقهى (ص ١٢٠).</p>
<p>يُظهر للقارئ كيف يمكن للسلطة أن تتلاعب بالقيم الوطنية والدينية لتحقيق أهدافها الخاصة. ويشجع القارئ على الإيمان بقدرة الإصلاح الداخلي لمواجهة الأزمات.</p>	<p>ينتقد الكاتب استغلال السلطة لفرض الهيمنة عبر الجماعات السريّة، مما يعكس هشاشة النظام العثماني. كما يدعم المقاومة الفكرية للفساد، مبرزاً قيمة الصدق، ويدعم الجماعات الإصلاحية المخلصة</p>	<p>يكشف خليل سيطرة حزب الاتحاد والترقي على مجلس المبعوثان، مما يبرز نفوذه السياسي في توجيه سياسات الدولة العثمانية (ص: ٦٠) واستيطان الصهيونية في أرض فلسطين.</p>	<p>العين الساهرة في المجسم الهرمي: يُستخدم لفتح باب سري عند وضع مفتاح خاص على شكل العين المحفورة فيه (ص: ٨٩)</p>	<p>يكشف خليل تلاعب يهود الدونمة باسم الاتحاد والترقي بالسياسة العالمية وصراعات القوة داخل الدولة، مثل محمد جاويد باشا (ص: ١٦٠) وطلعت باشا (ص ١١٥).</p>	<p>طلعت باشا: يمثل كيف يستخدم المسؤولون العثمانيون الجماعات السريّة لفرض السيطرة. خليل وأبو بكر الحسيني: محدودة النفوذ، يظهر كرمز للصدق والثقة في بيئة مليءة بالمؤامرات والخداع (ص ١١٥)</p>

	في مواجهة الاستعمار والصهيونية.			جماعة العروة الوثقى تسعى للنهضة الإسلامية والتصدي للصهيونية والهيمنة الأجنبية. (ص: ١٤٠)		
يدفع القارئ للتساؤل حول من يمكن الوثوق به، ويحفزه للتفكير في المعاني الرمزية ودورها في كشف الحقيقة.	ينتقد استغلال السلطة والخداع لتحقيق المصالح الشخصية، مسلطاً الضوء على الخداع كمصدر للتوتر، وأهمية البحث عن الحقيقة.	كشف الخيانة يدفع نعيم لكشف لغز رسالة عبد القادر وكشف تاريخ أسرته.	القبة الهرمية: تعمل كغطاء لأسرار أعمق ومؤامرات، سواء في العصر الحديث أو الماضي. (ص: ٢٠، ١٢٠)	نعيم يدرك خيانة وراء الوفيات التي صُورت كحالات انتحار لمعلمه والمؤرخين، وكانت في الواقع جرائم قتل منظمة مرتبطة بالجماعات السريّة. (ص: ١٠١-١٠٢)	نعيم وطلعت: يتضح أن كلاهما خُدع من قبل أستاذه، الذي له علاقة بالجماعات السريّة كالماسونية. (ص: ١١٠) وفؤاد: يظهر كحليف في شبكات الاتصال السريّة.	الحقيقة مقابل الخداع
يثير لدى القارئ الشكوك حول النخب السياسية	يعكس الكاتب يعكس قلقه من الاختراقات	بعد كشف الخيانات والتآمر السري يضم خليل	المجسم الهرمي: المتوازي تماما مع القبة التي تعلوه وفي	يكشف عن أبواب سريّة وممرات مخفية، كاشفاً عن	خليل: يتحقق من الأكاذيب داخل هيكل السلطة الإمبراطوري.	

<p>ودوافعها، ويحفّزه لفهم الرموز لكشف عمق المؤامرات والخداع.</p>	<p>السياسية والخيانة في ظل المؤامرات العالمية، وينتقد الجماعات التي تتلاعب بالمبادئ لتحقيق أجندات خفية.</p>	<p>في العروة الوثقى.</p>	<p>منتصفه تجويف على شكل عين إنسان. (ص: ٣١)</p>	<p>نوايا حقيقية وراء لجنة الاتحاد والترقي. (ص: ١١٥) والاتحاد والترقي، رغم كونه حزبا سياسيًا، سيطر عليه يهود الدونمة والسبئية (ص: ١٦١)</p>		
<p>يدفع القارئ للتفكير في تأثير الماضي على الحاضر وأهمية استمرارية القيم النبيلة لتحقيق التغيير الإيجابي.</p>	<p>الكاتب يدعم فكرة النهضة عبر القيم المشتركة، مشيرًا إلى أهمية التعلم من التاريخ لمواجهة تحديات الحاضر.</p>	<p>هذا الاكتشاف يعزز دافع نعيم لكشف الحقيقة حول وفاة أستاذه وفهم التداخل بين إرثه العائلي والمؤامرات العالمية.</p>	<p>مجلّد جدّ نعيم: خواطر ومشاهدات قادة العروة الوثقى (ص ١٧٠-١٧١)</p>	<p>نعيم يكتشف ارتباطه بجده خليل (ص: ١٧١)، ويتتبع الأحداث إلى شخصيات تاريخية مثل جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، كاشفًا عن التورط المستمر</p>	<p>نعيم: يكشف كيف أن تاريخ عائلته مرتبط بالمؤامرات العالمية وحصل مجلدا تؤكد كشفه. (ص ١٧٠-١٧١)</p>	<p>التأثير التاريخي والإرث</p>

				للجماعات السريّة عبر الأجيال، مثل جماعة العروة الوثقى. (ص: ١١٠)		
يثير القارئ لتأمل استمرارية القيم والتاريخ، وفهم كيف تساهم الشخصيات التاريخية في النهضة الفكرية.	الكاتب يشير إلى أهمية فهم التاريخ كجزء من مقاومة الهيمنة الأجنبية وتعزيز القيم الإصلاحية، ويدعم جماعة العروة الوثقى التي تنقل قيم وروح النهضة من الأسلاف إلى الأجيال القادمة.	يكشف أبعاداً أعمق للمؤامرات العالمية، مما يساهم في تعقيد الحبكة وربطها بالصراعات التاريخية.	سقوط الأندلس: السبئيون لهم إرث في أجندات وحققوا نجاحات تاريخية مثل سقوط الأندلس والخلافة العباسية (ص: ١٥٩).	خليل يتتبع تاريخ الجماعات السريّة مثل السبئيين والعروة الوثقى بقيادة جمال الدين الأفغاني، مستنداً إلى رموز وحقائق تاريخية (ص: ١٣٩). وينضم أخيراً في الجماعة العروة الوثقى (ص ١٧٣)	خليل: يلعب دوراً حاسماً في فهم الجذور التاريخية للمؤامرات داخل الإمبراطورية العثمانيّة. (ص ١٦٠)	
القارئ يشعر بتزايد الشكوك حول نوايا الشخصيات	الكاتب يعكس التوتر النفسي لدى الشخصيات أثناء	تؤدي هذه الاكتشافات إلى توتر في العلاقة بين	الحبل المشنوق: اختبار الولاء في الماسونية حيث يتم	نعيم يدفعه تحقيقه إلى التساؤل حول ولائه لأستاذه،	نعيم الوزان: يواجه الخيانة من أشخاص يثق بهم، بما في ذلك	الولاء والخيانة

<p>الموثوقة، ويعيد التفكير في الولاء والمصالح الحقيقية وراء أفعالهم.</p>	<p>مواجهة الولاء والخيانة في ظل المؤامرات الخفية، وينتقد الولاء القائم على الخوف والتضحية القسرية.</p>	<p>الشخصيات الرئيسية ويعزز عنصر التشويق في حبكة الرواية.</p>	<p>تهديد الأعضاء الجدد بالموت المعلق إذا خانوا.</p>	<p>وتشكيكه في تصرف فؤاد شوكت الذي تظاهر بعدم معرفة شخص حضر جنازته، مما يثير تساؤلات حول دوافعه (ص: ١٢١).</p>	<p>شريكه في العمل، فؤاد، يخون خطيبته.</p>
<p>يدفع القارئ للتفكير في طبيعة الولاء الحقيقي وأثره في مواجهة الخداع، ويحث على التأمل في التبعية للقيم بدلاً من التبعية للقادة.</p>	<p>يدعم الكاتب فكرة أن الولاء يجب أن يكون مبدئيًا وليس قائمًا على المصالح المتضاربة. يدعم الكاتب الولاء للأهداف السامية، وينتقد الولاء الأعمى للأفراد</p>	<p>يبرز الولاء الصارم في جماعة العروة الوثقى ويظهر صراع خليل في اتخاذ قرارات حاسمة.</p>	<p>حيرام أبيف: الرمز الذي يمثل الولاء في الماسونية وارتباطه ببناء هيكل سليمان (ص: ١٠٩)</p>	<p>خليل يكافح مع ولاءاته الحقيقية: إمبراطورية العثمانيين أو الولاء لحجاز كوالي، أو لعروة الوثقى كعميل سري للتجسس على السبئيين (ص: ١٧٣).</p>	<p>خليل: لا يثق إلا بالشيخ أبو بكر، لكن لا نفوذ له في ظل قوة طلعت باشا الذي ينافس السلطان عبد الحميد الثاني. (ص: ١١٥)</p>

تعدّ رواية حكومة الظل عرضاً أدبيّاً معقّداً تتناول قضايا المؤامرات والجمعيات السرية وتأثيرها في الأبعاد السياسية والتاريخية، بدءاً من أواخر الدولة العثمانية وصولاً إلى الواقع الحالي. تنطلق الرواية من عرض عميق لقوى السلطة الخفية التي تتحكم في مصير الدول والشعوب من وراء الكواليس، حيث تتناول السبئية ويهود الدونمة والماسونية والمتنوّرين والجماعات السريّة الأخرى كمحاور أساسية تعكس دورها العميق في التلاعب السياسي والاجتماعي.

في هذا السياق، تظهر الماسونية كرمز للهيمنة والسيطرة، مدعومة بمؤامرات خفية تحرك الأحداث التاريخية الكبرى. تسلط الرواية الضوء على قوة هذه الجماعات من خلال شخصيّة "نعيم" الذي يكشف عن خفايا جريمة قتل مريبة تم تصويرها كحالة انتحار. يتّضح من خلال مسار البحث الدور الذي تلعبه تلك القوى في التلاعب بالمجتمع والسياسة، حيث تصبح الرموز مثل الهرم تعبيراً عن السلطة والهيمنة في عالم مليء بالأسرار. هذا التلاعب بالقوة غير المرئية يرسخ فكرة أن السلطة الحقيقية لا تُمارس علناً بل خلف الكواليس، مما يعزّز مفهوم حكومة الظل.

تبرز الرواية صراعاً مركباً بين قوى مختلفة، حيث يضع الكاتب الشخصيات المعارضة مثل "فؤاد" و"كمال" و"طلعت باشا" ضمن إطار حكومة الظل، في حين ينتمي الأبطال مثل "نعيم" و"خليل" إلى جماعة "العروة الوثقى". على الرغم من أن كلتي الجماعتين تعملان في الخفاء، إلا أن الرواية تميّز بين استخدام السلطة، حيث تستغل حكومة الظل السرية كوسيلة للسيطرة والتأمر، بينما تستخدم "العروة الوثقى" السرية كوسيلة لحماية نفسها وتعزيز الإصلاح. يثير هذا التقابل تساؤلات حول الأخلاقيات المرتبطة باستخدام الوسائل الخفية لتحقيق الأهداف.

تُظهر الرواية أن حكومة الظل ترتبط مباشرة بالأحداث التاريخية الكبرى مثل انهيار الدولة العثمانية وصعود حركات مثل "الاتحاد والترقي"، ممّا يكشف عن دور الجماعات السريّة في تغيير مسار التاريخ. في المقابل، تمثل "العروة الوثقى" تياراً إصلاحياً يستمدّ رؤيته من القيم الإسلامية، ساعياً إلى إحياء روح النهضة في أمة فقدت توازنها بسبب

التراجع الفكري والاجتماعي. هذا الصراع بين قوتين خفيتين يخلق رؤية أوسع حول معضلة السلطة الأخلاقية، حيث يتساءل القارئ: هل يمكن تبرير السرية إذا كانت الأهداف نبيلة؟

تؤكد الرواية أيضًا على الرابط بين الأجيال، حيث يكشف "نعيم" أن جده "خليل" كان جزءًا من هذه المؤامرات السرية. هذا الترابط يوضح استمرار تأثير القوى الخفية عبر الزمن، مما يعكس صراعًا مستمرًا بين الماضي والحاضر. من ناحية أخرى، يبرز الصراع بين الولاء والخيانة في شخصية "نعيم"، الذي يواجه تحديات متكررة بين التزامه بالقيم الشخصية وخيانة الشخصيات التي كان يثق بها. هذا البعد الإنساني يضيف عمقًا على الرواية، حيث يكشف عن هشاشة الولاء في سياق العلاقات المعقدة والمؤامرات السياسية.

يستند الكاتب في رسم خلفيّة الجماعات السرية إلى جذور تاريخية مثل شخصية عبد الله بن سبأ، التي يصفها بأنها مصدر الفتنة الكبرى، ويشير إلى أن هذه الجماعات تستمد قوتها من قدرتها على التسلل والتغلغل عبر الأجيال دون أن تتقهقر. في المقابل، تظهر جماعة "العروة الوثقى" كرمز مألوف، مستمد من القرآن والتاريخ، تسعى للحفاظ على الهوية الإسلامية واستعادة روح النهضة. يدافع الكاتب عن سرّيتها باعتبارها ضرورة أمام التهديدات الداخلية والخارجية التي تسعى للقضاء عليها، مشيرًا إلى أن الجامعة الإسلامية هي إحدى ثمار أفكارها، مسلطًا الضوء على عزلة السلطان الذي، رغم نيته الإصلاحية الصادقة، وجد نفسه وحيدًا في مواجهة قوى الفساد المتجذرة والمعارضة المتخفية. يظهر الكاتب تعاطفه مع السلطان ويبرز ضعفه كإنسان يواجه تحديات هائلة تفوق قدرته الفردية، مما يعزز الفكرة بأن الإصلاح لا يمكن أن يتحقق إلا من خلال جهود جماعية متماسكة تقودها رؤية واضحة ومؤسسات داعمة.

من خلال دمج هذه الصراعات التاريخية وفجواتها مع الإسقاطات المعاصرة، تطرح الرواية رسالة واضحة تدعو إلى إصلاح الذات كخطوة أولى نحو تحقيق النهضة. سواء كانت الجماعات السرية حقيقة أم خيالًا أدبيًا، فإنّ "العروة الوثقى" تُقدم كرمز

للتجديد والتمسك بالقيم الإسلامية، التي تمثل واحد من جواهر رسالة القرآن، حيث
"لا انفصام لها وإلى الله عاقبة الأمور".^{٢٣١}

في الختام، تشكل رواية حكومة الظل قراءة متعمقة لتأثير القوى الخفية على مجريات التاريخ والسياسة. من خلال شخصياتها ورموزها وصراعاتها، تقدم الرواية صورة معقدة لعالم مظلم يتحكم فيه أصحاب السلطة غير المرئية، لكنها في الوقت نفسه لا تخلو من شعاع أمل يتمثل في إرادة الإصلاح واستعادة القيم الأصيلة التي يمكن أن تعيد للأمة دورها الريادي.

ثانياً: الموضوعات الفرعية في رواية حكومة الظل:

لنحلل الآن الموضوعات الفرعية في رواية حكومة الظل من خلال جدول يوضح كل موضوع فرعي وتأثيره على تطور الحكمة والشخصيات. نظراً لأن الرواية تنتهي إلى أدب الغموض، تلعب هذه الموضوعات دوراً أساسياً في تعزيز عنصر التشويق والإثارة، مما يعمق فهم القارئ للصراعات الداخلية والخارجية التي تواجه الأبطال. يساعد الجدول التالي في توضيح كيف تساهم كل موضوع فرعي، منها:

١. التاريخ مفتاح الحاضر
٢. إعادة تقييم الخلافة العثمانية
٣. استيطان اليهود في فلسطين والصهيونية
٤. كيفية مواجهة الحداثة
٥. توازن الحرية وقدرة الإنسان
٦. النقد الحضاري وتحديات الهوية الثقافية
٧. إصلاح الذات شرط للتغيير المجتمعي

^{٢٣١} كلمة العروة الوثقى واردة في القرآن مرتين، في سورة البقرة: ٢٥٦ وسورة لقمان ٢٢ والتي تهدف وحدة الأمة الإسلامية.

(الجدول: ١، ٢، ٤)

الموضوعات الفرعية في رواية حكومة الظل						
الموضوعات	الشخصيات المحورية	الأحداث المرتبطة	الرموز أو الدلالات	تأثيرها على الحكبة	موقف الكاتب	انعكاسها على القارئ
أهمية التاريخ	نعيم الوزان: يوظف بالفكرة لكشف مؤامرات في وفاة أستاذه. (ص: ١٤٣) عبد القادر بنوزاني: يؤكد أن فهم الماضي يفسر الحاضر ويكشف جذور جماعات سرية كالسبئية المؤثرة اليوم (ص: ٧، ٨، ١٤٣)	كشف البطل المؤامرات في وفاة الأستاذ مرتبط بما حدث لجده والصراعات في الخلافة العثمانية الماضية.	رموز السبئية: من خلال الجماعات السرية مثل يهود الدونمة والماسونية والمتنورين لا تزال مؤثرة.	تدور القصة حول كشف أسباب انتحار الأستاذ عبد القادر، مما يؤدي إلى فضح مؤامرات في الدولة العثمانية، ويسلط الضوء على دور جد نعيم في تلك الحقبة، مما يعمق الصراع ويعزز تطور الأحداث.	أحداث اليوم هي وليدة الماضي. فهم الماضي يضيء أغاز الحاضر ويكشف ملامح المستقبل وهو مفتاح فهم الحاضر.	فهم تأثير التاريخ العثماني والحركات السرية مثل البنائين الأحرار والصهيونية في تشكيل واقع العالم الإسلامي المعاصر.

<p>تبرز الصراعات بين المحافظين والإصلاحيين في أواخر الخلافة العثمانية، منتقدة التفسير الشائع للخلافة كـ "الرجل المريض" ومتجاهلة جهود السلطان عبد الحميد الإصلاحية.</p>	<p>الرواية تُظهر مقاومة السلطان عبد الحميد الثاني للإصلاحات السياسية المتسارعة التي فُرضت عليه (ص: ٢٣، ٢٤). لم يسقطوا فقط السلطان عبد الحميد، ولكنهم أسقطوا الخلافة (ص: ١٧٢)</p>	<p>يُقدّم السلطان عبد الحميد الثاني كقائد إصلاحي يسعى للحفاظ على الدولة العثمانية رغم ضغوط "الاتحاد والترقي" والصراعات الأوروبية، مما يعمق الصراع السياسي ويزيد من تعقيد تطور الأحداث في الرواية. (ص: ١٤٠)</p>	<p>قطار الحجاز: يمثل رمزاً لرؤية السلطان عبد الحميد الرامية إلى تعزيز الوحدة الإسلامية من خلال الربط بين الولايات العربية وتوطيد السيطرة العثمانية في مواجهة التفكك الذي تهدده القوى الأوروبية. (ص: ٦٠)</p>	<p>دعم الخليل السلطان باعتباره مصلحاً في زمن فسد فيه الدهر، مختلفاً عن سبقوه من خلفاء بني عثمان، وساعياً لإعادة روح الخلافة من جديد. وحزب الاتحاد والترقي يشن هجوماً على السلطان بمساعدة يهود الدونمة.</p>	<p>خليل الوزان: يدعم السلطان وهو مبعوث من الحجاز إلى مجلس المبعوثان، برلمان الدولة. (ص: ٢٩) يوري بك كوهين: داعم حزب الاتحاد والترقي، يقدم السلطان كسبب للانهار، مفلساً ويسعى لتوطيد حكمه (ص: ٦٠)</p>	<p>تقييم الخلافة العثمانية</p>
<p>الكاتب يدفع القارئ للتفكير في التأثيرات التاريخية للعديد من القوى السياسية على</p>	<p>يظهر نقداً للصهيونية ودورها في زعزعة استقرار الدولة العثمانية، ويربط بين</p>	<p>تعقد الحبكة وتملاً أجواء الرواية بالصراعات، حيث تتكثف التحضيرات ويزداد الغموض.</p>	<p>فلسطين: ترمز إلى المقاومة الوطنية ومركز الصراع مع الصهيونية.</p>	<p>الرواية تعرض بداية ظهور الحركة الصهيونية عبر شخصية سبتاي زيفي قبل مائة عام</p>	<p>أبوبكر الحسيني: شخصية التي تعبر عن وعي المسلمين المتأخر حول خطر</p>	<p>استيطان اليهود في فلسطين والصهيونية</p>

<p>الدولة العثمانية، ويثير التساؤلات حول الدور الخفي للصهيونية والدول الكبرى في تدمير الخلافة، مما قد يدفع القارئ إلى إعادة تقييم المفاهيم التاريخية المعروفة.</p>	<p>الصهيونية وحركات مثل "السبئية" وسبتاي زيفي وحزب الاتحاد والترقي. ويظهر مقاومة السلطان عبد الحميد لتلك المؤامرات. كما يعرض الرواية مقاومة بعض اليهود لفكرة الصهيونية.</p>	<p>ويعرض بداية الصهيونية من عهد السبئيين وتتداخل الأنشطة السياسية للإهود في الدولة العثمانية، مثل حزب الاتحاد والترقي والصهيونية، ويتغلغلون في العديد من الصور والتمثيلات السياسية.</p>	<p>الحركة الصهيونية: تمثل المخطط الاستيطاني اليهودي الذي يسعى لانتزاع فلسطين. الناجورني كارتا: ترمز إلى المقاومة اليهودية لفكرة إقامة دولة يهودية.</p>	<p>من تيودور هرتزل، وهرتزل طلب شراء أرض فلسطين من السلطان عبد الحميد الثاني لإقامة دولة يهودية، لكن السلطان رفض بشدة. (ص: ٤٧)</p>	<p>الصهيونية. (ص: ٤٧) موشي: صحفي يهودي يعارض الصهيونية ويدعم الفلسطينيين بسبب انتمائه لهذه الطائفة. (ص: ١١) خليل: قلقه بشأن مؤامرة يهودية لاستنزاف فلسطين، بناءً على ما سمعه من صديقه متكرر في الرواية (ص: ٥٨، ٦٠)</p>	<p>كيفية مواجهة الحدث</p>
<p>النقاش يثير تساؤلات للقارئ حول العلاقة بين</p>	<p>الكاتب يعكس دعمًا للقيم الدينية من خلال تمسك نعيم</p>	<p>يعقد الحبكة من خلال طرح الصراع الداخلي والخارجي</p>	<p>الفضائيات والفن: رموز للصراع بين</p>	<p>مناقشات حول تأثير الفضائيات والفن على القيم الدينية</p>	<p>نعيم: يدافع عن القيم الدينية. (ص: ٧١)</p>	<p>كيفية مواجهة الحدث</p>

<p>الدين والتقدم الحضاري، وحدود الحرية الفردية مقابل الثوابت الدينية. يدفعه للتفكير في التوازن بين القيم التقليدية والانفتاح على التفسيرات الشخصية.</p>	<p>بالثوابت الشرعية في مواجهة التفسيرات الشخصية للحرية والدين. وفي الوقت ذاته، يدعم فكرة تحديث الإسلام ليتناسب مع العصر من خلال شخصية خليل، مؤكداً على ضرورة اجتهاد العلماء لتطوير الفقه بما يتلاءم مع تطورات الزمن.</p>	<p>بين القيم الدينية والتحديات المعاصرة. هذا الصراع يعكس التوترات الفكرية في الرواية ويزيد من تعقيد الشخصيات والأحداث، مما يدفع الحبكة إلى اتجاهات غير متوقعة ويجعل القارئ يتساءل عن كيفية التوازن بين التقاليد والحداثة.</p>	<p>القيم الثقافية والدينية والحداثة. الشريعة: رمز للقيم والمبادئ الإسلامية التقليدية. التطور الحضاري: يرمز إلى التقدم والحداثة التي تسعى للتكيف مع العصر.</p>	<p>وحرية التعبير الفني (ص: ٧٠-٧١) يتناول النقاش مسألة مدى توافق الشريعة الإسلامية مع التقدم الحضاري وضرورة تكييف الشريعة مع متطلبات العصر (ص: ٧٥)</p>	<p>وظلعت باشا: مشكك في قدرة الشريعة على تلبية احتياجات العصر الحديث، ويرفض فرضها على غير المسلمين (ص: ٧٥) خليل: يدعو إلى تطوير الشريعة بما يتناسب مع العصر بدلاً من تقليد الأفكار الغربية. (ص: ٧٥)</p>	
<p>يثير النقاش تساؤلات حول حدود الحرية في الإسلام وأهمية التوازن بين</p>	<p>يدعم الكاتب رؤية خليل، حيث يربط الحرية بالتزام ديني</p>	<p>يعمق الحبكة من خلال تسليط الضوء على التوتر بين الحرية المطلقة</p>	<p>الهرم: رمز الحضارة والإنجاز الإنساني، ولكن الحضارة لا</p>	<p>حوار بين خليل وظلعت باشا حول دور الحرية في بناء الحضارات. يرى</p>	<p>خليل أفندي: يؤمن بأن الحرية محددة بضوابط الشرع. (ص: ٧٦)</p>	<p>توازن الحرية وقدرة الإنسان</p>

<p>القيم التقليدية والتطور الحضاري.</p>	<p>ويشدد على التوازن بينهما.</p>	<p>والتقيد بالقيم الدينية. هذا الصراع الفكري يعزز من تعقيد الشخصيات ويؤثر على مسار الأحداث.</p>	<p>تُبنى إلا بحرية حقيقية. الحرية: رمز للمسؤولية في الإسلام وليس التحرر المطلق.</p>	<p>طلعت أن الحرية قيمة مقدسة وفوق كل القيم، بينما يرد خليل بأن الحرية هي هبة من الله ولا يمكن أن تكون مطلقة بدون قيود إلهية. (ص: ٧٦)</p>	<p>طلعت باشا: يرى الحرية قيمة مطلقة. (ص: ٧٦)</p>	
<p>يدفع القارئ للتفكير النقدي في التراث، والتميز بين قداسة الدين ونقص الحضارة، مع تعزيز الوعي بأهمية الاجتهاد ومراجعة التاريخ بفكر عقلاني دون فقدان الهوية.</p>	<p>الكاتب يدعو للتفريق بين الدين والحضارة، مؤكداً أن الكمال في الدين والنقص في الحضارة. يشجع الاجتهاد والنقد دون المساس بجوهر الدين، لكنه يظهر قلقاً من أن نقد</p>	<p>يعمق الصراع الداخلي لشخصية نعيم ويزيد من تعقيد الحبكة الفكرية. يُظهر كيف يمكن استغلال نقاط الضعف في الحضارة لتبرير المؤامرات وإضعاف الهوية الإسلامية،</p>	<p>صلاح الدين: رمز البطولة. نعيم: يمثل صوت الشباب المتأثر بالإرث الثقافي.</p>	<p>تساؤلات نعيم عن سلبيات الحضارة الإسلامية وتأثيرها على الهوية الثقافية. الحديث عن صلاح الدين الذي استعاد القدس وتأسيس الدولة الملكية واستبداد بعض الخلفاء ومنع</p>	<p>نعيم: صاحب تساؤلات حول الحضارة الإسلامية (ص: ١١٧) الدكتور عبد القادر: يشير إلى الفرق بين الإسلام كدين والحضارة الإسلامية. (ص: ١١٧)</p>	<p>النقد الحضاري وتحديات الهوية الثقافية</p>

	التراث قد يزعزع الانتماء ويضعف القوة الثقافية للأمة في ظل شعور "الهزيمة".	مما يضيف بُعداً فكرياً للصراع الرئيسي.		الفقهاء من بحث الجانب السياسي في الشريعة وأصول الحكم. (ص: ١١٧)		
يدفع القارئ للتفكير في مسؤوليته الشخصية تجاه التغيير الاجتماعي والإنساني، والحل يبدأ من الداخل.	الكاتب يبرز أهمية إصلاح الفرد قبل المجتمع، ويؤكد على أن التغيير يبدأ من الداخل.	يعمق الصراع الداخلي لشخصية خليل ويظهر التحديات التي يواجهها في السعي نحو الإصلاح.	التغيير: رمز للنهضة الداخلية والإصلاح.	تسليط الضوء على ضرورة التغيير من الداخل أولاً، حيث يؤمن خليل بوجوب الإصلاح الذاتي كشرط لتغيير المجتمع. يناقش النص فكرة تحمل الأمة مسؤولية تخلفها الحضاري. (ص: ١٣٨)	خليل: يشعر بالعجز كفرد في مواجهة التحديات. (ص: ١٣٨) الشيخ أبو بكر: يذكر خليل بأهمية العمل الجماعي وبدء التغيير بالقلة. (ص: ١٣٨)	إصلاح الذات شرط للتغيير المجتمعي

في تحليل الموضوعات الفرعية لرواية *حكومة الظل*، يظهر أن الكاتب يعالج جملة من القضايا التاريخية والسياسية والدينية التي تشكّل إطارًا مركزيًا لفهم الأحداث والشخصيات. الرواية تسلط الضوء على أهمية التاريخ كعامل لفهم الحاضر واستشراف المستقبل، حيث تتعمق في عرض الخلافة العثمانية كرمز للصراعات الكبرى في التاريخ الإسلامي. من خلال شخصية السلطان عبد الحميد الثاني، يُظهر الكاتب رؤيته النقدية لسقوط الدولة الإسلامية، موضحًا أن السلطان كان قائدًا إصلاحيًا واجه ضغوطًا داخلية وخارجية هائلة، ولم يكن هو السبب في انهيار الخلافة. بدلاً من ذلك، يُبرز الكاتب دور حزب الاتحاد والترقي كقوة مؤامرة ساهمت في زعزعة استقرار الدولة العثمانية بالتعاون مع قوى صهيونية وأخرى خفية.

تتجلى في الرواية نظرة الكاتب إلى الصهيونية وقضية فلسطين، حيث يعيد تتبع جذورها إلى ما قبل مائة عام من ظهور تيودور هرتزل، مشيرًا إلى شخصية سبتاي زيفي كمصدر أساسي في هذه المؤامرات. يعكس الكاتب وعيًا مبكرًا بمخططات الصهيونية، مشددًا على رفض السلطان عبد الحميد بيع أرض فلسطين^{٢٣٢}، مما يُظهر موقفًا حازمًا في الدفاع عن الأرض الإسلامية. هذا الطرح يربط بين الحركات الصهيونية والجمعيات السرية مثل حزب الاتحاد والترقي، مما يكشف عن تشابك المصالح السياسية والدينية في إسقاط الخلافة والسيطرة على فلسطين.

كما تتناول الرواية قضايا الحداثة وتأثيرها على القيم الإسلامية، مع جدل واضح بين الشخصيات حول كفيّة تحقيق توازن بين التقاليد والحداثة. يُناقش مفهوم الحرية في إطار القيم الإسلامية، حيث تُظهر الرواية التوتر بين الحرية المطلقة والقيم الدينية، مؤكدة على أهمية الحفاظ على التوازن لتحقيق تطوّر حضاريّ يتماشى مع الشريعة.

^{٢٣٢} النعيمي، أحمد نوري. اليهود و الدولة العثمانية. العراق: دار الشؤون الثقافية العامة آفاق عربية، ١٩٩٠، ص: ١٢٠. كتب السلطان عبد الحميد الثاني رسالة إلى هرتزل قائلا: لا أستطيع أن أتنازل عن شبر واحد من الأراضي المقدسة لأنها ليست ملكي بل هي ملك شعبي".

هذا النقاش يعكس منظور الكاتب الذي يدعو إلى اجتهاد فكري يُعيد بناء الهوية الإسلامية دون التخلي عن ثوابتها.

في سياق آخر، تُبرز الرواية فكرة أن الإصلاح يبدأ من الأفراد، مع التركيز على أهمية العمل الجماعي لإحداث تغيير مجتمعي. شخصية خليل تعكس هذا التوجه من خلال صراعه مع مشاعر العجز الفردي مقابل دعوات الشيخ أبو بكر للعمل المشترك. هذا الربط بين الإصلاح الذاتي والتغيير المجتمعي يُظهر دعوة الكاتب للتفكير في المسؤوليات الشخصية كجزء من النهوض بالأمة.

تُمثل الرواية دعوة للتأمل في التاريخ الإسلامي وإعادة تقييم السرديات المعروفة، حيث تقدم رؤية نقدية تسلط الضوء على المؤامرات التي قادت إلى سقوط الخلافة وضياع فلسطين، وفي الوقت نفسه تؤكد على أهمية المقاومة الفكرية والعمل الجماعي لاستعادة الهوية الإسلامية.

تحليل الموضوعات في رواية حكومة الظل:

تتداخل الموضوعات الرئيسية والفرعية في رواية حكومة الظل لتشكيل شبكة معقدة من الأفكار تعزز عنصر الغموض والإثارة في السرد. تتجلى الموضوعات الرئيسية، مثل المؤامرة والجمعيات السريّة، كعوامل محورية تؤثر على الأحداث التاريخية والسياسية، مما يخلق جوًّا من الترقب. تلعب الموضوعات الفرعية، التاريخية والدينية، دوراً مكملًا، حيث تربط بين الماضي والحاضر، مما يضيف بُعداً إضافياً على الموضوعات الرئيسية. هذا التفاعل يخلق توازناً في السرد، مما يجعل الرواية تتجاوز حدود الغموض التقليدي لاستكشاف قضايا تتعلق بالطبيعة البشرية وتاريخ الشعوب. وبذلك، تبرز حكومة الظل كنموذج أدبيّ يساهم في فهم رؤية عميقة للواقع الإسلامي والتحديات التي تواجهه، من خلال استعراض جوانب خفية من التاريخ وأثرها على الحاضر، مما يمنح الرواية عمقا فكريًا ومغزىً إصلاحيًا.

- الرواية تسلط الضوء على التأثير المستمر للجمعيات السريّة، مثل السبئية والماسونية، ويهود الدونمة وغيرها، التي تمتد سيطرتها عبر الأجيال والحدود، مما

يعزّز فكرة النفوذ الخفيّ والعالمي لهذه السيطرة والمؤامرات السريّة. الرموز المعمارية، كالشكل الهرمي، تعكس قوة هذه الجماعات التي تؤثر في مصائر الأفراد والمجتمعات، مشيرة إلى عوامة السلطة وتجاوزها للحدود الجغرافية والزمنية. وفي المقابل، تظهر مقاومة جماعة سريّة صغيرة، "العروة الوثقى"، التي تسعى للحفاظ على الهوية الإسلامية وتعزيز الإصلاح.

- الرواية تُظهر براعة أدبية في الدمج بين التاريخ والسياسة من خلال السرد العميق للأحداث التاريخية وربطها بالواقع. تسعى الرواية إلى إثارة التساؤلات حول طبيعة السلطة ودور الأخلاقيات في إدارة الصراعات، حيث تقدم رؤية نقدية لعالم تهيمن عليه القوى الخفية لكنها لا تغفل عن تقديم أمل في الإصلاح، ممثلاً في رمزية جماعة "العروة الوثقى" كرمز للنهضة المستندة إلى القيم الإسلامية.

- الرواية تربط بوضوح بين المؤامرات السياسية وسقوط الخلافة العثمانيّة، مما يُظهر أن الأحداث التاريخية ليست عشوائية، بل هي نتاج تخطيط خفي تسعى من خلاله القوى السريّة للهيمنة. تتكرر هذه المؤامرات عبر العصور، مما يدعم فكرة أن التاريخ يعيد نفسه بشكل دائري وأن القوى التي أثرت في الماضي لا تزال تمارس نفوذها في الحاضر.

- يعكس الكاتب منذر القبّاني نظرة متوازنة للدولة العثمانية، حيث أظهر تعاطفًا مع السلطان عبد الحميد الثاني باعتباره رمزًا للإصلاح الذي واجه ضغوطًا داخلية وخارجية، مثل حزب الاتحاد والترقي والجماعات السرية، التي أسهمت في إضعاف الدولة العثمانية. يُبرز القبّاني نهاية الدولة العثمانية كمرحلة انتقالية صعبة ومؤلمة أثرت على الهوية والانتماء، حيث يصور السلطان عبد الحميد كمدافع عن الإسلام في مواجهة المؤامرات العالمية والداخلية. وتوضح الرواية رؤية الكاتب لهذه الحقبة التاريخية كعامل محوري لفهم الصراعات المعاصرة، مع تسليط الضوء على الدور السلبي لحركة الاتحاد والترقي، التي ساهمت في انهيار السلطنة عبر مؤامرات مدروسة وليست أحداثًا عشوائية. هذا

الطرح يُبرز اهتمام القبّاني بإعادة تقييم تاريخ الدولة العثمانية وتقديم تحليل عميق لدورها في السياقين التاريخي والسياسي.

- تشكل قضية فلسطين أحد أبرز محاور رواية حكومة الظل، حيث يربط الكاتب منذر القبّاني جذور هذه القضية بالمخططات الصهيونية الممتدة عبر التاريخ. يستعرض القبّاني شخصية سبتاي زيفي كمصدر للمؤامرات التي مهّدت لسقوط الخلافة وضياع فلسطين، كما يبرز موقف السلطان عبد الحميد الثاني الراض لبيع أرض فلسطين، مما يعكس ثبات الموقف الإسلامي تجاه الأرض والعقيدة. تسلط الرواية الضوء على التحديات التي واجهتها فلسطين في ظل ضعف الدولة العثمانية، مع إبراز أهمية الوعي الوطني لدى الفلسطينيين وتفهمهم لأبعاد المؤامرات الصهيونية. هذا الطرح يعكس وعياً تاريخياً وسياسياً عميقاً لدى الكاتب، ويؤكد على أهمية فلسطين كقضية مركزية، مما يعزز رؤية القبّاني تجاه المصير الفلسطيني ودور الرواية كمرآة للقضايا الإسلامية الكبرى.
- من القضايا المركزية الأخرى التي تناقشها الرواية هي جدلية التوازن بين التقاليد والحداثة، حيث يُبرز الكاتب تحدي التوفيق بين القيم الإسلامية ومتطلبات العصر الحديث. هذا التوتر يظهر في النقاشات بين الشخصيات حول مفهوم الحرية والقيم، حيث يدعو الكاتب إلى اجتهاد فكري يُعيد بناء الهوية الإسلامية دون التخلي عن جذورها. كما تؤكد الرواية على أن الإصلاح الحقيقي يبدأ من الأفراد، مستعرضة شخصيات مثل خليل الذي يجسد الصراع بين العجز الفردي وأهمية العمل الجماعي.
- السعي نحو المعرفة في الرواية يُظهر مخاطره بشكل كبير، حيث تواجه الشخصيات الرئيسية، مثل نعيم و خليل، تهديدات متزايدة كلما اقتربوا من الحقائق المخفية. هذا السعي متشابك مع الولاء والخيانة، حيث يُعد الخروج عن الولاء للجمعيات السريّة تهديداً بالخيانة، مما يعزز حالة الغموض وانعدام الثقة بين الشخصيات.

• الرسالة النهائية التي تحملها الرواية تتجسد في الدعوة إلى الإصلاح الذاتي والعمل الجماعي كسبيل لإحياء الأمة الإسلامية. عبر إسقاطات متعددة بين الماضي والحاضر، تقدم الرواية قراءة تأملية للواقع الإسلامي، حيث تُبرز الحاجة إلى التمسك بالقيم الأصيلة ومواجهة التحديات بشجاعة فكرية وأخلاقية. هذه المواضيع تجعل من حكومة الظل عملاً أدبيًا متفردًا يجمع بين التحليل الفكري والسرد التاريخي في معالجة قضايا الأمة.

تكمّن براعة منذر القبّاني في المزج بين الغموض التاريخي والتحليل الفلسفي ليصنع رواية تشويقية تستفز عقل القارئ وتدعوه للتفكير في أسئلة أعمق تتعلق بالهوية والتاريخ والسلطة.

أولاً: الموضوعات الرئيسية في رواية عودة الغائب:

تتناول رواية عودة الغائب مجموعة من الموضوعات العميقة التي تنسج خيوط الحبكة وتوجه تطور الشخصيات. الموضوع الرئيسي في الرواية يدور حول المؤامرة والسريّة، حيث تستكشف الرواية كيف تعمل الجمعيات السريّة مثل "العروة الوثقى" و"أبناء حداد" على التأثير في مجريات الأحداث الدينية والسياسية العالمية. فيما يلي بعض الموضوعات الرئيسية المرتبطة بالرواية:

١. المؤامرة والجمعيات السريّة

٢. نفوذ الجمعيات السريّة

٣. العدالة

٤. البحث عن الحقيقة

٥. الهوية والخيانة

(الجدول: ٢، ١، ٤)

المواضيع الرئيسية في رواية عودة الغائب - المؤامرة السريّة						
الموضوعات	الشخصيات المحورية	الأحداث المرتبطة	الرموز أو الدلالات	تأثيرها على الحكبة	موقف الكاتب منها	انعكاسها على القارئ
المؤامرة والجمعيات السريّة	نعيم: يتساءل مع زكريا شاهين عن رموز توحى بوجود جماعات سريّة (ص: ٢١٨-٢٢٤). أبناء حداد: يمثلون حكومة الظل التي تتابع نعيم وتضلله لعدم كشف حقيقتهم وتنفيذ سيطرتهم في مجالات متعددة.	تحقيق نعيم في خطاب نجم الدين غول الذي يشير إلى مغارة جعيتا والطقوس القديمة التي جرت فيها (ص: ١٣٠) انتظار أبناء حداد عودة الغائب والحدث الأكبر في بعلبك يوم ٢٥ ديسمبر (ص: ٢٤٦)	رمز رع وحداد: رموز الشمس التي اتخذها الماسونيون والمتنورون شعارًا، وتظهر في الهياكل والمعالم، مما يرمز إلى النفوذ الخفي للجماعات السريّة. (ص: ٢٣٩) الرسائل المشفرة (ص: ١٣٠) ومغارة جعيتا ومجمع الآلهة: تحمل	تسلط الرواية الضوء على سيطرة الجماعات السريّة مثل حكومة الظل وأبناء حداد على الأحداث العالمية، وتجسد الطقوس القديمة والمعرفة الخفية كأدوات للسيطرة. يظل انتظار عودة الغائب والحدث الأكبر	ينتقد الكاتب هيمنة القوى الخفية على المجتمعات وتدخلها المستمر في مصائر الشعوب، خصوصًا في العالم العربي والإسلامي (ص: ٢٧٧)، يعكس قلقًا من استمرارية هذه القوى منذ العصور القديمة إلى العصر الحديث (ص: ٢٧٧)، ودورها في	تعزز الرواية وعي القارئ بوجود قوى خفية تتحكم في الأحداث، وتثير الشكوك حول الشخصيات والمؤسسات التي تبدو موثوقة. تدفع القارئ للتأمل في الرموز والتاريخ، وتحفزه لفهم تأثير المؤامرات على المجتمعات، مما يثير

			معلومات عن المؤامرات وتربط بين الماضي والحاضر (ص: ١٥٩)			
فضوله ويدفعه للتساؤل حول الواقع الذي يعيشه.	تغذية الصراعات والتدخلات الخارجية (ص: ٢٢٤).	محررًا رئيسيًا للأحداث.				
يشعر القارئ بالخوف والريبة من القوى السريّة التي تتلاعب بحياة الأفراد والدول. يحفزه على التفكير في دور المنظمات السريّة في العالم الحقيقي، ومدى تأثيرها على القرارات السياسية والاقتصادية.	ينتقد الكاتب استغلال السلطة والنفوذ لتحقيق مصالح سريّة على حساب الآخرين. يظهر كيف أن هذه القوى تعتمد على الخداع، والسيطرة عبر الرموز والاتهامات لتبرير أفعالها.	الحبكة تكشف كيف تسعى الجمعيّات السريّة للسيطرة على السياسة والاقتصاد وحتى العلم باستخدام الخداع، القتل، والاتهامات الباطلة وتغييرهم من الدينيات إلى ماليات (ص: ٧١) ازدواج الهوية واستغلال النفوذ يظهر في كل جانب	القتل بالشنق: وسيلة العقاب داخل الجماعات، كما نُفذ على بيرسون (ص: ٢٧١) تحيات من كمال أغلو: رمز لأمر القتل. (ص: ٤٥، ٢٣٤) لا تزعجك من الآن: رمز السيطرة والنفوذ السياسي والقدرة على تحييد	تمكن كمال خيانة صديقه لتحقيق مصالحه التجارية (ص: ٢٢١) تلاعب بصحة فؤاد لتغيير دينه (ص: ٢٠٢) قتل أسرة رجب ومحاولة اغتياله (ص: ٤٥) وقتل بيرسون خوفًا من علنية جماعته (ص: ٢٣١) أمر قتل نعيم لتحقيقه حول أبناء حداد (ص: ٢٣٤)	كمال أغلو: تلاعب تجاري وطبي، قتل خصومه، وخان أعضاء جماعته ومراقبة خصومه (ص: ٧٩). فرانك وجورج روكفلر: استغلال ازدواجية الهوية والسلطة. صفاء الدين: تجسس لصالح حكومة الظل داخل	نفوذ الجمعيّات السريّة

		من الأحداث، مما يعكس الهيمنة العالمية لهذه الجمعيات.	الأخريين باستخدام نفوذه. (ص: ٢٠٢) هل سبق لك زيارة سوريا، عراق، أفغانستان: رمز الاتهام بالإرهاب (ص: ٢٧٣)	وخان دولي بالمغامرة (ص: ١٣٨) واللورد ماير بتهريب النساء (ص: ٢٥٨) اتهام السعود النجدي بالإرهاب لحماية بيرسون (ص: ٢٠٢) واستعانة دلال وصفاء الدين تعاونوا للتهريب مقابل تقديم أخبار من داخل العروة الوثقى. (ص: ٢٠٤)	جماعة العروة الوثقى (ص: ٢٦٦) جاسم الفراج وإسماعيل: تلاعب بعلاقاتهم داخل العروة الوثقى للسيطرة، وإخفاء أمر رسالة عبد القادر. (ص: ٣٤ - ٣٥)	
يجعل القارئ يتعاطف مع الشخصيات التي تسعى للعدالة، بينما	الكاتب يعكس الصراع الداخلي للشخصيات ومدى تأثير الظلم عليها،	يتم تصعيد التوترات والصراعات بين الشخصيات، مما	النمر الجريح: يعكس شخصية رجب ورغبته في الانتقام.	انتظار رجب فرصة للانتقام من كمال (ص ٣٧)	رجب غول: الصحفي التركي ويعتقد اغتيال من قبل كمال.	العدالة

<p>يحفضه على التفكير في عواقب الانتقام وأثره على العلاقات.</p>	<p>ويوضح كيف يمكن للانتقام أن يكون دافعاً قوياً لتحقيق العدالة. يشير إلى أن العدالة غالباً ما تكون معقدة وقد تثير المزيد من الصراعات.</p>	<p>يساهم في تعميق الصراع الداخلي لكل شخصية. يكشف الأسرار تدريجياً مما يعزز التشويق من خلال الخيانة والانتقام.</p>	<p>ردّ الصاع صاعين: رمز للانتقام سمير رحال من نعيم. العصفور الثاني: يرمز إلى انتقام نعيم من فؤاد في المجال الاقتصادي وأرباحه المستقبلية.</p>	<p>انتظار لحظة الانسحاب من استثماراته في شركة فرعون لإحداث خسارة كبيرة لفؤاد بعد تضخم سعر السهم (ص: ٥١) ولأستاذة عبد القادر (ص: ١١٩، ١٧٨) انتقام سمير رحال من نعيم على ترك ابنته دلال (ص: ١١٢) ولينا يتمنى عقاب بيرسون (ص: ٢٣٠)</p>	<p>نعيم الوزان: يسعى لتحقيق العدالة لمقتل أستاذه وللاستعادة حريته الاقتصادية. سمير رحال: رجل الأعمال مشهور ووالد دلال رحال. لينا: تسعى للعدالة لكشف تلاعب بيرسون في فؤاد وبراءة سعود من تفجير المطار.</p>	
<p>يدفع القارئ إلى التفكير في معنى الحقيقة وكيفية</p>	<p>يعكس الكاتب أهمية البحث عن الحقيقة كدافع</p>	<p>البحث عن الحقيقة يعمق الحبكة عبر تتبع الخيوط</p>	<p>رمز رع: رمز أبناء حداد سواء كان الماسونيين أو</p>	<p>بحث نعيم عن فك رموز رسالة نجم الدين وحقيقة أبناء</p>	<p>نعيم يبحث عن رسالة نجم الدين غول والخائن في</p>	<p>البحث عن الحقيقة</p>

<p>الوصول إليها رغم التشويش والرموز، ويثير فضوله لاكتشاف السر وراء كل مؤامرة أو شخصية تتشابك حياتها مع الأحداث الكبرى.</p>	<p>رئيسي لفهم الأحداث الكونية والسياسية عبر الأجيال، مبرزاً في الوقت ذاته تعقيد المسائل التي قد تكون متشابكة بين الخداع والكشف.</p>	<p>المفقودة، ما يزيد من التشويق ويوضح الترابط بين الشخصيات والأحداث. يعكس البحث عن الحقيقة الصراعات الداخلية والتطورات التي تقود الشخصيات إلى اكتشافات مفاجأة.</p>	<p>المتنورين وإشارة لإلههم (ص ٢٣٩) عودة الغائب: فكرة منقذ موجود في العديد من الأديان. مدينة حداد: مدينة بعلبك، مركز النشاطات السريّة. الحدث الأعظم: احتفال الماسوني عند نهاية مرحلة معينة. الدوبرمان والبورش الصفراء: يرمز إلى دلالات.</p>	<p>حداد وفهم الخيانات داخل العروة الوثقى وحقيقة مقتل أستاذه (ص ٢٦٤). جمال يبحث عن زوجته المفقودة في شهر العسل والمؤامرات المرتبطة (ص: ٢٥٢). بيرسون يشنق من قبل الماسونيين.</p>	<p>العروة الوثقى (ص ١٣١) جمال جداوي: طبيب من جدة يعمل في بوسطن الأمريكي تزوج من دلالات. لينا: طبيبة في المستشفى بوسطن، يعالج فؤاد.</p>	
<p>يدفع القارئ للتساؤل عن الولاء والثقة بين</p>	<p>ينتقد الكاتب الخيانة كقيمة مدمرة للثقة</p>	<p>تصعيد الصراعات بين الشخصيات</p>	<p>الوشم: رمز رع يظهر في معصم رحيم، كدليل على ولائه</p>	<p>في رسالة عبد القادر عن بقية الأعضاء (ص: ٣٤- ٣٥)</p>	<p>د. إسماعيل: الأمين العامة للعروة</p>	<p>الخيانة</p>

<p>الشخصيات، ويشير فضوله لمعرفة النتائج المترتبة على الخيانات المتعددة في القصة.</p>	<p>والعلاقات الإنسانية. يظهر كيف يمكن للخيانة أن تؤدي إلى كشف المؤامرات والأسرار، لكنها تأتي دائماً بعواقب وخيمة.</p>	<p>وتكثيف التوتر الدرامي. إظهار البعد الإنساني والضعف الشخصي لبعض الشخصيات، ما يجعل الحبكة أكثر تعقيداً وغموضاً. يكشف العلاقات المتشابكة ويزيد من التشويق.</p>	<p>لأبناء حداد (ص ١٣٣، ٢٣٣)</p>	<p>ويخون نعيم بإعطائه جزءاً من خطاب نجم الدين ليتم كشفه (ص: ٣٦)</p> <p>يتجسس لصالح حكومة الظل ويهرب مع دلال، مما يخلق أوضاعاً تظهره كأنه ميت (ص: ٢٦٣)</p> <p>تهرب من زوجها جمال مع صفاء الدين بمساعدة فرانك وكمال أغلو. (ص: ٢٥٨، ٢٦٦)</p> <p>يستغل غياب فرانك ليخون زوجته دولي (ص: ١٣٨)</p>	<p>الوثقى الذي يخون زملاءه. صفاء الدين: جاسوس لحكومة الظل وعضو مقتول في العروة الوثقى. دلال رحال: فتاة جميلة من جدة تزوجت من جمال وتهرب مع كمال. كمال أغلو: قادة أبناء حداد، يخون صديقه فؤاد وزوجته ويحصل على الأوراق. دولي: زوجة فرانك وصديقة دلال</p>	
--	---	--	---------------------------------	---	---	--

					<p>رحيم: يعمل كعميل مزدوج ويتظاهر بأنه نعيم في الفندق (ص ٩٠) رجب: يستخدم أدوات التنصت لكشف كمال.</p>	
--	--	--	--	--	--	--

رواية عودة الغائب تتناول مواضيع معقدة تتداخل فيها المؤامرة، العدالة، البحث عن الحقيقة، والخيانة، مما يعزز التشويق ويثري الحبكة. تسلط الرواية الضوء على سيطرة الجماعات السريّة مثل "أبناء حداد" على الأحداث، حيث يتم استخدام رموز مثل "رع" ومغارة جعيتا كأدوات للهيمنة. الكاتب ينتقد هذه القوى الخفية التي تتحكم في المجتمعات العربية والإسلامية، مما يثير تساؤلات القارئ حول دور هذه الجماعات في تشكيل الواقع. تتجلى في الرواية فكرة أن جميع هذه الجمعيات السريّة، والتي تُجمع تحت مسمى "أبناء حداد"، ليست معزولة عن بعضها البعض، بل هي مترابطة في شبكة معقدة من القوى التي تتحكم في مجريات الأحداث. ويظهر تأثير هذه الجماعات على مختلف الأصعدة، سواء في السياسة أو الاقتصاد، من خلال شخصيات مثل "كمال أغلو"، الذي يمارس الخداع والقتل لتحقيق مصالحه الشخصية.

العدالة في الرواية تتجسد من خلال شخصيات تسعى للانتقام مثل "نعيم" و"رجب غول"، اللذين يبحثان عن تحقيق العدالة ضد الخيانة. الرموز في الرواية، مثل "النمر الجريح"، تعكس منطق العدالة الانتقامية وتُبرز الصراع الداخلي للشخصيات. هذا يساهم في تعميق التشويق، حيث يتم كشف الأسرار تدريجيًا ويُنار القلق حول العواقب المحتملة للانتقام.

البحث عن الحقيقة هو موضوع آخر يتكرر في الرواية من خلال سعي "نعيم" و"جمال جداوي" للكشف عن المؤامرات المخفية التي تؤثر في حياتهم. يتوازي ذلك مع الرمزية المرتبطة بعودة الغائب، مما يسلط الضوء على أهمية كشف الحقيقة في عالم مليء بالشكوك والخداع. الكاتب يُظهر من خلال هذه الشخصيات كيف أن البحث عن الحقيقة يصبح دافعًا أساسيًا لفهم الأحداث الكبرى وتفسير العلاقات المعقدة بين الشخصيات.

أما الخيانة، فهي أحد المحركات الرئيسية للأحداث، حيث تُظهر شخصيات مثل "د. إسماعيل" و"كمال أغلو" خيانة لأصدقائهم وزملائهم. الخيانة تُدمر الثقة بين الشخصيات وتزيد من تعقيد الحبكة، ما يساهم في زيادة التشويق. الرمزية مثل

"الوشم" تعكس ولاء الشخصيات لهذه القوى الخفية، مما يُظهر التوتر بين الولاء والخيانة.

من خلال هذه المواضيع المختلفة، تبرز الرواية تأثير القوى الخفية على مصائر الأفراد والمجتمعات. الكاتب يُحفز القارئ على التفكير في دور هذه القوى، كما يعكس صراعات شخصياته الداخلية في مواجهات مع العدالة والخيانة، مما يعزز من عمق الرواية ويجعلها دعوة للتفكير في العلاقات الإنسانية والأخلاقية.

الموضوعات الفرعية في رواية عودة الغائب:

إلى جانب الموضوعات الرئيسية، تحتوي رواية عودة الغائب على موضوعات فرعية تعزز تعقيد الحبكة وتضيف عمقاً للشخصيات والأحداث. هذه الموضوعات تسلط الضوء على قضايا أخلاقية، اجتماعية، وسياسية في سياقات مختلفة، حيث تتداخل مع الموضوعات الرئيسية لتقديم فهم أوسع للقوى الخفية التي تحرك القصة. تعكس هذه الموضوعات التجارب الإنسانية المشتركة وتطرح تساؤلات عميقة حول الهوية، القوة، والغاية. وفيما يلي بعض الموضوعات الفرعية المرتبطة بالرواية:

١. تأثير الماضي على الحاضر
٢. ضرورة التمسك بالمبادئ الدينية
٣. احتياج إلى الوحدة الداخلية
٤. استغلال المعتقدات
٥. استهلاك وسائل الإعلام
٦. التخلص من التحيز
٧. إعادة إحياء المعاني الروحية

(الجدول: ٤, ٢, ٢)

الموضوعات الفرعية في رواية عودة الغائب						
الموضوعات	الشخصيات المحورية	الفكرة	الرموز أو الدلالات	تأثيرها على الحبكة	موقف الكاتب	انعكاسها على القارئ
تأثير الماضي على الحاضر	زكريا شاهين: عالم الآثار متخصص في التاريخ. نعيم الوزان: بطل الرواية الذي يسعى للكشف عن الحقيقة واكتشاف المؤامرات. سمر القلوب: فنانة مشهورة لا	الحوار يناقش أهمية التاريخ في فهم الحاضر والتنبؤ بالمستقبل. يعرض نعيم كيف استخدم الفاطميون الحيلة والخداع لتحقيق أهدافهم، مثل التلاعب بالعقول من خلال تزييف الحقائق والاحتفالات السطحية، مما يجعل التاريخ أداة لفهم كيفية تكرار تلك التكتيكات في العصر	الماضي: التاريخ الحاضر: الواقع	من خلال تحليل نعيم لتاريخ الفاطميين، حيث يُظهر كيف استخدموا التلاعب بالمعتقدات والشعائر الدينية للسيطرة على الناس. هذا يعزز حبكة الرواية، حيث يعكس كيف تُستخدم نفس التكتيكات اليوم من قبل القوى الخفية، ويعمق	يصور الكاتب كيفية تأثير الماضي على الحاضر بالأمثال وينتقد تكرار تكتيكات الماضي في الحاضر واستخدام التاريخ للتلاعب بالواقع.	يعزز الوعي لدى القارئ بأهمية فهم التاريخ في الكشف عن تكرار الأحداث في الحاضر، ويثير تفكيرًا نقديًا حول العلاقة بين الماضي والحاضر.

		غموض المؤامرات الحالية.		الحديث. (ص: ١٥٥) و(ص ٢١٦)	تولي اهتمامًا كبيرًا للتاريخ. تعتبره مجرد ماضي تم تجاوزه.	
يدفع القارئ للتفكير في مفهوم المبادئ الشخصية والجماعية ويشجعه على التأمل في كيفية تأثير الانحراف عن القيم على مصير الأفراد والمجتمعات.	يعكس الكاتب صراع القيم والتوجهات الأخلاقية التي تتحكم في تحركات الشخصيات وتؤثر على اختياراتهم.	إثارة الأسئلة حول دوافع الشخصيات وصراعم الداخلي، حيث يشير إلى انحراف أهداف حركة العروة الوثقى عن مسارها الأصلي. هذا الغموض يخلق توتراً ويزيد من التشويق، ويجعل القارئ يتساءل عن حقيقة النوايا والتحويلات الخفية في العلاقات بين الشخصيات.	العروة الوثقى: مفهوم لخدمة الأمة. مفاتيح كل شيء: كرمز للسلطة والسيطرة.	انحراف حركة "العروة الوثقى" عن أهدافها النبيلة في خدمة الأمة والاعتقاد بامتلاك مفاتيح كل شيء. يدعو الشيخ عمر إلى مراجعة النوايا والعودة للجوهر الشامل الذي تأسست عليه الحركة. (ص ٣٢)	الشيخ عمر الحسيني: المرشد المسن في العروة الوثقى ذو مبادئ دينية قوية جاسم الفراج: عضو في العروة الوثقى، ويتميز بكراهية شديدة تجاه نعيم الوزان.	ضرورة التمسك بالمبادئ الدينية

<p>يشجع القارئ على التفكير في قوة الوحدة الداخلية وأثرها في مواجهة التحديات، ويحث على إعادة تقييم الصراعات الداخلية في المجتمع.</p>	<p>الكاتب يسلط الضوء على أهمية الوحدة الداخلية في مواجهة القوى الخفية التي تسعى للتفرقة.</p>	<p>يربط الحبكة بفكرة الخيانة والمؤامرات، ويعزز صراع الخير والشر، حيث تسعى الشخصيات لاكتشاف الحقائق ومواجهة القوى الخفية، مما يجعل الحل النهائي إصلاح الذات ووحدة الأمة.</p>	<p>التهديد الداخلي: قوة الأمة ليست فقط في مقاومة التهديدات الخارجية، بل أيضاً في عدم السماح بالانقسام أو الفساد الداخلي. يتطلب تعزيز التضامن بين أبناء الأمة.</p>	<p>انهيار الأمم لا يحدث بسبب هجوم خارجي، بل بسبب تأمرها الداخلي. وهي تسلط الضوء على أهمية الوحدة الداخلية والتماسك بين أفراد الأمة كشرط أساسي لقوتها وبقائها. (ص: ٢٧٩)</p>	<p>رسالة نعيم الوزان النصية في الجوال في آخر الرواية.</p>	<p>احتياج إلى الوحدة الداخلية</p>
<p>يدفع القارئ للتساؤل عن كيفية استغلال المعتقدات في الحياة الواقعية ويثير الفكرة حول تأثير المعتقدات على القرارات والأحداث.</p>	<p>ينتقد الكاتب الاستغلال السياسي للمعتقدات الدينية والثقافية لتحقيق مصالح شخصية.</p>	<p>يعزز غموض الرواية من خلال استغلال المعتقدات لإخفاء الحقيقة وتحقيق أهداف خفية، مما يزيد من التشويق والتوتر.</p>	<p>المنقذ الغائب: (المهدي، المسيح، بشوتان، كوازلكت) كرمز للخلاص والعودة المتوقعة.</p>	<p>كيفية تطويع الفكرة "المنقذ الغائب" في الأديان والثقافات لتصبح قوة إلهام، لكنها أحياناً قد تقود إلى استغلال المعتقدات، كما حدث مع حضارة</p>	<p>جاسم الفراج: طالب المساعدة من نعيم لفك رموز الرسالة. نعيم الوزان: شارح معنى</p>	<p>استغلال المعتقدات</p>

			استغلال المعتقدات: كرمز للتلاعب السياسي والاجتماعي.	الأزتک التي دُمرت بسبب سوء الفهم لهذا الاعتقاد. (ص ٥٦-٥٧)	عودة الغائب من الرسالة	
يجعل القارئ يفكر في تأثير وسائل الإعلام على المجتمع وفهم دورها في نشر التلاعب والتضليل وتوجيه الوعي العام.	يشير الكاتب إلى قوى خفية تعمل على تشويه الواقع باستخدام الإعلام والرموز الثقافية لتوجيه المجتمع.	استغلال وسائل الإعلام للتلاعب بالوعي العام، مما يتوازي مع موضوعات المؤامرة والخداع في الرواية. يعكس التناقض بين الادعاء الثقافي والمحتوى السطحي التشويه المتعمد للحقائق، مما يعزز الفكرة المركزية للوّاية حول التحكم في المعلومات والتأثير على المجتمع.	قنوات الشمس: رمز لوسائل الإعلام التجارية التي تدعي نشر الثقافة ولكنها تروج للتفاهة. الفنون الهابطة والنساء شبه العاريات كرموز للاستهلاكية الإعلامية وتدني الذوق العام.	النقد الساخر للتناقض في شخصيات وأفعال بعض القادة الثقافيين، الذين يدعون العمل على النهوض الثقافي بينما يسهمون في ترويج التفاهة والإسفاف، مع محاولات لتغطية ذلك بمبادرات دينية أو ثقافية سطحية لإضفاء الشرعية على أعمالهم. (ص: ٨٣)	نعيم الوزان: البطل الباحث طلعت أحمد نجاتي: صديق نعيم والصحفي في دبي	استهلاكية وسائل الإعلام

<p>يشجع القارئ على تطوير تفكير نقدي وتحليل منطقي للأحداث والقرارات، مما يعزز فكره في مواجهة التحيزات العقلية في الحياة اليومية.</p>	<p>الكاتب ينتقد الأحكام المسبقة والتفكير السطحي، ويحث على استخدام العقل والحكمة في اتخاذ القرارات.</p>	<p>يشجع الشخصيات والقارئ على البحث عن الأدلة والمنطق بدلاً من التصديق على الأحكام السطحية، مما يعزز تطور الحبكة ويزيد من التشويق.</p>	<p>الانطباع: رمز للأحكام السريعة والسطحية. العقل والحكمة: رمز للتفكير النقدي والعميق.</p>	<p>انتقاد الاعتماد المفرط على الانطباعات الشخصية أو "الفراسة" في اتخاذ القرارات أو الحكم على الأمور، والتأكيد على أهمية الدليل، العقل، والحكمة كأدوات أساسية للتقييم السليم والتحليل المنطقي. (ص: ٩٢)</p>	<p>نعيم الوزان: عضو سابق للعروة الوثقى ثابت البغدادي: وسيط بين العروة الوثقى ونعيم الوزان</p>	<p>التخلص من التحيز</p>
<p>يدفع القارئ للتفكير في كيفية إعادة تقييم المظاهر الدينية والثقافية في حياته اليومية ويحمله على التحقق من جوهر الأمور</p>	<p>ينتقد الكاتب تزييف القيم الروحية ويشجع على العودة إلى جوهر الدين والمعتقدات.</p>	<p>يعزز الحبكة من خلال إظهار كيف تسعى القوى الخفية إلى تشتيت العقول بالاهتمام بالمظاهر بدلاً من الجوهر، مما يخلق صراعاً داخلياً</p>	<p>الفوانيس، الحلويات، الأطعمة: الاحتفالية الظاهرية.</p>	<p>نقدًا لعملية تحويل القيم والمعتقدات الروحية إلى مظاهر شكلية تستهلك الناس وتشغلهم عن جوهر الدين والواقع. كما تشير إلى كيفية</p>	<p>سمر القلوب: الفنانة المشهورة نعيم الوزان: رفيق في السفر مع سمر.</p>	<p>إعادة إحياء المعاني الروحية</p>

<p>بعيداً عن الشكل الظاهري.</p>		<p>لدى الشخصيات لفهم الحقيقة وكشف المؤامرات.</p>		<p>استغلال الاحتفالات والمناسبات الدينية لتوجيه الانتباه بعيداً عن القضايا الجوهرية، وذلك عبر تهميش المعاني الروحية وتحويلها إلى ثقافة استهلاكية فارغة، مما يضعف الوعي والارتباط الحقيقي بالمعتقدات الدينية. (ص: ١٥٧)</p>	
---------------------------------	--	--	--	---	--

رواية عودة الغائب تقدّم مجموعة من الموضوعات الفرعية التي تتداخل مع الحبكة وتؤثر على تطور الشخصيات. تتناول الرواية تأثير الماضي على الحاضر، حيث يظهر كيف يُستخدم التاريخ لتفسير الواقع والتنبؤ بالمستقبل من خلال شخصية نعيم الوزن الذي يدرّس تاريخ الفاطميين. كما تناقش ضرورة التمسك بالمبادئ، إذ يُظهر الكاتب انحراف حركة "العروة الوثقى" عن أهدافها الأصليّة بسبب الغرور، مما يعزّز صراع القيم داخل الرواية. كذلك، تسلّط الضوء على أهميّة الوحدة الداخليّة في مواجهة التحديات، حيث يُظهر انهيار الأمم نتيجة للتأمر الداخلي بدلا من التهديدات الخارجية.

الرواية تنتقد استغلال المعتقدات الدينية والثقافية كأداة للتلاعب بالوعي الجماعي، موضحة كيف يمكن لهذه المعتقدات أن تصبح أداة للتحكّم في المجتمع. كما تعكس الاستهلاكيّة في الإعلام من خلال نقد القادة الذين يروجون للأفكار السطحيّة، مما يعزّز التشويش على الحقيقة. الكاتب يبرز أيضًا أهمية التخلص من التحيز العقلي، ويشجع على استخدام العقل والحكمة في اتخاذ القرارات. أخيرًا، ينتقد الرواية تحويل القيم الروحية إلى مظاهر شكلية، داعيًا القارئ للعودة إلى جوهر المعتقدات بعيدًا عن الزخارف والاحتفالات السطحية.

تجمع الرواية بين هذه الموضوعات لتعزز من الوعي النقدي لدى القارئ وتدفعه للتفكير في القضايا الاجتماعية والدينية والتاريخية بشكل أعمق.

تحليل الموضوعات في رواية عودة الغائب:

تنجح رواية عودة الغائب في بناء جو مشحون بالغموض والتشويق من خلال الموضوعات الرئيسية والفرعية التي تتشابك مع بعضها البعض لتكوين حبكة معقدة تدفع القارئ إلى التفكير المتواصل في القضايا المطروحة.

- الموضوعات الرئيسية في الرواية تعزز الشعور المستمر بالمؤامرة والسيطرة الخفية، حيث يستعرض الدكتور منذر القبّاني كيف تتحكم قوى سرّيّة مثل "العروة الوثقى" و"أبناء حداد" في مجريات الأمور السياسية والدينية. يتداخل

السرد الزمني بين الماضي والحاضر، ليعكس تأثير الرموز القديمة والتقاليد على الأجيال الحالية، مما يجعل القارئ يتساءل عن الدور الحقيقي لهذه القوى الغامضة في صنع القرارات والقدر.

- السعي وراء الحقيقة والانتقام والعدالة يشكل دافعاً محورياً لشخصيات مثل رجب ونعيم، لكن الرواية تكشف أن هذه القضايا متشابكة مع شبكة أوسع من المؤامرات العالمية، مما يجعل كل خطوة نحو كشف الحقيقة تعمق الغموض وتثير المزيد من الأسئلة بدلاً من الإجابات. هذا الأسلوب يعزز من إثارة القارئ ويؤكد على الطابع الفلسفي والروحي الذي تسعى الرواية لتقديمه.

- أما الموضوعات الفرعية فتأتي لتعميق الفهم وتعقيد الحبكة بشكل يتناسب مع الطابع الغامض للرواية. على سبيل المثال، موضوع "استغلال فكرة المنقذ" يوضح كيف يمكن استغلال المعتقدات الدينية لخدمة أغراض سياسية، مما يزيد من تعقيد النوايا والدوافع الشخصية ويعزز عدم اليقين حول نوايا الشخصيات. كذلك، موضوع "تأثير الماضي على الحاضر" يلعب دوراً محورياً في بناء توتر الرواية، حيث يشعر القارئ أن التاريخ ليس شيئاً من الماضي بل قوة مؤثرة في تشكيل الحاضر والمستقبل.

- تساهم الموضوعات الفرعية أيضاً في تسليط الضوء على القضايا الأخلاقية والسياسية المعاصرة مثل استغلال الدين واستهلاك الإعلام. القباني يستخدم هذه الموضوعات لتعكس تحديات المجتمع العربي بشكل غير مباشر، ما يجعل الرواية تتجاوز مجرد الإثارة الأدبية إلى رسالة تعكس واقعاً معاصراً سياسية واجتماعية عميقة.

- على الرغم من تركيز الرواية على القوى الخفية التي تتحكم في مصير المجتمعات والأفراد وأبعادها السياسية والدينية، فإن محاولة القباني يوحى بأهمية محاسبة الأمة المسلمة لنفسها. فالرواية تحمل دعوة واضحة للوحدة الداخلية والتكاتف، مع الإقرار بأن الاختلاف في الآراء لا ينبغي أن يكون عائقاً أمام هذه الوحدة. هذه الرسالة تُظهر أن الوحدة ليست مجرد خيار، بل ضرورة حتمية

للتغلب على الأزمات الداخلية والخارجية. بهذا، تتجاوز عودة الغائب حدود الغموض التقليدي، لتطرح أسئلة عميقة حول الهوية والتاريخ والمستقبل، مما تمنح الرواية قيمة فكرية وأدبية رفيعة.

مناقشة نتائج الموضوعات في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب:

ثنائية الدكتور منذر القبّاني حكومة الظل وعودة الغائب تسلط الضوء على موضوع مركزي وهو تأثير الجماعات السريّة وكيفية هيمنتها على الأحداث العالمية والتحكم في مصائر الأفراد. تتجسد هذه القوى الخفية في جماعات مثل الماسونية والمتنورين وأبناء حداد ويهود الدونمة، مما يثير قلقاً عميقاً حول تأثير القوى الخارجية على المجتمعات الإسلامية عبر التاريخ. يناقش القبّاني هذه الجماعات بوصفها قوى تتلاعب بمسارات التاريخ وتؤثر على حاضره، مشيراً إلى الصراعات التي أحدثتها هذه القوى في المجتمعات الإسلامية، خصوصاً سقوط الدولة العثمانية. يربط القبّاني هذا السقوط بالانقسامات الداخلية والمكائد السياسية الخارجية، ويبين كيف أن الأمة الإسلامية تعرضت لتهديدات تتجاوز الحدود الجغرافية، مما يوضح أهمية الوحدة الإسلامية لمواجهة هذه التحديات في الحاضر والمستقبل.

عند الحديث عن قضية فلسطين، يُظهر القبّاني رؤية عميقة حول ارتباطها بالمظالم التاريخية التي عانت منها الأمة الإسلامية، مشيراً إلى أن حل هذه القضية يبدأ من إعادة فهم التاريخ بشكل كامل. يعيد القبّاني جذور القضية الفلسطينية إلى فترة ما قبل ظهور تيودور هرتزل، مبرزاً شخصية سبتاي زيفي في تلك المؤامرات التي حاولت السيطرة على فلسطين. ويعرض القبّاني هذه الحركات الصهيونية على أنها جزء من شبكة جماعات سرية كانت تحاول تفكيك الخلافة العثمانية، في تضافر مع مصالح سياسية ودينية مختلفة.

سقوط الدولة العثمانية في هذا السياق يعتبر نتيجة لتركيب معقدة من الانقسامات الداخلية والمكائد السياسية الخارجية. يرى القبّاني أن المؤامرات التي تحاك ضد الأمة الإسلامية كانت تهدف إلى إضعافها وتحقيق مصالح خارجية. ويعود بالزمن إلى مرحلة

الخلافة العثمانية، حيث تتشابك الأحداث مع سبتاي زيفي والسبئية ويهود الدونمة الأخرى التي كانت تسعى لتحقيق أهدافها السياسية عبر تحطيم الوحدة الإسلامية. يُبرز القبّاني في روايته حكومة الظل كيف أن الحركات التي كانت تسعى لبيع فلسطين كانت جزءًا من تلك المؤامرات التي أسهمت في تدمير الوحدة الإسلامية في تلك الفترة.

في تلك الروايات، يعكس القبّاني التداخل العميق بين الجماعات الصهيونية والجماعات السرية مثل حزب الاتحاد والترقي، مشيرًا إلى أن هذا التضافر ساهم بشكل كبير في تفكيك الخلافة العثمانية. كما يُظهر القبّاني أن السلطان عبد الحميد الثاني كان حاميا للأمة الإسلامية، حيث رفض بيع فلسطين وأثبت شجاعته في مواجهة الضغوط السياسية والاقتصادية من القوى الكبرى آنذاك. يعكس هذا الموقف إصرارًا إسلاميا على الحفاظ على الأراضي المقدسة وعدم التفريط فيها، في الوقت الذي كانت القوى السرية تسعى لاستغلال الدين لتحقيق مصالحها الخاصة.

في إضافة إلى هذا الربط بين الماضي والحاضر، يربط القبّاني التاريخ بالواقع المعاصر، حيث يظهر أن الأحداث الحالية هي امتداد لما حدث في الماضي. باستخدام الشخصيات الروائية مثل الدكتور عبد القادر ونعيم الوزان والشيخ عمر، يظهر القبّاني صراعات مشابهة لتلك التي واجهها أسلافهم، مما يعكس فكرة أن التاريخ ليس مجرد سرد للأحداث، بل هو درس يتردد صدها في القضايا المعاصرة.

من الجدير بالذكر أن دمج الفلسفات الإسلامية والنقاشات الفكرية في روايات الغموض ليس أمرًا تقليديا، وهو ما يُعدّ من الإضافات المميزة في روايات القبّاني. في العادة، تركز روايات الغموض على الإثارة، والتشويق، وحل الألغاز، لكن القبّاني يدمج بنجاح مواضيع إسلامية وفكرية كأفكار ثانوية، مما يضفي على العمل بعدًا فكريا عميقا غير متوقع. لا تقتصر رواياته على تقديم سرد غامض، بل تُدخل القارئ في نقاشات حول الهوية الإسلامية، الفكر الإسلامي، والقيم النبيلة. يقدّم القبّاني بذلك إضافة جديدة للجيل العربي في أدب رواية الغموض، حيث يمزج بين البحث عن الحقيقة والمفاهيم الفلسفية الإسلامية.

قد يثير هذا التساؤل حول ما إذا كان من المناسب تضمين هذه الأفكار الإسلامية في نوع الأدب الذي يركز في العادة على الإثارة والتشويق. ومع ذلك، ينجح القبّاني في دمج الفلسفات الإسلامية، مثل القيم النبيلة والدفاع عن الهوية الإسلامية، ضمن سياق السرد الغامض بطريقة مدروسة، مما يخلق تجربة فكرية تشويقية وفريدة. ويؤكد أن الوعي التاريخي والعقائدي هو جزء لا يتجزأ من فهم المؤامرات والأحداث التي شكلت الواقع المعاصر، ومن هنا يظهر قبّاني كأحد الكتاب المبدعين في عالم رواية الغموض العربية.

من خلال تقديم الشخصيات للأحداث التاريخية بطريقة تعيد النظر في الروايات التقليدية، يدعو القبّاني القارئ إلى إعادة التفكير في التاريخ المكتوب، وخاصة فيما يتعلق بالخلافة العثمانية. يتناول القضايا المتعلقة بالصهيونية والصورة النمطية التي تم تشكيلها حول تلك الفترة، مما يعيد تشكيل الرؤية العامة حول العثمانيين. يُظهر الكاتب كيف يمكن أن يكون التاريخ قد تم تعديله أو تقديمه بطريقة مضللة، ويشجع على دراسة التاريخ بموضوعية.

أخيراً، تمثل روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، نموذجاً للرواية الفكرية التشويقية، حيث يمزج القبّاني بين التشويق والفكر الفلسفي والتاريخي. من خلال حكايات معقدة مثل قضايا الهوية، السلطة، والجماعات السريّة، تفتح الروايتان أفقاً للتأمل في تأثير التاريخ على الحاضر والمستقبل. هذه الأعمال تقدم تجربة فكرية محفزة تتجاوز التشويق التقليدي إلى إعادة تشكيل الفهم التقليدي للواقع، مما يجعل من القبّاني مساهماً فريداً في عالم رواية الغموض العربية.

الفصل الخامس

أسلوب لغة السرد في خلق الغموض

تعد الروايات التي تتناول الغموض والمؤامرات جزءاً أساسياً من الأدب العربي المعاصر، حيث تجمع بين الإثارة الفكرية والعمق التاريخي. من بين هذه الأعمال المتميزة، تأتي روايتنا *حكومة الظل* و*عودة الغائب* للدكتور منذر القبّاني، حيث تقدم هاتان الروايتان نموذجاً بارزاً في كيفية استخدام أسلوب لغة السرد لخلق أجواء غامضة تعمق الشعور بالترقب والتشويق. هذه الأجواء لا تنشأ فقط من الحبكة المعقدة أو الشخصيات المحورية، بل من الأسلوب السردي الفريد الذي يوظف الواقعية لتعزيز الغموض، مما يدفع القارئ إلى التساؤل باستمرار عن الحقيقة والخيال إن استكشف الغموض في هذين العملين لا يتم فقط عبر التقنيات التقليدية لبناء التشويق، بل أيضاً من خلال توظيف الواقعية التي تعمق الشعور بالالتباس. فالقبّاني يستخدم شخصيات تاريخية وأحداثاً معروفة وأماكن جغرافية مألوفة ليخلق فضاءً يغدو فيه الخط الفاصل بين الحقيقة والخيال غير واضح، مما يزيد من انغماس القارئ في جو من الشك والريبة. هذه الواقعية لا تهدف فقط إلى تعزيز الحبكة، بل تؤدي دوراً أساسياً في بناء جو الغموض الذي يجعل القارئ يتساءل عما إذا كانت هذه المؤامرات المستترة تمتلك جذوراً حقيقية في الواقع.

يُعد تحليل السرد في الروايتين من الجوانب الأساسية لفهم كيفية بناء الغموض، حيث يتم استخدام تقنيات سردية مبتكرة تشمل القوس السردية الشامل، تطوير الشخصيات عبر السلسلة الثنائية، والترابط بين الأحداث، مما يحافظ على وحدة الموضوع ويعمق التأثير الغامض. إضافة إلى ذلك، تسهم الواقعية بشكل كبير في تأصيل الغموض في كلتي الروايتين، حيث يتم دمج عناصر تاريخية وسياسية حقيقية مع حبكة متشابكة من الأسرار والمؤامرات.

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل كيفية استغلال القبّاني للسرد في بناء الغموض، مع التركيز على الدور الذي تلعبه الواقعية في تعزيز هذا الشعور. كما ستتناول الدراسة العلاقة بين هيكل الرواية الثنائية وتطوير الشخصيات عبر السلسلة، ومدى مساهمة ذلك في خلق تجربة سردية متكاملة ومتشابكة. وأخيراً، سيتم التطرق إلى مسألة تصنيف الروايتين؛ هل تندرجان تحت إطار أدب الغموض، أم تميلان أكثر إلى الأدب البوليسي التقليدي؟

تسعى هذه الدراسة، من خلال هذا التحليل المنهجي، إلى فهم كيفية استخدام الدكتور منذر القبّاني للسرد كأداة أساسية في بناء عالم مليء بالغموض والتشويق، وتجديد مفهوم الأدب الغامض في الأدب العربي المعاصر.

أسلوب لغة السرد وبناء الغموض:

يُعد السرد أحد الأدوات الرئيسية التي يستخدمها الكاتب لبناء الغموض والتشويق في الروايات، وهو العنصر الذي يوجه القارئ خلال رحلة استكشاف الأحداث والشخصيات. في رواية *حكومة الظل* ورواية *عودة الغائب*، يعتمد المؤلفان على تقنيات سردية متقنة لإثارة الغموض وتعميق إحساس القارئ بالتوتر والإثارة. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل هذه التقنيات من خلال فحص عناصر مثل الإيقاع، النبوة، الأسلوب السردية، وتطوير الشخصيات.

أسلوب لغة السرد في تعزيز الغموض في رواية *حكومة الظل*:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أسلوب لغة السرد في رواية *حكومة الظل*، حيث تعتمد الباحثة على خطين سرديين متوازيين، وتختار مثلاً لكل عنصر سردي من كلا الخطين في التحليل، لمناقشة أسلوب القبّاني في تعزيز الغموض والتشويق داخل الرواية:

١. قصة خليل (الصفحات ٣٠-٣٢): يتتبع السرد حياة خليل في عام ١٩٠٨، ويظهر كيف تؤثر الظروف التاريخية على اختيارات الشخصيات وقراراتهم.

٢. قصة نعيم (الصفحات ٣٤-٣٦): تستعرض هذه الحبكة شخصية نعيم المعاصر، حيث تتقاطع مشاعره وأفكاره مع أحداث الماضي التي عاشها خليل. تسهم محاولاته لفهم الماضي في زيادة الغموض والتشويق.

يعرض الجدول التالي تحليلاً تفصيلياً للتقنيات السردية المستخدمة في الرواية، مما يساهم في فهم كيفية تشابك الشخصيات والأحداث لبناء جو من الغموض والدراما.

(الجدول: ١، ١، ٥)

أسلوب لغة السرد في رواية حكومة الظل			
أثر السرد على الغموض	الأمثلة	الوصف	البعد
استخدام ضمير الغائب يعزز من الإحساس بالغموض من خلال عدم السماح للقارئ بالدخول الكامل إلى عقل الدكتور عبد القادر أو الشخصيات الأخرى، مما يخلق حواجز في الفهم ويزيد التوتر.	"حاول نعيم بعد مضي ساعتين كان قد تناول أثناءهما الإفطار وقرأ الجرائد الاتصال على جوال الدكتور عبد القادر عدة مرات؛ ولكن دون رد." (ص ٣٤)	السرد بضمير الغائب، مما يسمح بتقديم وجهة نظر خارجية حول نعيم وأفعاله وتفاعلاته. تركز على أفعاله وأفكاره بتفصيل، مما يعمق الشعور بالغموض.	أسلوب السرد
الأسلوب بضمير الغائب يسمح بتقديم أحداث غامضة من دون الكشف عن نوايا الشخصيات بشكل مباشر، مما يزيد من الغموض.	وما كاد خليل أن ينتهي من تلاوة تلك الآية... حتى ظن أنه سمع صوت طرقات على باب جناحه. (ص ٣٠)	سرد بضمير الغائب؛ يسرد القصة من منظور خارجي مع التركيز على أفعال وتحركات خليل.	

<p>هذه الوجهة تضع القارئ في موقف قريب من الشخصيات وتجعل الغموض يتصاعد مع شعور نعيم بالقلق وعدم اليقين، مما يعزز من الإحساس بالخطر المقرب.</p>	<p>"بدأ القلق يتملك من نعيم أكثر، فلا أحد يرد على جرس الباب..." (ص ٣٥)</p>	<p>القصة تُروى من منظور نعيم، مما يجعل القارئ يختبر مشاعر القلق والشك التي يشعر بها نعيم نفسه تجاه اختفاء الدكتور عبد القادر والظروف الغامضة التي تحيط بالمنزل.</p>	<p>وجهة النظر</p>
<p>التركيز على وجهة نظر خليل وحده يزيد من التشويق والغموض، إذ أن القارئ يعلم فقط ما يعرفه خليل، ما يجعل التجربة مليئة بالمفاجآت.</p>	<p>ظن أنه سمع صوت طرقات على باب جناحه... استغرب! من يمكن أن يكون الزائر في مثل هذا الوقت المتأخر من الليل؟ (ص ٣٠)</p>	<p>الراوي يروي القصة من منظور قريب لخليل، يرافقه في ملاحظاته وأفكاره ولكنه لا يعرف كل شيء.</p>	
<p>النبرة المتوترة ترفع من حدة الغموض وتزيد من الإحساس بالخطر والخوف لدى القارئ، خاصة مع اكتشاف الموت الغامض للدكتور عبد القادر.</p>	<p>"لم يكن هناك أدنى شك لديه، لقد كان جوال الدكتور عبد القادر يرن من داخل المنزل!" (ص ٣٥)</p>	<p>نبرة السرد توترية، وتعكس حالة من القلق المتصاعد عند نعيم، خاصة عند اكتشافه أن جوال الدكتور عبد القادر يرن داخل المنزل، مع عدم وجود أي رد.</p>	<p>الصوت والنبرة</p>
<p>نبرة الفضول الممزوجة بالريبة تُبقي القارئ متيقظاً ومتسائلاً، مما يزيد من شعور الغموض والتشويق في النص.</p>	<p>ولكن حتما رأى شيئاً ما يتحرك بدا له كجسم الرجل. (ص ٣٠)</p>	<p>صوت الراوي هادئ وغامض؛ النبرة تتراوح بين الفضول والريبة.</p>	

<p>الإيقاع المتسارع يعكس تصاعد التوتر والغموض في الأحداث، مما يجعل القارئ يشعر بزيادة الضغط النفسي والتشويق مع اقتراب لحظة الكشف الصادمة في النهاية.</p>	<p>"أخذ نعيم يخطو باتجاه السيارة؛ عندما سمع ما جعله يتصلّب في مكانه..." (ص ٣٥)</p>	<p>الإيقاع متسارع بشكل تدرجي، حيث يبدأ السردي بتفاصيل روتينية مثل الإفطار، ثم يتصاعد تدريجياً إلى لحظات من القلق والترقب، قبل أن يصل إلى ذروته باكتشاف جثة الدكتور عبد القادر مشنوقاً.</p>	<p>الإيقاع</p>
<p>الإيقاع الهادئ الذي يتخلله لحظات من التوتر يساعد في بناء التشويق بشكل بطيء، حيث يتراكم الغموض تدريجياً حتى يصل إلى لحظة الكشف.</p>	<p>بدأ الشك يراود خليل؛ فقام بتحسس الحائط حول المدفأة فوجد ما أثار دهشته. (ص ٣١)</p>	<p>الإيقاع هادئ لكنه مليء بالتوتر والانتظار، مع تصاعد تدريجي للأحداث الغامضة.</p>	
<p>هذه التلميحات تجعل القارئ يتوقع وجود شيء خفي وغير مريح قد حدث، مما يزيد من التوتر والترقب قبل الكشف عن الحقيقة المروعة في نهاية المقطع.</p>	<p>"تذكر لونه الشاحب والقلق الذي حاول إخفائه عنه بعد مغادرة ذلك الضيف." (ص ٣٤)</p>	<p>توجد تلميحات مبكرة إلى أن هناك شيئاً غريباً قد حدث، خاصة مع عدم رد الدكتور عبد القادر على الهاتف وتذكر نعيم للشحوب والقلق على وجهه في اللقاء الأخير.</p>	<p>التنبؤ/ التلميح</p>
<p>التلميحات المتعلقة بالصوت المتكرر والحركة الغامضة في الطابق السفلي تزرع توقعات في ذهن</p>	<p>بدأ يدرك سر الأصوات المختلفة... هذا ليس حائطاً... بل بابا سريراً! (ص ٣٢)</p>	<p>هناك العديد من التلميحات التي تشير إلى أن خليل على وشك اكتشاف شيء غامض.</p>	

<p>القارئ بوجود كشف مهم قادم، ما يعزز الغموض ويجعل لحظة الكشف النهائية أكثر إثارة.</p>			
<p>قرارات نعيم الجريئة تكشف عن عمق قلقه واهتمامه بأستاذه، بينما يبقى الدكتور عبد القادر شخصية محورية غامضة، مما يثير التساؤلات حول أسباب موته والطبيعة الغامضة لشخصيته.</p>	<p>"مئة درهم مقابل القفز فوق سور المنزل وفتح باب الحديقة؛ لا يبدو عملاً شاقاً أو صعب التنفيذ." (ص ٣٥)</p>	<p>نعيم يظهر كشخصية مخلصة وقلقة على أستاذه، مما يدفعه لاتخاذ قرارات جريئة مثل الدخول إلى المنزل بالقوة. الدكتور عبد القادر يظهر كشخصية غامضة، مما يعزز الغموض حول سبب موته.</p>	<p>تطوير الشخصيات</p>
<p>تطور شخصية خليل الفضولية يزيد من الغموض، إذ يضع نفسه في مواقف غير مأمونة مما يؤدي إلى اكتشاف المزيد من العناصر الغامضة في القصر.</p>	<p>تحرك باتجاه الجسم المتحرك عند آخر الممر... قرر ملاحقة الصوت. (ص ٣١)</p>	<p>خليل شخصية فضولية وتحليلية، تحاول دائماً استكشاف الأمور الغامضة والتعمق فيها.</p>	
<p>صورة الدكتور عبد القادر المشنوق تعمق الإحساس بالغموض وتترك العديد من الأسئلة دون إجابة، مما يجعل القارئ يتساءل عن السبب</p>	<p>"لم يكن الآن سوى جثمان هامد، معلقاً بجبل حول رقبتة من الثريا... مشنوقاً!" (ص ٣٦)</p>	<p>الصورة الأكثر تأثيراً هي جثة الدكتور عبد القادر المعلقة بجبل حول رقبتة، والتي ترمز إلى الموت الغامض وربما تشير إلى وجود</p>	<p>الصور والرموز</p>

<p>الحقيقي وراء هذا الموت وما إذا كان انتحاراً أم جريمة قتل.</p>		<p>مؤامرة أو سر خطير وراء وفاته.</p>	
<p>الصور الرمزية، مثل العين والمجسم الهرمي، ترمز إلى كشف الحقيقة ومراقبة خليل المستمرة للمكان، مما يزيد من الغموض ويعطي القارئ شعوراً بأن هناك لغزاً مخفياً في هذا المكان.</p>	<p>مجسماً هرمياً متوازيًا مع القبة التي تعلوه وفي منتصفه تجويف على شكل عين إنسان... وكأن مصممها تعمد تسليط الضوء على ذلك المجسم بعينه الوحيدة.</p>	<p>استخدام صور ورموز مثل المجسم الهرمي والعين لخلق إحساس بالغموض والتشويق.</p>	
<p>غياب الردود في الحوار يعمق الشعور بالغموض ويخلق توتراً حيث يتوقع القارئ ظهور إجابة أو تفسير، ولكن بدلاً من ذلك يجد صمتاً مرعباً يسبق الكشف الصادم.</p>	<p>"دكتور عبد القادر، هذا أنا نعيم" (ص ٣٥)</p>	<p>الحوار قليل ويقتصر على نداءات نعيم للدكتور عبد القادر ومحاولاته للاتصال به، مما يزيد من الشعور بالعزلة والغموض.</p>	<p>الحوار</p>
<p>غياب الحوار يعزز الشعور بالعزلة والغموض، حيث يعتمد السرد على أوصاف البيئة الغامضة وأفعال خليل، مما يضع القارئ في حالة توتر.</p>		<p>لا يحتوي على حوار في هذا المقطع، التركيز الأكبر على الوصف والتفاعل مع البيئة.</p>	

<p>هذه اللحظة الصادمة تخلق حالة من الذهول والصدمة لدى القارئ وتدفعه للتساؤل حول الأسباب والدوافع وراء هذا الموت الغامض، مما يعزز من الشعور بالغموض ويزيد التشويق للأحداث القادمة.</p>	<p>"ثم دخل ليجد أمامه ما لم يخطر أبداً على باله في يوم من الأيام؛ الدكتور عبد القادر... مشنوقاً!" (ص ٣٦)</p>	<p>لحظة الذروة تأتي عندما يفتح نعيم باب المكتب ويكتشف جثة الدكتور عبد القادر المشنوقة، مما يشكل نقطة تحول كبيرة في القصة ويضع العديد من التساؤلات حول الأسباب المحيطة بموته.</p>	<p>لحظات الذروة</p>
<p>هذه اللحظة توضح كشفاً مهماً وتخلق توتراً إضافياً، حيث يدرك خليل أن هناك سراً كبيراً مخفياً وراء الباب، مما يضيف طبقة جديدة من الغموض الذي يشد انتباه القارئ.</p>	<p>فوجد ما أثار دهشته... هذا ليس حائطاً... بل باباً سرياً يخفي وراءه أمراً ما! (ص ٣٢)</p>	<p>لحظة اكتشاف الباب السري هي ذروة التوتر في هذا المقطع.</p>	

من خلال تحليل هذه الجوانب السردية في رواية *حكومة الظل*، يتضح أن السرد يلعب دوراً محورياً في بناء الغموض والتشويق. يُظهر الجدول أن السرد باستخدام ضمير الغائب، مع تلميحات مبكرة وتطور بطيء للأحداث، يساهم في خلق بيئة مشبعة بالتوتر والقلق.

- الإيقاع البطيء والمتزايد يعمق الغموض تدريجياً

- الصور الرمزية، مثل المجسم الهرمي، تترك تأثيراً قوياً وتثير تساؤلات غير مجابة
- غياب الحوار يعزز الشعور بالعزلة والغموض، مما يجعل لحظة الكشف أكثر إثارة

بهذا نكون قد وضعنا الأساس لفهم كيف يمكن أن تساهم هذه الأساليب السردية في بناء الغموض، وسنقوم في الجدول القادم بتحليل رواية *عودة الغائب* لتتعرف على كيفية تطور الغموض فيها أيضاً.

أسلوب لغة السرد في تعزيز الغموض في رواية *عودة الغائب*:

تتناول الدراسة أيضاً رواية *عودة الغائب*، حيث يتم التركيز على سرد معقد ومتعدد الأبعاد. يعكس هذا التعقيد تداخل الحبكات المتعددة التي تساهم في بناء الغموض. اختارت الباحثة أربع حبكات رئيسية، كل واحدة منها تعكس لحظات رئيسية وشخصيات محورية ضمن النص.

١. قصة نجم الدين (الصفحات ٨-١٢): تبدأ هذه الحبكة بتقديم نجم الدين ولقائه مع حدث غامض يتكشف أمامه. تضع ملاحظاته وتفاعلاته الأساس لموضوع الرواية المتمثل في عدم اليقين والخوف، مما يجذب القارئ إلى عالم مليء بالأسرار.

٢. حبكة الخصوم-كمال أو أبناء حداد (الصفحات ٦٩-٧٢): في هذا القسم، ينتقل السرد إلى منظور المعارضين للشخصيات المركزية، مما يوفر لمحة عن المؤامرات العالمية والمنظمات السرية. تساهم هذه الرؤية في زيادة التعقيد والتشابك في الحبكة المتصاعدة.

٣. حبكة المستشفى في بوسطن (الصفحات ١٠١-١٠٦): يتورط في هذه الحبكة شخصيات مثل فؤاد وجمال ولين وسعود في أزمات طبية داخل مستشفى بوسطن. تمتزج هنا المخاوف الشخصية بالغموض الطبي، مما يزيد من توتر الرواية.

٤. قصة نعيم (الصفحات ١١٣-١١٥): تصل رحلة البطل نعيم إلى مفترق طرق حاسم، حيث تواجهه محاولات لكشف الحقائق المخفية غموضاً واستنتاجات مفاجأة. تعكس لقاءاته موضوعات أوسع تتعلق بالخداع والمجهول.

تستعرض هذه الحيكات الأربع المعقدة الطبيعة المتعددة الأبعاد للرواية، وتوضح كيف تنسج الرواية بين الشخصيات والأحداث لتشكيل جو كثيف من الغموض. تعرض الجدول التالي تحليلاً تفصيلياً للتقنيات السردية المستخدمة في الرواية، حيث يستكشف كيفية تأثير عناصر مثل أسلوب السرد، وجهة النظر، النبوة، الإيقاع، وتطوير الشخصيات على موضوع الغموض السائد في النص.

(الجدول: ٢، ١، ٥)

تحليل سرد رواية عودة الغائب			
البعد	الوصف	الأمثلة	أثر السرد على الغموض
أسلوب السرد	السرد بضمير الغائب، مما يوفر رؤية شاملة للأحداث دون الدخول في عقول الشخصيات بشكل كامل، مما يعزز الغموض.	راقب نجم الدين الحدث، وهو يتساءل عن معنى ما يجري... (ص ٨)	استخدام ضمير الغائب يعزز الشعور بالغموض من خلال تقديم الأحداث بشكل خارجي دون السماح للقارئ بالدخول إلى عقل الشخصيات بشكل كامل، مما يزيد من التوتر والإثارة.
	السرد بضمير الغائب يُظهر الأحداث من منظور خارجي دون الكشف المباشر عن مشاعر الشخصيات الداخلية.	فتح كمال الباب، ثم دخل بتريث؛ في أقصى القاعة. (ص ٦٩)	يساعد في زيادة الغموض حول دوافع الشخصيات، حيث تقدم الأحداث دون تفسير كامل لما يدور في ذهن الشخصيات.

<p>أسلوب السرد الخارجي يعزز الغموض عبر عدم الكشف المباشر عن دوافع الشخصيات، مما يترك المجال للتساؤل حول نواياهم.</p>	<p>اندهش سعود النجيدي من هذا الاهتمام المبالغ فيه من قبل الدكتور بيرسون. (ص ١٠١)</p>	<p>السرد بضمير الغائب مع التركيز على أكثر من شخصية، يعرض لنا أفكارهم وتفاعلاتهم بشكل غير مباشر.</p>	
<p>السرد الداخلي يعزز الغموض بتقديم أفكار وتساؤلات نعيم التي تظل دون إجابات واضحة، مما يزيد من حالة الحيرة لدى القارئ.</p>	<p>ظلت الأفكار والأسئلة تتصب على نعيم كأنصباب المطر من غمامة سوداء. (ص ١١٤)</p>	<p>السرد بضمير الغائب مع التركيز على أفكار البطل الداخلية وتساؤلاته.</p>	
<p>هذه الواجهة تضع القارئ في موقف قريب من مشاعر نجم الدين، مما يزيد من الغموض ويشعر القارئ بالتوتر مع تقدمه في القصة.</p>	<p>ما شاهده نجم الدين في الدقائق التي مضت، كان فوق استيعابه. (ص ٩)</p>	<p>تُروى القصة من منظور نجم الدين، مما يجعل القارئ يختبر مشاعر الخوف والقلق الناتجة عن موقفه.</p>	
<p>وجهة النظر من جانب الخصوم تكشف جزءاً من الصورة الكبيرة، لكنها تبقى غير مكتملة، مما يزيد من الغموض حول المصير النهائي للأحداث.</p>	<p>"أغلب النقاش الذي دار في اجتماع هذا العام لجماعة بولدريج كان حولكم أنتم في الشرق الأوسط." (ص ٧٠)</p>	<p>السرد من وجهة نظر الشخصيات المؤثرة في العالم السري للمؤامرات والقوى العالمية.</p>	<p>وجهة النظر</p>
<p>وجهة النظر المتغيرة بين الشخصيات تجعل القارئ يتساءل عما</p>	<p>شعر جمال بالراحة عند اقترابه من مخرج جناح مرضى</p>	<p>السرد متعدد الشخصيات، حيث تقدم منظور كل</p>	

<p>يعرفه كل شخص وما يخبئه، مما يعزز الغموض.</p>	<p>قسم الجراحة... (ص ١٠٦)</p>	<p>شخصية بشكل منفصل، مما يخلق تبايناً في المعلومات المتاحة.</p>	
<p>الاعتماد على وجهة نظر واحدة يترك العديد من التساؤلات دون إجابة، مما يضيف غموضاً حول نوايا باقي الشخصيات وأفعالهم.</p>	<p>"لماذا كل هذا الحذر من قبل العروة الوثقى، فهم من جانب يطلبون مساعدتي، ومن جانب آخر لا يبدو كامل الثقة في!" (ص ١١٣)</p>	<p>السرد يتبع نعيم بشكل أساسي، مما يتيح للقارئ الوصول إلى أفكاره الداخلية ومشاعره دون معرفة ما يجري في عقول الشخصيات الأخرى.</p>	
<p>النبرة المتوترة ترفع من حدة الغموض وتزيد من الإحساس بالخطر، مما يجعل القارئ متوتراً وقلقا حيال ما سيحدث.</p>	<p>فجأة توقف الاحتفال، وفي ثانية أو أقل، توجهت جميع الأنظار إلى المكان الذي كان مختبئاً. (ص ١٠)</p>	<p>نبرة السرد توترية، تعكس حالة من القلق المتزايد، خاصة مع مشهد الاحتفال الغامض الذي شهد عليه نجم الدين.</p>	
<p>النبرة الجافة والمتحكمة تخلق جواً من الترقب والغموض، مما يجعل القارئ يتساءل عن القرارات التي اتخذتها خلف الكواليس.</p>	<p>"نعم أعتقد ذلك، ففرصة مثل هذه ستجعله يغض البصر عن باقي القنوات..." (ص ٧٢)</p>	<p>نبرة حادة وواثقة، تعكس سلطة الشخصيات وتخطيطها للمؤامرات. الصوت جاف ومنطقي، مما يعكس غياب المشاعر.</p>	<p>الصوت والنبرة</p>
<p>النبرة المتوترة في اللحظات الحرجة تضفي جواً من الغموض والتوتر، خصوصاً عند اكتشاف أمور غير متوقعة.</p>	<p>"ما هذا؟!"، "هل عاد الورم مجدداً؟" (ص ١٠٤)</p>	<p>الصوت هادئ ومهني في أغلب الحوار، ولكن النبرة تصبح متوترة في لحظات الكشف عن الأمور الطبيعية الغامضة.</p>	

<p>التغيير المفاجئ في النبذة عند محادثة ثابت يضيف لمسة من الغموض، ويزيد من التساؤلات حول ما يحدث خلف الكواليس.</p>	<p>"لدي شرط بسيط؛ لكي أكمل المهمة..." "مهمتك قد اكتملت" (ص ١١٥)</p>	<p>النبذة يغلب عليها التفكير العميق والحيرة، مع لحظات توتر خفيفة.</p>	
<p>الإيقاع المتسارع يعكس تصاعد التوتر والغموض في الأحداث، مما يجعل القارئ يشعر بالضغط النفسي المتزايد.</p>	<p>توقف الحصان عند مدخل البيت... لم يعد أمامه وقت طويل. (ص ١١)</p>	<p>الإيقاع متسارع، حيث يتنقل السرد من تفاصيل هادئة إلى لحظات حادة من التوتر، مما يزيد من التشويق.</p>	
<p>الإيقاع المتصاعد يزيد من التوتر ويعمق الغموض حول اللحظة التي ستفجر فيها الأحداث.</p>	<p>"نعم، لقد أخبرت باقي جماعات تحالف بولدريخ بالتفاصيل..." (ص ٧٢)</p>	<p>الإيقاع بطيء ومتوتر في البداية ثم يتسارع تدريجياً مع تكشف المؤامرات الكبرى.</p>	
<p>التغير في الإيقاع يخلق جواً من الغموض، حيث تأتي المعلومات بشكل متقطع ومثير للشك.</p>	<p>"هذا ليس بورم جديد... ولكن... كأنه هو نفسه! قال سعود غير مصدق لما كان يراه... "هل أنت متأكد من أن هذه الأشعة هي التي أخذت الليلة؟" (ص ١٠٤)</p>	<p>الإيقاع يتراوح بين الهادئ والمستعجل، خاصة في لحظات الاكتشافات الطبية أو النقاشات الشخصية المتوترة.</p>	الإيقاع
<p>الانتقال المفاجئ من التأمل والبطء إلى الحوار المتسارع يخلق</p>	<p>"ظل صامتا، وقد ملأته الدهشة لما سمعه للتو!" (ص ١١٥)</p>	<p>الإيقاع بطيء ومتأمل، مع تصاعد سريع في الحوار الأخير بين نعيم و ثابت.</p>	

<p>توتراً وغموضاً حول نهاية المحادثة.</p>			
<p>هذه التلميحات تزيد من الإحساس بالتوتر، حيث تجعل القارئ يتوقع ما سيحدث بعد ذلك، مما يعزز الشعور بالغموض.</p>	<p>تمنى نجم الدين في تلك اللحظة لو أنه يسكن وسط الناس حتى يسعفوه فيتمكن من تنبيههم مما يحوم حولهم... (ص ١١)</p>	<p>توجد تلميحات مبكرة تشير إلى وجود تهديد قادم، مما يزيد من حدة القلق والترقب.</p>	
<p>التنبؤ بحدث مستقبلي غامض يزيد من الترقب والقلق لدى القارئ، حيث يشعر بأن هناك تغييرات كبرى قادمة لكن تفاصيلها لا تزال غير واضحة.</p>	<p>"المعلم الأكبر أعطانا الضوء الأخضر!"</p>	<p>توجد إشارات تلميحية لأحداث مستقبلية كبرى ومؤامرات على مستوى عالمي، مثل الحديث عن "المعلم الأكبر" و"المرحلة الجديدة"</p>	<p>التنبؤ/ التلميح</p>
<p>التنبؤ يضيف لمسة غموض عبر التلميح إلى أن الأمنيات أو الأمور غير المتوقعة قد تحدث بشكل مفاجئ وغير متوقع.</p>	<p>"احذر مما تتمناه، لأنه قد يتحقق!" (ص ١٠٦)</p>	<p>تلميحات ضمنية بأن هناك أموراً مخفية ستتكشف لاحقاً، وتثير فضول القارئ حول مصير الشخصيات والأحداث.</p>	
<p>الغموض ينبع من التلميح بأن هناك أموراً تجري في الخلفية لم تُكشف بعد لنعيم أو للقارئ.</p>	<p>"نعم... لقد أجابني صباح اليوم الأخ جابر... يبدو أن الأخوة ظلوا طوال الليل يتباحثون الأمر" (ص ١١٥)</p>	<p>هناك توقعات غير واضحة حول أحداث مستقبلية واحتمالات لما قد يحدث، لكنها تظل غامضة وغير مؤكدة.</p>	
<p>تطور الشخصية يسهم في بناء الغموض، حيث يظهر نجم الدين</p>	<p>نظر الصياد الجريح خلفه ليرى ما قد حل بغرمائه فوجد</p>	<p>نجم الدين يظهر كشخصية فضولية لكن في حالة من</p>	<p>تطوير الشخصيات</p>

<p>كمراقب حذر مما يجعل القارئ يشعر بالتوتر والقلق حيال ما سيحدث له.</p>	<p>ثلاثتهم على مسافة ليست ببعيدة منه يلاحقونه على أحصنتهم. شعر في الأثناء أن الجرح قد بدأ ينزف من جديد. (ص ١١)</p>	<p>الخوف، مما يجعله يسعى لفهم ما يجري حوله.</p>	
<p>تطوير الشخصيات الغامضة يعزز إحساس القارئ بأن هناك أبعاداً أخرى لم يتم الكشف عنها بعد.</p>	<p>أخذ اللورد ماير نفساً عميقاً من سيجاره، وهو يهز رأسه وعلى وجهه ابتسامة سخرية من الاقتراح الذي سمعه</p>	<p>الشخصيات الرئيسية تتطور كأشخاص ذوي نفوذ وخبرة واسعة، لكن دوافعهم الحقيقية تبقى غامضة.</p>	
	<p>"منال قلقة عليّ أكثر من قلقي على نفسي"، "لا داعي لإزعاجه، أنت تعلم جيداً أن ثقتي أنا وفؤاد بك لا تقل عن ثقتنا بالدكتور بيرسون." (ص ١٠٢)</p>	<p>تطور شخصية "منال" زوجة فؤاد شوكت يظهر عبر القلق المتزايد على زوجها، ومحاولتها التحكم في قرارات العلاج.</p>	
<p>تطور الشخصيات يعزز الغموض، حيث يظهر أن الشخصيات الأخرى تمتلك معلومات أكثر من نعيم ولا يشاركونه بها بالكامل.</p>	<p>"مهمتك قد اكتملت، والأخوة يبعثون إليك بشكرهم على ما بذلته من جهد." (ص ١١٥)</p>	<p>يتطور نعيم كشخصية متألمة وقلقة تبحث عن إجابات، لكنه يواجه قرارات غير واضحة من الآخرين.</p>	
<p>الصور الرمزية تعزز من الإحساس بالغموض، مما يجعل</p>	<p>ما شاهده نجم الدين كان فوق استيعابه، لم يكن ليتخيل أنه</p>	<p>صور الاحتفال الغامض والشخصيات</p>	<p>الصور والرموز</p>

القارئ يتساءل عن أسباب الأحداث والغموض المحيط بالشخصيات.	سيشاهد ما كان يدور أمامه. (ص ٩)	المجهولة تزيد من عمق الغموض.	
الرموز تعمق الغموض من خلال تقديم أفكار فلسفية معقدة، مما يفتح باب التفكير في التأثيرات الخفية للأحداث.	"جناح فراشة يؤدي إلى كل هذا؟" "أبسط الظواهر... قد تؤدي إلى أحداث ضخمة." (ص ٧٠)	تُستخدم رموز مثل "نظرية الفراشة" لتقديم فكرة عن التأثيرات الصغيرة التي تؤدي إلى نتائج هائلة.	
هذه العبارة تبدو بسيطة ولكنها تنذر القارئ بتوقع غير المتوقع، مما يعزز شعور الغموض حول ما قد يحدث لاحقاً لفؤاد وجمال.	الحكمة المكتوبة على الباب: "احذر مما تتمناه، لأنه قد يتحقق!" (ص ١٠٦)	استخدام رموز أو صور لتمثيل الأفكار والمشاعر بشكل غير مباشر.	
الرموز الطبيعية تعزز الغموض حول مصير نعيم ومستقبله، مشيرة إلى اضطراب داخلي وأحداث غير متوقعة قد تحدث.	نظر خلفه فوجد الكرسي الذي كان يجلس عليه، وقد تهاوى، فتلاقفته الأمواج. (ص ١١٤)	استخدام صور الطبيعة مثل البحر والرياح كرمز للاضطراب الداخلي لنعيم وأفكاره غير المستقرة.	
غياب الحوار يعمق من شعور العزلة والغموض، مما يجعل القارئ يشعر بالتوتر المتزايد.	-	الحوار قليل، حيث يركز على أصوات الاحتفال والخوف الذي يشعر به نجم الدين.	الحوار
الحوار يعزز الغموض عبر كشف جزء من الخطط دون شرح	"ارفع من شأنه، وأعطه كل ما يشتهي... وعندئذ	الحوار ذكي ومباشر، يكشف عن المؤامرات والأسرار دون الإفصاح	

الكامل عن التفاصيل، مما يبقي على جزء كبير من الغموض حول الشخصيات وخطتها.	سيسقط هو نفسه بيده." (ص ٧١)	كامل، مما يدفع القارئ للتساؤل عن العواقب والتفاصيل المخفية وراء القرارات.
الحوارات تكشف عن عدم الثقة بين الشخصيات وعن حالة التوتر والغموض التي تحيط بالوضع الطبي لفؤاد شوكت.	"ألا تثق بقراءة الدكتور بيرسون؟" (ص ١٠٣)	الحوارات المليئة بالشكوك تزيد من تعقيد العلاقات بين الشخصيات وتجعل الأمور تبدو غير محسومة أو واضحة.
الحوار يكشف عن صدام بين توقعات نعيم وما يُقال له من قبل ثابت، مما يزيد من حالة الغموض والتشكيك.	"مهمتك قد اكتملت... هذا ما قاله لي الأخ جابر." (ص ١١٥)	الحوار المقتضب والغامض يضيف غموضاً حول دوافع الشخصيات الأخرى، ويثير تساؤلات حول ما يجري وراء الكواليس.
اللحظة الذروة تأتي عندما يكتشف نجم الدين الخطر المحقق به، مما يشكل نقطة تحول في القصة.	شاهد الرجال الثلاثة وهم يدخلون الحجرة بحذر، وفوهات بنادقهم مصوبة نحوه. (ص ١٢)	هذه اللحظة تخلق حالة من الدهول والصدمة لدى القارئ، مما يعزز من شعور الغموض والتشويق للأحداث القادمة.
تتجلى لحظات الذروة عند الكشف عن قرارات هامة أو مؤامرات كبيرة، لكنها تُقدم بطريقة مبطننة.	"المعلم الأكبر أعطانا الضوء الأخضر!" (ص ٧٢)	لحظات الذروة تزيد الغموض لأنها تكشف عن تحول كبير في الأحداث دون تفسير كافٍ لكيفية حدوثه أو نتائجه المحتملة.
ذروة القصة تأتي عند اكتشاف أمر غير متوقع في أشعة فؤاد،	"ما هذا؟!"، "هذا ليس بورم جديد..."	لحظات الذروة تكشف عن أسرار أو أمور غير متوقعة تزيد من

الغموض، خاصة حين تكون النتائج غير مؤكدة أو مفاجأة.	ولكن... كأنه هو نفسه!" (ص ١٠٤)	مما يزيد التوتر والغموض حول حالته الصحية.
هذه اللحظة الحاسمة تضيف غموضاً كبيراً حيث تنهى الأمور بشكل غير متوقع ودون تفسير كامل، مما يترك تساؤلات معلقة.	"عفوا... لم أفهم قصدك... وماذا عن بوسطن؟" (ص ١١٥)	ذروة القصة تأتي عندما يقطع ثابت حديث نعيم ويخبره أن المهمة قد انتهت بشكل غير متوقع.

- في رواية عودة الغائب، يظهر أسلوب لغة السرد من خلال استخدام ضمير الغائب، مما يمنح القارئ رؤية شاملة للأحداث مع إبقاء الشخصيات في حالة من الغموض، مما يرفع مستوى التوتر والقلق.
 - تعدد وجهات النظر يساهم في توسيع الفهم للأحداث والشخصيات، مما يخلق حالة من الاستفسار حول النوايا الحقيقية لكل شخصية، ويعزز الشعور بالغموض.
 - وتتميز النبذة بالتوتر والقلق، مما يعكس الحالة النفسية للشخصيات ويزيد من الشعور بالتشويق، خاصة خلال الأحداث الحاسمة.
 - الإيقاع يتنوع بين اللحظات السريعة والهادئة، مما يعكس التوتر المتزايد ويعمق تجربة القارئ في متابعة الأحداث المتسارعة.
 - تطوير الشخصيات يظهر تعقيداً، حيث تبقى دوافعها وقراراتها غامضة، مما يزيد من حدة الغموض ويسمح للقارئ بالتفاعل مع النص بعمق أكبر.
 - الرموز والصور تعزز من تقديم الأفكار الفلسفية المعقدة، مما يفتح المجال لاستكشاف التأثيرات الصغيرة التي تؤدي إلى نتائج ضخمة.
- بشكل عام، تُظهر الرواية قدرة الكاتب على دمج هذه العناصر السردية لتقديم تجربة أدبية غنية ومعقدة، مما يترك القارئ في حالة من التشويق والتساؤل حول مصير

الشخصيات ومآلات الأحداث. هذه التقنيات السردية تسهم في خلق عالم روائي متشابك يتحدى توقعات القارئ ويجعله يشارك بفعالية في استكشاف الأسرار الخفية.

تحليل لغة السرد في تعزيزي في بناء الغموض في الروايتين:

تحليل السرد في كلتي الروايتين يظهر توافقاً في الأدوات السردية المستخدمة، مثل ضمير الغائب والتنوع في وجهات النظر، ولكن يختلف تأثير هذه الأدوات بشكل واضح. في حكومة الظل، يرتكز السرد على شخصيتين رئيسيتين، نعيم و خليل، مما يعمق الغموض على مستوى فردي ويركز على الصراع الشخصي والتطور النفسي لهاتين الشخصيتين. بينما في عودة الغائب، يتوزع السرد بين عدد من الشخصيات المختلفة، مما يخلق شبكة معقدة من الغموض والتشويق تمتد عبر مستويات أوسع.

بالنسبة للإيقاع، في حكومة الظل هناك تسارع تدريجي للأحداث، يتجه نحو لحظة ذروة تتمثل في اكتشاف الجثة، مما يرفع من مستوى التوتر بطريقة متصاعدة. في المقابل، عودة الغائب تعتمد على إيقاع متغير، يتراوح بين الهدوء والتوتر حسب طبيعة الحدث، مما يخلق ديناميكية سردية تجعل القارئ متيقظاً طوال الوقت لتوقع تغيرات كبيرة.

أما بالنسبة لاستخدام التنبؤ كأداة لتعزيز الغموض، فتبرز حكومة الظل في تقديم تنبؤات ترتبط مباشرة بالشخصيات وتفاعلاتهم، بينما في عودة الغائب تظهر التنبؤات مرتبطة بمؤامرات أوسع، مما يعطي الغموض بعداً سياسياً واجتماعياً أعمق.

في المجمل، الروايتان تتشابهان في اعتماد الأدوات السردية لبناء الغموض، لكن الاختلاف يكمن في طريقة تناول كل منهما للغموض؛ حيث تتوجه حكومة الظل نحو الغموض الفردي والشخصي، بينما تركز عودة الغائب على الغموض في إطار شبكات معقدة من المؤامرات.

مساهمة الواقعية في تعزيز الغموض في روايتي حكومة الظل و عودة الغائب:

تعتبر الروايات الغامضة من الأدب التي تعتمد بشكل كبير على تعزيز شعور الغموض والإثارة لدى القارئ. في روايتي *حكومة الظل* و *عودة الغائب*، توظف عناصر واقعية بمهارة كبيرة لزيادة تعقيد الحبكة وتعميق الغموض.

تتضمن العناصر الواقعية مثل الشخصيات التاريخية، الأحداث الحقيقية، والبيئات المألوفة، مما يجعل القصة تبدو أكثر واقعية. تسهم هذه العناصر في تشويش الحدود بين الحقيقة والخيال، مما يعزز من التشويق والغموض.

يوضح الجدول التالي كيف تساهم هذه العناصر في زيادة الغموض في هاتين الروايتين:

(الجدول: ١، ٢، ٥)

مساهمة الو واقعية في تعزيز الغموض		
العنصر	الاقتباس من الرواية	دوره في تعزيز الغموض
مصدقية الأحداث	<p>الربط بين الحبكة وأحداث تاريخية أو سياسية واقعية، مثل علاقة مجلس المبعوثان بالاتحاد والترقي.</p> <p>"تقصد الذي أقر في عهد حركة الاتحاد والترقي على مضض منه. أنتم أهل الحجاز متعاطفون معه لتوجهه الإسلامي ومناداته بالجامعة الإسلامية لربط مسلمي العالم بالخلافة. صدقني يا خليل أفندي هذه مجرد شعارات مفلس يريد توطيد حكمه لا أكثر".</p> <p>"يبدو أنك من أنصار الاتحاد والترقي".</p> <p>"أنا ومعظم المبعوثين؛ حتى زميلك الشريف يوسف"</p> <p>أضاف يوري بك ثم صمت ليعطي خليل -الذي بدأ يشعر أن غياب سائق يوري بك ربما لم يكن بالمصادفة- فرصة هضم تلك المعلومة الأخيرة بخصوص المبعوث الثاني عن منطقة الحجاز.</p> <p>(حكومة الظل: ص ٦٠)</p> <p>وجودية جماعة العروة الوثقى:</p>	<p>"يوري بك" يكشف لخليل عن مؤامرات المجلس، مما يثير الشك حول حقيقة هذه الوقائع.</p> <p>استخدام الأحداث الواقعية يجعل القارئ يشعر بأن المؤامرات قد تكون وقعت فعليا، مما يزيد من الغموض والتوتر.</p> <p>نقاش حول وجود جماعة العروة الوثقى، وهل كانت موجودة</p>

<p>فعلاً أم مجرد أسطورة. هذه الحوارات تجعل القارئ يتساءل حول الحقائق المختلفة في التاريخ، مما يعزز الشعور بالغموض.</p>	<p>"العروة الوثقى" ردّد طلعت بتفكر ثم تنبه إلى ما يشير إليه نعيم. "هل تقصد الصحيفة التي أنشأها الشيخ جمال الدين الأفغاني مع الشيخ محمد عبده، عندما كانا في مناهما في باريس؟" هي أكثر من مجرد صحيفة؛ فبعض المؤرخين، الذين تناولوا سيرة الشيخ جمال الدين، تحدثوا عن جماعة أنشأها بنفس المسمى، ولكنها لم تستمر وانتهت بموته. والبعض قال إنه لم يكن هناك وجود لمثل تلك الجماعة. أذكر أن الدكتور عبد القادر في أكثر من مرة تحدث عن هذا الموضوع؛ ولكن بشكل مقتضب. (حكومة الظل: ص ١٤٣)</p>	
<p>الرموز تعمق إحساس القارئ بوجود قوى سرية تعمل خلف الكواليس، مما يثير التساؤلات حول الحقيقة والخيال. ويزيد من الغموض.</p>	<p>استخدام رموز الماسونية مثل الرمز الدائري أو الهرم في الرواية: أخذ يتأمل جيداً إحدى تلك الرموز التي كانت على شكل دائرة مفرغة توسطها نقطة. هو ذاته الرمز الذي احتواه خطاب نجم الدين غول! الرمز ذاته الذي يستخدم الآن في إشارات المرور للدلالة على وسط المدينة... " (عودة الغائب: ص ٢١٣) "انظر إلى الدولار الأميركي؛ ألم يلفت انتباهك رسمه الهرم الذي توسطه عين ثاقبة؟ أخذ نعيم يسترجع شكل الدولار الأميركي في ذهنه، ثم أدرك تلك الرسم الغريبة التي لم يفهمها قط. فما علاقة الهرم بالولايات المتحدة؟ "نعم، لقد لفتت انتباهي؛ ولكن ما علاقتها بالماسونية؟" "هذه من أهم رموزهم المعروفة. وهناك رموز كثيرة أخرى لا يعرفها أحد سواهم..." (حكومة الظل: ص ١١١) رمز في واقع الحياة: "الدائرة التي توسطها نقطة هي من أقدم الرموز التي عرفتها البشرية، وأكثرها استخداماً إلى اليوم. حتماً</p>	<p>استخدام رموز الماسونية الواقعية</p>

	<p>أنت لمحتها في إشارات المرور لعدد من الدول كإشارة لوسط المدينة، على سبيل المثال، ولذلك لفتت انتباهك، أليس كذلك؟" هز نعيم رأسه، ولكن سرعان ما واصل زكريا حديثه:</p> <p>"هذه العلامة استخدمت أيضا للرمز إلى الشمس عند المنجمين، منذ أن بدأ الإنسان يهتم بالسماء، وما تحويه من أجرام قبل آلاف السنين في منطقة ما بين النهرين، دجلة والفرات... بل أنا شخصيا أرى أن من هذا الرمز تولدت رموز عديدة تشير إلى الأمر ذاته."</p> <p>"الشمس؟" قاطع نعيم.</p> <p>"بل الإله الشمس... أقدم من عبد الإنسان من دون الهو... هل تذكر شكل العلم الياباني؟" لم ينتظر زكريا إجابة نعيم.</p> <p>"علم أبيض توسطه دائرة حمراء، الشمس! في التراث الياباني الإمبراطور هو ابن إله الشمس.</p> <p>(عودة الغائب: ص ٢١٤-٢١٥)</p> <p>رموز الماسونية في بيت عبد القادر:</p> <p>"وما علاقة هذا بالهرم الذهبي؟"</p> <p>"كلامك عن اتخاذ الماسونية الهرم كأحد رموزهم؛ ذكرني بأميرين. الأمر الأول؛ أنه لفت انتباهي في منزل الدكتور عبد القادر قبة على شكل هرم، كانت هذه أول مرة أرى فيها قبة بهذا الشكل". (حكومة الظل: ص ١٢٠)</p>	
<p>استخدام وقائع حقيقية يضيف على الرواية مصداقية ويثير تساؤلات حول مدى تأثير القوى الخفية على مجريات</p>	<p>رفض السلطان عبد الحميد الثاني عرض تيودور هرتزل لشراء فلسطين.</p> <p>"ماذا" صرخ خليل ملفتا أنظار بعض الحضور من حوله.</p> <p>"اهدأ خليل... فقد رفض السلطان عرض هرتزل وطرده من قصره"</p>	<p>التوظيف الدقيق للتاريخ الأصلي</p>

<p>التاريخ، مما يعزز التشويق والغموض.</p>	<p>"الحمد لله" ردّد خليل الذي ارتاح لسماع هذا الخبر. (حكومة الظل: ص ٤٧) محفل الماسوني: دعك من أميركا، المحفل الماسوني في تركيا قد اعترف بأن بعض كبار حركة الاتحاد والترقي، والتي ظهرت في أواخر عهد الدولة العثمانية، كانوا من مؤسسين المحفل الماسوني في تركيا في عام ١٩٠٩." (حكومة الظل: ص ١١١) عزل السلطان عبد الحميد بعد مؤامرات حركة الاتحاد والترقي: ٢٧ أبريل ١٩٠٩ نجح الاتحاد والترقي في إصدار فتوى من مفتي الدولة بعزل السلطان عبد الحميد الثاني، وتعيين أخيه محمد رشاد سلطانا للبلاد، بعد موافقة غالبية أعضاء مجلس المبعوثان. (حكومة الظل: ص ١٧٢)</p>	
<p>وجود شخصيات تاريخية حقيقية يعزز شعور القارئ بأن المؤامرات قد تكون وقعت بالفعل، مما يضيف إلى عمق الغموض ويزيد من التشويق.</p>	<p>معظم الخصوم المذكورين في الروايتين هم شخصيات تاريخية حقيقية مثل طلعت باشا كان رئيسا لحزب الاتحاد والترقي، محمد جاويد باشا أحد ولاة الدولة العثمانية الذي أصبح والياً على بغداد، وزيفي حائيم لغوي إسرائيلي رائد ورئيس سابق للأكاديمية اللغوية العبرية، سبتائي زيفي الذي ادعى أنه المسيح، ثم ادعى أنه أسلم بعد أن تم القبض عليه في عهد السلطان محمد الرابع، كمال أغلو هو اقتصادي وسياسي تركي وجورج روكفلر وابنه فرانك روكفلر كانا من كبار رجال الأعمال والصناعيين في الولايات المتحدة الأمريكية وغيرهم من الشخصيات مما يعمق الارتباط بالواقع التاريخي. والشخصيات الإسلامية المشهورة معروفة لدى الجميع مثل السلطان عبد الحميد الثاني، جمال الدين الافغاني، محمد عبده وغيره.</p>	<p>واقعية الشخصيات التاريخية</p>

<p>دمج الأماكن الحقيقية يجعل القصة تبدو أكثر واقعية ويخلق شعوراً بأن الغموض قد يحدث في أي مكان مألوف للقارئ.</p>	<p>وصف الأماكن الحقيقية والشوارع. مثل حي بيكنهيل، السويدي. ضواحي بيروت ولندن. وشارع باركلين، شارع هنتنجتون، شارع الشيخ زايد، شارع الشمس بمنطقة نيوتن، شارع الحمراء، شارع التحلية. ومدينة فاس، تورونتو، دبي، بوسطن، بعلبك، بانجلور، المدينة المنورة، واشنطن. منطقة باكباي، منطقة الحجاز، بايسواتر، يوركفيل مصر الجديد، أمريكا، المغرب، وكثير من أسماء الفنادق والسيارات المشهورة موجودة في الروايتين.</p> <p>بيانات عن مغارة جعيتا:</p> <p>هو أن مغارة جعيتا قد اكتشفت على مرحلتين. في المرحلة الأولى تم اكتشاف الجزء السفلي من المغارة من قبل المبشر الأمريكي ويليام طومسون في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر. ولكن الجزء العلوي لم يكتشف حتى الخمسينيات من القرن العشرين... (عودة الغائب: ص ٢٠٦)</p> <p>مدينة حداد هي بعلبك:</p> <p>"مدينة حداد هي بعلبك يا جعفر... المدينة التي شيدها الفينيقيون لتمجيد بعل، أحد الأسماء التي كان يطلقها العامة على حداد... هي ذاتها المدينة التي أطلق عليها الرومان اسم هيليبوليس، عندما احتلوها... هيليبوليس، مدينة الشمس بالرومانية." (عودة الغائب: ص ٢٣٧)</p>	<p>البيئة الجغرافية المألوفة</p>
<p>استخدام التفاصيل الاقتصادية الحقيقية يعزز من واقعية الأحداث، مما يجعل المؤامرات المالية تبدو حقيقية وواقعية ويزيد من الإحساس بالخطر والغموض</p>	<p>دمج تفاصيل حقيقية عن الاقتصاد وسوق الأسهم وأساليب التلاعب في الأسهم:</p> <p>"نجحت الشركة؛ فقمنا أنا وشركائي بإدراجها في سوق الأسهم الأميركية "الناسداك"؛ وكان ذلك في أواخر التسعينيات في عز فقاعة شركات الإنترنت؛ فتضاعف سعر سهم الشركة في غضون سنتين عشرات المرات قبل أن تنفجر الفقاعة".</p> <p>"وهل خسرت كثيرا؟" سألت سوزي.</p>	<p>التفاصيل العلمية والاقتصادية</p>

- "لا، لقد بعث أغلب حصتي في الشركة قبيل
الانهيار".

"لا، لم يكن للحظ دخل في الموضوع، لقد بعث أغلب
حصتي في الشركة لأن السعر الذي وصل إليه السهم
كان مبالغاً جداً إلى درجة لا يمكن أن تبرر، كان
الانهيار مسألة وقت بالنسبة لي؛ وبالفعل قد حدث
فرجعت واشترت نفس الحصة التي بعثتها بعشر
الثلث، والباقي من المال استثمرته في أسواق الخليج؛
وبالأخص في عقار دبي، وسوق الأسهم السعودي،
وفي مجال الاتصالات". (حكومة الظل: ص ٦٩-٧٠)
"ولكنني أفهم في لغة المال والأعمال وأريدك أن تشرح
لي لماذا ما زلت تشتري أسهماً في شركة الفرعون. ألم
تجد في السوق الأمريكي غير هذه الشركة؟ أصدقك
القول، لقد بدأت أقلق؛ ظننتك ستبيع أسهم تلك
الشركة، وخاصة أنها قد ارتفعت الآن أكثر من
عشرين في المائة؛ ولكنك على العكس، تباع من أسهم
باقي الشركات وتشتري أسهم هذه الشركة بالتحديد...
قل لي بصراحة، هل هناك خبر ما سمعته عن شركة
الفرعون؟"

"لا، فلا يوجد أي خبر على حد علمي".

"إذاً، لماذا كل هذه الأسهم في شركة واحدة، وكأنك
ترغب في الاستحواذ عليها؟"

"وهذا هو بالفعل ما أريد أن يعتقده المضاربون،
وبعض كبار المستثمرين، والأهم من كل هؤلاء رئيس
مجلس إدارة الشركة".

"من تقصد؟"

"فؤاد شوكت رئيس مجلس إدارة شركة الفرعون
وأكبر مستثمر فيها؛ أريده أن يعتقد أن هناك تكتلاً
من رجال أعمال ماليزيين يرغبون في الاستحواذ على
الشركة، فيقدم هو على شراء المزيد من أسهمها في
السوق".

	<p>"إذا، أنت لا ترغب في الاستحواذ على الشركة، ولكنك فقط تريد الإيهام بذلك. نعيم، هذه مجازفة، فسعر السهم أصبح متضخماً. "لا بأس، فكلما تضخم السعر كلما كان وقع السقوط أقوى" (عودة الغائب: ص ٥٠-٥١)</p>	
<p>يضيف عمقا جديداً إلى الغموض في الرواية ويثير تساؤلات حول القوى الخفية التي تؤثر على التاريخ والسياسة.</p>	<p>المؤامرات السياسية ودور الماسونيين في السلطة: "أقصد الآباء المؤسسين للولايات المتحدة: كجورج واشنطن، وبنيامين فرانكلن، وغيرهما. بل إن عددا كبيرا من الموقعين على وثيقة الاستقلال الأمريكية قد عرف عنهم انتماؤهم للماسونية؛ ففي ذلك الوقت كانت الماسونية في أوج قوتها ونفوذها؛ والانتماء إليها - في ذلك الوقت - لم يكن بالأمر السري كما هو الحال الآن." ابتسم نعيم متهمًا مما يسمع، ثم قال: "أنت تتحدث الآن كمروجي نظريات المؤامرة. أميركا دولة ماسونية؟" "أنا لم أقل إن أميركا دولة ماسونية، ما قلته إن غالبية الآباء المؤسسين كانوا ماسونيين؛ وهذا ليس رأيي أنا؛ ولكن هذا ما ظهر عندما نشر ماسونيون أميركيون لبعض قوائم الأعضاء؛ وكان منهم من ذكرت... (حكومة الظل: ص ١١١) نفوذهم وسريتهم: "كما قلت لك؛ لا يعلم شخصيته سوى رؤساء الفرق. أما عن هذه الفرق فهي كثيرة، البعض منها معروف لدينا والبعض الآخر مجهول. ولكن ذكر في أدبياتنا أن لبعض هذه الفرق نجاحات باهرة؛ كسقوط الأندلس والخلافة العباسية؛ ومع غير المسلمين، سقوط نفوذ الكنيسة الكاثوليكية في أوروبا." (حكومة الظل: ص ١٥٩)</p>	<p>المؤامرات السياسية والسريّة</p>
<p>تقديم سرد تاريخي بديل يجعل القارئ يعيد التفكير في</p>	<p>إعادة النظر في تاريخ الصهيونية من خلال شخصيات مثل سبتاي زيفي.</p>	<p>التاريخ البديل والغامض</p>

<p>الوقائع المعروفة، مما يعزز الغموض حول الأحداث التاريخية المخفية.</p>	<p>"إذا سبتاي زيفي هو المؤسس الفعلي للحركة الصهيونية، فدعوته سبقت دعوة تيودور هرتزل بمائتي عام". (حكومة الظل: ص ١٢٥)</p> <p>إعادة النظر في تركيا كمريض أوروبا، والسلطان عبد الحميد الثاني كالضعيف:</p> <p>البعض كان يهاجم السلطان العثماني ويصفه بالاستبداد، في حين كتب الآخرون عن محاولته إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الدولة المتهالكة. (حكومة الظل: ص ١٥)</p> <p>بل إن الطمع في الإرث قد وجد له مكانا في داخل الدولة من قبل مختلف الولايات الأوروبية والعربية التي لم تجد مستقبلها مع رجل مريض يحتضر. ولكن الرجل المريض كان يريد أن يسترد عافيته في الفترة الأخيرة من خلال محاولات يائسة في إصلاح البيت الداخلي من قبل السلطان عبد الحميد الثاني؛ الذي أدرك الفقر والتخلف الذي أصاب الولايات العربية على إثر إهمال أجداده لها. أدرك أن عمق الدولة الحقيقي هي تلك الأقطار العربية التي لم تتطور منذ ثلاثة قرون في عالم يعيش تبعات الثورة الصناعية. فكان من ضمن مشاريعه التي أنجزها؛ تشييد قطار الحجاز الذي ربط بين دمشق والمدينة المنورة. ... فقد وجد في السلطان عبد الحميد الثاني أملا في تحسين الحال غير أنه قد ظهر طرف جديد في المعادلة، وعليه التعامل معه؛ اسمه الاتحاد والترقي.</p> <p>(حكومة الظل: ص ٢٤)</p> <p>"ولكن السلطان عبد الحميد الثاني مختلف عن سبقوه من خلفاء بني عثمان في الآونة الأخيرة. فهو يريد الإصلاح وإعادة الروح في الخلافة من جديد" (حكومة الظل: ص ٢٩)</p> <p>"أن السلطان - مع الأسف - لن يستطيع أن يصلح ما قد أفسده الدهر". (حكومة الظل: ص ١٤٠)</p>
---	--

هذا الجدول يظهر كيف تساهم الواقعية في تعزيز الغموض في الروايتين من خلال دمج الأحداث التاريخية الحقيقية، الشخصيات المعروفة، الأماكن الجغرافية الواقعية، والتفاصيل الدقيقة عن الاقتصاد والسياسة. هذه العناصر تجعل القارئ يشعر وكأنه يختبر حقائق تاريخية، مما يعمق الغموض والتشويق حول الأحداث والخلفيات التي تطرحها الرواية.

يمكن توضيح كيف تعزز التفاصيل الاقتصادية والسياسية، بما في ذلك المؤامرات الدولية، مصداقية الرواية وتساهم في إثارة شعور الخطر لدى القارئ. كما أن سرد التاريخ البديل، مثل تقديم قصة الصهيونية من خلال شخصيات غامضة، يثير تساؤلات حول الحقائق المعروفة، مما يدفع القارئ للتفكير في الجوانب الخفية.

إن تداخل الواقع والخيال في الروايتين يساهم في غمر القارئ في الأحداث. يعتبر هذا التشويش بين الحقيقة والخيال عنصراً أساسياً في بناء روايات الغموض، وشرح كيف استثمر الدكتور منذر القبّاني هذا الأسلوب يضيف قيمة كبيرة للتحليل.

احتفاظ الروايتين بوصف الثنائية:

تحليل سلسلة الروايتين حكومة الظل وعودة الغائب يكشف بوضوح عن الجهد المبذول من قبل الدكتور منذر القبّاني في خلق تجربة سردية متكاملة ومتراصة، حيث يعتمد بشكل كبير على استراتيجيات السرد المتنوعة والتقنيات الهيكلية لتحقيق هدفين أساسيين: تعزيز الغموض والتشويق من جهة، وضمان تماسك السلسلة الثنائية (الدويولوجي) من جهة أخرى.

تحليل كيفية احتفاظ الروايتين بالدويولوجي:

١. القوس السردية الشامل

هذا الجدول يستعرض كيفية توزيع الحبكة وربطها بين الروايتين لضمان تكامل السلسلة الثنائية.

(الجدول: ١، ٣، ٥)

القوس السردى الشامل		
العنصر	رواية حكومة الظل	رواية عودة الغائب
الحبكة الرئيسية	تقديم لغز مركب يتضمن مقتل شخصية محورية عبد القادر بنوزاني، مشنوقا في منزله من قبل حكومة الظل.	تقديم لغز مركب آخر: فك طلاسم خطاب نجم الدين الذي يقود إلى حقيقة حكومة الظل وسبب مقتل عبد القادر في الرواية الأولى.
الاستمرارية	تنتهي الرواية الأولى بطرح أسئلة دون إجابات كاملة، مثل: ما الذي اقترفه عبد القادر ليستحق هذا العقاب؟ ما هي حقيقة حكومة الظل؟ وما هي "العروة الوثقى"؟ وما الذي تركه موشي لطلعت عند زوجته، ولماذا تحتاج إلى المساعدة؟ وما الذي حدث لنعيم ليقرر السفر إلى ماليزيا؟	تبدأ الرواية الثانية بمواصلة التحقيق وحل الألغاز المطروحة في الأولى. د. عبد القادر كشف حقيقة حكومة الظل مما أدى إلى مقتله، وكان عضواً في "العروة الوثقى". طرد موشي قاد نعيم إلى كشف خائن "العروة الوثقى"، والتحقيق حول حكومة الظل أجبر نعيم على الهجرة بعد تهديد من يعاونه ونفيه، وحصاره اقتصادياً.
نقاط التوقف المشوقة	نهاية الرواية الأولى تكشف عن وجود طرد مخفي دون تفسيره: أنا في ورطة وأريد مساعدتك. لدي معلومات مهمة تركها لك موشي. (ص ١٧٢)	الرواية تكتشف الطرد الذي تركه موشي، مما يدفع الحبكة إلى مسار آخر ويزيد من تعقيد القصة.
الألغاز غير المحلولة	ما الذي اقترفه عبد القادر ليستحق هذا العقاب؟ ما هي حقيقة حكومة الظل؟ وما هي "العروة الوثقى"؟	حل كلتا الجماعتين السريتين، والكشف عن نفوذهما وسيطرتهما. وكشف سبب قتله عبد القادر لكشف أسرارهم.
الأحداث المربطة	إدخال جمعية سرية متورطة في الاختفاء.	استمرار نشاط الجمعية السرية وتأثيرها على المحقق والشخصيات الأخرى مما يعزز الربط بين الروايتين.

٢. تطوير الشخصيات عبر السلسلة الثنائية

يركز هذا الجدول على تطور الشخصيات الرئيسية والثانوية عبر الروايتين لضمان الاتساق والنمو الشخصي.

(الجدول: ٢، ٣، ٥)

تطوير الشخصيات عبر السلسلة الثنائية		
جانب الشخصية	رواية حكومة الظل	رواية عودة الغائب
قوس الشخصية الرئيسية	يواجه نعيم و خليل تحديات أولية ويبدأ في التحول من رجلين عاديين إلى محققين، مع بداية ظهور دوافعهما.	يتطور نعيم في معرفته بالجماعات السريّة ويدرك نفوذ الخصوم بشكل أعمق، ويصبح أكثر انتقاماً من خلال التغلب على الصعوبات وكشف الحقائق العميقة.
قوس الشخصية المضادة	تقدم فؤاد شوكت في البداية كشريك عمل، ثم يتطور ليصبح خصماً رئيسياً مع صديقه كمال. يقومان بمواجهة نعيم بأساليب اقتصادية خفية لا تظهر لعامة الناس. أما بالنسبة ل خليل، فليس لديه خصم مباشر لكنه يموت في ظروف معقدة ولم يتم العثور على جثته.	توضيح دوافع الشخصيات المضادة مثل كمال، رحيم، وروكفلر. يواجهون نعيم بشكل حاسم من خلال سيطرتهم و نفوذهم. الشخصية المضادة الرئيسية في الرواية الأولى، فؤاد شوكت، تصبح ضحية بعد إصابته بمرض، تلاعب الجماعة به طبيًا بسبب تحوله الديني.
الشخصيات الداعمة	تقديم شخصيات داعمة مثل طلعت، الشيخ عمر الحسيني، وأبو بكر الحسيني، تلعب أدواراً محورية في التحقيق.	استدعاء الشخصيات السابقة، لكن أدوارها ليست حاسمة في هذه الرواية. بل تقدم شخصيات داعمة جديدة مثل جعفر الأشعري، جمال، ولينا، الذين يكشفون أسراراً حولهم، حتى الذين يكشفون أسراراً تحيط

بهم، مما يعزز الحبكة الرئيسية حتى وإن لم يكونوا هم الأبطال الرئيسيين.		
تعمق وتغير بعض العلاقات القديمة من الرواية الأولى مع البطل. وتقدم الرواية شخصيات جديدة لها تأثير أكبر على تطور الأحداث.	بناء علاقات أساسية بين نعيم والشخصيات الأخرى.	علاقات الشخصيات

٣. الوحدة الموضوعية

يستعرض هذا الجدول المواضيع المتكررة وكيفية تطورها عبر الروايتين لتحقيق تماسك السلسلة الثنائية.

(الجدول: ٥,٣,٣)

الوحدة الموضوعية		
رواية عودة الغائب	رواية حكومة الظل	الموضوع
تعميق البحث عن الحقيقة ومواجهة التحديات الأخلاقية، بما في ذلك استكشاف تأثير الجماعات السريّة ومواجهتهم من خلال القيم الدينية. إضافة إلى توسيع نطاق مواضيع السلطة والخداع من خلال كشف مؤامرات أكبر وأكثر تعقيداً.	البحث عن حقيقة الغموض وكشف الأسرار، بما في ذلك استكشاف القوى الخفية وتأثير السلطة والخداع في المجتمع.	الموضوعات الرئيسية
تأثير الماضي على الحاضر، الهوية الإسلامية، والفلسفة الإسلامية، مع إعادة استخدام وتطوير رموز جديدة مثل رموز إشارة المرور، رمز زرع، وحداد لتعكس تطور الحبكة والمواضيع بشكل أعمق.	تناول رسائل متعددة، مثل الفلسفة الدينية، التاريخ البديل، والوعي الديني والتاريخي.	الموضوعات الفرعية

إعادة استخدام نفس الرموز مع تطويرها وإضافة رموز جديدة مثل رموز إشارة المرور، رمز رع، وحداد لتعكس تطور الحكمة والمواضيع بشكل أعمق.	استخدام رموز مثل الهرم والعين الساهرة لتمثيل الأسرار والقوى الخفية.	الرمزية
تعميق الأسئلة الأخلاقية من خلال استكشاف الصراع بين القيم الدينية وتحديات القوى السريّة، ومدى تأثير السلطة على القرارات الأخلاقية.	طرح تساؤلات أخلاقية حول العدالة، الخداع، والسلطة الخفية.	الأسئلة الأخلاقية

٤. التقنيات الهيكلية والسردية

يركز هذا الجدول على التقنيات السردية والهيكلية التي استخدمها الكاتب للحفاظ على تماسك السلسلة الثنائية.

(الجدول: ٥,٣,٤)

التقنيات الهيكلية والسردية		
العنصر	رواية حكومة الظل	رواية عودة الغائب
الهدف السردى المشترك	استكشاف القوى الخفية والجماعات السريّة وتأثيرها على الفرد والمجتمع.	استكمال كشف المؤامرة ومعرفة الحقائق المتعلقة بالجماعات السريّة، مع ربط القيم الدينية بالصراع.
استدعاء الأحداث أو الشخصيات السابقة (فلاش باك)	استخدام الفلاش - باك لتوضيح الخلفيات التاريخية والأحداث الماضية المتعلقة بالشخصيات الرئيسية. مثل تذكّر مصطفى نديم خطبة نعيم لدلال وفسخها، ومشروع نعيم الماليزي، وتاريخ	توسع في الفلاش - باك لتغطية خلفيات غامضة وربطها بالحاضر. مثل استرجاع نجم الدين لما قاله عبد القادر، وشرح طلعت لنعيم عن مصير موشي ودانيال جولد والطرده الذي أرسل موشي وزواج دلال وخطفها.

	جد نعيم مع الجماعة الحسينية.	
سرد خطي مع زيادة الاعتماد على الفلاش - باك لتقديم حبكة أكثر تعقيداً وكشف أسرار الرواية الأولى.	سرد خطي مع فلاش باك تدريجي لكشف الخلفيات، مدموج بأسلوب تشويقي.	هياكل السردية
استخدام التلميحات القديمة مثل حقيبة جد نعيم لحل الألغاز، مع إدخال تلميحات جديدة تعمق الصراع مثل ماضي عبد القادر.	تقديم تلميحات وأدلة خفية لتهيئة القارئ لكشف الحقيقة في الرواية التالية. مثل خطبة نعيم الغامضة وطلب مساعدة دانيال جولد الخفية.	التنبؤ المسبق
تدور الأحداث في ٢٠٠٩ مع فلاش باك لأحداث في ١٩٠٩ و ٢٠٠٦، مع الحفاظ على التسلسل الزمني مع تعقيد أكبر من خلال استرجاعات الماضي. مثل رجب ينتقم من كمال لحدث قبل ثلاثة أعوام.	الأحداث تحدث بين عامي ٢٠٠٦ و ١٩٠٨، مع تسلسل زمني خطي واسترجاعات منظمة.	التتابع الزمني
استمرار نفس الأسلوب مع زيادة التشويق وتعميق الغموض وتعقيد الحبكة بخطوط سردية أكثر تنوعاً.	أسلوب سرد متزن وبسيط، مع استخدام الغموض لتعزير التشويق من خلال التلميحات المستمرة.	التماسك اللغوي والأسلوبي
سرد أكثر من خمسة خطوط قصصية في فترة زمنية واحدة، مع التركيز على الانتقال بين هذه القصص والفلاش - باك لتعزير الترابط.	يتناول كل فصل خطأ زمنيًا مختلفاً، والانتقال بين الخطتين الزمنيين بشكل متناوب مع نقاط تشويق.	تنسيق الفصول
توسيع الأماكن في عام ٢٠٠٩ لتشمل السعودية، لبنان، بوسطن، لندن، ماليزيا ودبي، مع	تقسيم مكاني وزماني واضح يشمل المغرب، السعودية،	التقسيمات الزمنية أو الجغرافية

الحفاظ على ترابط الزمن والأحداث.	مصر وأحداث بين ١٩٠٨ و٢٠٠٦.	
استدعاء الأحداث والشخصيات تدريجياً لتعزيز الحكمة واستكمال السرد والكشف عن الغموض المتبقي من الرواية الأولى.	استدعاء مكثف للأحداث السابقة مثل خلفيات الشخصيات وربطها بالحاضر لتعزيز الحكمة.	الاستدعاء الروائي
استكمال الموضوعات السابقة مع تعميقها، مثل الماسونية والمتنورين وأبناء حداد، العروة الوثقى، جماعة الحسيني، وجماعة عبد القادر بنوزاني.	مواضيع السلطة والخداع، والبحث عن الحقيقة. الجماعات السرية، مثل حكومة الظل، المتنورين، يهود الدونمة، الاتحاد والترقي، الماسونية والعروة الوثقى.	الموضوعات المتكررة أو الممتدة
تزايد في استخدام الأحداث المتوازية لتقديم أكثر من منظور وفتح مسارات جديدة في الحكمة.	توظيف بعض الأحداث المتوازية لتعزيز التشويق من خلال تقديم أحداث متزامنة.	الأحداث المتوازي
استمرار السرد من منظور الغائب مع توسع في عرض منظور الشخصيات المتعددة، مما يعمق القصة.	السرد من منظور الغائب، مع التركيز على منظور نعيم.	تطور منظور السرد

نتائج التحليل تشير إلى أن سلسلة الروايتين *حكومة الظل* و*عودة الغائب* تعتمد على مجموعة من الأدوات السردية لخلق جو من الغموض والتشويق المتواصل، وذلك من خلال استخدام الفلاش - باك، التنبؤ المسبق، والألغاز غير المحلولة. التماسك في الحكمة وربط الشخصيات والأحداث عبر الروايتين يعزز من ترابط السلسلة، بينما يساهم تطور الشخصيات في تعميق الصراع وزيادة التشويق. المواضيع المتكررة مثل السلطة والخداع والجماعات السرية تعزز الوحدة الموضوعية للسلسلة، في حين تضيفي التقنيات السردية المتنوعة مثل الأحداث المتوازية وتطور منظور السرد تعقيداً إضافياً

وجاذبية على القصة. تنوع الزمن والجغرافيا يثري العالم الروائي ويمنح السلسلة مصداقية وعمقا إضافيين.

يظهر التحليل أن نجاح سلسلة حكومة الظل وعودة الغائب يكمن في تماسك الحبكة، تطور الشخصيات، والترابط الموضوعي بين الروايتين. القدرة على الحفاظ على التشويق والغموض، جنبا إلى جنب مع استخدام الرموز والألغاز، جعلت من السلسلة تجربة سردية غنية تجمع بين التحقيقات التاريخية والخيال المثير. وبهذا استطاع الدكتور منذر القباني أن يخلق سلسلة متماسكة ومعقدة، ترسخ في ذهن القارئ وتدفعه نحو التفكير والبحث عن إجابات للأسرار المخفية.

تحديد تصنيف روايات حكومة الظل وعودة الغائب:

في بعض الدراسات السابقة التي تناولت روايات حكومة الظل وعودة الغائب، تم تصنيف هذه الأعمال ضمن الأدب البوليسي. غير أن مصطلح "الأدب البوليسي" في الأدب العربي يُستخدم أحيانا بشكل واسع ليشمل أنواعا متعددة من الروايات التي تحتوي على عناصر التحقيق والغموض، حتى وإن لم تكن تتوافق تماما مع التصنيف الدقيق لهذا النوع الأدبي المتعارف عليه عالميا. ومع الاعتراف بأن تصنيف الأنواع الأدبية قد لا يكون دائما قاطعا، إذ تتداخل الأنواع وتتشابك وتغطي بعضها البعض، يبقى الهدف من هذه الدراسة توضيح الفروق بين هذه الأنواع الأدبية والتأكيد على الأساليب السردية التي تميزها.

كمحاولة لتوضيح هذا التصنيف، وكباحثة متخصصة في أدب الغموض، أهدف من خلال هذه الدراسة إلى تحليل وتصنيف هذه الروايات بناءً على معايير دقيقة للتفريق بين أدب الغموض والأدب البوليسي، مع مراعاة أنه من الطبيعي أن تتداخل عناصر النوعين الأدبيين في بعض الأحيان، لكن يظل لكل منهما خصوصيته السردية والفنية.

لفصلٍ فعال بين روايات التحقيق (البوليسية) وروايات الغموض، من الضروري فهم السمات المميزة لكل نوع أدبي. أدناه قائمة مرجعية محدثة تسلط الضوء على المعايير المحددة التي تبرز الفروق بينهما، إلى جانب تحليل لروايتي حكومة الظل وعودة الغائب.

(الجدول: ١، ٤، ٥)

جدول تحديد تصنيف روايات حكومة الظل وعودة الغائب				
المعايير	رواية البوليسي	رواية الغموض	رواية حكومة الظل	رواية عودة الغائب
تركيز على حل جريمة	تتمحور أساساً حول حل جريمة معينة، غالباً ما تكون جريمة قتل.	قد تتناول أنواعاً مختلفة من الألغاز والغموض، ولا تكون دائماً متعلقة بجريمة.	تبدأ الرواية بالتحقيق في مقتل الأستاذ، لكنها تكشف عن العديد من الألغاز الأخرى، مثل موت مؤرخين آخرين وعضوية الأستاذ في مجتمع سري.	تركز على الكشف عن خطاب نجم الدين غول، والخيانات داخل المجموعة، وتأثير المجتمعات السرية.
وجود محقق	تتضمن محققاً (محترفاً أو هاوياً) يقوم بالتحقيق في القضية.	قد تحتوي أو لا تحتوي على محقق؛ ويمكن أن تركز على أشخاص عاديين يحلون الألغاز.	نعيم الوزان مجرد رجل أعمال ويحقق مقتل أستاذه مع طلعت. وخليل الوزان ووالي الحجاز يتحقق ما شاهد في إستانبول مفاجئاً.	نعيم يواصل البحث بمساعدة جعفر الأشعري عضو سابق العروة الوثقى.
استخدام الأدلة والقرائن	تركز بشدة على القرائن والمنطق لحل الجريمة.	تركز أكثر على الجو والمزاج، وتعتبر القرائن ثانوية.	التركيز في الرواية على الأدلة والقرائن مثل شيفرة رسالة البريد الإلكتروني ورموز المجموعات السرية.	تستند القصة على الأدلة المستخلصة من خطاب نجم الدين غول وعناصر مثل "عودة الغائب" "الحدث الأكبر" ورموز أخرى.

<p>يتم إزالة الغموض أكثر من التركيز على عملية التحقيق، مع التركيز على تطور الحبكة.</p>	<p>التحقيق موجود، لكنه لا يتضمن إجراءات علمية تفصيلية؛ بل يركز على تطور الألبان.</p>	<p>قد يكون هناك تحقيق، لكنه ليس محور التركيز؛ حيث يتم التركيز أكثر على تطور اللغز.</p>	<p>عملية التحقيق أساسية؛ يتم تصوير الإجراءات والتقنيات بالتفصيل غالباً.</p>	<p>تركيز على التحقيق</p>
<p>تحتوي الرواية على مشاعر عاطفية بين الشخصيات، مثل حب جمال لدلال، وتوترات لينا مع فؤاد.</p>	<p>الرواية لا تركز على العوامل النفسية، ولكن هناك صراعات نفسية لدى الشخصيات حسب الأجواء (العجز والفرار والوداع ومعرفة الحقيقة).</p>	<p>قد تستكشف موضوعات نفسية أو عاطفية، لكنها لا تركز على الجانب النفسي للشخصيات.</p>	<p>تستكشف عادةً نفسية المحقق أو المجرم.</p>	<p>العناصر النفسية</p>
<p>كل شخصية تصل إلى نتائج تتعلق بمسارها، مثل اكتشاف جمال أن دلال لم تمت، ومصير كمال ونعيم وغيرهم.</p>	<p>النهاية مرتبطة برحلة نعيم و خليل، حيث يتعلم المزيد عن المجتمعات السرية وتأثيرها عليه.</p>	<p>قد يرتبط الحل بالبطل، لكنه لا يركز دائماً على رحلته.</p>	<p>يرتبط الحل عادةً بتغيير أو تطور جوهري في شخصية المحقق.</p>	<p>النتيجة مرتبطة برحلة البطل</p>
<p>تربط النهاية عن موت العديد من الخصوم وإعادة تخطيط المجتمعات السرية مما يشير إلى استمرار الصراعات.</p>	<p>على الرغم من أن الرواية تكشف عن الحكومة الظل والعمارة الوثقى، وأسرار جده، إلا أن الصراعات تستمر ولا تنتهي.</p>	<p>قد تكون النهاية غامضة أو مفتوحة، تاركةً بعض الأسئلة دون إجابة.</p>	<p>تقدم نهاية واضحة حيث يحل المحقق الجريمة، مع الكشف عن "من فعلها".</p>	<p>حل اللغز في النهاية</p>

<p>بعض الأجواء تظهر في مطاردة نجم الدين مثل المغارة، ولكن التركيز على الحبكة والتفاعل أكثر وضوحاً.</p>	<p>الأجواء ليست محور التركيز، ولكن أجواء إستانبول في آخر الخلافة تعطي معنى. تتركز الرواية أكثر على الحبكة والألغاز.</p>	<p>الأجواء والمزاج ضروريان، ويساهمان في تعزيز إحساس الغموض والتشويق.</p>	<p>قد تكون الأجواء موجودة، لكنها غالباً ما تكون ثانوية بالنسبة للحبكة والتحقيق.</p>	<p>تركيز على الأجواء والمزاج</p>
<p>تستعرض الرواية دوافع مختلفة، مثل دوافع رجب للانتقام من كمال ودوافع كمال تجاه فؤاد ونعيم وأمثلة كثير.</p>	<p>تتناول الرواية دوافع الأستاذ للانضمام إلى المجتمعات السرية، وتكشف عن دوره كجاسوس، ودوافع خليل في كشف أسرار الاجتماع السري.</p>	<p>قد تستكشف الدوافع، لكنها تتركها في كثير من الأحيان أكثر غموضاً أو غير مفسرة.</p>	<p>غالباً ما تستعرض دوافع الجاني بالتفصيل، وتكشف رؤى نفسية.</p>	<p>استكشاف الدوافع</p>
<p>تنتهي الرواية بكشف العديد من الالتواءات مثل الخائن هو ابن قادة الجماعة وحقيقة موت دلالة الكاذبة والمخططات الجديدة للمجتمعات السرية، مما يشير إلى استمرار الصراعات.</p>	<p>تحتوي على العديد من الالتواءات المفاجأة مثل عضوية الأستاذ وانتماء جد نعيم إلى الجماعات السرية، سيطرة اليهود الدونمة في الاتحاد والترقي وغيرها.</p>	<p>قد تحتوي على التواءات، لكنها تركز غالباً على الأثر العاطفي للغموض أكثر من ميكانيكية الحبكة.</p>	<p>تحتوي عادةً على التواء أو كشف نهائي يربط التحقيق ببعضه.</p>	<p>التواءات ونهايات مفاجأة</p>

يمكن القول إن روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب* تتسمان بعناصر الغموض أكثر من البوليسي، حيث تعكسان تداخلاً مميّزاً بين الألبان والصراعات النفسية والشخصيات المعقدة. يُبرز هذا التحليل أهمية التمييز بين النوعين الأدبيين وفهم العناصر السردية التي تسهم في بناء كل منهما، مما يسهم في تعزيز تجربة القراءة ويُعمق من فهم الأدب الغامض في السياقات الثقافية المختلفة.

علاوة على ذلك، يمكن أن نستنتج أن كلتا الروايتين ليستا مجرد حكايات غامضة، بل تعكسان تجارب إنسانية عميقة وموضوعات فلسفية تتناول الهوية، الحياة، والمجتمع. إن هذه الروايات تُسهم في إثراء أدب الغموض وتفتح أبواباً لفهم أعمق للأفكار والقيم التي تشكل الوجود الإنساني، مما يجعلها جديرة بالدراسة والتحليل.

مناقشة نتائج أسلوب لغة السرد في الرويتين:

اعتماداً على المحاور الرئيسية التي تناولها في هذا الفصل، ستناقش الباحثة نتائج التحليل لكل نقطة على حدة، مع التركيز على كيفية إسهام السرد والواقعية في بناء الغموض في روايتي *حكومة الظل* و*عودة الغائب*.

تحليل السرد وبناء الغموض في الرويتين:

- يظهر السرد في الروايتين كأداة رئيسية لإثارة الترقب والتشويق، وذلك من خلال تقنيات مثل التقطيع الزمني والتداخل بين الأحداث، حيث تعرض الأحداث في تسلسل غير خطي. هذه التقنيات تجعل القارئ دائماً في حالة من عدم اليقين، مما يعزز الإحساس بالغموض.
- يعتمد السرد على حبكة متداخلة ومركبة، حيث تتشابك الأحداث والشخصيات بطرق غير متوقعة، مما يؤدي إلى زيادة الغموض ويخلق بيئة أدبية تجعل القارئ يفكر في المعاني الخفية والأبعاد الرمزية للأحداث.
- توظيف السرد لوجهات نظر متعددة (وجهة نظر الشخصيات المختلفة) يسهم في بناء رواية متعددة الأبعاد، ما يجعل الحقيقة صعبة الإدراك ويزيد من تعقيد الغموض.

- من بين تقنيات السرد التي استخدمها القبانى لتعزيز الغموض في الروايتين: التضليل، التلميح المسبق، التنبؤ، الفلاش - باك، وجهة النظر، الرمزية، وصوت السرد، وغيرها من الأساليب.

مساهمة الواقعية في تعزيز الغموض في الروايتين:

- تعزز الواقعية في الروايتين الغموض من خلال دمج تفاصيل دقيقة عن تاريخ حقيقي وشخصيات معروفة في الحبكة الخيالية. هذا الدمج يجعل القارئ يتساءل عن الحدود بين الواقع والخيال، ويضيف طبقة من الغموض إلى الروايتين.

- الواقعية السياسية والتاريخية المستخدمة في الروايتين تجعل القارئ يشعر بأن الأحداث قد تكون حقيقية، مما يعزز من شعور الغموض والتوتر المرتبط بالمؤامرات والخفايا السياسية.

- استخدام تفاصيل معروفة عن أماكن وأحداث تاريخية يساهم في جعل الروايتين تبدو وكأنهما جزء من واقع معيش، مما يجعل القارئ يتساءل عن صحة الأحداث ومدى تطابقها مع العالم الحقيقي، وبالتالي يعمق الإحساس بالغموض.

حفاظ الوصف الثنائية للروايتين:

- القوس السردى الشامل للروايتين يُظهر تماسكا قويا عبر الأحداث، مما يعزز من وحدة السرد، ومع ذلك يبقى الغموض متواصلا بسبب تطور الشخصيات بطرق غير متوقعة. هذا التطور يجعل الشخصيات تتفاعل مع الأحداث بطريقة تزيد من الغموض وتؤجل الحلول.

- تطور الشخصيات عبر الروايتين يعمق التعقيد النفسي للشخصيات، حيث يتم الكشف عن معلومات جديدة حول الدوافع والشخصيات بشكل تدريجي، مما يخلق توتراً مستمراً ويزيد من غموض الشخصيات والأحداث.

• الهيكل السردي المزدوج للروايتين، حيث يتم عرض أجزاء من القصة بشكل متزامن ومتشابك، يضيف عمقاً وتعقيداً للأحداث ويعزز الغموض، حيث يضطر القارئ للربط بين الأحداث والشخصيات على مدار الروايتين.

تحديد تصنيف روايتي حكومة الظل وعودة الغائب:

• من خلال تحليل عناصر السرد والغموض، يبدو أن الروايتين تتجاوزان التصنيف التقليدي للأدب البوليسي. بالرغم من وجود عناصر تحقيقات ومؤامرات، إلا أن البناء السردي المعقد والتقنيات الواقعية المستخدمة يمنحان الروايتين بعداً أعمق يميل إلى أدب الغموض.

• الروايتان تجمعان بين عناصر الأدب البوليسي من حيث وجود تحقيقات وأسرار، وبين عناصر أدب الغموض، حيث يتم إبقاء القارئ في حالة من التشويق والارتباك دون الوصول إلى حلول مباشرة أو سريعة.

• هذا التداخل بين النوعين الأدبيين مع موضوعات فلسفية وفكرية يشير إلى أن حكومة الظل وعودة الغائب تمثلان نموذجاً مميزاً من الأدب العربي الحديث الذي يتجاوز الحدود التقليدية للأدب البوليسي ليقدم تجربة أدبية فكرية تعتمد على السرد الغامض والتشويق المعقد.

من خلال هذه المناقشة، يتضح أن استخدام السرد في بناء الغموض هو عنصر أساسي في روايتي حكومة الظل وعودة الغائب، حيث يتم تعزيز الغموض من خلال تقنيات السرد المعقدة واستخدام الواقعية بطريقة متقنة. كما أن تفاعل الشخصيات والأحداث عبر السلسلة الثنائية يعزز من هذا الغموض ويجعل الروايتين تتجاوزان التصنيف التقليدي للأدب البوليسي، لتقدمان نموذجاً جديداً من الأدب الغامض الذي يعتمد على التوتر المستمر والتشابك السردية.

الخاتمة

بحمد الله وتوفيقه، الذي بنعمته تتمّ الصالحات، أكملت الباحثة هذه الأطروحة المعنونة بـ "أدب الغموض العربي في رواية حكومة الظل وعودة الغائب لمنذر القباني دراسة تحليلية"، بعد أن بذلت جهداً كبيراً لتحقيق أهداف البحث والإجابة على تساؤلاته المحورية. وقد تناولت الأطروحة موضوعاً جديداً ومهماً يتمثل في أدب الغموض العربي من خلال دراسة تحليلية معمّقة لروايتين بارزتين، حيث سعت إلى تسليط الضوء على العناصر السردية والأساليب الجمالية التي تميّز هذا النوع الأدبي، بجانب استكشاف تأثيراته الثقافية والسياسية والاجتماعية.

أبرز نتائج البحث، استجابةً لأهداف البحث والإجابة على تساؤلاته المطروحة، هي كما يلي:

- خلصت الدراسة إلى أن استخدام مصطلح "الأدب البوليسي" في الأدب العربي غالباً ما يكون عمومياً وغير دقيق، حيث يُستخدم للإشارة إلى مجموعة من الأنواع الأدبية، تشمل الروايات البوليسية، روايات الغموض، وروايات الألغاز التاريخية، وغيرها من الأنماط التي قد لا تنتمي بالضرورة إلى التصنيف نفسه. هذا التعميم يؤدي إلى إغفال الخصوصيات الفنية والجمالية لكل نوع، ما يستدعي ضرورة التمييز بين هذه الأنماط لتقدير خصائصها المميزة.
- يمتلك أدب الغموض الغربي تاريخاً طويلاً يمتدّ لحوالي ٢٠٠ عام، مع دور بارز في النقد الاجتماعي والسياسي، يُعدّ أدب الغموض العربي حديث النشأة نسبياً. ومع ذلك، فإن التراث العربي القديم يحتوي على عناصر تماثل روح هذا النوع من خلال شخصيات تعتمد على الفطنة وحلّ الألغاز. كما أن أدب الغموض

العربي الحديث تأثر بالنماذج الغربية، مما أظهره كحالة متأخرة من حيث التطور الزمني. شهد هذا النوع تطوراً ملحوظاً مع بداية الألفية الجديدة، حيث أصبح وسيلة إبداعية لمعالجة القضايا الراهنة.

● بالرغم من ازدياد إنتاج روايات الغموض عربياً، يواجه هذا النوع تحديات كبيرة، منها هيمنة الروايات المترجمة على السوق، والحاجة إلى إنتاج روايات تعكس قضايا وهموم المجتمع العربي بدلاً من الاكتفاء بتقليد النماذج الغربية. يتطلب ذلك تحقيق توازن بين الحفاظ على الهوية الثقافية العربية ومجاراة الطابع العالمي لهذا النوع الأدبي.

● تناولت الدراسة التحديات التي واجهها أدب الغموض في العالم العربي والتي أعاقت تطوره وانتشاره. من أبرزها التي تعتبر أدب الغموض مجرد "أدب تسليية وترفيه رخيص" مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى، مما حدّ من تقبله في الأوساط الأدبية. بالإضافة إلى ذلك، يركز الأدب العربي التقليدي على الجماليات والعاطفة، وهو ما يتعارض مع الطابع العقلاني الذي يتميز به أدب الغموض. كما أن الاعتماد على أساليب الحفظ والتلقين بدلاً من التفكير النقدي والتحليلي يحدّ من تطور هذا النوع الأدبي. ويُضاف إلى ذلك ضعف ثقافة النقد الفاعل في الأدب العربي، مما يعيق تطوير هذا المجال. علاوة على ذلك، تأثرت موضوعات العدالة في أدب الغموض بالمفاهيم الثقافية والدينية التي تربط العدالة بالمطلق والآخرة، مما أضاف بعداً فلسفياً يعقدّ تطور هذا الأدب في السياق المحلي.

● أدب الغموض العربي كما يتجلى في أعمال الدكتور منذر القباني، مثل *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، يعكس نمطاً أدبياً زاخراً بالمضامين الفكرية والاجتماعية. يتجاوز الغموض التقليدي المرتبط بالجريمة والتحقيق ليغوص في تعقيدات الهوية، الوعي السياسي، العدالة، والتاريخ. روايات القباني تسهم في تعزيز الهوية الأدبية العربية، وتوسيع نطاق أدب الغموض ليصبح أكثر ارتباطاً بالثقافة والاهتمامات المحلية.

● حبكات روايات القباني، مثل *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، تُبرز تمازجا متقنا بين التاريخ والخيال. في *حكومة الظل*، يكشف التحقيق في مقتل المؤرخين عن دور المجتمعات السرية، مثل "الماسونية" و"اليهود الدونمة"، في تفكيك الخلافة العثمانية ومكافحتها بـ "العروة الوثقى"، وارتباط هذه الأحداث بالحاضر. أما *عودة الغائب*، فتتعمق في الطقوس الغامضة والرموز التاريخية والدينية، مما يجعلها رحلة فكرية غنية تجمع بين الإثارة والتأمل. في كلتي الروايتين، يبرز القباني استخدام تقنيات سردية تربط الماضي بالحاضر، وتدعو القارئ إلى استلهام دروس التاريخ لفهم الحاضر وبناء المستقبل.

● تتسم شخصيات روايات منذر القباني *حكومة الظل* و*عودة الغائب* بتعقيدها الذي يعكس البنية الثقافية والدينية والاجتماعية للمجتمع العربي. يُبرز البطل، مثل نعيم الوزان، نموذج المثقف العربي الذي يتفاعل مع قضايا معاصرة وجذوره الثقافية، حيث يقوده التحقيق في مقتل أستاذه لاكتشاف أسرار عائلته المتصلة بحركات سرية كـ "العروة الوثقى". يظهر التوتر بين الالتزام بالقيم الدينية والسعي لتحقيق المصالح الشخصية، من خلال شخصيات متنوعة تعكس صراعات تقليدية وحديثة بين الأجيال. على سبيل المثال، يمثل نعيم وخليل الوزان قيم العدالة والمبادئ الإسلامية، بينما تعكس شخصيات أخرى، مثل كمال أغلو، تنازلات أخلاقية لتحقيق مصالح ذاتية. هذه التوترات تتعمق من خلال رمزية الصراع بين التقليد والحداثة، لتبرز الشخصيات كنماذج أدبية تعكس معركة الهوية واستعادة الكرامة، مما يعزز عنصر الغموض بوصفه جوهر الروايات الحديثة، متناولاً قضايا العدالة والتاريخ والدين بشكل يلهم القارئ لإعادة التفكير في القضايا الإنسانية المعاصرة.

● يبرع الدكتور منذر القباني في توظيف الزمان والمكان في رواياته *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، ليعزز عناصر الغموض والتشويق ضمن سياق ثقافي عربي. تمثل إستانبول في *حكومة الظل* رمزاً للتوتر بين الماضي والحاضر، حيث يضفي المعمار العثماني خلفية غامضة تسلط الضوء على المؤامرات السياسية

والاجتماعية، بينما يعمّق تداخل الأزمنة بين الحقبة العثمانية والمعاصرة شعور القارئ بالصراعات التاريخية المتجددة. في عودة الغائب، تتحول أماكن مثل مغارة جعيتا إلى رموز نفسية تعكس تعقيدات الشخصيات وصراعاتها الداخلية. من خلال تداخل الماضي بالحاضر، ينسج القباني حبكة مثيرة تدمج الواقع بالخيال، مستعرضاً صراعات الهوية والتاريخ، مما يجعل أدب الغموض العربي مساحة إبداعية لاستكشاف أبعاد إنسانية وثقافية عميقة.

● تتناول روايات الدكتور منذر القباني العديد من الموضوعات التي تتداخل فيها الأبعاد التاريخية، الدينية، والاجتماعية، مكونةً صورة معقدة عن القضايا المعاصرة في العالم العربي. أحد أبرز الموضوعات في الروايتين هو نهاية الخلافة العثمانية، حيث يعكس الكاتب هذه النهاية كنتيجة لمؤامرات سياسية دبرت داخل المجتمعات السرية مثل "الماسونية" و"اليهود الدونمة"، التي عملت على تفكيك الخلافة من الداخل، بينما تمثل "العروة الوثقى" رمزاً للمقاومة والتصدي لتلك القوى المدمرة. الكاتب يعيد النظر في الأحداث التاريخية المحورية مثل سقوط الخلافة العثمانية، مشيراً إلى دور السلطان عبد الحميد الثاني في مواجهة المشاريع الصهيونية، مما يساهم في فهم أعمق للتحديات التي واجهتها الأمة الإسلامية في ذلك الوقت. تتجسد قضية فلسطين في الروايتين كجزء من هذه الصراعات الكبرى، حيث تُعرض كإحدى النتائج المباشرة للمؤامرات السرية التي استهدفت تقويض وحدة العالم العربي. يبرز القباني في أعماله أهمية العودة إلى الهوية الإسلامية كمصدر أخلاقي وقيمي لمواجهة محاولات الهيمنة الأجنبية، مع تسليط الضوء على الصراع بين القوى المستعمرة والأيديولوجيات السياسية الخفية التي سعت إلى إعادة تشكيل واقع المنطقة.

● تُوظف الرموز الدينية والمعتقدات لتصعيد الأبعاد الفكرية، خاصة عبر فكرة "المنقذ" التي تثير التساؤلات حول استغلال الدين في الهيمنة أو الحفاظ على القيم الإنسانية. إضافة إلى ذلك، يتم تناول التوترات الأخلاقية التي تواجه الشخصيات في سياقات تتطلب اختبار قيمها، مما يعكس تعقيدات المجتمع

المعاصر. من خلال هذه الموضوعات، ينجح القباني في ربط الغموض الأدبي مع الأسئلة الفكرية العميقة، مما يحوّل الرواية إلى فضاء للنقاش الفكري حول القيم والعدالة والمستقبل.

● تُظهر روايات الدكتور منذر القباني، مثل *حكومة الظل* و*عودة الغائب*، كيف يمكن لأسلوب السرد أن يكون عاملاً أساسياً في تحويل أدب الغموض العربي إلى أداة فكرية وجمالية تساهم في إثراء الأدب العربي بشكل عام. رغم بعض الأخطاء الطباعية والنحوية التي ظهرت في بعض المواضع، استطاع القباني استخدام اللغة العربية بشكل مبتكر، حيث قدم مزيجاً بين الواقعية الرمزية والتقنيات السينمائية، مما منح النصوص إيقاعاً درامياً وساهم في تعميق الغموض. كما أضافت الإحالات الثقافية والدينية والتاريخية بُعداً فكرياً ومعرفياً للنص، مما جعل اللغة أداة فعّالة في معالجة القضايا الاجتماعية والسياسية. الأسلوب السردى الذي يتداخل بين الماضي والحاضر، وبين الثقافات المختلفة، لا يقتصر على كونه وسيلة لسرد الأحداث، بل يُعد أداة نقدية تسهم في تفكيك التوترات المجتمعية والتفاعل بين الهوية والتراث. بذلك، يعكس القباني قدرة اللغة العربية على تفعيل عناصر الغموض في الأدب العربي، مما يعزز مكانة هذا النوع الأدبي ويساهم في تطوير الفكر النقدي وتحليل الواقع الاجتماعي والثقافي.

أدب الغموض، كما يتجلى في أعمال القباني، يمثل أداة حيوية لفحص وتحليل القضايا الإنسانية والاجتماعية، مما يعزز دوره في إثراء الدراسات الأدبية الأكاديمية وتعزيز التفكير النقدي. اختُتمت هذه الأطروحة بحمد الله وتوفيقه، راجين أن تكون قد أسهمت في إثراء الدراسات الأدبية ووفرت إضافة علمية تفتح آفاقاً جديدة أمام الباحثين للتعلم في هذا المجال الحيوي والمهم. وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

التوصيات والمقترحات

استنادًا إلى نتائج الدراسة، وبالنظر إلى أهمية أدب الغموض في المشهد الأدبي العربي، تُقدّم التوصيات والمقترحات التالية بهدف تعزيز مكانة هذا النوع الأدبي وتطويره أكاديميًا وثقافيًا:

التوصيات:

- يُوصى بإدراج روايات الغموض العربية ضمن مقررات الدراسات الأدبية نظرًا لإمكانات هذا النوع الأدبي في تعزيز التفكير النقدي، وتنمية الاستدلال المنطقي، والتفاعل مع القضايا الواقعية، وتطوير مهارات التحليل لدى الطلاب.
- تشجيع الكتاب على تقديم نصوص أدبية جديدة تدمج بين عناصر الغموض والهوية الثقافية العربية، بدلاً من التركيز على تقليد النموذج الغربي.
- ضرورة التمييز بين أدب الغموض والأنواع الأخرى مثل الأدب البوليسي وأدب الجريمة وفنتازيا وغيرها لتعميق الفهم النقدي لهذه الأنواع الأدبية.
- تشجيع الباحثين على الدراسات على التحليل المقارن بين أدب الغموض العربي ونظيره الغربي، لتحديد المساهمات الفريدة التي يقدمها الأدب العربي، مع تسليط الضوء على تأثير السياقات الثقافية والتاريخية المختلفة.

المقترحات:

- يُقترح إجراء دراسات مقارنة بين أدب الغموض العربي والأدب الغربي لتحليل نقاط التلاقي والاختلاف بينهما. يمكن أن تركز هذه الدراسات على تأثير الأدب الغربي المترجم في تطور أدب الغموض العربي، من حيث البنية السردية وعناصرها.
- يُقترح إجراء دراسات تسلط الضوء على كيفية تعبير أدب الغموض العربي عن السياقات الاجتماعية والثقافية المحلية مقارنةً بنظيره الغربي، مما يساهم في تعزيز مكانته ضمن الأدب العالمي وتقدير خصوصياته.

المصادر والمراجع

المصادر:

١. القباني، د. منذر. *حكومة الظل*. ط ١٢، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، نيسان ٢٠١٨
٢. القباني، د. منذر. *عودة الغائب*. ط ١٠، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، ٢٠١٨.

المراجع العربية:

١. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. *لسان العرب*. م ٧، ط ٣، دار الصادر، ١٩٩٩.
٢. أبو العزم، عبد الغني. *معجم الغني الزاهر*. مؤسسة الغني للنشر الرباط، ٢٠١٣.
٣. أبوديب، كمال. *في الشعرية*. مؤسسة الأبحاث العربية، ١٩٨٧.
٤. أحمد حمد النعيمي وحننا يوسف أبو جابر. *العرب وشيفرة دافنشي: رؤية وآراء*. المركز الكندي للعلوم والتعليم وأدائها، ٢٠١٣.
٥. إدمان، إروين. *الفنون والإنسان: مقدمة موجزة لعلم الجمال*. ترجمة مصطفى حبيب، مكتبة مصر، ١٩٩٨.
٦. آمال، برحمة. "تأثير الرواية الأمريكية على الرواية العربية: قراءة في رواية منذر القباني". رسالة دكتوراه، جامعة جيلالي ليابس-بلعباس، الجزائر، ٢٠١٩-٢٠٢٠.
٧. إمبسون، وليم. *سبعة أنماط من الغموض: دراسة في تأثيرها على الشعر الإنجليزي*. بريطانيا، ١٩٣٠.

٨. بهار، حسن علي بشير. "البنى السردية في ثلاثية منذر القباني". رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية (غزة)، ٢٠٢٢، ص ٢٠٤-٢٢١.
٩. تودروف، تزفتان. *مدخل إلى الأدب العجائبي*. ترجمة صديق بو علام، مقدمة محمد برادة، دار الشرقيات، ١٩٩٤.
١٠. توفيق، أحمد خالد. *سلسلة ما وراء الطبيعة - كاملة*. المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع، ٢٠٠٤.
١١. ————. من فعلها. *مجلة فصول*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٧، ٢٠٠٩.
١٢. تي سي، نوري. "أدب الغموض في الأدب العربي". *مجلة كالكوت*، كيرالا، الهند، م ١٢، ع ٢، مايو-أغسطس ٢٠٢٢.
١٣. الجندي، أنور. *خصائص الأدب العربي في مواجهة نظريات النقد الأدبي الحديث*. دار الكتاب، ٢٠٠٨.
١٤. حاج محمد، ماجد. "دور الرواية في تنمية السياحة وانتشارها - منذر قباني أنموذجا". *مجلة السيرة البحثية: دراسات السيرة*، ٢٠٢٢.
١٥. الحربي، ريوف الحميدي. "مواضع العاطفة في نماذج من روايات منذر القباني". *مجلة البحوث والدراسات الإنسانية*، م ٤، ع ٨، عبد الفتاح محمود إدريس، أبريل ٢٠٢٣، ص ٣٣-٥٨.
١٦. حسن بحراوي. *بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)*. المركز الثقافي، ١٩٩١.
١٧. الحليفي، شعيب. "التخييل ولغة التشويق: مقارنة في البناء الفني للرواية البوليسية". *مجلة فصول*، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٧، ٢٠٠٩.
١٨. دحو، حسين. "الأدب الموازي في الأدب العربي: إشكالية المفهوم والنظرية". *مجلة مقاليد*، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ط٩، ٢٠٠٥.

١٩. سادوفنيكوف، يو.إم. "ملامح البنية السردية لرواية عصر ما بعد الحداثة باستخدام مثال رواية باري أونسورث الأخلاق". *ليتيرا*، ٢٣، ٢٠٢٣، ص ٢١٨-٢٢٦، doi:10.25136/2409-8698.2023.5.40518
٢٠. سرحان، محمد كمال. "المفارقة السردية في رواية زوجة واحدة لا تكفي ... زوج واحد كثير للروائي السعودي منذر القباني". *حولية كلية اللغة العربية بجرجا*، م ١٤، ع ٢٤، جامعة الأزهر، ٢٠٢٠.
٢١. سالم، وعزوز علي إسماعيل سالم. "تقنيات السرد في الرواية العربية". *مجلة وادي النيل للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية والتربوية*، ٢٠٢١.
٢٢. الساوري. "مفارقة الإنتاج والتلقي في الكتابة البوليسية العربية". *مجلة فصول*، ٢٠٠٩، ص ٦٨.
٢٣. سلطانة، تمى. رواية *عودة الغائب* لمنذر القباني: دراسة تحليلية. كيرالا، الهند، ٢٠٢١.
٢٤. سنجلاوي، إبراهيم موسى. "موقف النقاد العرب القدماء من الغموض: دراسة مقارنة". *عالم الفكر*، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، م ١٨، ط ٣، ١٩٨٧.
٢٥. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. *الكتاب*. تعليق إميل بديع يعقوب، م ١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٩.
٢٦. ———. *الكتاب*. تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط ٣، م ١، مكتبة الخانجي، ١٩٨٨.
٢٧. شرشار، عبد القادر. *الرواية البوليسية: بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثار ذلك في الرواية العربية*. اتحاد كتاب العرب، ٢٠٠٣.
٢٨. الشريف، مشاعل بنت عبود. "قياس أداء التواصل السردية في إنتاج منذر قباني الروائي: دراسة تطبيقية". *مجلة جامعة الملك عبدالعزيز - الآداب والعلوم الإنسانية*، م ٣١، ع ٣، مارس ٢٠٢٣، ص ٣٥٩-٣٧٢.

٢٩. عطية، عبود. "حكومة الظل: براونية .. عربية .. مختلفة." مجلة القافلة، شركة أرامكو، م ٥٦، ع ٢٤، ٢٠٠٧، ص ٧٨-٨١.
٣٠. غاستون باشلار. *جماليات المكان*. ترجمة غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٨٤.
٣١. غريب، روز. *النقد الجمالي وأثره في النقد العربي*. دار العلم للملايين، ١٩٨٣.
٣٢. غونتر، سيباستيان. *نصيحة للمعلمين: العلماء المسلمون في القرن التاسع ابن سحنون والجاحظ في أصول التربية والتعليم والأفكار والصور وطرق التصوير*. هولندا: منشورات بريل الأكاديمية، ٢٠٠٥.
٣٣. القباني، د. منذر. *زوجة واحدة لا تكفي ... زوج واحد كثير*. ط ٢، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، آذار ٢٠١٨.
٣٤. القباني، د. منذر. *صائد الساحرات*. بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
٣٥. القباني، د. منذر. *فرسان وكهنة*. ط ١١، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، كانون الأول ٢٠١٨.
٣٦. القباني، د. منذر. *قرين*. ط ٥، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، نيسان ٢٠١٨.
٣٧. القباني، د. منذر. *قطز*. ط ٧، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون، كانون الثاني ٢٠١٨.
٣٨. القباني، د. منذر. *من الظلم وصف حكومة الظل بالرواية التشويقية (المقابلة)*. محمد عبد الله الهويمل، *جريدة الرياض*، المملكة العربية السعودية: مؤسسة الإمامة الصحفية، ٥ أبريل ٢٠٠٧.
٣٩. قطب، محمد. *حول أدب الجاسوسية: رواية الحفار نموذجاً*، مجلة *فصول*. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٩.
٤٠. قهلوز سهام، وصفان إيمان. *البنية السردية في الرواية البوليسية الجزائرية رواية خارج السيطرة لعبد اللطيف ولد عبد الله أنموذجاً*. جامعة محمد البشير الابراهيمي - برج بوعريج، ٢٠٢٣.

٤١. القيسي، جمال. الأدب البوليسي نشأ في الغرب وما يزال يبحث عن معادل عربي. *صحيفة الغد، الأردن، ٢٠١٠*.
٤٢. لمقدم، سارة، التجاني، خديجة. *البنية السردية في الرواية البوليسية (الأغنية المبتورة) لمراد بوكرزازة*. أطروحة دكتوراه بجامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠٢٢.
٤٣. محمد مطلق، هدى. *الرواية البوليسية في الأدب العربي الحديث حكومة الظل أنموذجا*. المملكة العربية السعودية: مداد للنشر والتوزيع، ٢٠١٤.
٤٤. محمدي، محمود رضا توكلي. ملامح ما بعد الحداثة في الرواية العربية المعاصرة: فرسان وكهنة لمنذر قباني نموذجا. *مجلة إضاءات نقدية في الأدبين العربي والفرسي، إيران: جامعة آزاد الإسلامية، س ١١، ٤٣٤، أيلول ٢٠٢١، ص ٦١ - ٨٤*.
٤٥. مختار، عبد الحميد عمر ود. أحمد. *معجم اللغة العربية المعاصرة*. مصر: عالم الكتب القاهرة، م ٢، ٢٠٠٨.
٤٦. المصطفى، إبراهيم. *المعجم الوسيط*. مجمع اللغة العربية، مصر: القاهرة، ط ٥، ٢٠١١.
٤٧. منتظري، آزاده، محمدي، محمود رضا توكلي. ملامح ما بعد الحداثة في رواية *فرسان وكهنة لمنذر قباني: دراسة وتحليل*. الجزائر: جامعة عمار ثليجي بالأغواط - كلية الآداب، م ١٣، ٣٤، *مجلة الباحث*، ٢٠٢١، ص ١١-٢٧.
٤٨. المنصور، الغيداء منصور. *دلالات العنوان في ثنائية حكومة الظل لمنذر القباني: دراسة سيميائية*. *فكر وإبداع*، مصر: رابطة الأدب الحديث، ج ١٣٦، ٢٠٢١، ص ١٢٣ - ١٥٤.
٤٩. المنصور، الغيداء منصور. *العتبات النصية في الرواية السعودية رواية منذر القباني أنموذجا؛ دراسة سيميائية*. المملكة العربية السعودية: جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ٢٠٢١.
٥٠. مها حسن القصرراوي. *الزمن في الرواية العربية*. ط ١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤.

٥١. نور الهدى، يعقوب. تقنيات السرد الروائي "خارج السيطرة" لعبد اللطيف ولد عبد الله أنموذجاً (الرواية البوليسية). أطروحة جامعي، ٢٠١٩.
٥٢. هاموند، ومارليه ودانا ساجدي محرران. تحويل الخسارة إلى جمال: مقالات عن الأدب والثقافة العربية تكريماً لمأجدة النوهي. مصر: مطبعة الجامعة الأمريكية بالقاهرة، ٢٠٠٨.
٥٣. وارين وبليلك، رينية وأوستن. نظرية الأدب. محرره حسام الخطيب، ترجم محي الدين صبحي، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط ٢، ١٩٧٢.
٥٤. الوكيل، سيد. الرواية البوليسية: احتفاء القراء وإهمال النقاد. *المجلة العربية*، مصر: دار المجلة العربية للنشر والترجمة، ط ٥٦٥، أبريل ٢٠١١.
٥٥. ياري، الدكتور علي أصغر، الدكتور حميد أحمديان، سجاد سليبي. *ميزات اليهود في رواية حكومة الظل لمنذر القباني: دراسة نقدية اجتماعية*. العراق: جامعة الكوفة - كلية الآداب، م ١٠، ع ٣٣، ٢٠١٧، ص ٥٠٣ - ٥٢٨.
٥٦. ياسين فاري، هشام زيادي. *الشخصية بين ثنائية التوقع والمفاجأة في الرواية السوداء: رواية "الحادث" لأجاثا كريستي - أنموذجاً*. رسالة ماجستير، ٢٠١٧، ٢١ آب ٢٠١٨، تحميل من www.examplelink.com.
٥٧. يم، عمر وي. دراسة مقارنة بين روايتي حكومة الظل لمنذر القباني وشيفرة دافينشي لدان براون الأمريكي، *مجلة كيرالا*، ع ٢٢، الهند: جامعة كيرالا - قسم العربية، ٢٠٢٣، ص ٩٢ - ١٠٢.

المراجع الإنجليزية:

1. ---. "The Curious Case of Crime Fiction in Arabic Literature." Special Issue on *Translation*, vol. 4, 2015.
2. ---. *Adventure, Mystery, and Romance: Formula Stories as Art and Popular Culture*. University of Chicago Press, 2014.
3. Abrahams, Meyer Howard, and Geoffrey Galt Harpham. *A Glossary of Literary Terms*. 11th ed., Cengage Learning, 2015.
4. Alghureiby, Tahani. "Mapping Crime Fiction in Arabic Literature." *Arabic Translation across Discourses*, edited by Said Faiq, Routledge, 2019, pp. 183–195.

5. Asimov, Isaac. "Isaac Asimov Isaac Asimov." *Popular Science*, vol. 7, no. 1, n.d.
6. Bajaj, Asmita. *Analysing the Detective Fiction of Agatha Christie: Two Approaches*. Thesis, Department of English, DSB Campus, Kumaun University, Nainital, 2016.
7. Bakhodirovich, Ahrorov Botir. "Humanitarian Values and Social Justice in Agatha Christie's 'Ten Little Niggers' Mystery Novel." *Eurasian Scientific Herald*, vol. 5, Feb. 2022, pp. 96–99.
8. Baldick, Chris. *The Oxford Dictionary of Literary Terms*. Oxford UP, 2015.
9. Bawardi, Basilus, and Alif Faranesh. "Non-Canonical Arabic Detective Fiction: The Beginnings of the Genre." *Journal of Arabic and Islamic Studies*, vol. 18, 2018, pp. 23–49.
10. Bell, Bernard W. *The Contemporary African American Novel: Its Folk Roots and Modern Literary Branches*. University of Massachusetts Press, 2004.
11. Bell, Ian A. "Literature, Crime, and Society in Eighteenth-Century England." *Sites of Discourse—Public and Private Spheres—Legal Culture*, Brill, 2002, pp. 117–138.
12. Bell, Judith. *Doing Your Research Project: A Guide for First-Time Researchers*. McGraw-Hill Education (UK), 2014.
13. Brewer, William F. "The Story Schema: Universal and Culture-Specific Properties." *Center for the Study of Reading Technical Report*, no. 322, 1984.
14. Cawelti, John G. *Mystery, Violence, and Popular Culture: Essays*. Popular Press, 2004.
15. Chainani, Soman, and W. C. Miller, editors. "Aristotle's Poetics Bibliography." *GradeSaver*, 5 Sept. 2006.
16. Creswell, John W., and Cheryl N. Poth. *Qualitative Inquiry and Research Method: Choosing Among Five Approaches*. 4th ed., Sage, 2018.
17. Curran, John. *Agatha Christie: Murder in the Making*. HarperCollins, 2012.
18. *Detective Party*. *Household Words: A Weekly Journal*, Bradbury & Evans, 1850.
19. Ephron, Hallie. *Writing and Selling Your Mystery Novel Revised and Expanded Edition: The Complete Guide to Mystery, Suspense, and Crime*. Penguin, 2017.
20. Fiedler, Leslie A. *Love and Death in the American Novel*. Dalkey Archive Press, 1997.

21. Franks, Rachel. "May I Suggest Murder? An Overview of Crime Fiction for Readers' Advisory Services Staff." *The Australian Library Journal*, vol. 60, no. 2, 2011, pp. 133–143.
22. Goldman, Alan H. "The Appeal of the Mystery." *The Journal of Aesthetics and Art Criticism*, vol. 69, no. 3, 2011.
23. Hartman, Eva Hinton. *The Role of Mystery in Life and in Death*. Diss., Georgetown University, 2011.
24. Horsley, Lee. *Twentieth-Century Crime Fiction*. Oxford UP, 2005.
25. Ingersoll, Earl G., et al. "A Conversation with Isaac Asimov." *Science Fiction Studies*, 1987.
26. Jefferson, Ann. "Depiction Versus Description: Influences in the Music of Natalia Sarraute." *Modern Language Review*, 1978, pp. 513–524.
27. Knight, Stephen. *Crime Fiction, 1800–2000: Detection, Death, Diversity*. Palgrave Macmillan, 2004.
28. Knobloch-Westerwick, Silvia, and Caterina Keplinger. "Murder for Pleasure: Impacts of Plot Complexity and Need for Cognition on Mystery Enjoyment." *Journal of Media Psychology*, vol. 20, no. 3, 2008, pp. 117–128.
29. Leech, Geoffrey N., and Mick Short. *Style in Fiction: A Linguistic Introduction to English Fictional Prose*. Pearson Education, 2007.
30. Mahdi, Muhsin S. *The Thousand and One Nights*. 15th ed., Brill, 2023.
31. Malti-Douglas, Fedwa. "The Classical Arabic Detective." *Arabica*, vol. 35, no. 1, 1988, pp. 59–91.
32. Markowitz, Judith A. *The Gay Detective Novel: Lesbian and Gay Main Characters and Themes in Mystery Fiction*. McFarland, 2015.
33. Matondang, Marhaeni Kartika Dewi. "An Analysis of the Major Themes in Khaled Hosseini's Novel *The Kite Runner*." *Research, Society and Development*, vol. 9, no. 9, 2020, e173997294-e173997294.
34. McCaughrean, Geraldine. *One Thousand and One Arabian Nights*. 7th ed., Oxford UP, 2003.
35. Miles, Matthew B. *Qualitative Data Analysis: An Expanded Sourcebook*. Sage, 1994.
36. Moore, Michael S. *Act and Crime: The Philosophy of Action and Its Implications for Criminal Law*. Oxford UP, 2010.
37. Murley, Jean. *The Rise of True Crime: 20th-Century Murder and American Popular Culture*. ABC-CLIO, 2008.
38. Mystery. *Britannica Academic*, Encyclopædia Britannica, 2013.

39. Mystery. *Collins Discovery Dictionary*, HyperCollins ed., 2005.
40. Neffová, Lucie. "Racial Attitudes of Mid-20th Century Britain as Reflected in 'Ten Little Niggers' by Agatha Christie." Thesis, 2014.
41. Ogunsanwo, Olatubosun. "The Narrative Voice in Two Novels of Ferdinand Oyono." *English Studies in Africa*, vol. 29, no. 2, 1986, pp. 97–120.
42. Phillips, William L. "The Imagery of Dreiser's Novels." *PMLA*, vol. 78, no. 5, 1963, pp. 572–585.
43. Poe, Edgar Allan. *Tales of Mystery and Imagination*. Wordsworth Classics, 1993.
44. Pruitt, Marie. *Consider the Big Picture: A Quantitative Analysis of Readability and the Novel Genre, 1800–1922*. MS thesis, Miami University, 2022.
45. Rabinow, Paul, and William M. Sullivan, editors. *Interpretive Social Science: A Reader*. Vol. 218, University of California Press, 1979.
46. Riesman, C. K. *Narrative Styles in the Humanities*. Sage, 2008.
47. Safitri Said, and Ibnu Rawandhy N. Hula. "Intrinsic Element Analysis of Novel: The Forbidden Heaven by Leyla Hana: Analisis Unsur Intrinsik Novel: Surga Terlarang Oleh Leyla Hana." *Cendekia: Jurnal Ilmu Sosial, Bahasa Dan Pendidikan*, vol. 2, no. 3, Aug. 2022, pp. 45–61, doi:10.55606/cendekia.v2i3.287.
48. Samudra, Muhamad Anton. *Characterization of Mysterious Characters in Collection of Short Mystery Stories*. Diss., UIN Sunan Gunung Djati Bandung, 2018.
49. Simons, Julian. "The Origins of the Detective Story." *The Oxford Companion to Crime and Mystery Writing*, edited by Rosemary Herbert et al., Oxford UP, 1999.
50. Snir, Reuven. "The Arabic Literature in the Twentieth Century: A Historical Functional-Dynamic Model." *Hamizrah Hehadash*, vol. 36, 1994, pp. 49–80.
51. Sophocles. *Oedipus the King*. Washington Square Press, 1994.
52. Sykes, Rachel. *The Quiet Contemporary American Novel*. Manchester University Press, 2017.
53. Tapply, William G. *The Elements of Mystery Fiction*. Sourcebooks, Inc., 2011.
54. *The Columbia Encyclopedia*. Columbia University Press, 1993.
55. Todorov, Tzvetan, and Silvia Delpy. *Introducción a la Literatura Fantástica*. Translated by Siddiq Bou Allam, introduction by Muhammad Barada, Dar Al-Sharqiyat, 1994.

56. Todorov, Tzvetan. *The Fantastic: A Structural Approach to a Literary Genre*. Cornell UP, 1975.
57. Urdang, Laurence, et al. *Allusions: Cultural, Literary, Biblical, and Historical—A Thematic Dictionary*. Gale Research Company, 1986.
58. W, Creswell, John. *Research Design: Qualitative, Quantitative, Mixed Methods Approaches*. University of Nebraska-Lincoln, 2016.
59. Widdowson, Henry G. "Norman Fairclough: Discourse and Social Change." *Applied Linguistics-Oxford*, vol. 16, no. 4, 1995, pp. 510–516.
60. Williams, Michael. "Emma: Mystery and Imagination." *Jane Austen: Six Novels and Their Methods*, Palgrave Macmillan, 1986, pp. 117–153.
61. Winanda Ayo Nigtyas, Udaini Permaluddin, and Dedi Soliman. "A Comparative Study of Internal Elements in *The Hobbit Novel* and the Film Script." *CALL Magazine*, part 1, June 2019.
62. Woods, Brett F. *Neutral Ground: A Political History of Espionage Fiction*. Algora Publishing, 2008.
63. Worthington, Heather. "From The Newgate Calendar to Sherlock Holmes." *A Companion to Crime Fiction*, 2010, pp. 11–27.
64. Yildiz, Ahmet. "Technical and Thematic Review of Mourid Barghouti's Novel *I Saw Ramallah*." *Cumhuriyet Theology Journal*, 2021.

المواقع الإلكترونية:

١. إيمان الشريف. "منذر القباني: عندما ينقلب الروائي على قرائه." إضاءات (٢٠١٩). العربية. <https://www.ida2at.com/munther-qabbani-when-novelist-/turns-against-his-readers>
٢. حمامي، داليا. "قراءتي لرواية حكومة الظل للدكتور منذر القباني.. محاولة غير موفقة." قراءات في عالم الكتب والمطبوعات, ٢٠ ديسمبر ٢٠١٨. <https://m.ahewar.org/s.asp?aid>
٣. جمال الطيب. "حكومة الظل.. للروائي السعودي د. منذر القباني.. الماسونية.. نظرية المؤامرة والفوضى الخلاقية." الحضارات موقع الأهرام للفنون والأدب والتراث, ١٨ أكتوبر ٢٠٢٣. <http://hadarat.ahram.org.eg/Articles/%D8%A3%>
٤. جودريدز. ٠٦ مايو ٢٠٠٢. (تم الوصول إليه في ٢٢ يوليو ٢٠٢٢). <https://www.goodreads.com/genres/mystery>
٥. د. منذر القباني. "أدب الغموض والتشويق العالمي والعربي" مع الدكتور أوس الشمسان. السعودية، ١٤ مايو ٢٠١٤. <https://www.youtube.com/watch?v=2YQrjaiq4Pc>

٦. د. منذر القباني. "سبودليت". In conversation with Dr. Monther Alkabbani, author of Warriors & Warlocks: Outcast
باريس: Intralingo World Lit Podcast
<https://www.youtube.com/watch?v=Uz64dxUir40&t=380s>
٧. القباني، د. منذر. "كيف تُكتب الرواية؟ مع منذر قباني." بودكاست الجادة، المملكة العربية السعودية: مؤسسة جادة الإلهام للإنتاج الإعلامي المرئي والمسموع، ٥ مارس ٢٠٢٢
https://www.youtube.com/watch?v=-yDd_VyLYg
٨. القباني، د. منذر، كيف تُكتب الرواية؟ مع منذر قباني، (المقابلة) عامر العيسى، بودكاست الجادة، المملكة العربية السعودية: مؤسسة جادة الإلهام للإنتاج الإعلامي المرئي والمسموع، ٥ مارس ٢٠٢٢،
https://www.youtube.com/watch?v=-yDd_VyLYg
٩. ريد رايت ثينك. "عناصر الغموض." الرابطة الدولية للقراءة/المجلس الوطني لمعلمي اللغة الإنجليزية، ٢٠٠٥.
https://www.readwritethink.org/sites/default/files/resources/lesson_images/lesson865/elements.pdf
١٠. https://web.archive.org/web/20151105060141/https://www.britishmuseum.org/explore/highlights/highlight_objects/aes/s/sheet_from_the_tale_of_two_bro.aspx
١١. سوزانا والشيوخ، موسوعة يهودية، ٢٣ فبراير ٢٠٢٣
<<https://www.encyclopedia.com>>
١٢. هوكس، تيد، كتابة غموض القتل ١٠١: النظرية، ٥ نوفمبر ٢٠٢٠،
<https://teddwritesstuff.medium.com/writing-a-murder-mystery-101-theory-2d54558d8644>
١٣. د. منذر القباني. "منذر قباني: أحمل مؤسساتنا الثقافية سبب حالة العزلة." إيلاف. عبدالله السمطي. المحرر ٦١٩٤. إيلاف للنشر المحدودة، ٧ مايو ٢٠١٨. العربية. ١٨ أكتوبر، ٢٠٢٣.
<http://elaph.com/Web/Culture/2009/7/457248.htm>
١٤. د. منذر القباني. من الظلم وصف حكومة الظل بالرواية التشويقية. مع محمد عبد الله الهويل. مؤسسة الإمامة الصحفية. الرياض. ٥ أبريل، ٢٠٠٧. العربية. ١٩ أكتوبر، ٢٠٢٣. <<https://www.alriyadh.com/238914>>
١٥. سراج الدين الورّاق. "كتاب علم البديع." عتيق عبد العزيز، سراج الدين الورّاق. المكتبة الشاملة. مصر: Ahl al-hadith forum، 124. 2007. العربية. ٢١ ديسمبر، ٢٠٢٢.
<<https://shamela.ws/book/17668/120>>
١٦. معرفة، بلا تاريخ. العربية. <<https://www.marefa.org/%D9%85%D9%>>
١٧. موسوعة كولومبيا الإلكترونية. الأدب الغموض. مطبعة جامعة كولومبيا، ٢٠١٣. الانجليزية. ١٩ يوليو، ٢٠٢٢.
<<https://encyclopedia2.thefreedictionary.com/mystery/fiction>>
١٨. Umran, Huda, Aljazeera.net, 13 October 2019, retrieved on 12 July 2022. <https://www.aljazeera.net/culture/2019/10/13>
١٩. <https://www.goodreads.com/review/show/1146846626>. بلا تاريخ.
٢٠. <<https://www.aljazeera.net/culture/2013/2/4/%D9%81%D9%>>

٢١. أمير تاج السر. 26. www.aljazeera.net. نوفمبر، ٢٠١٢. العربية.
<https://www.aljazeera.net/culture/2012/11/26>
٢٢. —. شبكة الجزيرة الاعلامية. ٢٦، ١١، ٢٠١٢. العربية. ١٢ أغسطس، ٢٠٢٢.
<https://www.aljazeera.net/culture/2012/11/26/%D8%A7%D9%84%D8%B>
٢٣. سيد الوكيل. "الرواية البوليسية: احتفاء القراء وإهمال النقاد". المجلة العربية ٥٦٥ (٢٠١١). العربية.
<https://www.arabicmagazine.net/arabic/ArticleDetails.aspx?id=10>
<79>
٢٤. عبد الوهاب الرفاعي. مقابلة عبر الانترنت نورا تي. سي. ١١ يناير، ٢٠٢٢. العربية، عبر الانترنت.
٢٥. عبود عطية. "عودة الغائب الرواية الثانية لمنذر القباني". مجلة القافلة (٢٠١٨). العربية. ١٩ أكتوبر، ٢٠٢٣.
<https://web.archive.org/web/20180628184551/https://qafilah.com/>
ar/%D8%B9%D9%88%
٢٦. فيكتور سحاب. "الكتابة البوليسية". مجلة القافلة الالكترونية ٥٩ (٢٠١٠).
<http://www.qafilah.com/q/ar/47/14/739>
٢٧. قاموس ميريم- ويبستر. كوم. ، ويبستر، الغموض، <https://www. /mystery>. تم الوصول إليه في ١٩ يوليو ٢٠٢٢. بلا تاريخ. الانجليزية. ١٩ يوليو، ٢٠٢٢.
<www.merriam-webster.com/mystery/story>
٢٨. <https://nbpublish.com/library_read_article.php?id=40518>
٢٩. للقراء آراء في متن "فرسان وكهنة". بلا تاريخ.
<https://alarab.co.uk/%D9%84%D9%84%D9%82%D8%>
٣٠. جراح، محمد، هؤلاء الروائيون السعوديون أطباء.. هل تعرفهم؟، أخبار العربية، قناة العربية، ٢٠١٦، تم الاسترجاع في ١٩ أكتوبر ٢٠٢٣،
<https://www.alarabiya.net/saudi-today/2016/12/19>
٣١. القباني، د. منذر، عندما يصبح الطبيب أديباً، فيديو لقاء، لجان الأنشطة الطلابية، كلية الطب بجامعة الملك سعود بالرياض، ١٤ فبراير ٢٠١٢. تم الاسترجاع في ٢٤ أغسطس ٢٠٢٢.
<https://www.youtube.com/watch?v=AYK8SrvNTvA>
٣٢. منذر القباني الفاصل بين الحقيقة والخيال. بقلم د. منذر القباني. مؤدي د. منذر القباني. بمقهى بوكنتشينو الثقافي، الرياض. ٦ مارس، ٢٠١٣. العربية.
<https://www.youtube.com/watch?v=2LvSDlqn4mo>
٣٣. القباني، د. منذر، ندوة بمناسبة اليوم العالمي للكتاب (الخطبة)، الرياض: النادي الأدبي، د. محمد المشوح، أ. أحلام الزعيم، ٢٥ مايو، ٢٠١٠،
<https://www.youtube.com/watch?v=2i7u-Z7YaTM&t=490s>
٣٤. ميستري فايل. كوم. "ترتيب الجرائم المستحيلة من قبل الخبراء" ، مؤرشف من الأصل في ٠١ يناير. "١٠ يناير، ٢٠١٨. العربية.
<https://mysteryfile.com/Locked_Rooms/Library.html>

٣٥. القباني، د. منذر، منذر قباني: أحمل مؤسساتنا الثقافية سبب حالة العزلة (المقابلة)، عبد الله السمطي، إيلاف للنشر المحدودة، ٢٠١٨،
<http://elaph.com/Web/Culture/2009/7/457248.htm>
٣٦. هاني حجي. القباني: النقد الإلكتروني عوض إهمال الناقد السعودي لأعمال الشباب. أخبار يومية. الرياض: صحيفة الوطن، ٢٠٠٧. العربية. ١٩ أكتوبر، ٢٠٢٣.
<https://web.archive.org/web/20070928005219/www.alwatan.com.>>
[.<sa/daily/2007-02-09/culture/culture01.htm](http://sa.daily/2007-02-09/culture/culture01.htm)
٣٧. هدى عمران. الجزيرة نت. ١٣ أكتوبر، ٢٠١٩. العربية. ١٤ أكتوبر، ٢٠٢٣.
<https://www.aljazeera.net/culture/2019/10/13/%D8%AC%D9%8A%D9>
٣٨. "جوائز برام ستوكر". جمعية كاتب الرعب،
www.thebramstokerawards.com. Archived 10 Mar. 2007.
 Accessed 25 Jan. 2022
٣٩. <https://www.masterclass.com/articles/writing-101-what-is-the-thriller-genre-definitions-and-examples-of-thriller-in-literature>
٤٠. القباني، د. منذر، إنترا لينغو بودكاست (المقابلة)، ليسا كارتر، في حوار مع الدكتور منذر القباني مؤلف كتاب فرسان وكهنة: أوتكاست، إنترالينغو العالم لت بودكاست، باريس،
<https://www.youtube.com/watch?v=Uz64dxUir40&t=380s>
٤١. القباني، د. منذر، من الظلم وصف حكومة الظل بالرواية التشويقية، محمد عبد الله الهويميل، جريدة الرياض، المملكة العربية السعودية: مؤسسة اليمامة الصحفية، ٥ أبريل ٢٠٠٧،
<https://www.alriyadh.com/238914>
٤٢. <https://www.collinsdictionary.com/dictionary/english/thriller>
٤٣. <https://dictionary.cambridge.org/us/dictionary/english/whodunit>
٤٤. مصطلحات أدبية، المصطلحات الأدبية، ١ يونيو ٢٠١٥، الويب، تم الوصول إليه في ١٥ كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٢ <<https://literaryterms.net>>
٤٥. بريتانىكا، محررو الموسوعة، "خيالي". موسوعة بريتانىكا، ٢٨ نوفمبر ٢٠٢٢، تم الوصول إليه في ٥ فبراير ٢٠٢٣، -
<https://www.britannica.com/art/fantasy-narrative-genre>
٤٦. يونغ، ديبى، ما هو الألغاز المريح؟ ولماذا يحظى بشعبية كبيرة؟، المدونة انجرامسبارك على الانترنت، ٢٦ سبتمبر ٢٠١٩، تم الاسترجاع في ٢٧ فبراير ٢٠٢٣.
www.ingramspark.com/blog/what-is-a-cozy-mystery/:
٤٧. تي وي ترويز أدب الغموض. الويب
<https://tvtropes.org/pmwiki/pmwiki.php/Main/MysteryFiction>. تم الاسترجاع في ٢٢ يوليو ٢٠٢٢
٤٨. إيرلندا، جوستينا، ما هو الألغاز المريح؟ أفضل كتب الألغاز المريحة المتنوعة، المدونة بوكشبريو على الانترنت، ٣١ ديسمبر ٢٠٢٢، تم الاسترجاع في ٢٧ فبراير ٢٠٢٣،
[/https://bookishbrews.com/diverse-cozy-mystery-books](https://bookishbrews.com/diverse-cozy-mystery-books)
٤٩. بيكر، ليني، أسرار التاريخ. ناشرون الأسبوع، مؤرشف من الأصل في ١٤ مارس ٢٠٢١، تم الاسترجاع في ١٣ نوفمبر ٢٠١٣.

- <https://www.publishersweekly.com/pw/by-topic/new-titles/adult-announcements/article/43024-mysteries-of-history.html>
- <https://www.britannica.com/dictionary/supernatural> .٥٠
- <https://www.masterclass.com/articles/what-is-science-fiction-writing-definition-and-characteristics-of-science-fiction-literature#6EnyupefaCH7muL57ebPSd> .٥١
- دويل، آرثر كونان، المغامرات الثامنة: لغز العصاة الرقطاء، مغامرات شارلوك هولمز، ط ٣، ١٨٩٢ Lit2Go .. الويب، 05">https://etc.usf.edu/lit2go/32/the-adventures-of-sherlock-holmes/352/adventure-8-the-adventure-of-the-speckled-band/>05 مارس ٢٠٢٤ .٥٢
- Sterling, Bruce, Science fiction, Encyclopedia Britannica, 6 Jan. 2023, <https://www.britannica.com/art/science-fiction>. Accessed 2 March 2023 .٥٣
- <https://www.masterclass.com/articles/essential-elements-of-a-mystery-story> .٥٤
- <https://www.vocabulary.com/dictionary/whodunit> .٥٥
- Britannica, The Editors of Encyclopaedia. "Detective story". Encyclopaedia Britannica, 12 May. 2020, <https://www.britannica.com/art/detective-story-narrative-genre>. Accessed 17 May 2023 .٥٦
- Tobin, Vera. Elements of Surprise: Our Mental Limits and the Satisfactions of Plot. United States, Harvard University Press, 2018 .٥٧
- Knobloch-Westerwick, Silvia, and Caterina Keplinger. "Mystery appeal: Effects of uncertainty and resolution on the enjoyment of mystery." *Media Psychology* 8.3 (2006): 193-212 .٥٨
- Kaewruean, Kevalin. "Understanding the human condition through the depiction of protagonists in crime and mystery novels." *Manusya: Journal of Humanities* 24.1 (2021): 87-105 .٥٩
- Thuy, Linh Nguyen Ngoc, and Huong Tran Thi Thu. "The Murder Character Type in the Series Novels Medical Examiner Qin Ming by Qin Ming." *Journal of Science Social Science*, vol. 68, no. 1, Feb. 2023, pp. 69–79, doi:10.18173/2354-1067.2023-0008 .٦٠
- Qualey, Marcia Lynx. "Why Do Arab Readers Need 'Their Own Agatha Christie'?" *ArabLit & ArabLit Quarterly*, 29 Mar. 2011, arablit.org/2011/03/29/why-do-arab-readers-need-their-own-agatha-christie .٦١
- Qualey, Marcia Lynx. "Agatha Christie's Love-Hate Story with the Arabs." *Al Jazeera English*, 12 Jan. 2016, .٦٢

www.aljazeera.com/opinions/2016/1/12/agatha-christies-love-hate-.story-with-the-arabs

Rees, Matt. "For Arabs: Democracy, Then Crime Fiction." .٦٣

Goodreads, 24 Feb. 2011,

www.goodreads.com/author_blog_posts/991070-for-arabs-.democracy-then-crime-fiction

**ARABIC MYSTERY LITERATURE IN THE
NOVELS 'HUKUMĀT AL-ZIL' AND 'AWDĀT
AL-GHĀ'IB' BY MONTHER ALKABBANI: AN
ANALYTICAL STUDY**

*Thesis submitted for the degree of Doctor of Philosophy in
Arabic Language and Literature*

By
NOORA T C
(Revised Copy)

Under the supervision of

Dr. SABIQUE M K

Associate Professor, Department of Arabic
MES Mampad College, Mampad



**Department of Arabic
MES Mampad College (Autonomous)
University of Calicut
Kerala, India**

2025